صِناعةُ المخطوطاتِ في نجدٍ

ما بينَ مُنتصفي القرنَينِ العاشِرِ حتّى الرّابعَ عشرَ الهِجريّينِ



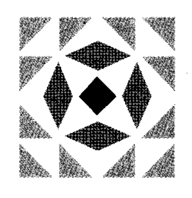
تأليفُ

عبدُالله بنُ مُحمّدٍ المُنيفُ

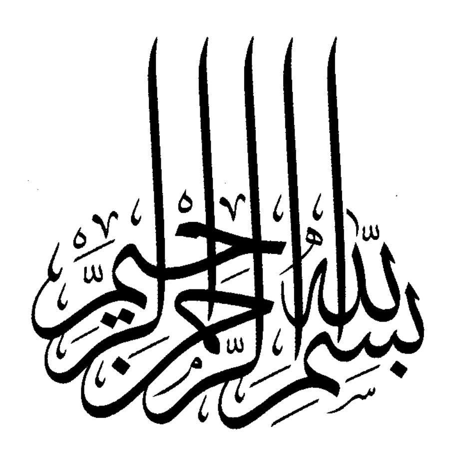


صناعة المخطوطات في نجد

ما بين منتصفي القرنين العاشر حتى الرابع عشر الهجريين



تصنيف
عبد الله بن محمد المنيف




صناعة المخطوطات
في نجد
ما بين منتصف القرنين
العاشر حتى الرابع عشر الهجريين

صناعة المخطوطات في نجد

تأليف: عبدالله بن محمد بن عبد الله المنيف
الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

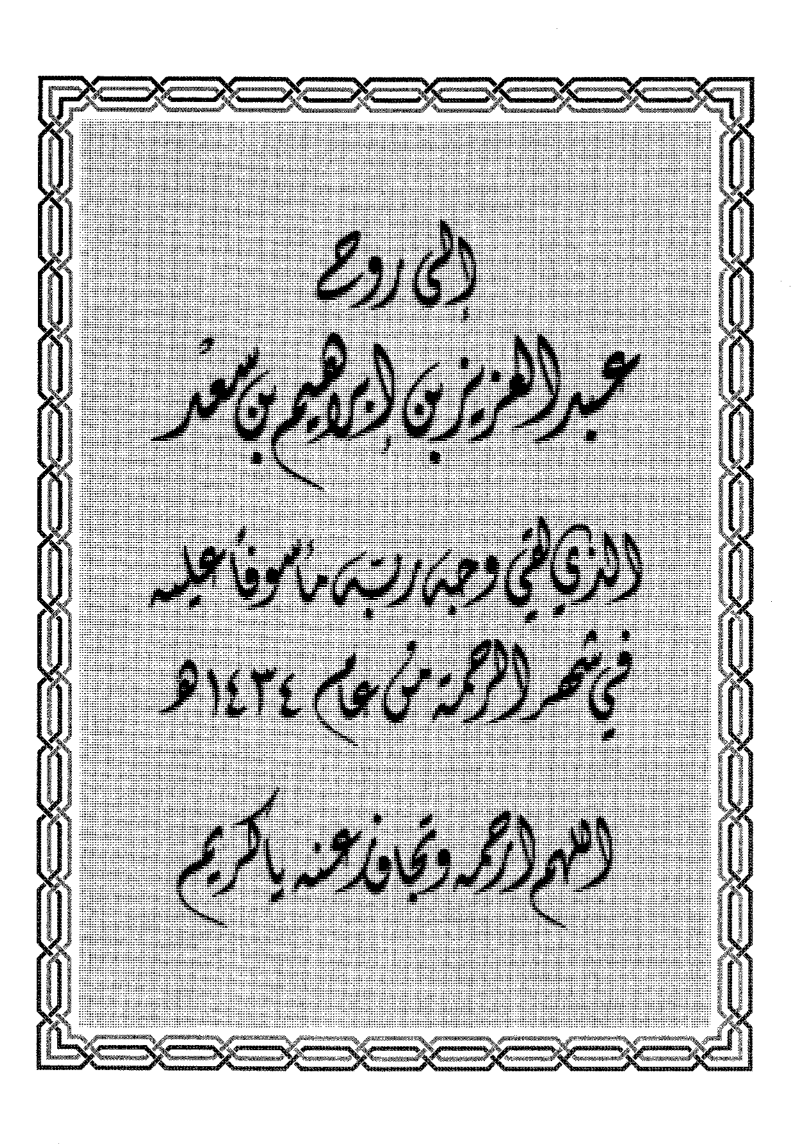
قياس الطبع: ١٧ × ٢٤
الرقم المعياري الدولي: ISBN: 978-9957-566-25-8
رقم الإيداع: ٢٠١٤/٧/٢٤٨٨

أصل هذا الكتاب أطروحة جامعية نال بها الباحث درجة الدكتوراه من قسم الآثار بكلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود بالرياض سنة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.

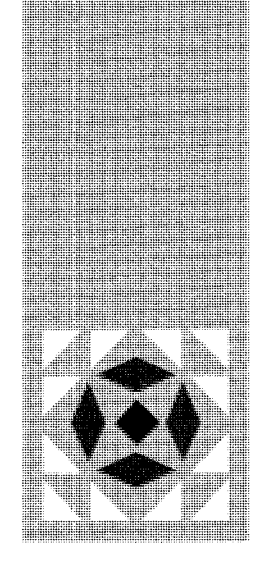
الدّراسات المنشورة لا تعبّر بالضرُورة عن وجهة نظر الناشر

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)
ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن
البريد الإلكتروني: info@arwiqa.net
الموقع الإلكتروني: www.arwiqa.net





إلى روح
عبد العزيز بن إبراهيم بن سعد
الذي لقي وجه ربه مأسوفاً عليه
في شهر الرحمة من عام ١٤٣٤هـ
اللهم ارحمه وتجاوز عنه يا كريم



ملخص الدراسة

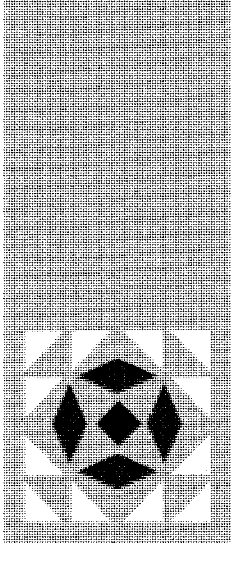
تتناول هذه الدراسة إقليم نجد في الجزيرة العربية، من القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين. بهدفِ إبراز دور علمائها في حركة التأليف. والتعرف إلى دور الوقف والمكتبات، في ازدهار الحركة العلمية فيها، والتعرف إلى صناعة المخطوطات النجدية، وأدواتها العملية، من خط ونسخ، وزخرفة وتجليد، وإظهار خصائصها الفنية، ومقارنة المخطوطات النجدية بمثيلاتها في الأقاليم المجاورة.

أبرزت الدراسة الحركة العلمية في نجد، مثل: الرحلات، والتعليم، والتأليف، والنسخ، وتناولت طرق تداول المخطوطات النجدية، مثل: النسخ، والاستكتاب، والشراء، والبيع، والإهداء، والإرث. وكذلك المواد المستخدمة في صناعتها من ورق وأحبار، وأقلام ومواد تجليد.

كذلك تناولت العاملين بصناعة المخطوطات النجدية، وقسَّمَتْهُمْ إلى: نسّاخ، وعلماء، وقضاة، ومحترفين، وطلبة علم، ومزوِّقين ومجلِّدين. وحللت الدراسة محتويات المخطوطات النجدية، مثل: الشكل، والعنوان، والعناوين، والديباجة، والعناوين الفرعية، والهوامش، والمسطَّرة، والخاتمة، والترقيم، وكذلك الخطوط والزخارف.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة عامة مفادُها أن منطقة نجد في الحيِّز الزماني للدِّراسة، لم تكن حياة جهل وظلام ثقافي، وإن بدت كذلك بسبب غياب المصدر الذي يُبرِزُ تلك الحياة الثقافية والعلمية، وأن للنجديين عذرًا في شُحِّ المعرفة والعلم ووسائله؛ لمشقة الانتقال والترحال إلى خارج نجد، ولقسوة بيئتها، وغياب السلطة المركزية السياسية الراعية للعلم والثقافة فيها، وانتشار التشرذم والتناحر والفرقة.

كما توصلت الدراسة إلى نتائج تفصيلية تتعلق بجزئيات البحث ومباحثه، وأوصت كذلك بدراسة الموضوع وتوسيعه وتوثيقه بدراسات أخرى مستقبلية، ووضع فهارس شاملة للمخطوطات النجدية ومعرفة مآلها ورصدها.

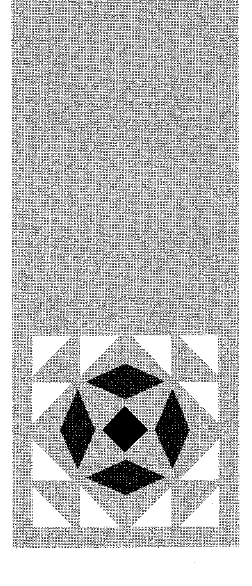


الفهـرس

الفصل الثاني: المواد والأدوات المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية

الفصل الثالث: العاملون بصناعة المخطوطات ومكانتهم الاجتماعية

الفصل الرابع: الدراسة التحليلية المقارنة



المقدمـــة

الحمـد لله رب العالميـن، مالـك يوم الدين، والصلاة والسـلام على سـيد الأنبياء والمرسـلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم يبعثون، أما بعد:

فلمـا كانـت فنون صناعـة الكتاب، أو ما يعبـر عنه ـ للتمييـز بين الحديث والقديـم ـ بالمخطوطات، من الفنـون التي وصلت إلينا وقلَّبتها أيدينا قد مرت بمراحـل طويلة بعضها شـاق، حتى وصلت إلى ما وصلـت إليه؛ فإن كثيرًا من الدارسـين في العصر الحديث يجهلون طرق إعـداد هذه المخطوطات الكثيرة وتجهيزها، والتي يمثل منها التراثُ الإسلامي بجميع عصوره جزءًا لا بأس به، إذا ما قارنا ذلك بما خلفه الهنود من مخطوطات، واليونان من تراث، وبعدهم الرومان، وما خلفته الحضارة الصينية من كنوز لا تحصى. وغالبية هذه الأمم، تناولـت طـرق صناعـة المخطوطات الخاصة بهـا وإعدادهـا وتجهيزها، بغض النظر عن نوع المادة وطريقة الكتابة ورسم الحروف.

ولمـا كان ما خلفـه المسـلمون في جميـع عصورهم من تـراث مخطوط، يتوزع على بلاد إسلامية كثيرة، وهو جدير بالدراسة والبحث، فقد رغب الباحث في تناوُلِ إقليمٍ معيَّنٍ ومدَّة زمنية محددة، يركز عليهما، ويبرز بدراسـتهما قيمة ما خلفه هذا الإقليم، الذي إذا ما قورن بغيره من الأقاليم الإسلامية، تبادر إلى

الذهن أنه إقليم صحراوي، بعيد عن مثل تلك الأدوات والوسائل والوسائط الحضارية المعروفة في أقاليم الحضارة القديمة كالشام أو العراق أو مصر أو اليمن؛ لهذا رغب الباحث في التركيز على إقليم نجد في المدة الزمنية من القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين.

وهي منطقة ومدة شبه مغيَّبة عن المصادر التاريخية والثقافية العربية الإسلامية، خاصة ما قبل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، إذ بعد هذا التاريخ أصبحت نجد بعد قيام الدولة السعودية الأولى، محط أنظار العالم المحيط بها، سواء على المستوى السياسي، أو على مستوى طلب العلم؛ فقد أعادت هذه الدولة لمنطقة نجد رونقها، وجعلت طلبة العلم يَفِدون إلى عاصمتها الدرعية ثم الرياض من داخل نجد وخارجها، وبهذا كثرت بعد قيام الدولة السعودية ووجود الحكومة المركزية القوية، صناعة المخطوطات، فأصبحت هناك مخطوطات نجدية واضحة المعالم.

وقد نالت المخطوطات الإسلامية وصناعتها، وتطور كتابتها نصيبًا من عناية الدارسين، وعلى العكس من ذلك، لم تلق دراسة المخطوطات النجدية العناية نفسها التي لقيتها مخطوطات فارس أو العراق أو الشام أو مصر، أو المخطوطات التي خُطَّتْ في الدولة العثمانية بصفتها آخر خلافة إسلامية.

والمخطوطات النجدية موجودة في نجد، وفي أماكن متعددة داخل المملكة العربية السعودية، أو في مكتبات قريبة في دول مجاورة، انتقلت إليها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري؛ نتيجة للظروف المادية السيئة التي كانت غالبة على كثير من العلماء، وطلبة العلم، الذين كانت تغريهم وسائل العيش من مال وكسوة عن هذه المخطوطات، حين زهدوا فيها وأرسلوها هدايا أو مقابل الحصول على ما يسدّ حاجتهم[١].

---

(١) انظر على سبيل المثال، ما حصل للمخطوطات التي أرسلها أكثر من عالم نجدي إلى =

كما كان لأمر آخر أيضًا دور لا يقل عن السابق، وهو الحروب التي شهدتها المنطقة في أزمنةٍ مختلفة، ولعل أشهرها ما قامت به القوات المصرية التي نهبت كثيرًا من مكتبات الدرعية حين دخلتها، فأحرقت كتب علماء الدعوة ورحلت بغيرها من كتب في مختلف الفنون، فتم توزيعها في مدن الحجاز بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة؛ إضافة إلى رحيل كثير من كتب نجد المحفوظة في مكتبات المدينة المنورة المختلفة، عند قيام الحرب العالمية الأولى، حين عهد إلى أمين حسن الحلواني القيام بنقل مخطوطات المدينة إلى إستانبول؛ خشية عليها من الضياع أو التلف؛ إلّا أن مما يؤسف له أنه يمّم بها إلى أوروبا وباعها هناك، ثم توزعت بعد ذلك بين مكتبات أوروبا كليدن وغيرها، وجامعة برنستون في أمريكا، التي استقرت بها في نهاية المطاف كثير من تلك المخطوطات.

ولعل أهم ما تهدف إليه هذه الدراسة وتسعى إلى تحقيقه هو:

١ ـ إبراز دور علماء نجد والإمارات النجدية في تنمية حركة التأليف وازدهارها.

٢ ـ التعرف إلى دور الوقف، وانتشار المكتبات الأسرية في ازدهار الحياة العلمية في نجد، وتوفير المخطوطات لطلبة العلم فيها.

٣ ـ التعرف إلى طرق صناعة المخطوطات النجدية، والأدوات والمواد المستخدمة في ذلك، من أوراق وأحبار وأقلام وغيرها.

٤ ـ التعرف إلى الخطوط المستخدمة في نسخ المخطوطات النجدية.

٥ ـ التعرف إلى طريقة عمل طبقة النساخ النجديين، الذين امتهنوا هذا العمل رسميًا.

= الكويت، وهي الآن محفوظة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

٦ ـ إبراز الخصائص الفنية للمخطوطات النجدية، وأساليب تنفيذها، ودراسة أثر البيئة النجدية الجافة في ذلك.

٧ ـ التعرف إلى الصِّلات الفنية والحضارية، بين إقليم نجد والأقاليم المجاورة له، عن طريق دراسة فن صناعة المخطوطات النجدية، ومقارنتها بمثيلاتها في الأقاليم الأخرى.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر ومراجع مختلفة، كان لها أكبر الأثر في إثراء موضوعها؛ فكانت هذه المصادر متنوعة المشارب؛ فمنها ما هو متعلق بالشعر النبطي أو العامي؛ المخطوط منه والمطبوع، وكتب التاريخ المحلي، المخطوط منها والمطبوع، وجُذاذات الأوراق التي ألحقت بالمخطوطات المختلفة، إضافة إلى كتب التراجم التي اهتمت بعلماء نجد على وجه الخصوص، فكان أكثر الرجوع إلى كتاب «علماء نجد»، لعبد الله بن عبد الرحمن البسام، وكتاب «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»، لمحمد بن عثمان القاضي، وكتاب «العلماء والكتاب في أشيقر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين»، لعبد الله بن بسام البسيمي، وكتاب «زهرة الخمائل في تراجم علماء حائل»، لعلي الهندي؛ إضافة إلى الكتب التي ترجمت لعلماء كل بلد من البلدان النجدية، كعلماء وقضاة الدلم، لعبد العزيز بن ناصر البرّاك، وغيره من الكتب.

أما الدراسات التي تناولت صناعة المخطوطات في بلد أو عصر معين، فقد أمكن الإفادةُ كثيرًا من دراسة بعنوان: «المخطوط العربي منذ بداية الحكم العثماني حتى ظهور الطباعة في المشرق العربي»، لعدنان محمود عبد الهادي، و«فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية»، لشادية الدسوقي عبد العزيز، و«فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني»، لعبد العزيز بن عبيد الرحمن مؤذن. إضافة إلى دراسة الباحث المعنونة بـ: «دراسة فنية لمصحف مبكر»،

ودراسة أخرى تحت عنوان: «دراسة فنية لمجموعة مصاحف محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية»، لدلال المطرفي.

يُضاف إلى ذلك دراسات عدة وحديثة، تناولت بعض مفردات الدراسة مثل الخط أو التجليد، أو ضمت نماذج لمخطوطات تقع ضمن الحيِّز الزماني لهذه الدراسة، ولعل قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة، تغني عن سردها في هذه المقدمة.

ويجري بناءُ هذه الدراسة في أربعة فصول وخاتمة:

جاء الفصل الأول، بعنوان: الدراسة التمهيدية، وقد قسمت هذا التمهيد إلى ثلاثة مباحث: الأول منها بعنوان: التطورات الاجتماعية والسياسية في إقليم نجد، وتحدَّثتُ فيه عن الحياة الاجتماعية والسياسية، والنزاعات بين الحكومات المتعاقبة والمتعاصرة، التي كان لها أكبر الأثر والتأثير في تطور الحياة السياسية ثم استقرارها في نهاية المطاف.

والمبحث الثاني بعنوان: الحركة العلمية في نجد؛ وتناولتُ فيه دور رحلات الحج في الحركة العلمية، وتنقل العلماء داخل نجد، ثم الرحلة خارج نجد، وأخيرًا طرق التعليم وأماكنه.

أما المبحث الأخير من هذا الفصل، فهو بعنوان: وظائف المخطوطات النجدية وأنواعها وطرق تداولها، وتحدَّثتُ فيه عن الوظائف التي يؤديها المخطوط النجدي، وأنواع المخطوطات ودورها في الحياة النجدية، ومشاركة النجديين في التأليف في العلوم، كعلوم الدين والتاريخ، وعلم الرجال والتراجم، والفلك والطب، والحساب واللغة، وغيرها من العلوم. وأشهر طرق التداول للمخطوطات في نجد، وهي: النسخ، والاستكتاب، والشراء، والبيع، والإهداء، والإرث.

أما الفصل الثاني، فجاء عنوانه: المواد والأدوات المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية، واشتمل على خمسة مباحث، المبحث الأول: تعريف

بالوسائط القديمة للكتابة، والثاني: عن الورق في نجد، والثالث: عن الأحبار، والرابع: عن أدوات الكتابة، أمَّا الخامس وهو الأخير: عن مواد التجليد.

أما الفصل الثالث، فهو بعنوان: العاملون في صناعة المخطوطات ومكانتهم الاجتماعية، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول منها، تعرض للنساخ، وقسموا إلى نساخ علماء، ونساخ قضاة، ونساخ محترفين، ونساخ طلبة علم. أما المبحث الثاني فهو عن: المزوِّقين، والثالث وهو الأخير عن المجلِّدين.

أما الفصل الرابع فهو بعنوان: الدراسة التحليلية المقارنة، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، الأول عُنْون بالشكل العام، والثاني: الخطوط، والثالث: الزخرفة.

وفي الخاتمة عرضت لخلاصة عملي والاستنتاجات التي توصلت إليها من هذه الدراسة، ثم أثبت قائمة لأبرز المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

وفي ختام هذا التقديم، لا يسعني إلّا أن أتقدم بخالص الشكر ووافر الدعاء بالحمد والثناء للمولى ﷻ، الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة بهذا الشكل الذي هي عليه الآن. ثم أزجي خالص شكري وتقديري لأستاذي المشرف على هذه الدراسة الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الغبان الذي كانت أياديه ظاهرة في هذا العمل وعليه، وأتقدَّمُ أيضًا بجزيل الشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة المكونة من الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد، أمين عام مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والأستاذ الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي، والدكتور عبد الله بن إبراهيم العمير وكيل كلية الآداب، والدكتور مشلح بن كميخ المريخي، لقبولهم جميعًا مناقشة هذا العمل وتقويمه، مع شكرهم سلفًا لما سيبدونه من ملاحظات، سوف تدفع بهذا العمل إلى مقاربة الكمال، فلهم جميعًا خالص الشكر، وأشكر مكتبة الملك فهد الوطنية التي سمحت لي بإتمام هذه الدراسة، ممثلة في سعادة أمينها الأستاذ علي بن سليمان الصوينع.

وأتقدم بالشكر إلى قسم الآثار بكلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود، الذي احتضن هذه الدراسة. والشكر موصول لكل أساتذة القسم الذين تشرفت بالتلمذ لهم، فلهم منِّي بالغ الشكر وجزيل العرفان. ثم إلى عدد من الأساتذة الذين استشرتهم في الموضوع وعرضت عليهم خطة العمل، فكان لهم بعض الملاحظات وهم الأستاذ الدكتور يحيى محمود بن جنيد، والأستاذ الدكتور قاسم السامرائي، والأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي ثم الأستاذ الدكتور محمد عبد الستار عثمان.

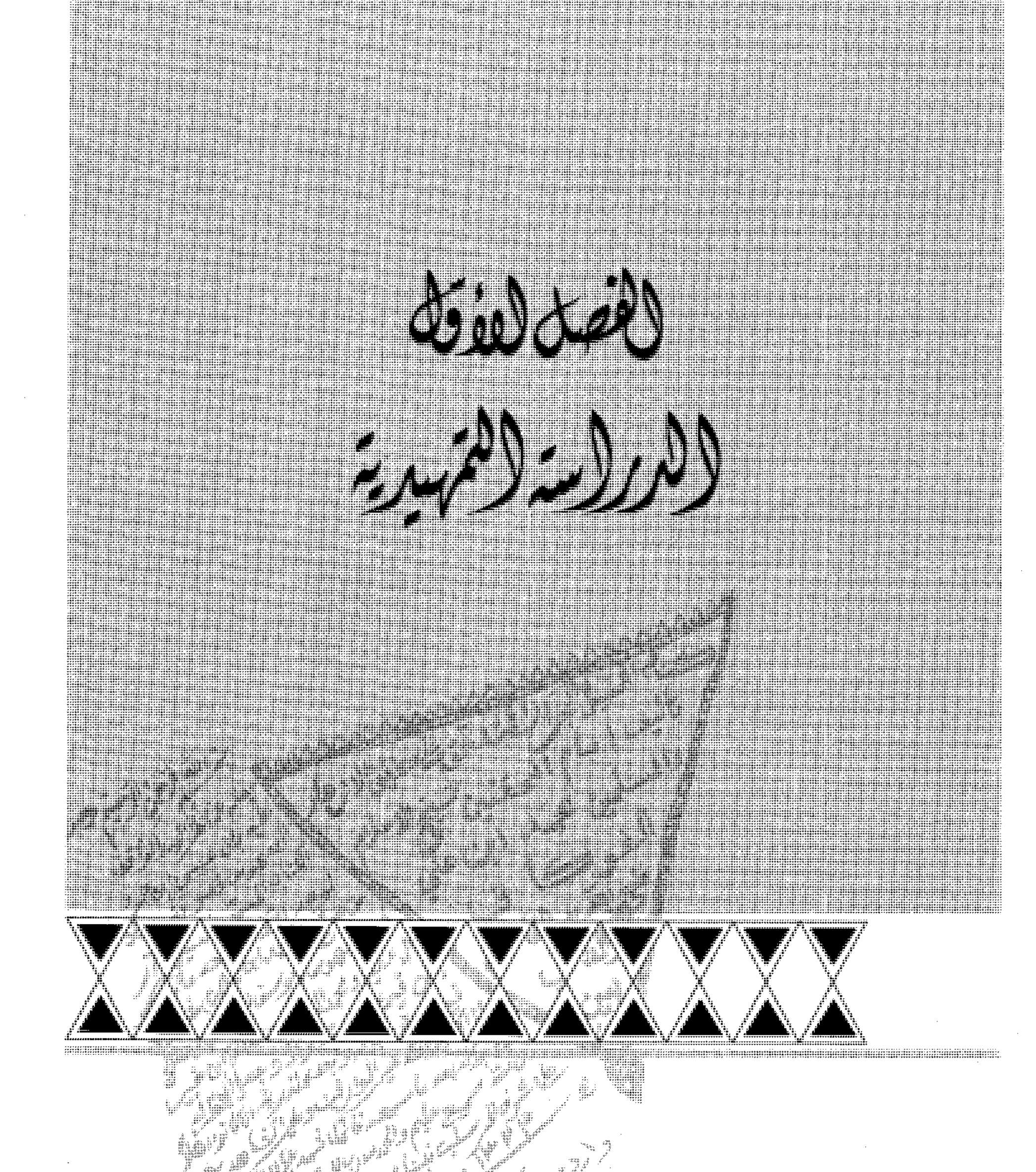
ولا أنسى في ختام هذه المقدمة أن أشكر والدي العزيز أطال الله عمره على طاعته، وزوجتي العزيزة التي أعانتني في إتمام هذه الدراسة، وتهيئة الجو المناسب لذلك، ثم أشكر عددًا من الزملاء الأعزاء الذين كانت لمساعدتهم وملاحظتهم أكبر الأثر، في إثراء هذه الدراسة، إما تصحيحًا لغويًا مثل الدكتور إبراهيم بن عبد الله السماري، والدكتور عبد العزيز بن ناصر الخريف، والأستاذ ماجد بكار، أو زيادة لمعلومة، أو السماح بالاطلاع على ما لديهم مما يتناسب مع هذه الدراسة، وأخص بالشكر منهم الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، والأستاذ أحمد بن مساعد الوشمي، والأستاذ راشد بن محمد العساكر، ثم لا أنسى أيضًا الأستاذ علي إدريس، ثم من قام بصف العمل وطباعته الأستاذ مجدي أوشيه، وبعد ذلك الأستاذ إياد الغوج الذي كان له مع الأستاذ محمد بن عبد الله الرشيد، الدور الكبير في الدفع بهذا الكتاب إلى النشر، فلهم جميعًا خالص الشكر والدعاء بالتوفيق والسداد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبَهُ

عبد الله بن محمد بن عبد الله المنيف





الفصل الأول

الدراسة التمهيدية



♦ أولاً: التطورات الاجتماعية والسياسية

في إقليم نجد

إن تحديد النطاق الجغرافي لإقليم نجد تحديدًا دقيقًا أمر عسير؛ لاختلاف آراء الجغرافيين المسلمين فيه، وهذا الاختلاف والتباين يرجع إلى تغيّر الظروف السياسية المتعاقبة على هذا الإقليم، عبر مختلف العصور؛ وخروجًا من هذا الاختلاف يقرر الباحث أن حدود هذا الإقليم تعتمد على آراء جغرافيي العصور المتأخرة. وبما أن المتلقي يدرك أن مصطلح «إقليم نجد» عندما يطلق في هذه الدراسة، فإنّما يقصد به مناطق الرياض والقصيم وحائل من المملكة العربية السعودية، فإن الباحث يُعرِضُ عن الخوض في نقل أقوال الجغرافيين المسلمين المتقدمين والمتأخرين منهم في تحديد إقليم نجد؛ لأن مثل هذا سبق أن عُرِضُ له عرضًا مفصّلًا في دراسات سابقة[1]. ويُمكنُ إجمالُ ذلك في النقاط التالية:

---

(١) ينظر: السيف، عبد الله بن محمد. **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣١-٣٨؛ والشرعان، نايف بن عبد الله. **نقود أموية وعباسية ضرب الحجاز ونجد وتهامة محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي**، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٣ ـ ١٢.

أ ـ المجتمع النجدي:

يتكـون المجتمع النجـدي من مجتمعين متباينين إلى حد كبير، على الأقل لدى سكانه[١]؛ فالمجتمع الأول هو مجتمع الحاضرة، أو المجتمع الحضري؛ والثانـي هـو مجتمع الباديـة، أو المجتمع البـدوي. ويتكون الأول من سـكان الحواضـر والمـدن والقـرى النجدية علـى اختلافها بيـن كبيرة وصغيـرة، ولم يكن هذا النوع من المجتمع وهو المعني بموضوع هذه الدراسـة مسـتقرًا على الدوام سياسيًّا أو اقتصاديًّا، بل ينتابه ما يغلب على إقليم نجد من منازعات بين الحواضر نفسها، أو بين الحواضر والبوادي، وخاصة قبل قيام الدولة السعودية الأولى. أو ما يتعرض له إقليم نجد بأكمله من الجدب وانحباس المطر، حتى أرخ كثيـر مـن المؤرخين النجديين بعض السـنوات بأسـماء الرخاء والجدب، وعدُّوها من مميزات السنوات التي مرَّ بها.

ب ـ الصراع بين الأسر قبل قيام الدولة السعودية:

نظرًا لغياب السلطة المركزية في نجد في فترة ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى، فقد بدأ الصراع بين الأسر، فأخذت بعض الأسر تهاجم مدنًا: لتتخذها سـكنًا جديدًا لها، مثـل: الصراع الذي حدث في الحريق ونعام، حين اسـتولى الهزازنة على هاتين المدينتين وأخرجوا منهما أهلهما عام (١٠٤٠هـ)[٢].

---

(١) يعتقد كثير من سكان الأقاليم المتاخمة للمجتمع النجدي، كمجتمع الحجاز مثلاً، أن سكان نجد؛ حاضرةً وباديةً؛ يصعـب التفريق بينهم لما بينهم من تشـابه كبير، حتى يصعب على سكان الحجاز، مثلًا، التفريق بين الحاضرة والبادية في الشكل العام، وكذلك في الموروثات الشـعبية لشـدة التقارب بين مجتمع الفلاحين المسـتقرين، والبدو المرتحلين لدى سكان الأقاليم المجاورة. أما عند سكان نجد أنفسهم فالفرق واضح وبيّن لدى كلا الطرفين.

(٢) الفاخري، محمد بن عمر. **الأخبار النجدية**. ط١. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، (١٠)، (د، ت)، ص٦٧.

وكذلك ما حدث أيضًا بين العيينة وأم حمار، حين قام حمد بن عبد الله ابن معمر وأخرج رميزان بن غشام من أم حمار الواقعة أسفل بلد حوطة سدير سنة (١٠٥٢هـ)[1]. وكذلك الحرب التي قامت بين أهل الروضة وأهل سدير وصاحب جلاجل، وقتل فيها أمير جلاجل محمد بن إبراهيم وأخوه تركي سنة (١١١٧هـ)[2]، ولم يكن الصراع بين المدن فحسب؛ بل وصل الصراع والخلاف إلى البيت الواحد، حتى كان عقوقًا غير مسبوق في نجد، عندما أمسك ابنا عثمان ابن نحيط بأبيهما وسلماه لعدوه في سنة (١١١١هـ)، وذلك عند قيام والدهم بإخراج آل تُميّم من بلد الحصون في منطقة سدير، والذين كانوا قد قتلوا والده نحيط بن مانع، ثم تواطأ ابناه مع رئيس جلاجل وأمسكوا به[3].

وبما أن الهدف ليس استقصاءً لما حدث في الحاضرة، وإنما إبراز بعض الأحداث التي تدل على ذلك، فلعل المطلع على ما وقع في نجد من أحداث

(١) ابن بشر، عثمان بن عبد الله. **سوابق عنوان المجد** في تاريخ نجد، تقديم وتعليق عبد الله بن محمد المنيف، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٧١-٧٢.

(٢) الفاخري، ص٩٢؛ والمنقور أحمد بن محمد، تاريخ الشيخ أحمد المنقور، تحقيق عبد العزيز الخويطر. ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٧٩؛ وابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص١٤٥؛ أما ابن عباد فيذكر أن ذلك حدثَ في سنة ١١١٨هـ، ص٧٣.

(٣) المنقور، ص٧٤، ٧٥؛ وابن لعبون، حمد بن محمد، تاريخ ابن لعبون، ضمن خزانة التواريخ النجدية، بتحقيق عبد الله بن محمد البسام، ١٤١٩هـ (المجلد الأول)، ص١٤١؛ وابن ربيعة محمد، تاريخ ابن ربيعة، تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، ط٢، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م. ص٧٦؛ والفاخري، ص٨٨، ٨٩.

قبل الدعوة الإصلاحية، يجد أن هذا الأمر كان ظاهرًا ظهورًا كبيرًا، مما يصعب معه استعراضه مفصلًا[(١)].

ولعل ما أحلنا عليه يُعد قليلًا مقابل ما لم تذكره المدونات التاريخية المعاصرة، لأن مثل هذه الأحداث قد يكون لها دور كبير عند تسجيلها في إذكاء نار الفتنة كل مدة زمنية، لذلك فإن تجاهلها وعدم تدوينها يشجع على نسيانها على الأقل بعد جيل أو أكثر، ولما كانت الحاضرة تعتمد على التدوين من نثر أو شعر، فقد بقي لنا فيما اطلعنا عليه ما يدل على تلك الأحداث، وإن كان تسجيل تلك الأحداث التي تحصل بين المتحاربين من البادية يتم شعرًا، ويطوف الناس بذكرها، وتحتفظ بها ذاكرة المتلقي بين أفراد القبيلة، وهذا مما يجدد إيقاد الفتنة والخلافات بين أبناء البادية بشكل أكبر منه عند الحاضرة لأسباب كثيرة؛ من أبرزها غياب السلطة المركزية القوية، التي تفتقر إليها التجمعات أو المجتمعات البدوية، إذ إن شيخ القبيلة هو المخول إليه حفظ الأمن فيها.

ج ـ المهن الرئيسة في الحاضرة:

يمتهن سكان الحواضر النجدية في الغالب مهنتي الزراعة والتجارة؛ إذ يشترك في الزراعة أهل الحواضر، إما ملاكًا أو عمالًا، فالميسورة أحوالهم تكون لهم مزارعهم التي يقومون بزراعتها واستصلاحها، وبيع ما تنتجه الأرض بعد نضجه، أما غير الميسورين فيعملون في مزارع غيرهم مقابل أجر يتفق عليه، ولعل أبرز ما يُزرَع في نجد: النخيل والحبوب، مع زراعة

---

(١) للمزيد عن هذا يمكن الاطلاع على: **سوابق عنوان المجد**. لعثمان بن بشر؛ في مواقع عديدة منها، ص: ٤٨، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٩٢، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥.

كثير من أنواع البقوليات والورقيات، وهذه المهنة مارستها تقريبًا جميع شرائح المجتمع النجدي؛ لأنها المهنة التي لا يستنكف العرب عن العمل فيها.

ولما كانت طبيعة منطقة نجد صحراوية قليلة الأمطار، فقد كانت المساحة المزروعة فيها قليلة، وكان ملاك الأراضي الزراعية، الذين لم يكن عندهم من يقوم بزراعتها، يدفعون بتلك الأراضي إلى من يقوم بإحيائها واستصلاحها، إما عن طريق تأجيرها مقابل مبلغ من المال، أو بإصلاحها مقابل أخذ أجرة يومية في الغالب تكون مما تنتجه الأرض، وليس مقابلًا ماليًا. وكثيرًا ما تتعرض هذه المزارع إلى تطورات تُقلِّص دورها وتقسمها بين الورثة أحيانًا، أو تدعو إلى تركها وهجرانها، فتقلّص دورها يكون نتيجة لعوامل شتى؛ منها: أن يتسلط على البلد حاكم جائر فيستغل جميع غلتها، أو تكون خلافات بين ملاك الأراضي حين تتداخل بعض أطرافها مع ما يجاورها من أراضٍ، إذا علمنا أن وسائل تحديد الأراضي في المناطق النجدية يعتمد على أشياء غير ثابتة، كأنْ يُحدد بنخل فلان من الناس، أو باسم نخلة بعينها، أو شجرة قد تموت فيما بعد فيندثر أثرها، الذي كان يستفاد منه في تحديد أملاك المزارع.

أو أن تقسم الأراضي بين الورثة، مما يجعل مساحتها صغيرة غير ذات جدوى للزراعة، فما تنتجه لن يكفي لقوت رجل واحد، فضلًا عن قوت أسرة وعمال ومتطلباتهم، وغير ذلك.

أو أن تغور مياه الآبار نتيجة لقلة الأمطار، أو تجتاحها الآفات من أمراض للبشر، أو يغزوها الجراد الذي كثيرًا ما يقضي على مزارع نجد، ولعل هاتين المعضلتين من أكبر أسباب هجران الأراضي الزراعية، وتركها والارتحال إلى مناطق أكثر خصوبة، داخل نجد أو خارجها.

أما مهنة التجارة فهي المهنة الثانية التي مارسها سكان الحواضر النجدية، ويعد الأمن واستتبابه من أولى مقومات هذه المهنة، فكلما كان الأمن مستقرًا كانت التجارة مزدهرة، وقُلْ ضد ذلك عند فقدان الأمن.

ولما كانت نجد في الجزء الأول من الحيِّز الزماني لهذهِ الدراسة ـ أي: قبل قيام الدولة السعودية الأولى ـ خالية من سلطة مركزية تحفظ الأمن وتؤمن الطرق في المفازات وبين المدن، كانت التجارة قليلة الازدهار، وتنشط في مواسم الحج، لأن قوافل الحج التي تمر عبر نجد تكون في الغالب كبيرة ومعلومة، وتُخصّ بعدد من المقاتلين الذين يحمونها ويسيرون معها، لهذا نجد أن تزامن رحلات القوافل التجارية مع رحلات الحج كثير وشائع.

ومع ذلك، فإن كثيرًا من الرحلات التجارية عادة، ما تمر بطرق ليست من طرق الحج المعروفة، أو ليست في موسم الحج؛ لهذا نجد في المدونات النجدية التاريخية أمثلة كثيرة على السطو على الحملات التجارية النجدية، خاصة بين الأقاليم المتناحرة أو في فترة الاضطرابات. على أن الحملات التجارية كانت تهاجم من أطراف متعددة؛ إما من السراق «قطاع الطريق» الممتهنين هذا العمل، أو في أيام الاضطرابات السياسية بين الحواضر النجدية، أو ـ وهو الغالب ـ قيام البدو بالسطو على الحملات التجارية الحضرية، وأخذ ما تحمله كحق مشروع لا ينافسهم فيه أحد، مع إزهاق أرواح المدافعين عن هذه القوافل التجارية[1].

د ـ التطورات السياسية:

ورثت نجد في القرن العاشر الهجري ما خلفته لها الدول الإسلامية المتعاقبة من ضعف وقوة، وإن كان الضعف هو سمة عصورها المتأخرة. واستمر هذا

(١) للمزيد عن هذه الأحداث انظر: ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**؛ ص: ٦٧، ٩١، ١١٤، ١١٥، ١٣٥، ١٥١، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١.

الضعف وذلك التشرذم حتى قيام دولة مركزية في الدرعية في العام (١١٥٧هـ)، نتيجة للاتفاق الذي عرف فيما بعد بميثاق الدرعية، بين الإمام محمد بن سعود (ت ١١٧٩هـ)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ).

وقبل الخوض في المدة المعنية بالدراسة من تاريخ نجد لا بد من الإلمام سريعًا بما كان يحيط بالمنطقة من حكومات، كان لها بشكل أو بآخر تأثير في سياق الأحداث فيها، ونبدأ بالحكومات التي كانت تسيطر على شرق الجزيرة العربية في القرن العاشر مثل: الدولة الجبرية بنجد إذ بدأ اتصال الدولة الجبرية بنجد والقبائل القاطنة فيها منذ منتصف القرن التاسع الهجري، ولعل أول إشارة إلى ذلك تتمثل في قيام زامل بن حسين بن زامل بن جبر ـ مؤسس الدولة ـ بغزو قبيلتي الدواسر وآل عائذ، في الخرج القريبة من الرياض، وكانت الغلبة له[1].

وفي عام (٨٥٢هـ)، ردّ الدواسر على ما كانوا قد تعرضوا له في السنة السابقة، مما أدى بزامل نفسه أن يعاود الكرة عليهم، وينتقم منهم بعدَ أن أكثروا من الغارات على بواديه بالقرب من الأحساء الخاضعة لسلطانه. ونتيجة لهذه المناوشات المتكررة، ارتأى الطرفان أن يعقدا صلحًا بينهما يُدفَعُ بموجبه مبلغ من المال أو غيره لزامل، مع تعهدهم له بعدم مناوشته، مقابل رجوعه إلى بلاده وتركه لبلادهم[2].

إلا أن الاتفاق السابق لم يشمل كل قبائل نجد فيما يبدو، إذ قام زامل نفسه بغزو نجد عام (٨٥٥هـ)، فقاتل الفضول عند حفر العتك[3]، وبعد إحدى عشرة سنة، تكرر مثل هذا الحدث، ووصلت قوات زامل إلى حائر سبيع جنوب

---

(١) البسام، عبد الله بن محمد. **تحفة المشتاق**، ص٣٤.

(٢) البسام، المصدر السابق، ص٣٦.

(٣) البسام، المصدر السابق، ص٣٨.

الرياض[١]. وبعد وفاة زامل، جاء بعده ابنه سيف، الذي لم تذكر المصادر التي اطَّلعتُ عليها أي اتصال له بنجد، حتى جاء أجود بن زامل[٢]، الذي يعد أكثر من كانت له علاقة مباشرة بنجد، وقد بدأت هذه العلاقة بعد توليه الحكم خلفًا لأخيه سيف، وكان توليه الحكم على الأرجح سنة (٨٧٥هـ). وبدأ غزواته تبعًا لِما اطلعت عليه بعد توليه الحكم باثنتي عشرة سنة[٣]، وامتدت حتى وفاته[٤]. ثم بسطت الدولة العثمانية نفوذها على منطقة شرقي نجد، في أول النصف الثاني من القرن العاشر الهجري[٥].

---

(١) البسام، عبد الله بن محمد. **تحفة المشتاق**، ص٤٢-٤٣.

(٢) ولد عام (٨٢١هـ)، ومات على الأرجح عام (٩١١هـ). انظر ترجمته في: السخاوي. محمد بن عبد الرحمن. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٣هـ، (١/١٩٠).

(٣) البسام. **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، ط١، الكويت: شركة المختلف للنشر والتوزيع. ٢٠٠٠م، ص٥٢.

(٤) ذهب البسام في تحفة المشتاق (ص٥٢-٥٣) إلى أن أجود بن زامل غزا نجدًا في الأعوام: ٨٨٧هـ، ٨٩٠هـ، ٨٩٣هـ، ثم أضاف عام (٩١٦هـ). والعام الأخير في الغالب ليس صحيحًا لأن أجود في هذا التاريخ يكون عمره قد بلغ ٩٥ سنة، وهذا أمر مستبعد أن يغزو في هذه السن، فضلًا عن أن هذه السنة (أي سنة ٩١٦هـ) قد تكون إما آخر سنيّ حكم محمد بن أجود بن زامل، وإما أول سنة من حكم صالح بن سيف بن زامل.
انظر عن هذا الرأي: مشجرة حكام الدولة الجبرية، من كتاب: **سوابق عنوان المجد**، ص١٧٥، وكذلك ص٣٦، ٣٧؛ والحميدان، عبد اللطيف. التاريخ السياسي لإمارة الجبور في شرقي الجزيرة العربية، **مجلة كلية الآداب**، ع١٦، جامعة البصرة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م؛ والصويان، سعد. **الشعر النبطي، ذائقة الشعب وسلطة النصّ**، ط١، بيروت ـ لندن: دار الساقي، ٢٠٠٠م، ص٢٨٤-٢٩٩.

(٥) تختلف الروايات التاريخية في تحديد تاريخ خضوع الأحساء للحكم العثماني فمنهم من يذهب إلى أنه عام (٩٥٩هـ)، أو في عام (٩٥٤هـ)، أو في عام (٩٥٧هـ). عن هذا الخلاف يمكن الرجوع إلى تعليق عبد الله السبيعي على كتاب: **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء** =

أما أشراف الحجاز فقد كانت علاقتهم بنجد متزامنة مع سيطرة العثمانيين على الأحساء، وبذلك أصبحت نجد محاطة من منطقتي التأثير والتأثر (الأحساء والحجاز) بمناطق تخضع مباشرة أو غير مباشرة للسلطة العثمانية. وكان هدف السيطرة الظاهر على منطقة نجد يُبرَّرُ دائمًا بأنه تأمين طرق الحج وتيسير سبل سالكيه.

والملاحظ أن الغزوات التي قامت بها القوات التابعة للأشراف في الحجاز، كانت موجهة خاصة للحواضر النجدية، ولعل أول ذكر لتلك الغزوات كان عام (٩٧٦هـ)، كما جاء في بعض المصادر الحجازية[1] وعنها نقلت المصادر النجدية[2]، ذكر تلك الحملة التي قادها شريف مكة حسن بن أبي نمي[3]، ووصل بها إلى أحد أحياء الرياض الحالية، وهو حي معكال. ولم يكن الهدف من هذه الحملة حماية قوافل الحجاج، كما تزعم المصادر، وإنما لوضع رؤساء للبلدان

= **في القديم والجديد**. لمحمد بن عبد الله آل عبد القادر، القسم الأول، ط١، طبعة الأمانة، ص٥٧، هامش١، وص٢١٢ وذهب ابن بشر والفاخري والبسام، إلى أن استيلاء العثمانيين كان في تمام الألف، انظر: **سوابق عنوان المجد**، ص٤٦؛ **وتاريخ الفاخري**، ط الأمانة، ص٨٤-٨٥؛ **وتحفة المشتاق**، ص٩٥.

(١) العصامي. عبد الملك بن حسين. **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، ط١، القاهرة: المكتبة السلفية، (د.ت)، (٣٦٨/٤). أما أول غزوة موجهة للبادية فكانت عام ٩٦٤هـ، العصامي (٣٣٠/٤).

(٢) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص٤٤-٤٥؛ **وتاريخ الفاخري**، ص٨٤، إلا أنه ذكر أن ذلك في سنة (٩٨٨هـ)، وهو ما يتعارض مع المصادر الحجازية المعنية بالحدث.

(٣) حسن بن محمد أبي نمي الثاني بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأول ابن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس، مولده عام (٩٣٢هـ)، ولي مكة مشاركًا لأبيه ثم استقل بها بعد وفاة أبيه سنة (٩٩٢هـ)، وتوفي في غزوة له في نجد في ٣ جمادى الآخرة سنة (١٠١٠هـ)، انظر: أحمد بن زيني دحلان. **خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام**، المطبعة الخيرية في القاهرة، ص٨٧.

النجدية المختلفة يدعمون ويساعدون ويثبتون سلطة حكام مكة على المناطق النجدية، إذْ لم يكتف هذا الشريف بمهاجمة معكال، بل قتل المقاومين من أهلها، ونهب أموالهم وأسر منهم رجالًا أبقاهم عنده مدة سنة[٤]. وعين عليهم رجلًا من بقايا آل شبيب حكام البصرة من قبل، واسمه محمد بن عثمان بن محمد بن فضل[٥]. فهذا الحاكم كان قد حكم البصرة وهو طفل صغير ثم عُزل عنها بعد مضي أشهر قليلة، ثم أصبح بعد ذلك من زعماء المنتفق ومن أشد المقاومين للنفوذ العثماني في شرق الجزيرة ووسطها[٦]. وبعد ثلاث سنوات قام حسن بن أبي نمي، في ولاية أبيه الذي كان قد التمس له من السلطان العثماني سليمان بن سليم عام (٩٦١هـ)، أن تكون نجد ضمن الأقاليم التي تحت حمايته[٧] بغزو نجد، ووصل لأماكن ما كان له أن يصلها، لو لم تكن معه القوة الكافية لمثل هذه الغزوة التي وصل بها إلى منطقة الخرج والأفلاج، فقام خلالها بهدم حصونها وتعيين رؤساء عليها من أتباعه لضبط الأمن فيها[٨].

وبلغ من نفوذ الأشراف في نجد أن يقوم الشريف بتعيين قاضٍ على نجد هو محمد بن أحمد بن بسام، جاعلًا إحدى مدن عالية نجد مقرًا له[٩].

وتعددت غزوات الأشراف على نجد حتى بلغت كما يذكر ابن ربيعة سبع عشرة غزوة، وعند ابن بشر أربع عشرة غزوة، كان هدفها الحواضر النجدية

---

(٤) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص٤٥.

(٥) العصامي. **سمط النجوم العوالي** (٣٦٨/٤).

(٦) الحميدان، عبد اللطيف. **إمارة آل شبيب في شرق جزيرة العرب** (٩٣١-٩٦٠هـ/ ١٥٢٥-١٥٥٣ م)، ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٥٠، ٥٧، هامش رقم (٣١)، وص ٨٣.

(٧) العصامي، **سمط النجوم العوالي** (٣٣٠/٤).

(٨) العصامي، المصدر السابق (٣٦٩/٤ - ٣٧٠)؛ وابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص٤٦.

(٩) البسام. **علماء نجد** (٥٠١/٥).

فقط[١]. ودون الخوض في تعداد هذه الغزوات التي يمكن الرجوع إليها، خاصة في المصادر النجدية كابن لعبون والفاخري وابن بشر؛ يذهب بعض الباحثين إلى أن تدخل الأشراف في شؤون نجد بهذا الشكل وعلى هذه الشاكلة من القوة، كان نتيجة الفراغ السياسي الذي جاء بعد زوال الدولة الجبرية[٢]، وإن لم يدم هذا التفوق الذي بلغ قوته في عهد الشريف زيد بن محسن[٣]. إلا أن الملاحظ أن غزوات الجبريين من الشرق وغزوات الأشراف من الغرب كانت متباينة زمنيًا؛ ومرد هذا التباين اختلاف أهداف كل طرف منهما، إذ يلحظ أن مجمل غزوات الجبريين كان موجهًا للقبائل البدوية القاطنة في نجد[٤]، وربما يرجع سببه إلى أحد أمرين:

الأول: إنَّ الحواضر النجدية كانت تستعين بهؤلاء الحكام عند الحاجة لهم في قمع أو تأكيد سيطرة مدينة على أخرى أو فرع على آخر، ومع افتقارنا للوثائق المادية التي تدلنا على ذلك، يصبح الأمر غير مقبول عند كثير من المؤرخين.

---

(١) ابن ربيعة. **تاريخ ابن ربيعة**، ص٣١ و٣٢؛ وابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص٤٥-٤٧، ٥١، ٥٤، ٧٥، ٧٩، ٨٧، ٩٣، ١٢١، ١٢٥، ١٣٠.

(٢) الصويان. **الشعر النبطي**، ص٤٠٥.

(٣) الوهبي، عبد الكريم. **بنو خالد وعلاقتهم بنجد**، الرياض: دار ثقيف، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، ص١٩٢.

وزيد بن محسن بن حسين بن محمد أبي نمي الثاني، مولده سنة (١٠١٦هـ) بأرض بيشة، ولي مكة مشاركًا لمحمد بن عبد الله بن حسن بن محمد أبي نمي الثاني، بعد تنازل عبد الله بن محسن بن محمد أبي نمي الثاني لهما عن الإمارة سنة (١٠٤١هـ)، ثم استقل بها إلى أن مات سنة ١٠٧٧هـ. والعصامي. **سمط النجوم العوالي** (٤٧٢/٤)، وقال أحمد زيني دحلان، مرجع سابق: إن مولده في مكة سنة (١٠١٤هـ)، ص٧٣ - ٧٩؛ وعنه نقل الزركلي في **الأعلام**، (٦٠/٣ - ٦١).

(٤) الدامغ، فهد بن عبد العزيز. تاريخ منطقة الرياض منذ قيام إمارة الدرعية حتى قيام الدولة السعودية الأولى (٨٥٠-١١٥٧هـ/ ١٤٤٦-١٧٤٤م)، من كتاب: **منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية**، الرياض: إمارة منطقة الرياض (٥١/٣).

الثاني: أن الحواضر النجدية كانت خاضعة خضوعًا شبه تام للحكام الجبريين، ونقول ذلك عندما نجد أن شعراء حكام بعض الحواضر النجدية كانوا يمدحون الحكام الجبريين[١]. وذهب البعض إلى أن تسمية بعض المدن النجدية تعود إلى اسم حكام الجبور[٢].

أما غزوات الأشراف على نجد فهي على العكس من غزوات الجبور؛ لأنها في مجملها موجهة إلى الحواضر النجدية مدنًا وقرى، وهذا أمر يدعو للعجب، إذا علمنا أن هدف الحملات الجبرية تأديب القبائل النجدية المغيرة على قوافل الحجاج أو التجار المارين بالمنطقة إلى الحجاز عبر نجد، أما سكان المدن والقرى فليس من عاداتهم التعرض لقوافل الحجاج أو التجار، لهذا فليس سبب تلك الغزوات ما تدعيه قوات الأشراف من أن هدف تسيير تلك الحملات، حفظ أمن القوافل وتأمين الطرق والدروب، بل السبب الطمع في الحصول على نفوذ سياسي أكبر، ودعم موارد الدولة من خلال فرض الضرائب على ما تنتجه تلك الحواضر وتحصيل زكاتها[٣].

---

(١) مثل قصيدة جعيثن اليزيدي، حاكم الجزعة إحدى ضواحي الرياض الجنوبية حاليًا، إذ يقول هذا الشاعر الأمير في مدح مقرن بن أجود الجبري، آخر حكام الجبريين الأقوياء:

تزورين بي سمح النبا ابن زامل ... مقرن مناي لشبك ضيم الشدايد

ولاقيت بعد السير يا ناق مقرن ... وقابلت وجهٍ فيه للحمد شاهد

انظر: الصويان، مرجع سابق، ص٣١٥.

(٢) مثل تسمية مقرن، التي تعد التسمية الانتقالية بين حَجْر والرياض، وتعود التسمية بمقرن ربما إلى مقرن بن زامل بن أجود الجبري المتوفى عام (٩٢٧هـ)، انظر: السليمان، خالد. **معجم مدينة الرياض**. الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، ص٧٥.

(٣) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص٧٧؛ والدامغ، فهد. منطقة الرياض، (٦٢/٣)؛ والعثيمين، عبد الله. **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ط٣، الرياض: المؤلف، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٣٥.

ولضعف العثمانيين في شرق الجزيرة العربية، وخروجهم منه فيما بعد في سنة (١٠٨٠هـ) على يد بني خالد[1]، بدأ الصراع على بسط النفوذ على نجد بين بني خالد الذين ورثوا الدولة الجبرية وبين الأشراف، الذين ضعف نفوذهم أيضًا، كما أسلفنا، وإن تزامنا أحيانًا في الغزو، والذي أرجعه بعض الدارسين إلى حسن علاقة الطرفين بالدولة العثمانية[2]، ويعتقد الباحث أن سبب الاتفاق بين بني خالد والأشراف في غزو نجد هو مصالحهما السياسية فقط، وليس لعلاقتهما الجيدة بالدولة العثمانية أي دور؛ وذلك لأن العثمانيين خرجوا من الأحساء على يد بني خالد بعد صراع طويل تكبد فيه الطرفان خسائر كثيرة، وقد تُوِّج هذا التوافق بين الطرفين حينما جُردت حملة مشتركة بينهما كان هدفها إخضاع بعض القوى النجدية عام ١١٤٠هـ/١٧٢٨م[3].

وبعد استعراض الأطراف الخارجية ذات العلاقة المباشرة بنجد، سواء ما كان منها في شرق الجزيرة أو غربها، والتي تميزت بأنها في الغالب ذات اتصال مباشر بمنطقة الدراسة، يأتي دور الإمارات التي تقع في النطاق الجغرافي المعني بالدراسة، وإن الباحث ليجد عند استعراضه للعلاقات بين تلك الوحدات التي لم تتوحد تحت لواء دولة موحدة إلا بعد قيام الدولة السعودية الأولى في عام (١١٥٧هـ) في الدرعية، أما قبل ذلك فكانت هناك إمارات محلية في كل بلد، متعددة ومتناحرة، أغلبها متقاربة المسافة لا تعدو أن تكون شبيهة بالأحياء، مثل الصراع بين مقرن ومعكال، أو منفوحة والمصانع، وبنظرة إلى تاريخ تأسيس بعض المدن مثل العيينة والدرعية اللتين تأسستا في سنة واحدة هي (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، ونتيجة لذلك الفراغ السياسي، نجد

---

(١) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص٨٩.

(٢) الوهبي، عبد الكريم. **بنو خالد وعلاقتهم بنجد**، ص٢٠٤.

(٣) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص١٥٩.

بالإضافة للدرعية والعيينة قريبًا منهما إمارات العمارية والوصيل والجبيلة ثم إمارة عرقة، ثم مقرن ومعكال والجزعة، ثم منفوحة، وأخيرًا المصانع، مع أن تاريخ بناء المدينتين الأخيرتين قديم جدًا، ولا يقارن بغيرهما من المدن القابعة على ضفاف وادي حنيفة، أما إذا ذهبنا جنوبًا فنجد أن هناك إمارات أخرى متعددة مثل السلمية، والدلم، ثم الحوطة، والحريق، ونعام، ثم الأفلاج، وغيرها من المدن[(١)]، وقل مثل ذلك إذا ذهبت شمال العارض كمنطقة سدير، فتجد فيها عدة إمارات مثل: المجمعة، وحرمة، وجلاجل، والتويم، والداخلة، والروضة، والحصون، وحوطة سدير، والجنوبية، والعطار، والعودة، وأخيرًا عشيرة، وكل هذه الإمارات تقع في مساحة قد لا تزيد مساحتها عن سبعين كيلًا مربعًا[(٢)].

فضلًا عن الإمارات القائمة في بعض المناطق مثل المحمل، والشعيب، والوشم، والقصيم، وحائل، وهذه المناطق بينها من الصراعات الكثير على الرغم من تقارب المسافات بينها، وتشابه القبائل الحضرية الساكنة فيها.

وإذا ما التفتنا للمدينة الواحدة نفسها نجد أن الصراع فيها يأخذ أشكالًا منها: الصراع بين أجزاء المدينة نفسها، ومن يسكن كل جزء فيها[(٣)]، أو الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة للمدينة نفسها، حتى بلغ إلى الصراع بين الأب وابنه على زعامة المدينة[(٤)].

---

(١) عن السلمية والدلم، أشارت وثيقة عثمانية مؤرخة بـ ٢٨ رجب (٩٨١هـ) إلى أن حاكم الأحساء العثماني عثمان باشا قد أرسل إلى الباب العالي وثيقة يخبر فيها أنه سبق أن خاطب شيخ قلعة الدلم، وشيخ قلعة السلمية، إضافة إلى شيخ قلعة الدرعية الأمير إبراهيم بن موسى، وشيخ قلعة ملهم أحمد بن عطاء. **الأرشيف العثماني**، دفتر مهمة، رقم٢٣.

(٢) الدامغ، فهد. منطقة الرياض (٣٢/٣).

(٣) انظر: ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص١٣٧ ـ ٣١٨.

(٤) المصدر السابق، ص١٥٤، وهو في أحداث سنة (١١٣٨هـ)، حيث قتل عثمان بن إبراهيم =

وليس مراد هذا المبحث بيان مثل هـذه الصراعات الواردة في هذه المدة المعنيـة بهـا هـذه الدراسـة، والتي يمكـن الرجوع إليهـا في المصـادر النجدية التاريخيـة مثل: تاريـخ المنقور، وتاريخ الفاخري، وتاريـخ ابن لعبون، وتاريخ ابن عباد، وتاريخ ابن ربيعة، وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشـر، وكتابَيْ ابن عيسى: تاريخ بعض الحوادث، وعقد الدرر، وأخيرًا تحفة المشتاق للبسام.

أمـا الوضـع في نجـد بعد قيام الدولة السـعودية الأولى إثـر الاتفاق الذي جـرى بيـن الإمـام محمد بـن سـعود، والشـيخ محمد بـن عبـد الوهـاب عام (١١٥٧هـ)، فـكان بمنزلة الفتح العظيـم على نجد والجزيـرة العربية بأكملها، فقد كان لهذا الاتفاق أثر كبير في قيام كيان سياسي موحد، ودولة مركزية ذات هدف معروف ومعلن هو العودة بسـكان هذه المنطقة إلى ما كان عليه السلف الصالـح، ومحاربتها للبدع والضلالات المنتشـرة في بعـض قراها، إضافة إلى محاولتها توحيد كل الأقاليم وفق خطة سياسية مدروسة، ومعطيات تتوافق مع الواقع المعاش...

فكانت أولى تلك الخطوات، الدعوة إلى بيان حقيقة هذه الدولة، والدعوة متمثلة في رسائل لحكام المناطق والقرى المحيطة بالدرعية؛ فضلًا عن العلماء القاطنين تلك الأقاليم، إلّا أن الحسـد والغيرة العلمية كان لهما مفعول السـحر والعنـاد لـدى أولئـك المخاطبيـن، فرفضهـا البعض وسـوَّف بالإجابـة الآخر، وحشـدت القـوات وتعاون الخصوم والأعداد ضدها، فـكان مبتدأ هذه الدعوة هـو الدعـوة السـلمية، إلـى أن يتبين لها مـدى ما يكنه الأعداء لهـا من مكائد، فقـد أخـذ بعض أمراء المناطق مثل أمير الريـاض وأمير الخرج، بتدارس الأمر وتشـكيل تحالـف بينهمـا، مع تـرك الباب مفتوحًـا لمـن أراد أن يدخل ضمن

= رئيس بلد القصب ابنه إبراهيم؛ أما ابن يوسف في تاريخه فيشير إلى أن القتل كان في سنة (١١٣٩هـ)، وهو الذي يبدو أنه أدق لقرب ابن يوسف من الحدث مكانًا وزمانًا، ص١٢٠.

هذا التحالف، ومع ما تم لهم من حشـد، إلّا أن التطورات السياسـية، لم تكن فـي صالـح هذا الحلف، مع حشـدهم له من غيـر الأطراف النجديـة، مثل آل عريعر في الأحساء، والمكرمي في نجران، ومع ذلك لم يوفق هذا الحلف في التصدي لهذه الدولة الفتية المعتمدة على الله ﷻ، ثم على أنصارها الذين رأوا فيها أنها دولة دعوية تريد النهوض بهذا الدين، وإعادته إلى حياة الناس بشكله السـليم، معتمدة على طلبة العلم الشـرعي الربانيين، تلامذة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب.

وليـس في الأمر سِـرٌّ أن يسـتمر هـذا الإرث المبني على الكتاب والسـنة، حتى تسقط الدولة السعودية الأولى عام (١٢٣٣هـ) إثر الهجمات الشرسة التي قادها إبراهيم باشا نيابةً عن والده محمد علي باشا، والي مصر للعثمانيين. ثم يعقـب ذلـك مدَّة من الزمن تقارب سـبع سـنوات ينهض من بيـت هذه الدولة من يأخذ على كاهله إعادة الحياة إلى هذا البيت، ليس سياسيًا بل دينيًا، فتقوم الدولة وتتخذ عاصمة لها غير التي دمرها الغازي، وإن كانت على ذلك الشريان المعـروف بوادي حنيفـة، إلّا أنها إلى الجنوب من العاصمـة القديمة الدرعية، وهـذه المدينة الجديدة كانت ذات ميزات أفضل من الدرعية إثر هدمها؛ فضلًا عن أمور أخرى أدركها الإمام تركي بن عبد الله بثاقب نظره.

فتقـوم الدولة السـعودية الثانيـة تحت أمر الإمام تركـي، وبمباركة من أبناء الشـيخ محمد وأحفاده، وتؤسـس المؤسسات وتسـتمر الحركة العلمية؛ إلا أن مكانها هذه المرة هو جامع الرياض، الذي عرف فيما بعد باسـم جامع الإمام تركـي. وكانت بيوت الحكام والعلمـاء أيضًا مكانًا لتلقي العلم وبث الخير في هـذه الدولـة في طورها الثاني. وقد تنبه غير واحد من الرحالة الغربيين إلى أن هـذه الدولـة بما تحمله من مبـادئ، هي أقرب إلى جوهـر التوحيد من غيرها، وجديرة بالعودة مرة أخرى إلى نشاطها السابق، حتى لو تعرضت لما تعرضت

لـه مـن تدمير[1]، فهذا أمر معـروف، فلابد للقوي أن ينتصر إلّا أنه لا يسـتطيع أن ينهي الدعوة أو يوقف بث العلم. فقد قيل: قد تكسب المعركة إلّا أنك قد لا تكسب الحرب.

وفي غضونِ الدولة السعودية الثانية تضاعف اهتمامها بالعلم، وكثر العلماء وأصبـح كثير من العلماء يجلسـون لطـلاب العلم، كما تراجعـت في غضونها الرحلـة لطلـب العلم خارج نجـد، بل يكاد لا نجـد عالمًا رحـل لطلب العلم خارج نجد، وهذا بلا شـك يدل على توافر العلماء، وكثرتهم وتنوع المشـارب التـي يطمـح لها طالب العلـم النجدي. وهـي بالتالي امتداد للجـزء الثاني من الدولة السـعودية الأولى، مقارنة بمـا كان عليه الحال في نجد قبل قيام الدولة السعودية الأولى.

واستمر هذا الاهتمام حتى نهاية الدولة السعودية الثانية، إثر الخلافات بين أبناء الإمام فيصل بن تركي.

ومـع ما صاحـب ذلك الخلاف، إلّا أن كثيرًا مـن العلماء أخذ بالتنقل بين المـدن النجدية وغيرها، كما قد سـبق أن رحل بعض علمـاء نجد إلى الخليج إثـر سـقوط الدرعيـة؛ إلّا أن تنقـل علماء نجد بيـن الحواضـر النجدية وغيرها سـرعان ما عـاد للاسـتقرار، وذلك إثر دخـول الملك عبد العزيـز الرياض في عام (١٣١٩هـ)، حين استعادت الرياض نشاطها العلمي، كما عاد إليها نشاطها السياسي؛ لهذا أخذ كثير من العلماء في العودة إلى الرياض وأخذت المساجد دورها مرة أخرى بصفتها أماكن حلقات علم وتدريس، وواكب ذلك أن أنشئ

(١) مانجان، فيلكس: **تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية من كتاب: تاريخ مصر فـي عهد محمد علي، عرض الحوادث التاريخية والعسـكرية منذ جلاء الفرنسـيين حتى عام ١٨٢٣م**؛ ترجمه وعلق عليه: محمد خير محمود البقاعي. ط١. الرياض: دارة الملك عبد العزيز، (١٥٣)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٣٧٦.

رباط أطلق عليه رباط الإخوان، يتكون من غرف صغيرة يقيم فيها طلاب العلم من خارج الرياض، ويشرف عليه جملة من العلماء المشهورين، وكان هذا الرباط يقع في قلب الرياض في منطقة دخنة، وقد أجريت على هذا الرباط الأوقاف، مع قيام الملك عبد العزيز بإجراء جملة من المحفزات وهي: صرف راتب شهري لطلاب العلم المنقطعين للدراسة، إضافة إلى صرف إعاشة متمثلة في بعض المواد الغذائية الضرورية في ذلك الوقت من أرز، وشاي، وسكر، ودهن، وغيرها، ومع ذلك كانت ترسل لبعض الطلاب وجبات غذائية يومية، مما كان يطبخ في القصر الملكي في ذلك الوقت.

وبهذه الإصلاحات، أخذ كثير من طلبة العلم النجديين التوجه إلى الرياض للدراسة على من بها من العلماء في الفنون المشهورة كافة في ذلك الوقت.

♦ ثانيًا: الحركة العلمية في نجد

إن الباحث في تاريخ الحركة العلمية في نجد، منذ العصور المبكرة للإسلام، ليذهل لما يجده من أعلام بارزة كان لهم الشأن الكبير في حفظ السنة، ولا غرو أن تعد نجد وعلماؤها من أشد الناس تمسكًا بالسنة النبوية، حتى ذهب أحد الباحثين إلى أنه يندر أن نجد صاحب بدعة كان منشؤه منطقة نجد أو اليمامة قديمًا[1].

ولم تكن نجد وإقليم اليمامة مكانًا غفلًا من الناحية العلمية على علماء الآفاق وطلاب الحديث، بل عدّ يحيى بن أبي كثير[2] أحد علماء نجد من

---

(١) الأعظمي، محمد مصطفى. **المحدثون من اليمامة إلى ٢٥٠هـ تقريبًا**، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢١.

(٢) يحيى بن صالح الطائي: لا يعرف مولده، ووفاته عام (١٢٩هـ). كان أشهر علماء اليمامة، وأقام فيها حتى وفاته. انظر: الأعلام (٨/١٥٠–١٥١).

أشهر من حفظ أحاديث النبي ﷺ، بل كانت تضرب له أكباد الإبل للأخذ عنه في اليمامة[1].

ولعل الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ) أشهر من جعل نجدًا واليمامة وِجْهَتَهُ لطلب العلم على يد عالمها المبرز يحيى بن أبي كثير، ثم معمر[2]، ثم مسدد[3]، ثم إسحاق بن أبي إسرائيل (ت ٢٤٥هـ)[4]، وليس هذا كل ما كانت تقدمه نجد في القرون الأولى، بل ذكر أن هناك قضاة للأمصار كان مكان تعلمهم نجد، ومنهم من كان قاضيًا فيها، مثل: أيوب بن عتبة اليمامي[5]، وأيوب بن محمد اليمامي[6]، وأيوب بن النجار بن زياد اليمامي[7]. كما تسنم القضاء في مدن مرو وخراسان من أهل اليمامة نفر، لو لم تكن مكانتهم في العلم والتقى عالية، لما كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يجعل قضاء البصرة في أحد علمائها البارزين ـ أي اليمامة ـ وهو إياس بن صبيح[8]. وبعد انحسار دور مدن الجزيرة العربية السياسي، وانتقال الخلافة إلى الكوفة، ثم دمشق، ثم بغداد، قلَّ

---

(١) الأعظمي، المرجع السابق، ص١٨، هامش (١)، نقلاً عن الرازي ، أبو حاتم. **الجرح والتعديل** (٢٥٦/٨-٢٥٧).

(٢) معمر بن راشد بن أبي عمر الأزدي: ولد عام ٩٥هـ، ومات عام ١٥٣هـ، رحل كثيرًا ومنها رحلة إلى نجد ثم اليمن، ورغب في ترك اليمن، إلا أن أهلها زوجوه ليبقى عندهم. انظر: الأعلام (٢٧٢/٧).

(٣) مسدد بن مُسَرهْد بن مسربل الأسدي: قيل إن مولده في حدود (١٥٠هـ)، ووفاته عام (٢٢٨هـ). انظر: الأعظمي، المرجع السابق، ص١٧؛ والأعلام (٢١٥/٧).

(٤) الأعظمي. المحدثون من اليمامة، ص١٧.

(٥) السليمان، خالد بن أحمد. **علماء اليمامة في العصر الإسلامي الأول**، ط١، الرياض: المؤلف، ١٤١٦هـ ص١٨.

(٦) الأعظمي. **المحدثون من اليمامة**، ص٣٦.

(٧) المصدر السابق، ص٣٨؛ والسليمان. **علماء اليمامة**، ص٢٢.

(٨) المصدر السابق، ص٢٦.

معه الاهتمام بوسط الجزيرة العربية، وأصبحت في منأى عن دورها السابق، مما جعلها بسبب هذا البعد ملاذًا للعلماء المضطهدين والسياسيين الهاربين(١).

وما ورد سابقًا يُعد مدخلًا لبيان قيمة هذه المنطقة في صدر الإسلام، مع أن الأمر الطبيعي أن الجزيرة العربية، ووسطها خصوصًا، منطقة طاردة بشريًا، وليست مستقبلة للهجرة المعاكسة، وهذا ما تؤيده المعطيات البشرية والطبيعية البيئية؛ لكون المنطقة ذات شح في المصادر المعينة على العيش الرغيد؛ لهذا كان سكان المنطقة غالبًا ما تكون هجرتهم إلى شرق الجزيرة أو شمالها، كالعراق أو الشام، أو إلى غربها كمصر، ومنها إلى الشمال الإفريقي، ولعل هذا الأمر سوف يرد فيما يأتي من فصول هذه الدراسة، إذ نجد أن الأمر سوف يتكرر خلال القرن العاشر الهجري، فتكررت رحلة العلماء خارج نجد إلى غيرها من البلدان، ثم عودتهم إلى نجد بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري، بعد ازدهار الدعوة السلفية فيها ازدهارًا واضحًا، وهو ما سنتعرض له فيما بعد إن شاء الله تعالى.

ومع هذه الإشارات المضيئة غير أن الحياة العلمية لم تحظ فيها بالدعم المباشر أو الاهتمام الكبير من الحكومات والدول الإسلامية المتعاقبة، مما جعل الأمر يستشكل على كل دارس لتاريخ التعليم في هذه البقعة من ديار العرب والمسلمين.

ولما كان العلم وتطوره في الغالب مرتبطًا بوجود حكومة مركزية قوية، فإن غيابها ـ أي الحكومة ـ أدى إلى تضاؤل تلك الحركة العلمية، إلا أننا لا نعدم إشارات تبرز منها قيمة هذه المنطقة، مثل تعلم الشاعر علي بن المقرب في بعض مدارس مدينة حجر ـ الرياض حاليًا ـ لوجود أخواله فيها(٢).

---

(١) الأعظمي. **المحدثون من اليمامة**، ص٢٠-٢١.

(٢) هذا القول اعتمادًا على بيت شعر ورد في ديوان الشاعر لم يلتفت إليه، وإن كنت أرجح أن والدته من بني حنيفة وهذا البيت هو: =

أ ـ دور رحلات الحج في الحركة العلمية:

كان لوجود هذه المنطقة على طرق الحج والتجارة بين شرق الجزيرة العربية وغربها، وكذلك وقوعها على بعض طرق تجارة اليمن المتجهة إلى شمال الخليج العربي والعراق ـ دور أيضًا في تتبع بعض الأخبار من خلال ما يرد في بعض المصادر التي سوف نتعرض لها فيما بعد[١].

وما وجود حاكم لحَجْر اسمه طفيل بن غانم، صحبه الرحالة ابن بطوطة، إلا دليل على أن هذه المنطقة لم تخل من حكومات مركزية، إلا أنها حكومات مدن، وليست مناطق، كما سنلاحظ فيما بعد عند الحديث عن منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

فكان قول ابن بطوطة عن هذه الرحلة: «ثم سافرنا منها ـ أي مدينة هجر ـ إلى مدينة اليمامة وتسمى أيضًا بحجر، بفتح الحاء المهملة وإسكان الجيم، مدينة حسنة خصبة ذات أنهار وأشجار، يسكنها طوائف من العرب من بني حنيفة، وهي بلدهم قديمًا، وأميرهم طُفَيل بن غانم، ثم سافرت منها في صحبة هذا الأمير برسم الحج، وذلك في سنة اثنين وثلاثين [وسبعمئة]»[٢].

= فَمـا وَلَدتنـي حَاضِـنٌ حَنَفِيَّـةٌ   عُبَيْدِيَّةٌ تَسْمُو إلى الحَسَبِ الجَزْلِ

انظر: **ديوان ابن المقرب**، طبعة الهند، سنة ١٣١٠هـ، ص٣٠٠. ثم خرجت طبعة جديدة من الديوان ذهب فيها محققوها إلى ما ذهبت إليه من قبل، وهو قولهم إن أخوال الشاعر من بني حنيفة، كما أشار إلى ذلك الشاعر نفسه في البيت السابق.

انظر: شرح ديوان ابن المقرب (٥٧٢ – ٦٣١هـ)؛ (١/٥٨٨ – ٥٨٩).

(١) ذكر ناصر خسرو (ت ق ٥هـ) في رحلته المسماة: **سفر نامه (رحلة ناصر خسرو)**، ط١؛ ترجمة يحيى الخشاب، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣م، ص١٣٩ ـ أنه قدم فلج (الأفلاج حاليًا) وكان معه سلتان من كتب، فليس من المستبعد أن تبقى هذه الكتب في الأفلاج، أو على أقل الاحتمالات أن يتم نسخها وتبقى في المدينة.

(٢) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي. **رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار** =

وربما هذه الحجة لابن بطوطة بصحبة أمير اليمامة (حَجْر)، كان فيها من علماء وأعيان نجد الكثير، وإن أغفلت المصادر ذكر أسمائهم. ونجد في مصادر أخرى كيف كان علماء نجد ينظرون إلى الحج كونه مكان التقاء لعلماء الآفاق، وخاصة علماء المذهب الحنبلي، بل بلغ الأمر ببعض العلماء أن يجعل هذا الموسم مكانًا وزمانًا لعرض مؤلفاتهم، كما فعل الشيخ سليمان بن علي (ت ١٠٧٩هـ) عندما عرض شرحه على كتاب: «الإقناع» للشيخ موسى الحجاوي، على الشيخ منصور البهوتي عند حجهما عام (١٠٤٩هـ)[١]. إذْ قام الشيخ سليمان بن علي بإتلاف شرحه عند اطلاعه على شرح الشيخ منصور[٢]، وإن كان هذا الإتلاف أفقدنا إرثًا علميًا كان مهمًا أن نطلع عليه، فإنّ هذه الحادثة تنم عن مدى تواضع العلماء النجديين وحرصهم وإقرارهم بعظم علماء المذهب، حتى وإن لم يتتلمذوا لهم مباشرة.

وكان لحملات الحج فوائد جمة لعلماء نجد بعد رجوعهم من أداء فريضة الحج إلى الحواضر الإسلامية، خاصة الشام ومصر، إذ غالبًا

= **في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**؛ تحقيق عبد الهادي التازي، الرباط: الأكاديمية الملكية المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، (٢/ ١٥٣– ١٥٤).

(١) انظر: ابن عيسى. إبراهيم بن صالح، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠هـ إلى ١٢٤٠هـ)**، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٤٦.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٢/٣٧٠)؛ أما ابن حميد، وهو فيما يبدو الأصل في هذا النقل، فقد ذكر أن الشيخ سليمان بن علي قد همَّ بشرح كتاب «المنتهى»، وليس «الإقناع»، فما كان من بعض الطلبة إلا أن قدم بشرح الشيخ منصور البهوتي على «المنتهى»، فأعرض عما عزم عليه، مما يدل على أن الشيخ سليمان إنما كان يهم بشرحه، ولم يشرحه.
عن هذا الاختلاف في عنوان الكتاب المراد شرحه، بين البسام أعلاه، وابن حميد، انظر: ابن حميد. **السحب الوابلة** (٢/٤١٣– ٤١٤).

ما يصحب تلك الحملة العائدة أحد العلماء النجديين للاستزادة من العلم، كما فعل الشيخ حسن بن علي بن بسام (ت ٩٤٥هـ) وقاضي الدرعية والعيينة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة (ت ٩٤٨هـ) وقاضي الرياض الشيخ زامل بن سلطان اليزيدي (ت ٩٧٠هـ)، والشيخ أحمد بن محمد بن مشرف (ت ١٠١٢هـ)، وغيرهم من العلماء. وهناك من العلماء من يجعل وجهته إحدى الحواضر داخل الجزيرة العربية كالأحساء أو الحجاز أو اليمن، وقد كان فضل هذه الرحلات كبيرًا على علماء نجد، فمنها يتعرّف الآخرون على مدى العلم الذي يحمله علماء نجد، إذْ يذكر أن الشريف زيد بن محسن قام بسؤال القادمين للحج من أهل نجد عن الشيخ محمد بن أحمد بن بسام القاضي؛ لمعرفة مدى علمه ليجعله قاضيًا له على نجد، ومقره بلدة الشعراء، وكان هذا العالم هو قاضي أشيقر عند قدومه للحج، وبعد السؤال كان جواب علماء أشيقر على وجه الخصوص، ومن سئل من الحجاج، ألّا يصلح للقضاء إلا هو، لعلمه الغزير وتدينه الظاهر، ومن ذلك التعيين أصبح لقب هذا العالم هو القاضي[١].

ومع أن رحلات الحج داخل الجزيرة العربية كانت سنوية، فضلًا عن الرحلات التجارية الداخلية والخارجية التي عرفتها منطقة نجد منذ أمد؛ إلا أن قوافل الحج هي الأبرز لما يرافقها، كما أسلفنا، من العلماء والعباد وغيرهم. ولما كانت رحلة الحج تحمل ضمن أفرادها بعض العلماء؛ فإن أمرها لابد أن يكون ذا شأن مختلف، هذا فضلًا عن تعرض تلك الحملة لما تتعرض له غالب الحملات الدينية أو التجارية في غالب المناطق، من تسلط قطاع الطرق ووقوفهم في طريقها، ولولا الله ثم أولئك العلماء الذين يرافقون تلك الرحلات، ويدوّنون ما يشاهدونه، لما أمكننا معرفة ما تعرضت له رحلة عالم القراءات

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٥/٥٠٠–٥٠٢).

محمد بن محمد الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ)[١] في سنة (٨٢٢هـ)، في طريقه إلى الحج، فقد تعرض قطاع الطرق لقافلته، وكان ذلك بعد أن خرجت القافلة من مدينة عنيزة، حتى نهب منها ما كان يحمله الجزري من هدايا وحوائج شخصية، عندها قرر الرجوع إلى عنيزة والمكوث فيها قرابة شهر، ومما يذكر لبعض أفراد القبيلة التي قطعت الطريق على هذه الرحلة أنها أعادت بعضًا مما لا فائدة لها منه، وهي المخطوطات التي كان يحملها معه، والتي يترجح أنها كانت المُعِين للجزري في أن يؤلف كتابه المعروف بـ: «الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية» أثناء مدة إقامته في عنيزة.

وقد صاغ هذا العالم تلك الأحداث شعرًا ومن ذلك قوله[٢]:

غريبةُ أوطانٍ بنجدٍ نظمتُها ... وعظمُ اشتغالِ البالِ وافٍ وكيف لا

صُدِدْتُ عن البيتِ الحرام وزورة الـ ... ـمقام الشريف المصطفى أشرف العلا

وطَّبقَني الأعرابُ بالليلِ غفلةً ... فما تركوا شيئًا وكدت لأقتلا

فأدركني اللطفُ الخفيُّ وردَّني ... عنيزةَ حتى جاءني من تكفَّلا

بحَمْلي وإيصالي لطيبةَ آمنًا ... فيا ربِّ بَلِّغْني مُرادِي وسَهِّلا

ومع ما كابده هذا العالم من مشقة وترويع، غير أنه فيما يظهر كان أكبر فائدة لسكان مدينة عنيزة وما جاورها؛ وذلك بالحصول على فرصة الاجتماع بهذا العالم مدة شهر والدراسة على يده لعدد غير قليل من الطلاب، بالإضافة إلى أن وجود عدد من المخطوطات أيضًا مدعاة إلى أن يكون هناك من قام

---

(١) الزركلي. **الأعلام**، ط٤ (٤٥/٧).

(٢) العريني، عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص١٣٥.

بنسخها أو الاطلاع عليها على أقل الاحتمالات، ولا شك أن هذه الحادثة وما قبلها وبعدها كان لها أكبر الأثر في الاطلاع ومجالسة العلماء المبرزين الذين لا بد أن يكون لهم أثر كبير على النهضة العلمية في نجد ذلك الوقت.

وذهب أحد الباحثين للقول إلى أن تلك الإقامة والحفاوة بهذا العالم، لا بدَّ لها من أثرٍ في تنازله عما يحمله من كتب، ونشره العِلمَ الذي يحمله بين سكان مدينة عنيزة مقابل إكرامهم له وإقامته بينهم[١].

ولمدينة أشيقر في القرن التاسع وأول القرن العاشر الهجري علاقة أخرى بعالمين مبرزين هما محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي (٨٣٢ هـ ـ ٩٠٥ أو ٩٠٦هـ)[٢] الذي كانت مدينة أشيقر إحدى محطاته في طريقه إلى المدينة المنورة. ومن المتوقع أنه خلال هذه الزيارة قد التقى بعض علماء هذه المدينة التي تميزت بكثرتهم، حتى غدت معقلًا لهم، وكان أشهر من تلقى عليه العلم من أهلها حسن بن علي بن بسام (ت ٩٤٥هـ)، وعرض على شيخه أكثر من ثلاثين سؤالًا فأجابه عنها[٣]، ولا يستبعد أن يكون ابن بسام أوغيره قد نسخ ما كان يحمله هذا العالم من كتب، أو كتابة شيء من إملائه مدة إقامته في أشيقر في طريقه إلى المدينة[٤]، والثاني عبد الله (وقيل: عبيد الله) بن محمد بن عبد الله الإيجي (ت ٨٢٠هـ) الذي سكن الوشم وفق رواية ابن حميد[٥]، الذي لم يذكر سبب ذلك، أما اليوسف فقال: إن السبب

---

(١) العريني، عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، رسالة دكتوراه غير منشورة، ص١٣٦.

(٢) في وفاته خلاف. انظر: الأعلام (١٩٥/٦)؛ والجزار، فكري. **مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م**، ط٢ (١٢٣/١).

(٣) البسام. **علماء نجد** (٥٣/٢-٥٤).

(٤) العريني. **الحياة الاجتماعية**، ص١٣٦.

(٥) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٦٥١/٢).

كان لخلاف بينه وبين والده، وكانت وفاته في أشيقر، مشيرًا إلى أنه كان شافعيًا فتحنبل[١].

ولا شك أن مرور مثل هؤلاء العلماء المشهورين، يدل على مرور غيرهم، ولعلهم كانوا أقل منهم شهرة، أو أن قلّة المصادر وقفت حائلًا بيننا وبين التعرف إلى أمثالهم[٢]. لهذا فإن الأمر لا يجب أن يقتصر على هذين العَلَمين، ولعل ما سوف نعرض له فيما بعد من ذكر لأحد علماء شمال العراق، يظهر مدى حرص أهل نجد في التلقي عنهم في المدة التي يقيم فيها هؤلاء العلماء، أو الحصول على ما يحملونه من مخطوطات وغيرها أو التعرف إلى ما يدرسه ويدرِّسه هؤلاء العلماء في بلدانهم، ويدل على ذلك وجود نص مدون على إحدى المخطوطات النجدية، ينسب إلى أحد العلماء، ويعرف بعبد الرحيم الأوغاني، وتاريخ ذلك هو عام (١٢٤٩هـ)[٣]. إذْ كان هذا العالم في طريقه للحج تلك السنة فرغب من لقيه من أهل نجد أن يظفروا من هذا العالم ولو بأسماء الكتب في كل فن من الفنون، فأجابهم عن ذلك، وقد شملت الفنون التي ذكرها إضافة إلى علوم التفسير والتجويد والحديث واللغة، فنون الفلسفة

---

(١) اليوسف. **من آثار علماء أشيقر**، ص٢٥.

(٢) ذكر ابن حميد في: **السحب الوابلة** (٢/٦٠٤)، في ترجمة عبد الله بن عضيب قوله: «فصار يتتبع الغرباء من سائر الأجناس، ويقرأ على من وجد أي فن عنده حتى يستفيد منه»، وهؤلاء الغرباء الذين يقرأ عليهم لابد أن يكونوا أولئك العلماء الحجاج المارين بنجد ذهابًا وإيابًا.

(٣) جاء في أول الورقة أن هذا العالم حج عام (١٢٤٩هـ)، ويبدو أن هذا وهم من الناسخ، لأن عبد الرحيم الأوغاني هذا كانت وفاته سنة (١١٨٢هـ)، وكان قد قدم إلى المدينة المنورة صغيرًا، وأصله من السليمانية بالعراق، والذي يبدو أنه قدم إلى الحجاز مارًا بنجد عن طريق حجاج العراق سنة (١١٤٩هـ). انظر عن هذه الشخصية. الأنصاري، عبد الرحمن. **تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**؛ تحقيق: محمد العروسي المطوي. تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٧٠م، ص٧٣.

والطب، بل إنه تقريبًا غطى غالب الفنون الإسلامية. ويقع هذا النص في ورقتين ونصف[1].

ب ـ تنقل العلماء داخل نجد:

إذا ما تعرضنا إلى دور الهجرة أو الانتقال الداخلي للعلماء داخل نجد نفسها فسوف نجد أن مثل هذا التنقل أمر معروف، وقد يكون له أسباب متعددة لعل من أشهرها الدراسة على العلماء والأخذ منهم، أو تجنب الخلافات الداخلية بين بعض العلماء في المسائل الفقهية في الغالب، أو أسباب شخصية أو عائلية بحتة؛ فمن العلماء الذين كان لهم شهرة في التنقل بين أكثر من حاضرة ومدينة نجدية الشيخ سليمان بن علي بن مشرف (ت ١٠٧٩هـ)، والشيخ أحمد بن محمد بن بسام (ت ١٠٤٠هـ تقريبًا)، وغيرهما كثير. ويوجدُ علماء نجديُّون مزجوا بين الرحلة داخل مناطق نجد نفسها، والحواضر الأخرى داخل الجزيرة العربية، مثل: الشيخ أحمد بن محمد بن خيخ (ت أواخر القرن ١١هـ)[2]، الذي خرج إلى المدينة المنورة وجاور بها، وكذلك الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف (ت ١١٨٩هـ) الذي انتقل من المجمعة إلى المدينة المنورة[3].

وكان لتأثير العلماء بعد عودتهم من الشام ومصر، أكبر الأثر على الحركة العلمية في نجد، وذلك لما تلقاه أولئك العلماء في تينك المنطقتين من علوم متعددة، وما ظفروا به من تنوع في المشارب، مما جعل كثيرًا من طلبة العلم في نجد يلتفون حول أولئك العلماء؛ لما وجدوه عندهم من تنوع وسعة أفق وتجارب كانت تنقص الكثير من العلماء غيرهم، ممن لم يطلب العلم خارج

(١) هذا النص جاء في أول أوراق مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم (٧٦) شقراء.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٥٢٣/١).

(٣) المصدر السابق، (٣٧٢/١).

نجد، ولقد حظيتْ مصر والشام بهذا الاهتمام؛ لأنهما المنطقتين اللتين بهما آخر علماء المذهب الحنبلي المجودين، واستمر هذا الأمر حتى قيام الدعوة الإصلاحية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وقد تمخضت هذه الرحلات العلمية عن جهد قيِّمٍ في الحركة العلمية داخل نجد نفسها أو خارجها، وهناك من جمع بين الرحلة الداخلية والخارجية، ولا يغيب عن الذهن أن هناك معوقات كانت تقف أمام طالب العلم الراغب في الرحلة، وتتمثل تلك المعوقات في ضيق ذات اليد، وهي في الغالب صفة كثير من طلاب العلم في تلك المدة، إضافة إلى صعوبة السفر؛ نتيجة لغياب الأمن في ذلك الزمان؛ لهذا نجد أن الرحلة غالبًا ما ترتبط بقوافل التجارة أو الحج[1].

وسوف نتناول فيما يلي بشيء من التفصيل أثر التنقل داخل نجد مشيرين إلى اسم العالم ووجهته.

لقد قام بالرحلة داخل نجد نفر من علماء القرن العاشر الهجري، منهم: إسماعيل بن رميح (ت ٩٧٠هـ تقريبًا)[2]، الذي رحل إلى أشيقر ودرس على عالمها محمد بن مانع بن شبرمة (ت ق ١٠هـ تقريبًا)[3]، وكذلك

---

(١) العيسى، مي. **الحياة العلمية في نجد**، ص٤٢.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٥٦٧/١)؛ وقد شكك منصور الرشيد في سنة وفاته وأرجعها إلى ما بعد عام (١٠١٠هـ) اعتمادًا على نص نقله من كلامه. انظر عن ذلك: الرشيد، منصور. المؤلفات الفقهية في نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**، مج٨، ع٢ (رجب ـ ذي الحجة ١٤٢٣هـ/ سبتمبر ٢٠٠٢م ـ فبراير ٢٠٠٣م)، ص٢٤١.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٣٦٦/٦).

ارتحل عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف (ت ق ١٠هـ)[١]، ومحمد بن عبدالقادر بن مشرف (ت ق١٠هـ)[٢]، إلى العيينة، ودرسا فيها على الشيخ أحمد بن عطوة (ت ٩٤٨هـ)[٣]، ورحل أيضًا عبد الله بن عفالق (ت ١٠١٩هـ)[٤] إلى أشيقر للدراسة على علمائها، الذين لم تذكرهم المصادر. أما موسى بن عامر بن سلطان (ت ١٠٢١هـ)[٥] فقد درس على أحمد بن عطوة في العيينة، وقام أحمد بن محمد بن بسام (ت ١٠٤٠ تقريبًا)[٦] بالدراسة على عالم مقرن (الرياض حاليًا) الشيخ أحمد بن خيخ (ت ق ١١)[٧]، ورحل عبد الرحمن بن بليهد من غسلة في إقليم الوشم إلى مقرن، ودرس على عبد الله بن ذهلان، أما عبد الله بن ذهلان فقبل أن يجلس للتدريس في مقرن كان قد رحل إلى أشيقر ودرس على محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت ١٠٥٩هـ) ودرس في مقرن نفسها على أحمد بن ناصر بن مشرف (ت ١٠٤٩هـ)[٨]، وكذلك فعل أيضًا محمد بن موسى البصيري (ت آخر ق١١هـ)، الذي زامل ابن مشرف في هذه المدة، وكان مقره في العيينة. كما رحل محمد بن عبد الله بن إسماعيل (ت ١١٠٩هـ) من أشيقر إلى العيينة للدراسة على الشيخ سليمان بن علي،

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٥/٥٣٥).

(٢) المصدر السابق (٦/١١٩).

(٣) ابن حميد. **السحب الوابلة** (١/٢٧٤).

(٤) البسام. **علماء نجد** (٤/٣١٣).

(٥) المصدر السابق (٦/٤٥٠).

(٦) المصدر السابق (١/٥٢٨).

(٧) المصدر السابق (١/٥٢٣).

(٨) انظر: البسام (١/٥٤٢)، وجاء عنده أن اسم والده محمد وهو يخالف ما عند الفاخري وابن بشر اللذين يتفقان مع ما جاء ها هنا، الفاخري، ص٦٩؛ **وسوابق عنوان المجد**، ص١١١.

وكذلك أحمد بن محمد القصير (ت ١١٢٤هـ)[١] الذي رحل من أشيقر إلى مقرن، ومثله فعل الشيخ أحمد بن محمد المنقور (ت بعد ١١٢٨هـ)[٢]، الذي كان قدومه من حوطة سدير إلى مقرن.

أما سيف بن عزاز (ت ١١٢٩هـ)[٣] فقد سافر من أشيقر إلى العيينة للدراسة على الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف[٤]، كما سافر الشيخان أحمد بن شبانة بن محمد (توفي في النصف الأول من ق ١٢هـ)[٥]، والشيخ محمد بن عبد الوهاب بن فيروز (ت ١١٣٥هـ)[٦] من المجمعة إلى أشيقر.

وقام الشيخ عثمان بن عيسى (ت ١٢٨٥هـ)[٧] برحلات متعددة داخل نجد، بدأها من بلدة شقراء إلى سدير، ومنها إلى الدرعية ثم إلى سدير. كما ارتحل

---

(١) ذكر البسام أن وفاته عام (١١١٤هـ)، أما الراجح كما ذكر ابن حميد في السحب الوابلة (٢٢٣/١)، فإن وفاته في عام (١١٢٤هـ)، كما يضيف ابن لعبون في تاريخه أنها في أول جمادى من هذه السنة.

(٢) من ترجم للشيخ المنقور ذكر أن وفاته في سنة (١١٢٥هـ)، إلا أني وجدتُ وثيقة الشيخ المنقور شاهدًا فيها، مؤرخة بنهار الثلاثاء لإحدى عشرة بقين من جمادى الآخرة من سنة ثمان وعشرين ومئة وألف. انظر عنها: اليوسف، سعود. **من آثار علماء أشيقر**، ص٤١٤. وقد ألمح إلى ذلك منذ زمن عبد الله بن يوسف الشبل في إحدى تحقيقاته لكتاب: **تاريخ ابن ربيعة**، ص٦، هامش ٥.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٤١٩/٢).

(٤) المرجع السابق (٤٢٠/٢).

(٥) المصدر السابق (١٨٠/١) من الطبعة الأولى، وسقط من الطبعة الثانية، المعتمدة في هذه الدراسة.

(٦) المصدر السابق (٢٦٧/٦)، ثم سافر هذا العالم من نجد، واستقر في الكويت وكان تقريبًا أول قاض من نجد فيها.

(٧) المصدر السابق (١٤١/٥).

إبراهيم بن حمد بن عيسى (ت ١٢٨١هـ)[١] من شقراء إلى المجمعة، ومنها إلى الرياض ثم عاد إلى شقراء. أما الشيخ عيسى الملاحي (ت ١٣٥٥هـ)[٢] فقد توجه من حائل إلى عنيزة ثم إلى المريديسية بالقرب من بريدة ثم عاد إلى حائل.

ج ـ الرحلة خارج نجد:

اتجه طلاب العلم خارج نجد إلى مناطق داخل الجزيرة العربية ومناطق خارجها، فمناطق الجزيرة العربية هي: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والأحساء، واليمن. وأما خارجها فهي: دمشق، والقاهرة، وإقليم العراق. وسوف أجمل الحديث عن العلماء الذين ارتحلوا خارج نجد، مبيِّنًا وجهتهم مع أن بعض هؤلاء جمع بين الرحلة الداخلية والرحلة الخارجية؛ لهذا سوف أرجئ الحديث عمن جمع بين الرحلتين إلى ما بعد هذا.

فأول العلماء الذين وجدت تراجمهم[٣]، ورحلوا خارج نجد هو أحمد بن يحيى بن عطوة (ت ٩٤٨هـ)[٤]، وكان مقره العيينة ووجهته دمشق التي درس على علمائها، فلما عاد استقر في الجبيلة القريبة من العيينة، ومات بها.

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٢٩٦/١).

(٢) المصدر السابق (٣٤٨/٥).

(٣) لقد كان الحديث هنا عن العلماء الذين وجدت لهم ترجمة، أما من لم أجد له ترجمة فقد آثرت عدم ذكره، مع أنِّي اطلعتُ على مصادر متعددة ذكر فيها أسماء أعلام كان لهم حضور وذُكِرَتْ أسماؤهم على سماعات متعددة، أو كانت لهم أوقاف علمية خارج نجد خاصة، ويمكن في هذا السياق الاطلاع على كتاب: **معجم السماعات الدمشقية**. ستيفن ليدر وآخرون، ط١، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق؛ معهد الآثار الألماني بدمشق، في مجلدين: الأول ١٩٩٦م، والثاني ٢٠٠٠م، الصفحات (١٥١/١، ١٩٦، ٢٢١، ٥٢٥)، (٥٢٥/٢، ٤٢٦، ٤٩٧).

(٤) البسام. **علماء نجد** (٥٤٤/١).

ورحل الشيخ حسن بن علي بن بسام (ت ٩٤٥هـ) الذي سبق أن قابل العالم محمد بن عبد الرحمن بن محمد الإيجي في أشيقر عند مروره بها، في طريقه إلى الحجاز، إضافة إلى عبد الرحمن بن ذهلان (ت ١٠٩٩هـ) وكانت وجهتهما دمشق. وكذلك فعل الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أبي حميدان، وابن عمه الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد أبي حميدان اللذان خرجا من أشيقر، والشيخ زامل ابن سلطان الخطيب اليزيدي الذي خرج من مقرن، وعثمان بن قائد الذي خرج من العيينة، وإن كان الأربعة الآخرون قد جمعوا في رحلتهم بين القاهرة ودمشق. وكان لعالم آخر رحلة قبل الدعوة خارج نجد هو الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين (ت ١١٢٣هـ)[(١)]، وكانت وجهته دمشق.

وبهذا لا يغيب عن الذهن أن مكة المكرمة لابد أن تكون من المدن التي زارها علماء نجد لمن ثبت عنهم أنهم قاموا بالحج، ولا ريب أنهم قد التقوا بها بكثير من علماء الحجاز وعلماء الآفاق، فضلًا عن العلماء المجاورين بالحرم وكانت استفادة علماء نجد بمن في مكة كبيرة.

ونستعرض هنا أسماء العلماء النجديين الذين جمعوا بين الرحلة الداخلية والخارجية، ولعل من أشهرهم محمد بن أبي حميدان (ت ق ١٠هـ)[(٢)]، وزامل ابن سلطان الخطيب اليزيدي (ت النصف الثاني من ق ١٠هـ)[(٣)]، اللذين جمعا

---

(١) ذكر ابن بشر في السوابق ص١٣٠، أن وفاته سنة (١١١٣هـ)، وابن حميد في **السحب الوابلة** (٣٥٣/١)؛ والبسام في **علماء نجد** (٤٦/٢). أما ابن يوسف فيذكر أن وفاته سنة (١١٢٣هـ)، إلا أن سعود اليوسف في كتابه: **من آثار علماء أشيقر** يرجح أن وفاته بعد عام (١١٢٨هـ) بناءً على وجود اسم هذا العالم على وثيقة مؤرخة بعام (١١٢٨هـ)، انظر ذلك في المرجع السابق ص٤١٤-٤١٥.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٤١٨/٥).

(٣) المصدر السابق (١٩٧/٢)، وذكر منصور الرشيد أن وفاته سنة (٩٧٠هـ)، المؤلفات الفقهية =

بين الدراسة داخل نجد وخارجها، كما أنهما قد رحلا إلى دمشق والقاهرة، دون الاكتفاء بواحدة منهما. وكان أحمد بن محمد بن مشرف (ت ١٠١٢هـ) قد رحل من أشيقر إلى دمشق، قبل ملازمته للشيخ أحمد بن عطوة، أما أبو نمي ابن عبد الله التيمي (ت بعد ١٠١٤هـ) فقد رحل إلى القاهرة بعد دراسته على الشيخ محمد بن إسماعيل في أشيقر، أما عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف فقد توجه أيضًا للقاهرة بعد دراسته على الشيخ أحمد بن محمد بن بسام في العيينة. ثم أعقبهم فوزان بن نصر الله بن مشعاب الذي خرج من عنيزة إلى دمشق، ومنيع بن محمد العوسجي (ت ١١٣٤هـ) الذي رحل من ثادق إلى الأحساء.

ولا شك أن مما يساعد على تنقل طلبة العلم بين الأقطار استتباب الأمن وسهولة التنقل بين البلدان، إضافة إلى ما لطرق الحج أو التجارة من دور بارز في تنشيط مثل تلك التنقلات، ووجود علماء مبرزين تضرب لهم أكباد الإبل؛ لهذا نجد أن غالب المناطق التي ارتحل إليها العلماء داخل الجزيرة العربية وخارجها لا تعدو أن تكون إما إلى مكة والمدينة، أو الأحساء، أو الشام، أو مصر. ثم بعد القرن الثالث عشر الهجري، وُجِدَ من العلماء من يرحل إلى العراق والهند. فممن اشتهر بالرحلة إلى هذه المناطق الجديدة التي لم يسبق أن رحل إليها علماء نجد المتقدمون هو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور (ت ١٢٨٢هـ)[1]، إذْ جمع بين الرحلة الداخلية، التي شملت الوشم، وسدير، والرياض، ثم رغب في الاستزادة بالعلم من علماء بغداد والبصرة، ثم الكويت، ثم حج وجاور في مكة، إضافة إلى رحلته إلى

= في نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية**، مج٨، ع٢، رجب ـ ذو الحجة ١٤٢٣هـ/ سبتمبر ٢٠٠٢م ـ فبراير ٢٠٠٣م، ص٢٤٧.

(١) البسام. **علماء نجد** (٨٩/٥).

المدينة، ثم استقراره أخيرًا في نجد. ومثله فعل أيضًا الشيخ علي المحمد الراشد (ت ١٣٠٣هـ)[1]، الذي رحل من عنيزة إلى الزبير ثم بغداد ثم عاد إلى عنيزة.

أما الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد (ت ١٢٩٥هـ)[2]، فيعد من أكثر علماء نهاية القرن الثالث عشر الهجري تنقلًا وطلبًا للعلم، إذْ خرج من عنيزة متوجهًا إلى المسجد الحرام بمكة، ومنها إلى الشام إحدى مراكز الفقه الحنبلي المعروفة، ثم رحل إلى بغداد، وأعقب ذلك باليمن، ثم ارتحل إلى مصر، ومنها إلى فلسطين، إلى أن عاد إلى الحجاز مرة أخرى.

أما الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر (ت ١٣٣٨هـ)[3]، فقد رحل من بريدة إلى دمشق، ومنها إلى نابلس، ثم اتجه إلى عنيزة.

وقام الشيخ راشد بن جريس (ت ١٣٠٣هـ)[4]، برحلة كانت بلده نعام المنطلق فيها، ومنها إلى داخل نجد، ثم إلى الزبير والبصرة ثم بغداد، وبعد ذلك انتقل إلى إستانبول، ومنها حج وعاد إلى نجد.

أما الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩هـ)[5]، فقد كانت وجهته بعد بلده شقراء أروقة الحرم المكي الشريف، التي كانت له مكانًا للدرس ثم للتدريس.

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٥/٢٨٧).

(٢) المصدر السابق (٦/١٨٩).

(٣) المصدر السابق (١/٢٧٧).

(٤) المصدر السابق (٢/١٧٦).

(٥) المصدر السابق (١/٤٣٦).

أما الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف (ت ١٢٦٥هـ)[١]، فقد كانت الرياض مدينته، ومنها غادر إلى مصر للاستزادة من العلوم المتعلقة بالحساب والبيان والمعاني، ثم عاد إلى نجد، ثم قاضيًا في حائل.

وقام الشيخ محمد العبد الكريم الشبل (ت ١٣٤٣هـ)[٢] برحلة غادر فيها عنيزة إلى مكة، ثم منها إلى مصر فالشام فالعراق ثم تركيا وبعدها الهند، طلبًا للحديث إلى أن عاد إلى عنيزة، بعد إقامته في الكويت مدة من الزمن.

أما الشيخ عبد العزيز المحمد السناني (ت ١٣٢٧هـ)[٣] فقد كانت مدينة عنيزة انطلاقته، ومنها رحل إلى الشام، ثم العراق، ومات هناك.

وكان الشيخ علي بن ناصر أبو وادي (ت ١٣٦١هـ)[٤] قد رحل من بلدة عنيزة إلى الهند، وقام بزيارة إلى السودان لتبين حقيقة حركة المهدي هناك.

وغادر الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ (ت ١٣١٩هـ)[٥] الرياض في رحلة إلى مصر، ومنها إلى الهند حيث ترافق مع الشيخ علي أبو وادي في ذلك، ومن الهند إلى الحجاز مجاورًا في مكة، ثم عاد إلى نجد.

ورحل الشيخ عبد العزيز بن عتيق (ت ١٣٥٩هـ)[٦] من بلده ليلى إلى الرياض، ومنها إلى الهند ثم عاد إلى الرياض، ومنها إلى بلده.

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٥/٤٥١).
(٢) المصدر السابق (٦/١٢١).
(٣) المصدر السابق (٣/٥٠٣).
(٤) المصدر السابق (٥/٣٠٥).
(٥) المصدر السابق (١/٥٥٧).
(٦) المصدر السابق (٣/٣٣٠).

وأما الشيخ سعد بن عتيق (ت ١٣٤٩هـ)[١] فقد رحل من الرياض إلى الهند مارًا ببلاد فارس، ومنها عاد إلى الرياض بعد إقامته في مكة، وقد أورد لنا بعضًا مما لاقاه في هذه الرحلة[٢].

وأما الشيخ صالح العثمان القاضي (ت ١٣٥١هـ)[٣] فقد رحل من عنيزة إلى القاهرة، ومنها عاد إلى مكة ثم إلى عنيزة.

أما الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد (ت ١٣٥٩هـ)[٤] فقد رحل من مدينة القرعاء إلى الهند بغرض العلاج والعلم، ثم عاد إلى نجد. وارتحل الشيخ عيسى المهوس (ت ١٣٥٠هـ)[٥] لطلب العلم إلى مكة والمدينة ثم عاد بعدها إلى حائل.

ولا بد أن هؤلاء العلماء الذين رحلوا إلى مدن متعددة، قد استفادوا مما وجدوه في تلك البلدان من علوم لم تكن معروفة في نجد، أو أن ما أخذوه قليل لا يروي عطشهم. ولا يخفى أثر هذه الرحلة في الاطلاع على المخطوطات التي يرجح أن كثيرًا منهم قد جلب بعض ما وجدهُ منها في تلك البلدان أو أنه قام باستنساخ ما لم يستطع جلبه معه؛ لهذا نعتقد أن الاطلاع لابد أن يكون قد أفاد كثيرًا من علماء نجد، وزاد من معرفتهم بكيفية صناعة المخطوطات في كل قطر، والأدبيات المرعية في عملية النسخ والتداول، إضافة إلى محاولة محاكاة ما اطُّلِعَ عليه؛ لهذا نجد أن المخطوطات المنسوخة في نجد، ظهر بها كثير من التأثيرات المختلفة، منها ما يتعلق بالهند، أو ما يتعلق بالشام، والعراق

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٢٢٠/٢).

(٢) انظر: ابن عبيد. **تذكرة أولي النهى والعرفان** (٢٤٢/٣، ٢٤٣).

(٣) البسام. **علماء نجد** (٥١٧/٢).

(٤) المصدر السابق (١٣٨/٤).

(٥) المصدر السابق (٣٤٣/٥).

ومصر؛ لهذا كان للرحلات أكبر الأثر في تشكل فكرة صناعة المخطوطات النجدية فيما بعد وعلى مر العصور.

د ـ طرق التعليم وأماكنه:

١ ـ تعليم الصبيان:

تتعدد طرق التعليم وفق المراحل العمرية، والمكانية، والغايات من التعليم، فالمرحلة الأولى هي مرحلة تعليم الصبيان، وهذه في الغالب تجري في الكُتَّاب[١]، ومعلم هذه المرحلة يعرف في نجد بأسماء متعددة، أشهرها المطوّع[٢].

---

(١) الكُتَّاب: بضم الكاف وتشديد التاء، ويجمع على كتاتيب، هو موضع التدريس، وهو مكان تعليم الصبيان القراءة والقرآن والكتابة. وأشار ابن منظور في **اللسان** إلى أن موضع تعليم الكُتَّاب هو المكتبُ والكُتَّاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب. ونقل عن المُبرّد قوله: إن المَكْتَب موضع التعليم، والمُكْتِبُ المُعَلِّمُ، والكُتَّابُ الصبيان، وأن من جعل الموضع الكُتَّاب، فقد أخطأ. (٢٣/١٢)، ط٢، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. مادة (كتب). أما الفيروزآبادي في **القاموس المحيط** فيقول: إن موضع التعليم هو المَكْتَبُ، ص١٢٨، ط٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. مادة (كتب).
ويعرف هذا المكان في نجد أيضًا بأسماء منها القرّاية. ناصر الحميضي. **القصب**، ط٢، ص٩٨. وقد يعرف أيضًا بالمديرسة. انظر: عبد الرحمن البليهد. **غسلة بالقرائن: بلد الأمجاد من الآباء والأجداد**. ط١. الرياض: دار الفيصل، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٢٤، وقد يعرف بالمكتب عند أهل حائل، انظر: المطلق، لطيفة. **الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب للبنات بالدمام، الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٠١.

(٢) فمن الأسماء المرادفة في حائل للمطوع: الخطيب. انظر: السويداء. **نجد في الأمس القريب** صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عامًا. ط١. الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٠٩؛ كما يعرف في القصب بالمقرّي، انظر: الحميضي. **القصب**، =

ويجـدُ الباحـثُ تباينًا في طـرق التدريس لدى المطوع فـي هذه الكتاتيب، وهذا التباين يرجع لغياب المرجعية العلمية المركزية، أو إلى غياب المؤسسات العلميـة المتعـارف عليها في غيرها مـن البلدان خارج الجزيـرة العربية، وهذا القول دعا إليه ما وجده الباحث من تباين واضح في طرائق التعليم في الحواضر النجديـة المتقاربـة جدًا، بل وبعضها يـكاد يكون متلاصقًـا، إذْ يأتي من خلال الرصد لمعرفة الطرائق الشـائعة أو الأكثر انتشـارًا في المدن النجدية المتعددة، فعلـى سـبيل المثـال، نجد أن طريقـة التعليم في الأفلاج تجـري بقيام المطوع بتعليم الأولاد (الصبيان) حروف الهجاء وكيفية نطقها بحركاتها وسـكناتها إلى أن يتـم تعليم الحـروف، ويقوم المطوع بعد ذلك بتعليـم الأولاد الحروف مع أوصافهـا إن كانـت معجمـة أو مهملة، وهـي مرحلة تعلم نقـط الحروف بهذا الشكل:

(أ) لا شـيء لـه، أي من غير نقط، ثـم (ب) وتوصف بنقطة من تحت، ثم باقي الحروف بحسب ما سبق. ثم تأتي مرحلة تعليم الأولاد تجميع الحروف ثم نطقها بهذا الشكل: (أبتون) و(ثجحون) و(خذدون) و(رزسون) و(شصطون) و(صضعـون) و(غفقون) وهكـذا، وبعد تمام هذه المرحلـة يتنقل إلى المرحلة التي يتمكن خلالها الطلاب من قراءة القرآن وتكون البداية من الفاتحة ثم جزء عم إلى سورة البقرة[1].

= ط٢، ص٩٨؛ أمـا في الأفـلاج فقد يعـرف بالجدّ، انظـر: إبراهيم بن صالـح المجادعة الدوسـري. **الأفلاج**، ص١١٣؛ وكذلك في أشـيقر، انظر: ابن عيسـى. **مجموع مخطوط**، بدون عنوان، ص٩٨؛ انظر أيضًا: البسـيمي، عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر**، ص٣٢، والتسـمية بالجد فيما يبدو جاءت من الجنوب حيث يعد أحد الأسماء للمطوع في منطقة عسير، انظر: أبو داهش، عبد الله بن محمد. **الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ)**، ط١، أبها: مطابع الجنوب، ١٤٢١هـ، ص٢٩.

(١) الدوسري، إبراهيم بن صالح المجادعة. **الأفلاج**، ص١١٣-١١٤.

وإذا ما انتقل الباحث إلى التعرف إلى طريقة التعليم في غربي نجد في القويعية على سبيل التمثيل، نجد أن التعليم يتم على خمس مراحل: الأولى منها: قيام المطوع بتلقين الطلاب قراءة القرآن حفظًا من آخر جزء عم، حتى يتم حفظ النطق قبل أن يتعرف الطالب رسم الحروف. والمرحلة الثانية هي تعرف رسم الحروف بكتابتها على اللوح المعد لذلك، وإلى أن يتقن هذه المرحلة يكون بذلك قد تجاوز هذه المرحلة إلى التي بعدها. أما المرحلة الثالثة: فهي مرحلة تعرف الشكل؛ أي الحركات، بحيث تُكتب الحروف مشكولة على اللوح، ويؤمر الطالب بتعرف أنواع الحركات من نصب أو خفض أو رفع أو جزم، إذْ كان يغلب استخدام هذه المصطلحات قَبل أن يتم استخدام ألفاظ الفتحة والكسرة والضمة والسكون.

أما المرحلة الرابعة: فتعرف بمرحلة التنوين، وتهدفُ إلى تعريف الطالب حركة النصبتين والخفضتين والرفعتين، هكذا (بً) النصبتين، (بٍ) الخفضتين، (بٌ) الرفعتين. وإذا أجادها يتم الانتقال إلى المرحلة التالية.

المرحلة الخامسة والأخيرة: وتعرف بمرحلة النطق بحيث لابد في هذه المرحلة من أن يكون الطالب قد عرف من المطوع النطق السليم للحروف جميعًا، دون اللجوء إلى ذكر الشكل الإعرابي.

وبهذا يكون الطالب قد استطاع القراءة بشكل واضح، ومنها: ينتقل إلى قراءة القرآن نظرًا[1].

أما شمال نجد ومنطقة حائل خاصة، فيجد الباحث أن الطريقة في التعليم تعتمد على درجة تعلم المطوع وسعة اطلاعه، إلا أن أشهر تلك الطرق هي

---

(١) الصنداح، محمد سعود. **تاريخ وآثار منطقة القويعية**، ط١، الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الحرس الوطني، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص١٦٥ ـ ١٦٩.

الطريقـة البغدادية فـي التعليم، وذلك راجع إلى قرب منطقة حائل من العراق، ووقوعها على طرق الحج العراقية، مما يرجح تأثير العلماء العراقيين على من يقوم بمهمة التعليم في المنطقة بهذه الطريقة.

وتتمثـل هـذه الطريقة في البداية بتعلم الطلاب كتابة الحروف على اللوح، إلـى أن يتقنهـا الطالب نطقًا ورسـمًا، وتكون على شـكل مجموعـات تبدأ من حرف الألف إلى حرف الثاء، ثم الحروف بعد ذلك على أن تكون المتشـابهة رسمًا مع اختلاف نقطها بعضها مع بعض، ليسهل على الطلاب التفريق بينهما فيمـا بعـد. ويكون التعليـم هنا رسـمًا ووصفًا؛ فالألـف مثلًا يقـال عنها: ألف لا شيء له، والباء نقطة من تحت، والتاء نقطتان من فوق، وهكذا.

وبعد إتمام المرحلة السـابقة، تهـدف المرحلة التي تليها إلى تعلم الحرف الواحد في أوضاعه المختلفة، في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها؛ ليتسنى للطالـب معرفـة الصـور الثلاث للحـرف الواحد وفقَ موضعه مـن الكلمة، مع لفـت نظـر الطلاب إلى وجود سـتة أحـرف لا تتغير بتغير موقعهـا من الكلمة، هـذه الأحرف هـي: أ، د، ذ، ر، ز، و؛ أما ما عداها مـن الحروف فمتغيرة وفق موقعها من الكلمة.

أمـا المرحلـة اللاحقة فهي مرحلة تعويد الطالـب وتدريبه على جمع تلك الحروف، وتكوين كلمة مستقلة، على قاعدة أبجد المعروفة قديمًا، وهكذا...، ثـم يقوم المطوع في هـذه المرحلة، بتعليم الطلاب جمـع الحروف في كلمة، ثـم تفكيـك الكلمة إلـى حروف ليبـرز للطـلاب أن كل كلمة إنما هـي مكونة من حروف تجمع وتفرق بيُسـرٍ، عندها يـدرك المطوع أن إجادة الطلاب لهذه المرحلة تؤهلهم إلى المرحلة اللاحقة.

والمرحلـة الأخيـرة هـي مرحلـة تعليم الطـلاب الحركات علـى الحروف مثل: الفتحة والكسرة والفتحة والسكون، إلا أن ذلك يتم رسمًا ووصفًا وعلى

طريقتيـن مخففـة ومثقلة. فالطريقة المخففة مثلًا هـي (آ) نصب،(إي) خفاض، (أُو) رفاع... إلخ، أما الطريقة المثقلة فهي هكذا: (آ) نصاب (آء)، (إي) خفاض (إي)، (أُو) رفاع (أو)، (إأ)، جزم (أأْ)[١].

ونختـم طـرق التعليم بما كان يدرس في الرياض؛ لكي يكون هناك مقارنة بين مناطق نجد المختلفة شـمالًا وجنوبًا وغربًا ووسـطًا، والطريقة المتبعة في الريـاض لا تبعـد كثيـرًا عن تلـك المطبقة في منطقـة حائل والقويعيـة، إذْ يبدأ المطـوع تعليـم الطـلاب حروف الهجـاء مع بيـان حركاتها المختلفـة من فتح وكسـر وغيـر ذلك، رسـمًا ونطقًـا، وبعد ذلك يتـم تعليم الطالب القـرآن غيبًا، ثم القراءة في المصحف بعد تعرفه أشـكال الحروف وطرق نطقها. وبهذا يُتِمُّ الطالب هذه المرحلة والتي عندها يكون وفقَ رغبته ورغبة والده أو ولي أمره، مهيئًا إلى مرحلة لاحقة أكثر تطورًا في التعليم[٢].

ولا يغيـب عـن الذهن أن مثل هذه المرحلة مـن التعليم كانت في الغالب تجري في أماكن متعددة وفق المناطق نفسـها، إضافة إلى رغبة المطوع نفسـه وإمكاناته. إذ كانت أماكن التعليم على سبيل المثال تكون في المنزل، أي منزل صاحـب الكتاب، ثم تطور بعد ذلك إلى أماكن عديدة منها المسـاجد والزوايا والأربطـة والتكايـا[٣]، أمـا في نجد فـي العصـور المتأخرة، فقد بـرزت أماكن

(١) السـويداء، عبد الرحمن بن زيد. **الثقافة والتعليم في منطقة حائـل قبل المدارس النظامية**، ط١، الرياض: دار السويداء، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٠ – ١٨.

(٢) الوشـمي، أحمد بن مسـاعد. **الرياض مدينة وسـكانًا كيف كانت وكيف عاشوا؟**، ط١، ١٤٠٦هـ، ص٧٥–٧٦؛ وحمد الجاسـر، مقالة بعنوان: «طريقـة التعليم»، **المجلة العربية**، حلقة رقم (١٥) من «سـوانح الذكريات»، سـنة ١١، ع١١٦، شـهر رمضـان/ أيار (مايو) ١٩٨٧م، ص٨–٩.

(٣) ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله. **الكتاتيب في الحرمين الشـريفين وما حولهما**، ط٣، بيروت: دار خضر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص٤٥.

كثيرة غير ما سبق وإن كان المسجد أحدها، إلا أن المسجد في الغالب كان يفضل عدم استخدامه مكانًا للتعليم؛ لما قد يَبْدُو من الطلاب من عدم اهتمام بنظافته، أو إزعاج للمصلين أو من يقومون بقراءة القرآن في المسجد، أو خشية التشويش على طلاب المرحلة اللاحقة الذين يتخذون حلقات المساجد مكانًا للتعليم على يد علماء مطلعين، وليس على يد معلمي الصبيان كالمطوع على سبيل المثال.

وعملية استبعاد المسجد مكانًا لتعليم الصبيان الصغار، أمر قديمٌ، إذْ ينقل عن الإمام مالك قوله: «... لا أرى ذلك يجوز، لأن الأطفال لا يتحفظون من النجاسة»، كما جاء عند أهل الحسبة قولهم: «لا يستحب تعليم الأطفال في المسجد خشية أن يقوم هؤلاء الأطفال بتسويد حيطانها»[1]. واستمر عدم التفضيل في غالب العصور الإسلامية، فالعصر الأيوبي مثلًا يذكر فيه حسن شمساني قائلًا: «كتاتيب الأطفال هذه كانت تقوم في الغالب إلى جانب المسجد ـ وليس في المساجد ـ ثم أريد لها أن تكون بعيدة عنه مسافة، وذلك لتفادي الإزعاج الذي يسببه الأطفال لرواد المسجد من طلبة ومتعبدين»[2]، واستمر هذا حتى العصر العثماني في الحجاز[3].

ومع هذا فقد مارس بعض المعلمين عملية تعليم الطلاب في المساجد، بحجة أن الطالب في سن التعليم قد جاوز الطفولة المبكرة، وأصبح مدركًا

---

(١) نقلاً عن: ابن دهيش. **الكتاتيب**، ص٤٥.

(٢) شمساني، حسن. **مدارس دمشق في العصر الأيوبي**، ص٨-٩. نقلاً عن مقالة محمد بخات بعنوان: «الكتاتيب القرآنية وتجربة مديدة في آفاقها»، **مجلة المنهل**، ربيع الآخر ـ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ، ع ٤٦٧، السنة ٥٥، مج٥٠، ص١٧٨.

(٣) كردي، محمد طاهر. **كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ، (١٨٢/٦).

لأثر النجاسة في المسجد، وإن كان الظاهر من المنع هو عدم الإزعاج للمصلين والزوار، وليس الخشية من النجاسة. أما في نجد فقد كانت أماكن تعليم الطلاب متعددة وفق إمكانيات المطوع نفسه، أو إمكانيات المدينة وأولياء الطلاب أنفسهم، كما ذكرنا ذلك من قبل.

ولعل أشهر الأماكن التي كانت تجري فيها عملية التعليم في هذه المرحلة هي الغرف الملحقة بالمساجد، ويليها في ذلك منازل «المطوعين» بحيث يخصص المطوع جزءًا من بيته يكون مكانًا للدرس، يراعى فيه أن يكون جيد التهوية ومطلًا على الشارع. وقد تكون الأرض الفضاء تحت ظل شجرة خارج البلد أيضًا مكانًا للدرس[١]، إذا لم يتيسر وجود مكان مما سبق، ويغلب أن يكون مكان الدراسة خارج سور البلد أو قد تكون إحدى زوايا السوق العام للبلدة مكانًا للتدريس، ووجد من المطاوعة من يجعل مزرعته مكانًا للدرس[٢]، إضافة إلى أن التدريس قد يكون في حوش بالقرب من أمير البلد، كما قد تكون الدراسة متنقلة في مكانين في اليوم الواحد[٣]، أو أن تتخذ بعض الأماكن التجارية في المساء مدرسة[٤].

---

(١) البليهد، عبد الرحمن بن محمد. **غسلة بالقرائن: بلد الأمجاد من الآباء والأجداد**، ص١٢٤، وللمزيد عن معرفة طرق ووصف هذه الكتاتيب وما يقدم فيها، وأوقات الدراسة، وعدد سنواتها، يحسن الرجوع إلى: المطلق، لطيفة ناصر. **الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي**، ص١٠٠-١٠٨.

(٢) كما فعل الشيخ محمد العثمان اليحيى، انظر: الوليعي، عبد الله بن ناصر. **الشماسية**: ط١. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب. ـ (سلسلة هذه بلادنا) ـ (٢٥)، ص١٢٣.

(٣) الجاسر، حمد. طريقة التعليم، **المجلة العربية**، ع١١٦، س ١١، ص٨.

(٤) الجاسر، حمد. مقالة بعنوان: «مدرسة الصقعبي»، **المجلة العربية**، حلقة رقم (٢٠) من «سوانح الذكريات»، ع ١٢١، سنة ١١، ص٨.

وقد يكون هناك أكثر من مكان في المدينة الواحدة، فالرياض مثلًا كان التدريس فيها =

فالمدرسة المكشوفة إذنْ يكون وضعها متغيرًا وفق فصول السنة، إذ غالبًا ما يستعاض عن الأماكن المكشوفة بأماكن مغلقة في فصل الشتاء ومسقوفة تقي من حرارة الشمس في الصيف، والمطر في الشتاء، وقد يتكفل بعض أولياء أمور الطلاب ببعض الضروريات مثل: الحطب وجلبه لمكان الدرس؛ لتدفئة الطلاب عند اشتداد البرد[1].

٢ ـ التعليم في حلقات المساجد:

تمثل حلقات المساجد المرحلة الثانية من التعليم، وهذه المرحلة تكون للطلاب الراغبين في مواصلة التعليم بعد إتمامهم المرحلة السابقة بنجاح، ويترتب عليه ـ وفق رغبة الطالب، إضافة إلى رغبة أهله ـ أن ينتقل إلى مرحلة حلقات المساجد التي تعقد على أيدي علماء سبق أن تتلمذوا على شيوخ سبقوهم في المنطقة أو خارجها، أو سافروا إلى خارج الجزيرة العربية لطلب العلم، وعادوا إلى بلدانهم مؤهلين لتدريس المواد الشرعية والعلمية المختلفة.

ويحكم التعليم في هذه المرحلة مدى حاجة الأهل لمساعدة ابنهم، الذي تعلم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب في غالب الأحيان، إن كان الكُتَّاب في منطقة يهتم أهلها بالتجارة أو يمارسونها، إذ كانت بعض الأسر

= داخل سورها القديم يجري في الغرف القريبة من المساجد، ويطلق عليها مدرسة، أما حلقات التعليم خارج السور في المزارع والأحياء الأخرى قبل الخمسينات من القرن الرابع عشر الهجري، فتكون في المساجد، كما قد تمارس عملية التدريس في بيوت المطاوعة، إذا كان والد الطالب قد شرط هذا، ويغلب أن يكون بعد العصر؛ لأن التعليم يكون صباحًا وبعد الظهر، أما العصر فيكون خاصًا لبعض الطلبة، بعد الاتفاق بين والد الطالب والمطوع. إفادة من الشيخ محمد بن ناصر الناصر، في مقابلة معه في مساء يوم الجمعة ٢٥ من المحرم ١٤٢٤هـ.

(١) السويداء، عبد الرحمن بن زيد. **نجد في الأمس القريب، صور وملامح من أطُر الحياة السائدة قبل ثلاثين عامًا**، ص٢١٠.

بحكم صلتهم التجارية مع بعض بلدان الخليج ووجود أناس من أقاربهم ترسل بعض أبنائها لتعلم الخط والحساب[1] كثيرًا، وإن كان ذلك فيما بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري، وفق ما اطلعت عليه من مصادر.

فضلًا عن أن يكون الطالب الذي أنهى المرحلة الأولية، ابن أسرة علمية، فإنه يتدرج في التعليم حتى يبلغ الدرجة التي تؤهله للتدريس فيما بعد، أو مزاولة القضاء أو الفتيا أو إمامة الجامع والخطبة فيه، ويقوم بالتدريس في هذه المرحلة المتقدمة العلماء والمشايخ الذين يكون عندهم قدرٌ كبيرٌ من العلم، اكتسبوه من علماء البلد نفسها، أو علماء المدن النجدية القريبة منها، أو من علماء الأقاليم المختلفة داخل الجزيرة العربية نفسها، أو خارجها، ويكون التركيز خلال هذه المرحلة على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية؛ لارتباط هذين العلمين ببعضهما.

لهذا وضح الفرق بين ما كان يقدم في الأماكن الأخرى، وبين الكُتَّاب الذي أول أهدافه هو إزالة الأمية بتعلم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن، وتعلم بعض أنواع الحساب، ولبيان أن مرحلة الجلوس عند العلماء في حلقات المساجد تلي مرحلة الكتاب، نستشهد بقول الإمام الشافعي: «إن أمه كانت تعجز عن دفع الأجر لصاحب الكُتَّاب، وأنه كان يكتفي منه بنيابته عنه إذا قام، فلما ختم القرآن دخل المسجد فجلس إلى العلماء»[2].

والتعليم في هذه المرحلة يعد متقدمًا عن المرحلة السابقة، ومسألة تيسره لجميع الطلاب أمر غير يسير ألبتة؛ إذ يتطلب توافر مؤهلات علمية وموهبة

---

(١) الشويعر، محمد بن سعد. **شقراء**، ص١٧٨.

(٢) أحمد أمين. **ضحى الإسلام** (٥١/٢)، نقلاً عن: عبد العزيز غنيم. الكتاتيب في الإسلام: نشأتها وتطورها، **مجلة المنهل**، ربيع الآخر ـ جمادى الأولى، ١٤٠٩هـ ع ٥٦٧، السنة ٥٥، المجلد ٥٠، ص١٨٩.

كبيرة ورغبة جامحة في التعليم؛ فضلًا عن توافر المال المعين على إتمام هذه المرحلة للطالب، أو أن يكون هناك بُعد علمي في البلد نفسها من حيث توافر مصادر الوقف للصرف على الطلاب، وتوفير متطلباتهم المادية والصرف عليهم من ريع تلك الأوقاف، ففي بعض المناطق النجدية كان التعليم يجري على شكل حلقات في مكان يطلق عليه المدرسة، وتكون ملاصقة للمسجد خاصة الجامع منها أو بعيدة عنه قليلًا، وكان كثير من أهالي بعض المناطق التي توجد فيها مثل هذه الأماكن المعروفة بالمدرسة يجرون لها الأوقاف، ويهيئون لها السبل لمساعدتها للقيام بمهمتها على أحسن وجه، وجلّ هذا الوقف مصدره الأهالي وليس الحكومات المحلية، إن صح التعبير عنها بذلك، ولعل ما رصدته لنا الوثائق الوقفية في منطقة الوشم، وأشيقر على سبيل التمثيل، يبرز ذلك البعد التعليمي غير الغائب عن أذهان من أجرى تلك الأوقاف[١]، تحقيقًا لقول المصطفى ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**»[٢].

وتعقد هذه المجالس في المساجد الجامعة في البلد، أو في المسجد الذي يقيم فيه عالمٌ من العلماء المبرزين في فن من الفنون، وليس شرطًا أن يكون مسجدًا جامعًا، ووقت عقد هذه الحلقات مرتبط بأوقات الصلوات الخمس، إذْ يبدأ التدريس أو انعقاد حلقة العلم من بعد شروق الشمس إلى ما قبل الظهر، ثم من بعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر وبعد المغرب وبعد العشاء، مع أن

---

(١) عن أوقاف المدارس ينظر: البسيمي، عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر**، في الصفحات: (١/٢٤، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٩)، انظر أيضًا: اليوسف، سعود. **من آثار علماء أشيقر**، الصفحات: ١٢٣، ١٨٧، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٧.

(٢) رواه مسلم في باب: (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، رقمه (٤٢٢٣). انظر: **صحيح مسلم**. ط٢. الرياض: دار السلام.

ما بعد صلاة المغرب غالبًا ما يكون للوعظ العام؛ أي دروس العامة مع قراءة طلاب الشيخ عليه في هذا الوقت. أما درس ما بعد صلاة العشاء فهو قصير، ويحكم ذلك الاتفاق بين الطلاب والشيخ في هذا الجانب، ويحكم ذلك أيضًا وجود أكثر من عالم في الجامع نفسه وتعدد الفنون المدروسة فيه، إذ إن تعدد المشايخ في البلد الواحد يؤثر في تعدد الحلقات وتنوع المواضيع. وكان لبقاء العالم في الجامع، طولًا وقصرًا، أكبر الأثر في مكث الطلاب عنده أو انتقالهم إلى عالم آخر. وهناك بعض العلماء يكثر تنقلهم بين المدن النجدية للوعظ والتدريس أو تسنم القضاء في الحواضر النجدية بأمر من الأمير، أو برغبة من سكان تلك الأقاليم، مما يؤثر عليه في قلّة طلابه الذين يدرسون عليه، أو قد يتنقل طلابه معه للأخذ عنه، وإن كانوا قلّة.

والمدة الزمنية التي يقضيها الطالب في هذه الحلقات غير محددة تحكمها ظروف متعددة، منها: رغبة الشيخ أو العالم في بقاء الطالب، ونوع الكتب المدروسة، ورغبة الطالب في المزيد من العلم، إذْ نجد أن بعض العلماء عندما يرى أن طالبه قد أتم العلوم على يديه، يأمره بالانتقال إلى حلقات أخرى أو يكلفه بالعودة إلى بلده إن كان من أهل الآفاق، أو يكلفه بالتدريس في جامع آخر، لكي يستفيد منه عدد أكبر من الطلاب، وقبل أن يتخذ الطالب أية خطوة في الانتقال، يرغب إلى شيخه أن يزكيه بورقة مكتوبة تدل على علمه وثقة الشيخ به، ويحاكي عدد من علماء نجد في هذا الفعل غيرهم من علماء الأقطار الإسلامية الأخرى، فيطلب التلميذ من شيخه إعطاءه إجازة إما مطولة أو مختصرة يذكر فيها المجيز (أو الشيخ) الفنون التي أخذها، وعمن أخذها، ثم يجيز تلميذه فيها، وهذه مرحلة متقدمة لم يُقدِمْ عليها من علماء نجد إلا القليل، من الذين رحلوا في طلب العلم خارج نجد، ووجدوا أن هذا الأمر متبع في غالب أقطار العالم الإسلامي، فرغبوا في تقليدهم في ذلك.

لهذا يصعب تحديد المدة الزمنية التي يمكن أن يستغرقها طالب العلم في هـذه المرحلـة على أن بعض الباحثين ذهب إلى أن مدة الدراسـة على الشـيخ تتراوح ما بين أربع سـنوات وسـت، وأرجع ذلك إلى المقدرة الذهنية للطالب وسرعة إلمامه[1].

ويقـدم في هذه المرحلة العلوم الشـرعية وعلـوم اللغة العربية، ويعتمد هذا على القاعدة المشـتركة بين الشيخ والطالب، فكلما كان هناك عالم مبرز برزت معه تلك العلوم التي يقدمها، إضافة إلى الاستعداد لدى الطلاب ومدى مجاراتهم للشيخ، ولم يكن هذان العلمان هما المقدمين فقط، بل قد تتخلل بعض حلقات العلم تدريس علوم كثيرة، منها: التاريخ الإسـلامي، والسيرة النبوية، والحساب والفلـك، والجغرافيـا، ولعـل المطلع علـى ما بقي من مخطوطات ـ إما نسـخًا وهـو الأكثـر، أو تأليفًا في هذه الجوانب المختلفة من العلوم ـ يدرك أن العلوم الشرعية واللغة العربية لم تكن هي الوحيدة فقط في حلقات العلم داخل نجد.

وطريقة التدريس في هذه المرحلة كغيرها من طرق التدريس المعروفة في العالم الإسلامي على ثلاث طرق:

الطريقـة الأولى: أن يقوم الشـيخ بقراءة أحد شـروح الكتـب المعتمدة، ثم يقوم بالتعليق على الشرح، وإيضاح ما يحتاج إلى زيادة بيان، مع محاولة ضبط النص عند القراءة ليتبين للطلاب ذلك.

الطريقـة الثانيـة: هي قراءة أحد الطلاب كتابًا، ويتولى الشـيخ التعليق على مواضـع منـه، وتكون القـراءة متأنية ومتقطعـة للكتاب المراد شـرحه والتعليق عليه[2].

---

(١) السلمان، محمد. **عنيزة**. ط٢. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٧٧.

(٢) عن ذلك انظر: المنقور، أحمد. **الفواكه العديدة في المسـائل المفيدة**. ط٢. بيروت: الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص٣-٥.

الطريقة الثالثة: هي أن يقوم الشيخ بإلقاء الدرس على الطلاب بعد التحضير لذلك وحشد النصوص المعينة على ذلك، وغالب من يقوم بذلك هم العلماء الذين يكون هدفهم إخراج شروحهم على الكتب في كتب مستقلة، تنسخ بعد ذلك، وتوضع عليها أسماؤهم. وأشهر طريقة عند علماء نجد هي الطريقة الثانية، على أن كل الطرق الثلاث قد عمل بها.

ويكون تجمع الطلاب على هيئة حلقة حول الشيخ لسماع ما يقوله لهم بوضوح، وقد تتعدد حلقات الدرس في المسجد الواحد، لهذا يتخذ لكل حلقة زاوية من زوايا المسجد بحيث لا تشوش إحداها على الأخرى. وقد شاعت هذه الطريقة في التعليم في العالم الإسلامي بأكمله، وشاعت في نجد بالطريقة نفسها. ومع وجود بدائل تعليمية لهذه الطريقة إلا أنها ما زالت تؤدَّى في كثير من أنحاء العالم الإسلامي، وهنا داخل نجد كانت الطريقة الأولى هي المفضلة مع دخول بعض الوسائل والتقنيات الحديثة المعاصرة.

♦ ثالثًا: وظائف المخطوطات النجدية وأنواعها وطرق تداولها

أ ـ وظائف المخطوطات النجدية:

تعد المخطوطات من الوسائط العلمية التي تؤدي أدوارًا متعددة، إذ هي وسيلة للعلم والتعليم، وواسطة في إيصال كلام الله وحكمه وحديث رسوله ﷺ إلى أكبر عدد من المتلقين، وخاصة المتعلمين القادرين منهم على القراءة، وكان هذا من أهم الوظائف التي يقدمها المخطوط النجدي وغيره في أبسط صوره.

ولم يكن المجتمع النجدي بعيدًا عن هذه المؤشرات العلمية المتمثلة في وجود مكون ذلك، وهو الورق أو ما يطلق عليه في نجد غالبًا القرطاس[1]،

---

(١) سوف نتناول ذلك في مكانه من الفصل الثاني في هذه الدراسة، إن شاء الله.

ونتيجة الاحتكاك بالمكتبات العربية والإسلامية المجاورة، وربما غير المجاورة، ولما وصف به المجتمع النجدي من كونه مجتمعًا مغلقًا، فقد تبين أن هذا المجتمع، أو بعض أفراده، كانوا يدركون ما للمخطوط من دور في النقلة النوعية والتأثير المباشر والكبير في تعليم هذا المجتمع وتيسير تعلمه، عن طريق استغلال هذا المخطوط في تسهيل الحركة العلمية في نجد وتفعيلها، من حيث توافره واستغلاله الاستغلال الأمثل، الذي يحقق الاستفادة القصوى منه، ووفق علم الباحث ليست صناعة الورق مما يعرفه النجديون أو يمارسونه، لهذا كان العالم أو الناسخ النجدي يدرك مدى قيمة مكونات المخطوط، فيثمنه ويعرف كيفية الاستفادة منه باستغلاله بكتابة كلام الله تعالى، مع المحافظة على عدم فقد أي جزء منه، وشعوره أن تأمين كمية منه أمر ليس باليسير، لهذا سعى العالم والناسخ النجدي إلى الاستخدام الأمثل لمثل هذه المادة، مما أبرز لنا نمطًا من الاستخدام الذي حصر في استغلال هذا المخطوط في بيان ما ينزل في الأمة من نوازل، أو ما يجدّ فيها من أمور، لهذا واكب المخطوط الحركة العلمية في نجد وأصبح من أبرز روافدها.

وليس هذا فقط؛ بل أصبح الورق (القرطاس) من أعز ما يتم تبادله هدية بين طلاب العلم، وسعى كثير من العلماء وطلاب العلم إلى تحيُّنِ مواسم الحج بالضرورة ورحلات التجارة المارة بالحواضر النجدية، لعلهم يظفرون من أحد الحجاج أو أفراد الركب بمجموعة من الأوراق لشرائها منهم، أو إخبارهم في حال عودتهم أن يحرصوا على شرائه من الحجاز، أو من شرق الجزيرة العربية عند عودتهم، بعد ضرب موعد بذلك.

كما شارك بعض الحكام في تيسير وجود مثل هذا الورق وشرائهم له ثم توزيعه على طلبة العلم[1].

---

(١) انظر في ذلك: وثيقة مرسلة من الإمام فيصل بن تركي (٠٠٠٠ – ١٢٨٢هـ) إلى المؤرخ =

ب ـ أنواع المخطوطات النجدية:

المخطوطات التي دونت ونسخها في نجد علماء ونساخ نجديون في المدة المشمولة بالدراسة، غطت في الغالب جوانب كثيرة من المخطوطات الإسلامية، منها ما يأتي:

١ ـ مخطوطات الفقه والحديث والتفسير والتوحيد:

تمثل علوم الفقه والحديث والتفسير والتوحيد الكم الأكبرَ من المخطوطات النجدية، وبنظرة عابرة لمعرفة أي من الأنواع أكثر تأليفًا، نجد أن المخطوطات الفقهية هي الغالبة على المؤلفات النجدية قبل الدعوة وبعدها، وقد كان أحمد بن يحيى بن عطوة (ت ٩٤٨هـ) فيما يعلم الباحث أول من كان له اهتمام بالفقه في نجد في فترة الدراسة، فكان كتابه الذي ينقل عنه المنقور وعنوانه: «الفاصل بين الحق والباطل»، من أول الكتب المعروفة والباقي منها ما نقله المنقور، فلعل المطلع على كتاب الفواكه العديدة بما حواه من مصادر نجدية وغيرها، ليعجب من كثرة المؤلفات التي فقدت في ذلك الوقت، ولم يبقَ منها إلّا بعض الرسائل أو الأجزاء القليلة[1]. وألف أحمد بن يحيى بن

= ابن بشر (١٢١٠-١٢٩٠هـ) يذكر فيها إرساله قرطاس له. جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم: من فيصل بن تركي إلى الأخ الكريم عثمان بن بشر سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وموجب الخط إبلاغك السلام والسؤال عن حالك والخط وصل وصلك الله إلى خير، وما ذكرته صار لدينا معلوم ومن قبل بروة القاعدة واصلتك من رأس الزكاة إن شاء الله، ومن قبل القرطاس فالشيء قليل، وواصلك نصف ربطة والنصف الثاني إيلا [إلى] ما يطب الحاج إن شاء الله. ويجيك وأنت طيب...، هذا ولا تنسانا من صالح الدعاء، وسلم لي على من عندك ومن عندنا من الأولاد والمشايخ...». وتاريخ الرسالة غير واضح.

(١) المنقور، أحمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، (٢/٢٥٤).

عطوة كتابًا آخر هو: «منسك في الحج»[١] والآخر، «التحفة البديعة والروضة الأنيعة» أو (الأنيقة) و«درر الفوائد وعقيان القلائد»[٢]، ويستمر التأليف ويبرز خلال القرن الثاني عشر كتاب «الفوائد العديدة في المسائل المفيدة» لأحمد المنقور، ويصبح المعتمد عن كثير من فقهاء نجد؛ نتيجة ما تضمنه من نقول وفتاوى متعددة بعضها لم يكن وفق المذهب الحنبلي، بل قد ينقل من علماء مذاهب أخرى في نجد مثل المذهب الشافعي.

أما الحديث، فكان اهتمام النجديين بهذا الفن قليلًا بل لا يكاد يذكر؛ لأنه من العلوم التي تعتمد على كتب الحديث دراية ورواية وهذا الفن لم يهتم به النجديون خاصة في الحيِّز الزماني للدراسة.

أما التفسير فلا يعدو اهتمامهم به إلّا من نسخ بعض كتبه. أما تدريسه والاهتمام به كعلم قائم وفق شروط وضوابط أهل فنه، فهذا أمر لم يثبت من خلال استعراض قوائم المؤلفات المخطوطة أو المطبوعة بعد ذلك، باستثناء تفسير بعض الآيات، وكان للشيخ محمد بن عبد الوهاب الدور البارز في هذا المجال إذْ تعددت مؤلفاته فيه، أما التوحيد أو ما يعبر عنه بالعقيدة فلم يبرز هذا العلم ويصبح محور الاهتمام في نجد وفي غيرها، إلّا بعد قيام الدعوة الإصلاحية في نجد بقيادة الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن يحتج بعد ذلك فيكون معتمده فقط على كتاب: «نجاة الخلف في اعتقاد السلف»، لعثمان بن قائد (ت ١٠٩٧هـ) ومع علوِّ قيمةِ هذا الكتاب، إلّا أنه لم يشتهر بين النجديين أنفسهم فضلًا عن غيرهم، مقارنة بما صدر بعد الدعوة من كتب مثل كتاب «التوحيد» و«كشف الشبهات» وكلاهما للشيخ محمد بن عبد الوهاب، بل إن الكتاب الأول مع صغر حجمه إلّا أنه أصبح مدار كتب كثيرة شرحًا وتحشية

---

(١) ابن بشر، **سوابق عنوان المجد**، ص٤٣.

(٢) ابن حميد، **السحب الوابلة**، (١/٢٧٤).

وغيرهـا. وكانـت العنايـة به كبيرة لـدى علماء نجـد وغيرهم من العلمـاء؛ لهذا يلحـظ الباحـث أن ما ألف بعد الدعوة في هذا الفن كان أكثر اشـتهارًا واهتمامًا لدى المتلقين داخل نجد وخارجها، وأصبح هذا الكتاب ـ كتاب التوحيد ـ كتابًا يمثل منهج الدعوة والدولة في كل أمورها.

٢ ـ مخطوطات التاريخ:

إن النجديين في القرون الأربعة حيِّز الدراسـة، قد اقتدوا بالأنموذج العربي الإسلامي الذي أولى الكتابة التاريخية قيمةً خاصة؛ لأنها ضرورية لمعرفة التاريخ الإسلامي، بل لقد كانت بعض المجالس الخاصة تعقد لقراءة بعض كتب التاريخ الإسـلامي؛ لهـذا كان للمنهـج المتبـع فـي قراءة كتـب التاريخ الإسـلامي عامة أكبـر الأثر في خروج كتب تاريخية نجدية اعتمـدت المنهج الحولي للأحداث، وكانت السـيرة النبوية أول مجال اعتنى به أبرز علماء هذه المنطقة، وهو الشـيخ محمد بن عبد الوهاب الذي اختصر سـيرة الرسـول الكريم اختصارين: أحدهما مطول، والآخر قصير[(١)]، واختصر «الهدي النبوي» لابن القيم[(٢)].

وغنـي عن القول إن الكثير مـن التواريخ التي دونها النجديون لم تكن إلا سـجلًا للحوادث، إلا أنـه كان ثمة تواريخ تتمتع برؤية فـي معنى التاريخ، من حيـث هو مجاوزة للوقائـع التاريخية إلى التحليل أحيانـًا، وعلى كل فقد ألف النجديون عددًا غير قليل من المؤلفات التاريخية، شملت في تغطيتها المكانية ـ زيـادة علـى إقليـم نجد ـ أقاليم أخرى مجاورة كان لهـا تأثير وتأثر بها، مثل: الأحساء والحجاز، إضافة إلى العراق ومصر[(٣)].

---

(١) **بحوث ندوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، الرياض: جامعة الإمام (١/١٤٤ – ١٤٥).

(٢) ابن بشـر، عثمان بن عبد الله. **عنـوان المجد في تاريـخ نجد**؛ تحقيق: عبـد الرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. ط٤. الرياض: دارة الملك عبد العزيز (١/١٨٥).

(٣) فقد كانـت التواريخ النجدية المبكـرة تؤرخ غالبهـا لمناطق مؤلفيها فقـط، مثل: تاريخ =

وإن أغلب هذه التواريخ قد طبع، ولم يبق منها إلا القليل، علاوة على ذلك فإن بعضًا من أشهر الأعمال التاريخية لا تزال بحاجة إلى إعادة طباعة وتحقيق، وفق منهج علمي معروف معتمدٍ، على أصح النسخ الخطية الموجودة.

٣ ـ مخطوطات علم الرجال والتراجم:

كما كان النجديون مهتمين بعلم الرجال والتراجم إلا أنهم مقلون في التأليف فيه، كما أنهم حصروا ذلك في علماء المذهب الحنبلي، ولعل أشهر من تناول هذا الجانب الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد (ت ١٢٩٥هـ)، الذي ألف كتاب: «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»[(١)]، ويؤخذ عليه أنه لم يذكر علماء الدعوة من زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) وطبقته من النجديين. وكان هذا العمل مما حفز العالم إبراهيم ابن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)[(٢)] على أن يكتب عملاً لا يزال مخطوطًا يستدرك فيه العلماء الذين لم يذكرهم ابن حميد، وأعقب ذلك أيضًا الشيخ إبراهيم بن ضويان (ت ١٣٥٣هـ) الذي ألف كتابًا بعنوان: «رفع النقاب عن تراجم الأصحاب»،

= ابن عضيب (ت ١١٦١هـ)، الذي يؤرخ للقصيم وعنيزة خاصة، وكذلك تاريخ المنقور (ت ١١٢٥هـ)، وتاريخ ابن عباد (ت ١١٧٥هـ)، أما تاريخ ابن غنام (ت ١٢٢٥هـ) فقد أرخ لزمن الدعوة فقط، وأعقبه تاريخ ابن لعبون (ت ١٢٦٠هـ) الذي يعد أشمل مما سبقه، إذْ أرخ منذ خلق آدم عليه السلام إلى سنة ١٢٥٧هـ. وأعقبه ابن بشر (ت ١٢٩١هـ). وتلاهم ابن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)، الذي كتب أكثر من تاريخ، كل واحد منها ذو منهج مختلف، ثم عبد الله بن محمد البسام (ت ١٣٤٦هـ) صاحب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، ثم ابن ضويان (ت ١٣٥٣هـ).

(١) ابن حميد، محمد بن عبد الله. **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة؛** تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، وبكر أبو زيد. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ولهُ غيرُ تحقيقٍ.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. **كناشة**، أطلق عليها **مجموع ابن عيسى**، مخطوطة تقع في ٢٩٥ ورقة.

ابتداءً من الإمام أحمد حتى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحم الله الجميع[١].

٤ ـ مخطوطات علم الفلك:

وكان لبعض علماء نجد مشاركة وإن كانت قليلة في علم الفلك؛ نظرًا لاتصال هذا العلم بهم اتصالًا مباشرًا، إذا علم أن غالب حضر نجد هم من المزارعين، حتى ولو كانوا علماءَ، فقد اشتهر كثير منهم بالعمل في الزراعة وشراء المزارع[٢]، إضافة إلى اتخاذ بعضهم هذه المزارع مكانًا للدرس كما أسلفت، فكان علم معرفة النجوم والأفلاك مساعدًا في معرفة بداية الزرع ونهايته، ومدة زرعه وحصاده.

وقبل هذا كله كان الاهتمام بهذا العلم يصب في حياة المسلم خاصة، إذْ تعرف به أوقات الصلاة، ودخول الشهر وخروجه، خاصة في رمضان فضلًا عن الحج وما يترتب عليه، إضافة إلى أن وسائل معرفة الطرق في الصحارى والقفار ما كانت تحصلُ إلا بمعرفة القليل من علم الفلك ليسهل بذلك التعرف إلى الاتجاهات التي يجب أن يسلكها المسافرون بين البلدان.

ولعل أشهر تلك التآليف، كتاب عنوانه: «الإشارة إلى معرفة منازل السبعة السيارة»، للمؤرخ عثمان بن بشر (ت ١٢٩١هـ)[٣]، ويشار إلى أن الشيخ

---

(١) ابن ضويان، إبراهيم بن محمد. **رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**؛ تحقيق: عمر غرامة العمروي. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) انظر في ذلك المقدمة التي كتبها عبد العزيز الخويطر لتاريخ أحمد المنقور الذي حققه، ص١٩، من طبعة الأمانة.

(٣) كانت هذه النسخة مغيبة تذكر ضمن مؤلفات الشيخ عثمان بن بشر عند كل من ترجم له، إلى أن كُشِفَ عنها ضمن مجموعة الشيخ أحمد بن علي بن حمدان، وهي في حالٍ سيئة جدًا، وتم ترميمها وهي محفوظة حاليًا في دارة الملك عبد العزيز، بدون رقم. وللتعريف =

صالح بـن عثمان القاضي، ألف نظمًـا فلكيًا يقع في ثلاثمئة بيت[١]. ولم يغب هـذا العلـم عن كثير من شـعراء نجـد، الذيـن كان لهم باعٌ طويلٌ في تسـجيل هذا العلم عن طريق الشـعر، ذاكرين أسـماء النجوم وعدد أيامها وصفات كل نجـم، وكل ذلـك لارتباطه بحياتهم مـن قريب أو بعيد؛ لهذا برز شـاعر عامي في نهاية القرن الحادي عشـر الهجري وبداية القرن الثاني عشر الهجري، وهو راشـد الخلاوي مبينًا ذلك في أكثر من قصيدة، يشـير فيها إلى أسـماء النجوم وحركة السـحاب، وتصريف الرياح، ويحدد مواسـم الأمطار ومظان سـقوطها بإذن الله[٢]. ثم نظم غيره قصائد فلكية مشابهة أيضًا منها قصيدة محمد العبد الله القاضـي التـي تقع في ٥٤ بيتًا[٣]، إضافة إلى ما قام به الشـيخ عبد الله الصالح الخليفي (ت ١٣٨١هـ) من نظمه الذي جاء في ١٢ بيتًا[٤].

وليـس هـذا كل ما يغطـي هذا الجانـب، بل هو الـذي دون لنـا وجاء في مخطوطات متداولة للآن، ولعل تقدُّم الأيام يكشف لنا غيرها.

= بها انظر: **جريدة الرياض**، عدد ١٢٥٤١، وتاريخ ١٩ شعبان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٢م، ص٣٢.

(١) جاء هذا الخبر عند البسام. **علماء نجد**، الطبعة الأولى (٣٧٤/٢)، وحذف من الطبعة الثانية في ترجمته.

(٢) عن ذلك يمكن الاطلاع على: عبد الله بن خميس. **راشد الخلاوي: حياته وشعره، حكمه، فلسـفته، نوادره، حسـابه الفلكي**. ط٥، ص١٢٨-١٤١. وإن كان ابن خميس يرجح أن عصر الخلاوي القرن الحادي عشـر الهجري، مع أن الراجح هو ما ذهب إليه الشبل في مقدمته لكتـاب: تاريخ ابن عبـاد، ص٢٧، وتابعه في ذلك الجهني فـي مقدمته لكتاب: تاريخ ابن يوسف، ص٨٦. إذْ أغفل التعليق على ذلك عند عرضه لأحداث سنة ١١٣٩هـ، ص١٢١.

(٣) عبد الله بن خميس، المرجع السابق، ص٤١٨ - ٤٢٧.

(٤) عبد الله بن خميس، المرجع السابق، ص٤١٥ - ٤١٧؛ والسويداء. **نجد في الأمس القريب**، ص٢١٨؛ والبسام. **علماء نجد**، (١٨٠/٤).

٥ ـ مخطوطات الطب:

أما الطب الذي برع العرب فيه قديمًا، حتى فاقوا من سبقوهم بمراحل كثيرة، إضافة إلى قيامهم بالترجمات للكتب المتعددة من اليونانية مثل: مؤلفات جالينوس، فقد أولاه أهل نجد عنايتهم، وأخذوا ينقلون وينسخون الكثير من المخطوطات في هذا العلم، وذلك لحاجتهم إلى مداواة مرضاهم، وما يصيبهم جراء تفشي الأوبئة التي كانت تجتاح مناطقهم بين الفينة والأخرى، ولعل المطلع على بعض مدوناتهم التاريخية يجد هذا ظاهراً، بل بلغ بهم أنهم كانوا يؤرخون أحيانًا بأسماء بعض الأمراض أو صفاتها[١].

ولعل أشهر الكتب التي كانوا يتداولونها وينسخونها، خاصة لدى من يعمل في الطب ومداواة المرضى، هو كتاب: «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب» لداود بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨هـ) المشهور بتذكرة داود، وكتاب «الرحمة في الطب والحكمة» لمهدي الصُبُنْري (ت ٨١٥هـ)[٢]، وكتاب «الطب النبوي» لابن قيِّم الجوزية الذي أشار إلى قراءته في بعض المجالس أحد الرحالة[٣].

---

(١) محمد بن ربيعة. **تاريخ ابن ربيعة**؛ تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل. ط١. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة سنة على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٧٢، ٨٣، ٨٩.

(٢) هذا الكتاب له أكثر من نسخة وقفت منها على نسختين: الأولى بخط محمد بن عبد الله بن فنتوخ وتاريخ نسخها ١٢٩٥هـ، والأخرى ناقصة الأول والآخر، بخط عبد العزيز بن عامر. انظر: البسيمي. **العلماء والكتاب في أشيقر**، (١١٢/٢، ١٣٣)؛ وعبد الله المنيف. عبدالعزيز بن عامر وراق من نجد، **مجلة الدرعية**، ع٢، السنة ١، ص٢٥٧؛ **والأعلام** للزركلي، (٣١٣/٧).

(٣) وليم بالجريف. **وسط الجزيرة العربية وشرقها**؛ ترجمة: صبري محمد حسن. ط١. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠١م، (١٠٦/٢).

٦ ـ مخطوطات الحساب:

أما الحساب فهو من العلوم التي عرفها النجديون من تعلمها في حدودها الدنيا، أي إنَّ تعلم العمليات الأربع من جمع وطرح وضرب وقسمة، من الأمور التي ينبغي لطالب العلم الشرعي إدراكها لفائدتها في علم الفرائض، ومع أن التعمق في هذا العلم ليس أمراً ضرورياً إلا أنه وجد بعض طلاب العلم الذين يتعلمونه ويجيدونه لما فيه من فائدة عظيمة في شؤون حياتهم المعيشية وغيرها[١].وكان يناسب أكثر الطلاب الذين كان آباؤهم يعملون في التجارة والبيع والشراء، إضافةً إلى أن بعض الأسر لم تكتفِ بتعليم أبنائها هذا العلم في نجد فقط، بل هناك من كان يبعث ابنه إلى البحرين أو الكويت للأخذ بحظ وافر من هذا العلم[٢]، وولج هذا العلم أحد العلماء النجديين وهو عبد العزيز بن محمد بن حميدان بن تركي وألف في ذلك رسالة جاء في أولها قوله: «اعلم أن الحساب أربع منازل: آحاد وعشرات ومئات وألوف...»، وقد جعل لها عنوانًا جاء في آخرها: «تمّ الحساب بعون الملك الوهاب...»، وتاريخ نسخها هو ١٨ جمادى الآخرة (١٢٣٤هـ)[٣].

٧ ـ مخطوطات اللغة:

أما اللغة فقد حظيت بعناية الكثير من علماء نجد، وهذا أمر ليس مستغرباً عنهم، بل وجد من العلماء من جلس للتدريس لهذا العلم داخل حلقات المساجد خاصة، أما المراحل المبكرة فلا يعرف من درس فيها حتى الآن، ولا شك أن أول من عرف من أهل نجد باهتمامه بهذا العلم تأليفًا هو الشيخ

---

(١) البسام. **علماء نجد**، (٣/٣٨١).

(٢) الشويعر. **شقراء**، ص١٧٨.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٢/١٤٩) و(٣/٥٠٨).

عثمان بن قائد (ت ١٠٩٧هـ) مع ما كان يتمتع به من علم شرعي، إذْ سبق أن ألف كتابًا في علم التوحيد أو العقيدة عنوانه: «نجاة الخلف في اعتقاد السلف»[١]، وله غير ذلك في مجال الفقه خاصة.

أما ما ألفه في العربية فهما كتابان أحدهما عنوانه: «رسالة في أي المشددة»، وثانيهما: «كشف الضو في معنى لو»[٢]. كما ذكر للشيخ صالح الصائغ (ت ١١٨٤هـ) «رسالة في النحو»[٣]، أما الشروح لكتب اللغة فكان كتاب: «قطر الندى وبلّ الصدى»[٤]، من أشهر الكتب التي عني بها علماء نجد شرحًا، إذْ كان عبد الوهاب بن محمد بن حميدان (ت بعد ١٢٥٧هـ)[٥]، قد جعل عليه شرحًا في ثمانين صحيفة، وكان فراغه من شرحها في سنة (١٢٣٣هـ)[٦]. ثم يأتي كتاب: «الآجرومية»[٧]، الذي عني به علماء نجد وجعلوه محورًا لغالب

---

(١) العريني، عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، ص١٥٩.

(٢) انظر تعليقات عبد الرحمن العثيمين على كتاب: **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، لابن حميد، (٦٩٩/٢). وجاء في كتاب: الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة**. أن العنوان هو «كشف الضو عن معنى لو». (٢٦٥/٥).

(٣) البسام. **علماء نجد** (٥٤٢/٢)؛ والقاضي. **روضة الناظرين** (١٨١/١).

(٤) هذا الكتاب لعبد الله بن يوسف بن هشام، المتوفى عام ٧٦١هـ.

(٥) ذكر ابن حميد في: السحب الوابلة (٣٨٤/١) أن وفاته سنة (١٢٣٧هـ)، واعترض على ذلك البسام في علماء نجد (٥٩/٥)، وذكر أن وفاته بعد عام (١٢٥٢هـ)، واطلعت على التاريخ الذي كتبه ابن حميدان وعرف بتاريخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي فوجدت أنه أرخ حتى سنة (١٢٥٧هـ). انظر: البسام، **عبد الله** بن عبد الرحمن. **خزانة التواريخ النجدية**. ط١. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ (١٨٣/٤).

(٦) البسام. **علماء نجد** (٥٨/٥)؛ ووصف هذا الشرح بقوله: «وقد اطلعت على هذا الشرح، فوجدته نفيسًا يدل على اطلاع واسع».

(٧) كتاب «مقدمة في النحو» لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم، المتوفى سنة (٧٢٣هـ).

دروسهم؛ فمنهم من جعل هذا الكتاب على هيئة نظم ليسهل حفظه، وهو الشيخ عبد الله المخضوب (ت ١٣١٧هـ)[١]، وممن شرحه الشيخ حسين بن حسن آل الشيخ (ت ١٣٢٩هـ)[٢]، الذي وضع أيضًا حاشية على كتاب: «ملحة الإعراب»[٣].

أما محمد بن محمود (ت ١٣٣٣هـ) الذي اشتهر بتدريس اللغة لغالب علماء نجد، فقد ألف كتابًا سماه: «الرحيق المسلوف عن اختلاف الأدوات والحروف»[٤]، وكان الشيخ حمد بن فارس (ت ١٣٤٥هـ) من أشهر من كان يجلس للطلاب ويعلمهم العربية، لكنه لم يؤثر عنه تأليف خاص في ذلك[٥].

ومع هذه العناية بهذا النوع من العلوم غير أنه وجد من علماء الأقاليم الأخرى من يعيب على علماء نجد ضعفهم في هذا الجانب، فقد أُثِرَ عن بعض علماء الأحساء مثلًا قوله: إن علماء نجد غير متعمقين في علوم العربية بعد الشيخ سليمان بن علي (ت ١٠٧٩هـ)، مما يفهم منه أن الشيخ سليمان كان معتنياً

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٧٣/٤)؛ والقاضي. **روضة الناظرين** (٣٧٤/١).

(٢) البسام. **علماء نجد** (٥٩/٢)؛ والقاضي. **روضة الناظرين** (٨٦/١).

(٣) ملحة الإعراب. منظومة في النحو لقاسم بن علي الحريري، المتوفى سنة (٥١٦هـ)؛ البسام. **علماء نجد** (٥٩/٢).

(٤) البسام. **علماء نجد** (٤٧٧/٥)؛ والزركلي. **الأعلام** (٣٠٥/٥)؛ وعند القاضي، في **روضة الناظرين** أن عنوان الرسالة هو: «الرحيق المسلوف في اختلاف الأدوات والحروف» وهناك خلاف في سنة وفاته فعند البسام سنة (١٣٣٥هـ)، وعند الزركلي ١٣٣٢هـ، وعند القاضي الجمع بين سنة ١٣٣٣هـ وقال ١٣٣٢هـ، ولم يرجح سنة بعينها (٢٥١/٢)؛ وجاء أيضًا أن وفاته سنة (١٣٣٣هـ) في كتاب ابنه المعنون بـ: «تحفة الودود ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود»، لعمر بن محمد بن محمود. مكة، الطائف: دار الثقافة للطباعة والزنكوغراف، بدون تاريخ، ص٨.

(٥) البسام. **علماء نجد** (٩٧/٢).

باللغة العربية، إلا أنه لم يؤلف فيها شيئًا، ونسب إليه أيضًا امتداح عالمٍ آخر من علماء نجد، وهو منيع بن محمد العوسجي (ت ١١٣٤هـ) الذي درس علوم العربية على عالم الأحساء عبد الرحمن بن محمد بن عفالق[١]. وجاءَ ذلك في قوله: «إن كان في نجد مثلك يفهم النحو فهو يسمى نحويًا»[٢]. وأثر عن الشيخ منيع بن محمد العوسجي أنه أرسل رسالة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ١١٣٥هـ) المعاصر له، ذكر فيها قصور غالبية علماء نجد في علم النحو والعربية، ناعيًا عليهم عدم الاعتناء بهذا العلم الجليل[٣].

وبإمكاننا أن نستمر في سرد تلك العلوم والفنون العديدة التي تناولها الفكر الإسلامي والعربي خاصة، وغفل عنها أو تجاوزها طلبة العلم النجديون، إما لعدم حاجتهم لها، أو لبعدها عن التوجه العام للطلبة والعلماء، وإن كان هناك من أخذ بطرف من بعض العلوم التي أعرض عنها غالبية طلبة العلم في نجد، مثل علم المنطق الذي تناوله بعض العلماء ونسخوا بعض كتبه، من باب العلم بالشيء دون الحاجة إلى التوسع فيه أو تدريسه على نطاق واسع، إذ لا يرغب أهل نجد في هذا العلم، كما أشار ابن حميد[٤]؛ إلا أن المجالات الرئيسة التي أشرنا إليها تكفي للتنبيه على وظائف المخطوط النجدي تأليفًا ونسخًا، لنبين من ذلك مدى محافظة النجديين على هذا الإرث الحضاري حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، بوصفها أمة حية متعلمة تمثل امتدادًا طبيعيًا للإرث الديني والتاريخي والحضاري الإسلامي وإحيائه، اعتمادًا على

---

(١) البسام، علماء نجد (٤٤٨/٦)، ولم أجد من ترجم له، أو ذكر تاريخ وفاته.

(٢) المصدر السابق (٤٤٧/٦).

(٣) المصدر السابق (٤٥/٦).

(٤) انظر ابن حميد. **السحب الوابلة** (٦٠٤/٢)؛ وجاء النص عنده: «حتى إني رأيته كتب «شرح التهذيب في المنطق» وكتب عليه هوامش تدل على أنه قرأ فيه...».

الذخيـرة الهائلة من المخطوطات التي يتم الكشـف عنها كلما تقدم بنا الزمن، ليس في نجد وحدها، بل في غالبية أنحاء العالم ومكتباته ومتاحفه المتعددة.

ج ـ طرق تداول المخطوطات النجدية:

لا شـكَّ أن ما يعتري البشـر من تطـور ونمو وازدهار، هو أمـر مؤثر تأثيراً قويـاً علـى المخطـوط، فكمـا أن الإنسـان يطلـب الأمـن والأمان والاسـتقرار السياسي والازدهار الاقتصادي، لارتباطها به من قريب وبعيد، فإن هذه الأمور السـابقة هي متطلبـات يزدهر بوجودها المخطوط. فهو كالإنسـان، لا ينمو في بيئـة فقيـرة، أو في ظـل اقتصاد متـردٍّ، أو في ظل حكم سياسـي ضعيف، وإن نبـت فسـوف ينبت عليـلًا مريضًا غير قـادر علـى الصمود، فضلًا عـن التطور والازدهار؛ ما دعاني لهذا القول هو ما وجدته من تناسب طردي، فكلما كانت الدولـة مزدهرة كان الجانب العلمي والثقافـي فيها كذلك، وإن حدث العكس فالنتيجة مطردة.

لهـذا فـإن الحديـث هنـا عن تعرف طـرق تـداول المخطـوط النجدي هو حديـث عن أسـباب التحـرك البشـري النجدي بصفـة عامة، فكلمـا كان هناك اسـتقرار سياسـي صحبه في الغالب ازدهار ثقافي وعلمي بارز، بل إن عواصم الحواضـر النجدية المتعـددة، تزدهر فيهـا الحركة العلمية ويكثر تـردد العلماء عليها، واسـتقرارهم بها؛ نتيجة لوجود حكومة قوية ومسـتقرة، وهذه الحكومة قد تكون تحت إمرة أسرة حاكمة، كآل معمر في العيينة، أو تكون تحت سيطرة فرع من قبيلة معينة، مثل: الوهبة في مدينة أشيقر، ويكون الحكم فيها بالاتفاق بين سـكان المدينة، لهذا تعددت المراكز العلمية في نجد مع ندرة معاصرتها، فـأول الأمـر ازدهرت أشـيقر، فأصبحـت مهوى أفئـدة طلاب العلـم، ثم تلتها العيينـة، ثم مقرن (الريـاض حاليًا)، ثم عنيزة، ثم الدرعيـة بعد الدعوة، وأخيرًا الرياض منذ اتخاذها عاصمة للدولة السعودية الثانية سنة (١٢٤٠هـ).

ولما كان القول إن الظروف المؤثرة في الإنسان هي نفسها تقريبًا الظروف المؤثرة في المخطوط، فإن الإنسان قد ارتحل، إما بسبب خاص يرجع للإنسان نفسه، وإما بسبب طبيعي من جفاف أو مرض أو هلاك زرع وغور مياه، كذلك تتطلب رحلة العالم أو الإنسان النجدي بكل ما يعينه من أهل ومال ومخطوطات وغير ذلك، بل إن بعض العلماء كان يبيع مخطوطاته مقابل الحصول على أدوات زراعية أو معينة على الزراعة، كما حدث للشيخ محمد بن عبد الله بن حميد (ت ١٢٩٥هـ)، إذ قال: «بعنا «بدائع الفوائد» بأرشية سرح للأربع»، ولما كان تأسفه على هذه النسخة كبيرًا، فإن الذي اشتراها أوقفها، وجعل الواقف عليها صاحبها الذي باعها[1].

وكان للعلماء الذين يتخذون نجدًا طريقًا لحجهم، خاصة علماء المشرق والخليج العربي من عرب وغيرهم، دور في حركة المخطوطات، فلا يشك المرء أنهم في رحلاتهم هذه كانوا يحملون معهم كثيرًا من كتبهم أو من مواد الكتابة نفسها من ورق وحبر وغير ذلك، ونظن أن مثل هذه الكتب التي كانوا يحملون، سيطلع عليها من يسكن نجدًا من طلبة العلم، بل إن كثيرًا من طلبة العلم كانوا يحلمون بهم ويعدون مواسم الحج مواسمهم التي يستعدون فيها لاستقبال هؤلاء العلماء، وبلغ بعلماء نجد أن يجلسوا لسؤال العلماء القادمين عن الكتب والمؤلفات في كل فن، فضلًا عن الاستئذان منهم في نسخ ما يحملونه من كتب يهتمون بها، ولا يستطيعون الحصول عليها، وفي الغالب يصحب هذا الركب بعض الحجاج والتجار، الذين كانوا يحملون معهم بعض البضائع التي يرغبون في بيعها، إما في الطريق إلى مكة أو في مكة نفسها على

---

(١) كتاب «بدائع الفوائد» لابن قيِّم الجوزيّة (ت ٧٥١هـ)، طبع غير مرة، وقد ذكر هذه النسخة البسام وقال عنها: «وقد رأيت هذه النسخة من بدائع الفوائد... مخطوطة بخط جميل جدًا مكتوب عليها بأن الذي اشتراها منه عم والدي عبد الله الحمد البسام» (١٩٠/٦). والأربع اسم للمزرعة.

الحجاج، ودلَّ ذلك على أن كثيرًا من الأمراء والسلاطين والمهتمين من طلبة العلم، كانوا يترقبون قدوم ركب الحج ليشتروا منهم ما يفيد في الكتابة كالحبر أو الأوراق، التي تعرف عند أهل نجد في الغالب بالقرطاس(١).

ولما كان طريق (نجد ـ الحجاز) متأثرًا بالظروف السياسية المتعددة فقد يعرض بعض العلماء عنه كما قال ابن عيسى في رسالة له للشيخ عبد الله الخلف الدحيان: «وفي الماضي يا محب درب مكة ماشي، ويسهل علينا تناول الذي نبي من الكتب، والآن دربها متعذر»(٢).

ولا حاجة لنا هنا أن نؤكد أن الدعوة السلفية أو الإصلاحية التي تمت بعد اتفاق الدرعية بين الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب سنة (١١٥٧هـ)، قد أبرزت الحركة العلمية في نجد ونمّتها نموًّا منقطع النظير مقارنة بما قبلها، إذ نشطت خلال هذه الدعوة الحركة العلمية وازدهرت نتيجة لتكاثر قيام حلقات الدرس في المساجد والمدارس وفي القصور الخاصة بالأئمة، أو منازل العلماء في الدرعية أو في الرياض بعد ذلك، مما ازدهر معه سوق الكتب بسبب كثرة التآليف، سواء كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو غيره ممن سبقه من العلماء، مع تفعيل دور النسخ والتجليد، وقيام سوق للكتب ومستلزماتها لتلبية حاجة الطلب المتزايد على مثل هذه الوسائط المعينة على تطور حركة النشر، في وقت لم تعرف فيه المطابع حينئذٍ، ولولا عملية النسخ، ما حفظت الكتب ولا بقيت حتى يومنا هذا، ولا خرجت إلى رواد هذه الحركة محققة ومقارنة بأصولها.

---

(١) انظر في ذلك وثيقة من الإمام فيصل بن تركي مرسلة إلى المؤرخ عثمان بن بشر، يخبره فيها أنه ينتظر قدوم الحاج ليتم شراء القرطاس منه وإرساله إليه في جلاجل.

(٢) العجمي، محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**. الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤٠٥هـ/١٩٩٤م، ص١٠٦.

وقد أسهم نشاط هؤلاء النساخ في ازدهار حركة تداول المخطوط مع أن المصادر ـ مع الأسف الشديد ـ أغفلت ذكرهم وأخبارهم بأهم المراكز العلمية بنجد، إلا أننا لا نستبعد وجودهم نتيجة لوجود ذلك القدر الهائل مما بقي من منسوخات أولئك النساخ أو العلماء المذكورة أسماؤهم في الغالب على تلك المخطوطات.

وبعد استقراء المخطوطات النجدية التي اطُّلِعَ عليها مباشرة، أو ما ذكر عنها في المدونات المتعددة من كتب تراجم ورحلات وغيرها من المصادر، أمكن الخروج بتصور جاء في عدد من النقاط ترجح لدى الباحث أنَّ أسباب تداول المخطوطات أو طرقه داخل نجد، أو ما خرج منها نتيجة لأسباب كثيرة منها: الحروب، أو النهب، أو البيع، أو الإهداء، لعلماء خارج نجد.

لهذا؛ سوف أتناول فيما يلي أبرز طرق التداول، وهي:

١ ـ النسخ:

تعد عملية النسخ من أهم عوامل رفد تداول المخطوط النجدي، ويكون النسخ إما بأجر أو احتسابًا أو شرطًا من الشيخ، فقد عرف عن الشيخ عبد الله بن عضيب (ت ١١٦١هـ) أنه يبدأ بنسخ الكتاب، ثم يدفع به إلى بعض الطلبة لإتمامه[١]، بهدف تكثير النسخ لعدم توفر العدد الكافي منها لتلبية حاجة الطلاب، وقد يجتهد الناسخ، ويستعير كتابًا من عالم لنسخه ثم إعادته له بعد ذلك[٢].

ويكون الشيخ هو الموجه عادة إلى نسخ شيء من أمهات الكتب في الفقه أو الحديث أو التفسير، وبعض المتون العلمية. وكان الشيخ أحمد بن عطوة

(١) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٢/ ٦٠٦).

(٢) السويداء. **الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد** (١٣٧/٣).

(ت ٩٤٨هـ) من العلماء الذين جمعوا كتبًا كثيرة عن طريق النسخ وغيره، أوقف غالبها على المدرسة العمرية في الشام، ومنها انتقلت إلى مكتبة الأسد. وبعضها الآخر قدم به إلى نجد وأبقاه في الجبيلة(١). ومن أشهر كتبه: «طرفة الطرف في مسائل الصوت والحرف»، وقد اطلع عليه ابن عيسى(٢).

ودأبت بعض الأسر العلمية على تهيئة سبل التعليم وتوفير المخطوطات بالنسخ، وذلك بتفريغ جملة من النساخ لا عمل لديهم إلا نسخ الكتب للطلبة(٣).

والذي يقوم بنسخ المخطوطات إما العلماء، أو طلبة العلم، أو من يمتهن الوراقة ونسخ الكتب؛ لجمال خطه وتميزه، أو لوضوحه وسهولة قراءته. وبهذه الطريقة أمكن الاحتفاظ في نجد، على وجه الخصوص، بإرث حضاري كبير نتيجة لذلك؛ إذا علمنا أن العمر الافتراضي لمثل هذه المخطوطات المتأخرة قصير، وذلك راجع إلى أن الورق المستخدم رديء الصنع، إضافة إلى ضعف وسائل الحفظ في البيئة النجدية قديمًا. وقد يكون الناسخ هو مالك المخطوط، ويشير إلى ذلك في آخر نسخه لها(٤).

وكانَ بعض علماء المذهب الحنبلي في خارج نجد يطلبُ من ينسخ له بعض كتب المذهب أو غيرها في نجد، ومن ثم إرسالها لهم بعد ذلك(٥).

---

(١) العريني. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، ص١٢٦ – ١٢٧.

(٢) **مجموع ابن عيسى**، مخطوط، ورقة ٧٠.

(٣) العريني. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، ص١٢٦.

(٤) جاء في مخطوطة ترجمة عبد الرحمن بن رجب في آخرها هذا النص: «... وذلك على يد كاتبه ومالكه الفقير إلى الله الغني به عمن سواه علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى... سنة سبعين ومئتين وألف...» المخطوط محفوظ عند أحد الإخوة.

(٥) انظر: رسالة الدحيان إلى إبراهيم بن عيسى في كتاب: العجمي، محمد بن ناصر. **علّامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان**، ص١٤٦.

ولا يغيب عنا قديمًا وحديثًا، أن مهنة النسخ في الغالب حرفة لم تكن تغري الناس، بل إن من يقبل عليها لا بد أن يكون من العلماء أو الطلاب أو المهتمين بالوراقة نفسها، لهذا كان غالب من يتكسَّب من هذه الحرفة هم العلماء أو طلاب العلم[1].

٢ ـ الاستكتاب:

وهو نمط من النسخ يكون بأمر العالم أو أحد الحكام والأئمة أو لأحد التجار، وهذا النوع من النسخ في غالبه يقوم به وراقون محترفون بمقابل، أما أمر الاحتساب فهو في الغالب لا يسجل في نهاية المخطوط، وقد حفل التراث الإسلامي بمثل هذا العمل، ولعل ما كانت تقوم به دور الكتب الإسلامية في الحواضر المختلفة يصب في هذا الجانب، إذْ يقوم الخليفة أو الحكام بتعيين من تتوفر فيهم هذه المهنة وتهيأ لهم سبل العمل بتأمين المكان الذي غالبًا ما يلحق بدار الكتب، ويُوفَّرُ لهم ما يعين على الكتابة من أوراق وأحبار، وكل ما يدعم هذا العمل، وقد استمرت هذه المهنة في نجد وفي غيرها من البلدان الإسلامية، حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري. وقد أشار إلى ذلك المستشرق الروسي كراتشكوفسكي بقوله: «... رأيتهم عند دخولي يتهامسون فيما بينهم، ثم انفصل منهم أكبرهم سنًا ـ حسب ما يبدو لي ـ واقترب مني قليلًا، ثم استرسل في كلام كثير طويل وأخذ يوضح كيف أنهم أناس فقراء، وأنهم يحصلون على قوت حياتهم من هذا العمل وحده. أما أنا فأجنبي، وأستطيع أن أجد لنفسي عملًا آخر، وأنهم مستعدون أن يقدموا إليَّ مكافأة إذا لم أتسبب في حرمانهم من لقمة العيش، وفي البداية لم أفهم حقيقة الأمر، لكنني ضحكت فيما بعد عندما علمت الحقيقة وأسرعت لتهدئتهم، وأوضحت

---

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ). **تاريخ بغداد**، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣١م، (٣٤٢/٧).

لهم أن عملي في المخطوطات عمل شخصي، وليس الغرض منه كسب العيش أو منافستهم في أرزاقهم، ومنذ ذلك الوقت صارت بيننا علاقات حسنة...، وكانوا عادة غير مثقفين ونادرًا ما يفهمون ماذا ينسخون. لكن بعضهم كانوا من هواة هذا العمل، ويبدو لي أنهم على دراية بالخطوط والنسخ، إلا أنه في ذلك الوقت لم يكن لفنهم ميدان كاف. ولعلهم يمثلون الجيل الأخير لهذه المهنة التي كانت في طريقها إلى الموت»[١].

كما حفلت كثير من المخطوطات النجدية التي جاء في آخرها بيان لهذا الأمر والإشارة إلى أن هذا العمل كان استكتابًا، مع ذكر اسم الناسخ لبيان التوثيق، ومثال ذلك، ما جاء في آخر كتاب «مختصر الفقه» لابن قدامة جاء في آخره: «ملكه بالاستكتاب له محمد بن عبد الرحمن بن محارب، والله أسأل أن يجعل القصد خالصًا لوجهه الكريم، ومعونة على طاعة السميع العليم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»[٢].

ومع هذا الحرص فقد وصف الاستكتاب في نجد بأنه من أعظم المصائب، ويرجع ذلك فيما يبدو إلى رداءة الورق، وضعف النساخ وسوء ترتيب الكتابة، مقارنة بالعراق في العصور المتأخرة[٣].

---

(١) كراتشكوفسكي، أغناتي (ت ١٩٥١م) **مع المخطوطات العربية، صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر**؛ ترجمة: محمد منير موسى، ط٢. القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م، ص٣٥.

(٢) **مخطوطة تامة لمختصر الفقه**. لابن قدامة، محفوظ لدى أحد طلبة العلم.

(٣) جاء في رسالة الشيخ محمود شكري الآلوسي إلى عبد الله الخلف الدحيان عن الاستكتاب في نجد فقال عنه: «فإن الاستكتاب في نجد من أعظم المصائب». العجمي، محمد بن ناصر. **علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان**، ص١٢٧.

٣ ـ الشراء:

لما كانت سوق الوراقين غير موجودة في نجد على الهيئة المعروفة لسوق الوراقة، كما يجدها المرء في أسواق بغداد، أو البصرة، أو الشام، أو مصر، فقد كانت هذه الأقاليم خارج الجزيرة العربية مما قصده العلماء وطلبة العلم النجديون، إضافة إلى أسواق الوراقين التي كانت في الحجاز، وإن كانت لا تقارن بغيرها خارج الجزيرة على أية حال، فقد أشار بوركهارت أحد الرحالة الغربيين إلى أن ليس ثمة سوق مستقلة للوراقة أو الوراقين في مكة المكرمة، وإنما كانت في الغالب تباع في محلات بيع الأقمشة الواقعة بالقرب من باب السلام[١].

كما أشار الرحالة نفسه في سنة (١٢٢٨هـ) إلى أن الكتب التي كانت في مكة قد حملها رجال الدعوة السلفية عندما دخلوا الحجاز معهم إلى نجد، بعد أن دفعوا ثمن كل شيء أخذوه[٢]. وقد نسب إلى أهل نجد أن غالب ما يحرصون على جلبه من الكتب، خاصة خلال الحملات الحربية، التي شملت تقريبًا أطراف الجزيرة كلها، هي كتب التاريخ، بل إنه قد يكلف أحد سكان بعض الأقاليم، بشراء كتب التاريخ باسم الإمام سعود بن عبد العزيز في دمشق أو بغداد أو اليمن، ومن ثم يتم إرسالها إلى الدرعية[٣].

كما أن تجار نجد ـ المعروفين بالعقيلات ـ جابوا آفاق المناطق المحيطة بنجد، وكان أكثرهم من طبقة متعلمة تمارس التجارة، وكانوا يترددون على

---

(١) بوركهارت. **رحلات في جزيرة العرب**، ص٣٥٨. مع ملاحظة أن دخول النجديين مكة كان على فترتين، الأولى مدتها ثلاثة أشهر، من ٨ المحرم حتى أواخر شهر ربيع الأول، من عام ١٢١٨هـ. والثانية مدتها سبع سنوات، وتبدأ من سنة ١٢٢١هـ حتى ١٢٢٧هـ.

(٢) المصدر السابق، ص١٩٥.

(٣) المصدر السابق، ص١٩٦.

أسـواق الوراقيـن في دمشـق، وبغـداد، والبصـرة، والقدس، والقاهـرة؛ بغرض تـداول الكتب بينهم في سـاعات فراغهم، ممـا يترتب عليه أن يعودوا محملين ببعض الكتب التي سوف يجدون من يهتم بها ويطير بها فرحًا من طلاب العلم دون غيرهم، ولهذا لما عاد الشيخ سـليمان بن علي بـن مقبل (ت ١٣٠٤هـ) من الشـام براحلة مثقلة بالحمل فرح أبوه بها ظنًا منه أنها هدايا وكسـوة ونفقة، فلمـا تبيـن له أنهـا مجموعة من الكتب، زهـد فيها، وقال: «كنـت أظن أن هذا مال، وإذا به هذه القراطيس»[١].

أمـا العلماء الذين رحلوا لطلب العلم خـارج نجد فكان دورهم وجهدهم بارزًا في جلب الكثير من المخطوطات، سواء منها النجدية أو مما أصبح نسخًا اعتمـد عليها نسـاخ نجد وتداولوها، خاصـة تلك المؤلفات التـي ألفها علماء المذهب الحنبلي[٢].

ولعل الشـيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن (ت ١٢٩٣هـ)[٣] من أشهر من قدم من مصر محملًا بالمخطوطات ونفائس الكتب، ومما يؤسف له أن العلمـاء الذين جمعوا مكتبـات كبيرة ضمت مخطوطات عديدة، كان مصير غالبهـا إلى التشـتت عندمـا لا يكون للعالم ورثـة يهتمون بما ورثـه لهم، لهذا نجـد أن غالـب مكتبات العلماء يعرض للبيع داخل نجد، وغالب من يشـتريها طلبـة ذلـك العالم، ومع أن هـذا الأمر يعد منطقيًا إلا أننا بهـذا فقدنا كثيرًا من المخطوطات خلال هذه المرحلة، ولعل من أشهر تلك المكتبات التي انتقلت إلـى ملاك جـدد هم في الغالب طلبة للشـيخ صاحب المكتبـة، ويدركون قبل

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٣٧٤/٢).

(٢) العيسـى، مي. **الحياة العلمية في نجد**، ص٢٤٢؛ العريني، عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، ص١٢٧.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٢٠٤/١).

غيرهم لقرب التصاقهم به، ما تتضمنه تلك المكتبات هم: ابن ربيعة (ت ١١٥٨هـ) الذي اشترى مكتبة شيخه ابن ذهلان[١]، وحميدان بن تركي الذي اشترى مكتبة شيخه عبد الله بن عضيب (ت ١١٦١هـ)، وانتقل بها إلى المدينة المنورة وتفرقت هناك[٢].

وبهذا لا يلتفت إلى قول ناصر خسرو (ت ق ٥هـ): «إن أهل نجد لا يشترون الكتب»، وذلك عند إقامته في منطقة الأفلاج خلال رحلته لتلك المناطق في القرن الخامس الهجري[٣]؛ لأنه قد يكون قد التقى بعامة الناس، وليس بطلبة العلم والعلماء، كما أنه قد يكون مرّ في ظروف عصيبة أو خانقة اقتصاديًا.

٤ ـ البيع:

لا شك أن البيع من طرق تداول المخطوط داخل نجد، فقد عرف هذا النوع من التداول خاصة في مخطوطات العلماء، فقد أُثِرَ أن كتب الشيخ عثمان بن منصور (ت ١٢٨٢هـ) قد بيعت في الرياض بعد موته[٤]، وغالبًا تباع جميع الكتب؛ لتوزيع الثمن على الورثة، وكان حرص طلبة العلم على ذلك كبيرًا، إذا كانت تلك التركة لعالم مشهور، كما يمكن أن تباع بعض الكتب دون غيرها، كما فعل بمكتبة عيسى بن مهوس (ت ١٣٠٥هـ)[٥].

---

(١) ابن ربيعة، محمد. **تاريخ ابن ربيعة**، ص٧٢.

(٢) البسام. **علماء نجد** (١٤٧/٢، ٤٩/٤).

(٣) خسرو، ناصر. **سفرنامة**؛ ترجمة يحيى الخشاب، بيروت: دار الكتب الجديدة، ١٩٨٣م، ص١٣٩.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٩٦/٥)؛ ومكان البيع في بيت الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(٥) المصدر السابق (٣٣٤/٥).

أمـا بيع الكتب منفردة لحاجة العالم لذلك؛ فقد باع محمد بن عبد الله بن حميـد (ت ١٢٩٥هـ) كتـاب: «بدائع الفوائـد» لابن القيم، مقابل شـراء بعض أدوات الزراعة من أرشية وغيرها[١].

بل إن ما يؤسف له أن بعض علماء نجد، الذين كانت لهم علاقات ببعض علماء خارج نجد، قاموا بشـراء أعداد كبيرة من المخطوطات النجدية وغيرها لحساب أولئك، وكان الشراء يجري من العلماء إلى تلاميذهم في الكويت كما فعل الشـيخ إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)، والشـيخ محمد بن عبد الكريم الشبل (ت ١٣٤٣هـ) لتلميذهمـا عبد الله بن خلف الدحيـان (ت ١٣٤٩هـ)، لهـذا تجمع عـدد كبير مـن المخطوطات النجديـة في الكويـت، وانتقلت بعد وفـاة الدحيان إلـى إدارة المخطوطات والمكتبات الإسـلامية بـوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت[٢].

٥ ـ الإهداء:

يعد الإهداء أيضًا من طرق التداول، خاصة حينما يهتم هذا العالم بالكتب، ويحفل بها، فقد أُثِرَ عن الشـيخ عبـد الكريم بن صالح الصائغ (ت ١٣٧٠هـ) أنـه كانَ يهتم بالكتب المخطوطـة، فقد كان كثير من تجار نجد ممن لهم صلة به عند سفرهم خارج الجزيرة العربية يأتون له بالكتب من الشام والعراق[٣].

إضافـةً إلى ذلـك فإنَّ الإهداء المضـاد أو المعاكس أفقد نجـدًا الكثير من الكتـب، ومثـل ذلـك ما حصل من قيـام الشـيخ محمد الشـبل (ت ١٣٤٣هـ)

---

(١) البسام. **علماء نجد**، (١٩٠/٦).

(٢) العجمي، محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية وآثاره**، ص١٠٥، ١٢٩، ١٤٥، ١٧٠.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٤٢/٣).

والشيخ إبراهيم بن عيسى (١٣٤٣هـ) بإهداء كثير من الكتب للشيخ عبد الله بن خلف الدحيان في الكويت، أو ما كان يقوم به الشيخ عبد الرحمن بن نشوان (ت ١٣٣٧هـ) من إرساله كثيرًا من الكتب إلى أم القوين في الإمارات أو إلى الأحساء، وقد أشار إليها في وصيته التي كتبها، ورغب فيها باسترجاع ما كان يرسله إلى تلك الأطراف جاء فيها: «... وأما الكتب فعددها كثير وأمكنتها متفرقة منها سحارة [صندوق خشبي] عند عبد الله بن سيف[1] راعي أم القوين المعروفة في بلد عمان، وأيضًا سحارتين كتب في بلد الأحساء عند عثمان بن علي الطويل، وأيضًا مزودة كتب عند الشيخ عبد الله العنقري في المجمعة، والباقي في القصب والحريِّق وشقراء والقراين»[2].

٦ ـ الإرث:

ربما كان هناك شبه تداخل بين الإرث، وما يتعرض له ذلك الإرث أو جزء منه بالبيع، وإنما سوف نقصر الحديث هنا عن الإرث الكامل، أما بيع بعض الإرث والتركة من الكتب المخطوطة دون بعض، فسوف نشير إلى بعض الأمثلة على ذلك مع ما يجده الباحث من تداخل بينهما. فالإرث إذًا المراد الحديث عنه هنا هو توريث الكتب من العالم إلى أبنائه العلماء أو المدركين لقيمة ما ورثوه من مخطوطات، حتى لو لم يكونوا علماء وطلبة علم، وإنما يكفي من ذلك استشعارهم لقيمة ما خلف لهم، وخير مثال على ذلك هو ما قام به أبناء الشيخ عبد الكريم بن صالح الصائغ (ت ١٣٧٠هـ) عندما ورثوا كتب والدهم قاموا بعمل جليل، وهو استشارة عالم عنيزة الشيخ عبد الرحمن السعدي في مصير ما ورثوه من كتب، جاعلين أمر التصرف والمشورة فيها راجعًا للشيخ عبد الرحمن، الذي لم يتوانَ في جعل هذه الكتب والمخطوطات

---

(١) جاء عند البسام في **علماء نجد**، (١٤١/٣)، أن الاسم هو عبد الله بن سبعة.

(٢) البسيمي. **العلماء والكتاب في أشيقر**، (٨٧/١).

في مكتبة جامع عنيزة، ليتم الانتفاع بها على شكل واسع؛ ليستفيد منها طلبة العلم في نجد بيسر وسهولة.

كما خسرت نجد كثيراً من المخطوطات الموروثة عن علمائها؛ بسبب شراء طلاب العلم لها، وانتقالهم بها إلى خارج نجد داخل الجزيرة العربية أو خارجها، بما اشتروه من تلك المخطوطات العائدة إلى مشايخهم، مثل: ما تعرضت له بعض مخطوطات الشيخ عبد الله بن عضيب (ت ١١٦١هـ) التي انتقل بها تلميذه حميدان بن تركي (ت ١٢٠٣هـ) إلى المدينة المنورة[١]، أو ما تعرضت له مخطوطات الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سيف (ت ١٣٥٦هـ) التي نقلت من أشيقر إلى مكة المكرمة، ثم استقرت في مكتبة ابن عباس في الطائف[٢].

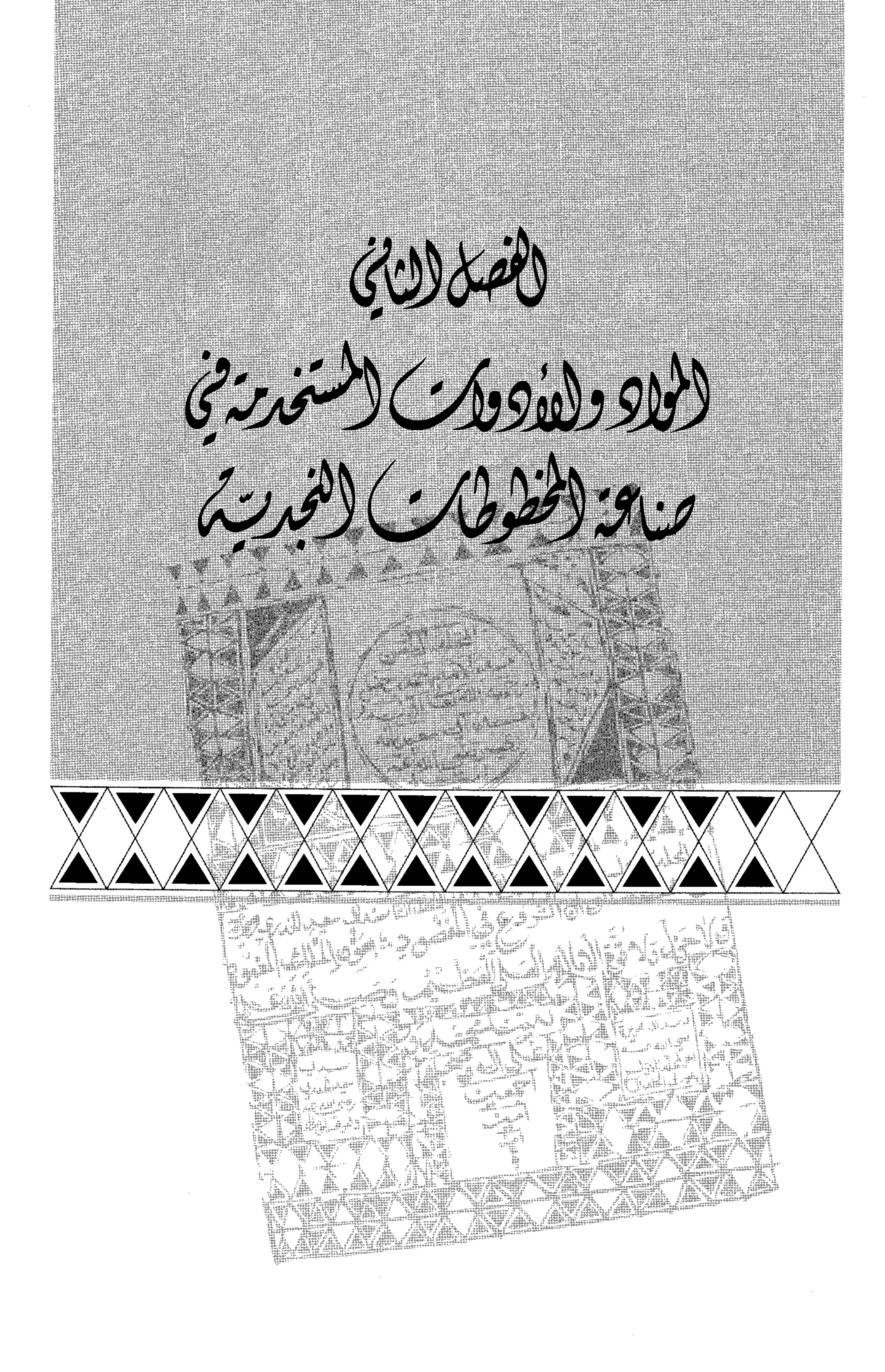
---

(١) البسام. **علماء نجد**، (٤٩/٤). و(١٤٨/٢).

(٢) اليوسف. **من آثار علماء أشيقر**، ص٦١ ـ ٦٢.

الفصل الثاني

المواد والأدوات المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية





♦ أولاً: تعريف بالوسائط القديمة للكتابة

لا شك أن الورق من أهمّ وسائط الكتابة التي حفلت بها الإنسانية، بل قد يكون من أفضل المواد التي كتب عليها، لهذا يعد اكتشافه ومعرفة سر صناعته من المنعطفات التاريخية المهمة، وكان للمسلمين السهم الكبير في ذلك؛ إذْ عن طريقهم عرفه العالم، بعد أن كان لا يعرف إلا في بلاد الصين في شرق العالم القديم؛ لذا كان لهذا الاكتشاف إن صحت العبارة أكبر الأثر في نشر العلوم وسرعة انتقالها، لسهولة المادة المكتوبة عليه، مقارنة بالمواد التي سيُعرَّف ببعضها فيما يلي.

ويجد الباحث من المفيد في مقدمة هذا الفصل، التعريف الموجز بالمواد التي كتب عليها بغرض تداولها بين الناس واطلاع الآخرين عليها، لا للاحتفاظ بها فقط، أو الكتابة عليها عند مرور القوافل أو الناس فرادى أو جماعات، على واجهات الصخور خارج المدن، أو على الدروب والطرقات للمرتحلين والمتنقلين بين المدن داخل الجزيرة العربية وخارجها.

إذاً فالمواد التي قد كتب عليها هي:

أ ـ الطين المشوي (الجاف):

عرف الإنسان الكتابة على هذه المادة منذ الأزل، ولحسن الحظ أن بعض تلك التي تعرف بالرقم الطينية، والمكتوب عليها بالخط المسماري أو

الأوجاريتي، لا تزال حاضرة أمامنا نتيجة لتلك الحفريات التي تمت في العراق أو الشام أو إيران، أو بلاد الأناضول (تركيا)[١].

وتكون الكتابة بالخط المسماري على الطين وهو طري، والطين ذو أشكال وأحجام متباينة، منها الصغير الحجم، ومنها الكبير، ويوجد منها ما هو أسطواني أو منشوري أو غير ذلك. وقد يكون منها ما هو على شكل كروي صغير الحجم[٢].

ب ـ الحجر:

كان الحجر بجميع أنواعه من وسائط الكتابة، إلا أن الغرض منه في الغالب هو الكتابة التذكارية، كأحجار التأسيس أو ترسيم الحدود، أو شواهد القبور، وغير ذلك.

ج ـ المعادن:

عرف الإنسان الكتابة على أنواع عديدة من المعادن، مثل: النحاس، والرصاص، والحديد، وعرفت الحضارة الإسلامية أيضًا الكتابة على هذه المادة سواء لغرض جمالي أو لغرض وظيفي[٣].

---

(١) بهيجة خليل إسماعيل، الكتابة، ضمن كتاب: **حضارة العراق**. ط١. بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م، (١/ ٢٣٥ - ٢٤٠).

(٢) المرجع السابق، (١/ ٢٤٨).

(٣) يوجد في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، صفائح نحاسية كتب عليها سورة الفاتحة وجزء من سورة البقرة، جمعت بعضها مع بعض بحلقات معدنية بلغت حلقتين لحفظ صفائح المصحف مرتبة، كما يوجد كتاب آخر في الفلك مكتوب على المادة نفسها محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، وكلاهما يعودان إلى القرن الثاني عشر الهجري. انظر: المركز، نشرة داخلية تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد السابع، جمادى الأولى، ١٤٢٠هـ، ص٨.

وجاء في المصادر العربية الكثير عن المواد التي كانت شعوب الشرق تكتب عليها كالهند والصين، إذ يلاحظ أن غالب ما تكتب عليه شعوب هاتين المنطقتين لا يخرج عن المواد النباتية، سواءً في شكلها الأولي أو المصنع؛ لهذا جاء عند ابن إسحق النديم قوله: «ثم كتبت الأمم بعد ذلك برهة من الزمان في النحاس والحجارة للخلود،... وكتبوا على الخشب وورق الشجر...، وكتبوا في التوز الذي يعلى (يعلا هكذا) به القسي...، ثم دبغت الجلود فكتب الناس فيها، وكتب أهل مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي،... والروم تكتب في الحرير الأبيض والرق...، وكانت الفرس تكتب في جلود الجواميس والبقر والغنم»[١].

ومثل هذا جاء عند البيروني[٢]، ويلاحظ أن كل منطقة أو إقليم من أقاليم العالم تعتمد على تلك الوسائط التي تناسبها وتوجد في أرضها. كما أن بعض الأقاليم في الهند على سبيل المثال يتم فيها استخدام مواد متباينة بسبب اختلاف موضع تلك الأقاليم بالنسبة للهند، فما يستخدم في شمالي شرق الهند مثلًا يختلف عما يستخدم من مواد في جنوبي غرب الهند، وهكذا[٣].

ولما كان ما يعنينا في هذه الدراسة، تعرُّف ما كان العرب يستخدمونه وسائط للكتابة إضافة إلى ما سبق، فقد حاول الباحث أن يحيل على المصادر التي تناولت مواد الكتابة المعروفة عن أمم الأرض إلى مصادرها[٤]، والتركيز قدر الحاجة على ما كان عند العرب ويناسب بيئتهم وطبيعة أرضهم.

---

(١) ابن إسحاق النديم. **الفهرست**، ص٢٢.

(٢) البيروني. **تاريخ الهند**، ص٨١ طبعة سخو، ليبسك ١٩٢٥م، نقلاً عن مقال كوركيس عواد في **الذخائر الشرقية** (٥/ ١٩٠).

(٣) ستيبتشفيتش، ألكسندر. **تاريخ الكتاب**؛ ترجمة محمد الأرناؤوط، الكويت: سلسلة عالم المعرفة (١٧٠) ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (٢/ ٢٩).

(٤) انظر المرجع السابق، وقائمة مصادره التي اعتمد عليها.

د ـ الأقتاب والعسب:

الأقتاب جمع قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر الإبل ليركب عليه، على قدر السنام، وقد ورد أن زيد بن ثابت رضِيَ الله عنه قد جمع المصحف الشريف من مواد مكتوب عليها، كان من ضمنها الأقتاب[١].

ومن مادتها أيضًا ـ أي مادة الكتابة ـ كتب على العسب، وهو جمع عسيب، وهو جريد النخل إذا نزع خوصها[٢]، وتكون الكتابة في الطرف العريض منها[٣]، القريب من جذع النخلة،حيث كتب عليه القرآن حين نزوله، ودليل ذلك ما ذكره الزهري من أن رسول الله ﷺ قبض «والقرآن في العسب والقضيم»[٤].

هـ ـ الأكتاف والأضلاع:

كتب العرب على الأضلاع والأكتاف، وخاصة أضلاع الإبل وأكتافها، لكبر حجمها على أن يكتب عليها بعد جفافها[٥].

وقد جاء في الرواية السابقة التي جاءت عن زيد بن ثابت رضِيَ الله عنه أن القرآن كتب على هذين النوعين من وسائط الكتابة إذ قال زيد: «... ومن

---

(١) انظر الرواية عند: السجستاني، عبد الله بن سليمان. **كتاب المصاحف**؛ دراسة وتحقيق ونقد محب الدين عبد السبحان واعظ. الدوحة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (١/١٧٧).

(٢) ابن منظور. **لسان العرب**. ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي؛ مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، مادة عسب، (٩/١٩٨).

(٣) وقد يطلق عليها كِرْنافة، انظر **لسان العرب**، مادة كرنف، والسيوطي. **الإتقان** (١/١٢٩).

(٤) الزمخشري، محمود بن عمر. **الفائق**؛ تحقيق: البجاوي وأبو الفضل. القاهرة: إحياء الكتب العربية، ٤٥-١٩٤٨م، (٢/١٥٠).

(٥) السيوطي، **الإتقان**، (١/١٢٩).

الأضلاع»[(١)]، كما روي عن زيد أيضًا قوله: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٩٥] دعا رسول الله ﷺ بالكتف، ودعاني، وقال: اكتب...»[(٢)]، وجاء عن ابن إسحق النديم: «والعرب تكتب في أكتاف الإبل»[(٣)].

واستمرت الكتابة على هذا النوع من المواد إلى النصف الثاني من القرن الهجري الثاني، وفق رأي ناصر الدين الأسد، مع أن مثل هذا العمل لا ينقطع من البيئة البدوية، إذْ يذكر بعض من المعاصرين أن البدو كانوا أحيانًا يكتبون على العظام حتى عهد قريب، إذا خشي على ما يرغب حفظه من الضياع خاصة لمن يجيد القراءة والكتابة وإن كانوا قلة[(٤)]. ولم تقتصر الكتابة على هذه المادة على القرآن والحديث فقط، بل نسب إلى عمر بن أبي ربيعة أنه كان يكتب شعره على عظام الكتف[(٥)].

و ـ البردي:

عرفت الإنسانية الكتابة على هذا النوع من النباتات الذي ينتمي إلى الفصيلة السعدية، وتعددت أسماؤه عند الأمم في العالم القديم من المصريين والفرس

---

(١) السجستاني. **كتاب المصاحف**، (١٧٦/١)؛ والداني، عثمان بن سعيد. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط**؛ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت)، ص١٤.

(٢) ابن سعد، محمد. **الطبقات الكبرى**؛ تحقيق: إدوارد شيخو، ليدن، (د.ن)، ١٩٠٤-١٩٤٠م، (١٢٨/٣).

(٣) النديم. **الفهرست**، ص٢٢.

(٤) أفادني بعض البدو أنهم كانوا يكتبون على العظام، خاصة أكتاف الإبل حتى وقت قريب، إذا احتاجوا إلى تدوين بعض أعداد الماشية أو لإعلام بعض الرعاة عن شكل وسم الفخذ أو القبيلة، مع أنه قد يستغنى عن ذلك بالرسم على وجه الأرض بالإصبع أو بعود شجرة.

(٥) الأسد، ناصر الدين. **مصادر الشعر الجاهلي** وقيمتها التاريخية، ط٨، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م، ص٨٦.

والهنـود واليونانيين[(١)]، وعَرِفَهُ العرب وجاء عندهم بأسـماء متعددة أيضًا، ولعل أشهر تسمية له عند العرب هي كلمة القرطاس، التي ذكرها النديم بقوله: «وكتب أهـل مصر في القرطاس المصري، ويعمل من قصب البردي»[(٢)]، وهذا الإيضاح من ابن إسحق النديم يُبيِّنُ أن القرطاس هو نبات البردي، وليس اسمًا آخر، وقبل هذا فقد ورد لفظ القرطاس في كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: ٧].

وجـاء أيضًـا في السـورة نفسـها الآيـة:٩١، ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾. كما ورد القرطاس في الشعر العربي، الجاهلي منه على وجه الخصوص كثيـرًا، وكلهـا تدل علـى ورق البردي في الغالب[(٣)]. وسـوف تكون لنا وقفة مع كلمة القرطاس عند الحديث عن الورق وأسمائه عند أهل نجد.

ز ـ الرَّق والأديم والقضيم والرقاع:

المـواد الأربـع السـابقة كلها من جلـد الحيوانـات، وإنما اختلفـت معانيها فـي كتـب المعاجم، فعرف الـرَّق الذي جاء ذكره في القـرآن الكريم مرة واحدة قـال تعالـى: ﴿وَٱلطُّورِ * وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ * فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطـور: ١-٣]، بأنـه الجلـد المدبوغ والمرقق حتى أصبح لينًا طريًا يمكن الكتابة عليه ويسـهل حفظه وطيه بيسرٍ. ويفضل لصناعة هذا الرق الحصول على جلود الحيوانات الصغيرة السن

---

(١) الدالي، عبد العزيز. **البرديات العربية**، ط١. القاهرة. الرياض، مكتبة الخانجي؛ دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٦ – ٢٧.

(٢) النديم. **الفهرست**، ص٢٢.

(٣) للمزيد عن ورق البردي وطرق صناعته انظر: الدالي، عبد العزيز. **البرديات العربية**، وكذلك الجبوري، يحيى وهيب. **الخـط والكتابة في الحضارة العربيـة**. ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م، ص٢٦٦–٢٧٤، ومحمد، سـعيد مغاوري. **البرديات العربية في مصر الإسلامية**. ط٢. القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة (٢٠)، ١٩٩٨م.

والمعروفة بـ(Vellum)، أو تلك الحيوانات التي تؤخذ من بطون أمهاتها قبل ولادتها بمدة وجيزة وتعرف بـ(Non Borene)[١]، ويمكن لهذا الرق أن يستخدم على شكل لفافة (Rouleau) أو على شكل كتاب (Codex)[٢]، ويكون خاليًا من العيوب كالثقوب والشقوق، صقيل السطح يساعد على الكتابة[٣].

أما الأديم، فهو الجلد الأحمر أو المدبوغ، وقد جاء عند السجستاني أن المصحف لما جمع في عهد عثمان ﷺ كانت بعض آياته في الأديم، قال: «قام عثمان فخطب الناس، فقال:... فكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن...»[٤].

وجاء في شعر المرقش ذكر الأديم، مما يدل على معرفته واستعماله في الكتابة:

الدارُ وحشٌ والرسومُ كما رقش في ظهر الأديم قَلَمْ[٥]

واستمرت الكتابة على الأديم في صدر الإسلام، كما كان يكتب فيه قبل الإسلام، فقد روت لنا أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: «إن النبي ﷺ دعا بأديم وعلي بن أبي طالب عنده، فلم يزل رسول الله ﷺ يُملي وعليٌّ يكتب حتى ملأ بطن الأديم وظهره وأكارعه»[٦].

---

(١) الصوفي. عبد اللطيف: **لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات**. ط٢. دمشق: دار طلاس، ١٩٨٧م، ص٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص٣١.

(٣) عبد الواحد، ناصر. أهم المواد التي استخدمت في التدوين، **مجلة التراث والحضارة**، ع٣، ١٩٨١، ص٧٣.

(٤) السجستاني. **كتاب المصاحف**، (٢١٦/١).

(٥) الأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**، ص٧٨.

(٦) الرامهرمزي. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، مخطوط، ص١٥٢، نقلاً عن: الجبوري. =

والقضيم هو الجلد الأبيض يكتب فيه على العكس من الأديم الذي يعرف بالجلد الأحمر، ويعرف أيضًا بالصحيفة البيضاء[١]. وكان من المواد التي كتب عليها قبل الإسلام، وكتب عليها القرآن الكريم[٢]، وبعض رسائل النبي ﷺ[٣]، وذكر القضيم أيضًا في أشعار العرب الجاهليين كزهير، والنابغة الذبياني، وامرئ القيس[٤].

أما الرقاع فهي جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق كما يذكر السيوطي[٥]، وإن كان الباحث يرجح أن يكون المقصود بالرقاع قطع الجلد أو الرق وغيرهما من أنواع الجلود[٦].

ح ـ اللَّخاف:

واحدته لَخفْة (بفتح اللام)، واللخاف جمعها بكسر اللام، وبخاء معجمة خفيفة آخرها فاء، جاء تعريفها في «القاموس»[٧] أنها حجارة بيض رقاق، وقبله

= **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، ص٢٥٦. وللمزيد من التعرف إلى أمثلة الكتابة على الأديم ينظر: السامرائي، قاسم. **مقدمة في الوثائق الإسلامية**. ط١. الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢٢-٢٣، والأسد. **مصادر الشعر الجاهلي**، ص٧٨-٧٩، الجبوري. **الخط والكتابة**، ٢٥٦-٢٥٧، والسامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**. ط١. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٤٧-٢٤٨.

(١) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**؛ تحقيق: مكتب التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط٦. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص١١٥٠.

(٢) السجستاني. **كتاب المصاحف**، (١/١٧٤-١٧٥).

(٣) السامرائي. قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٤٨.

(٤) الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ص٨٩.

(٥) السيوطي. **الإتقان**، (١/١٢٩).

(٦) المنيف. عبد الله. **دراسة فنية لمصحف مبكر**، ص١٧.

(٧) الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**، مادة (لخف)، ص٨٥.

في «اللسان» زاد في تعريفها بقوله: حجارة بيض عريضة رقاق[١]، وجاء ذكرها كإحدى المواد أو الوسائط التي جمع عليها القرآن الكريم في رواية زيد بن ثابت: «فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والعسب واللخاف...»[٢].

ط ـ المهارق والقباطي:

ومادة هذين النوعين من وسائط الكتابة من القماش، فالمهارق، ومفردها المهرق، تشير غالب المصادر التي تعرضت لها إلى أن مادتها من خرق الحرير، ويقال: إنها ذات أصل فارسي[٣]، وكثر تردد هذه الكلمة في كثير من أشعار العرب الجاهليين من أمثال الحارث بن حلِّزة، والأعشى، وغيرهما[٤]، كما عرف أيضًا في عصر صدر الإسلام، إذْ جاء في بيت لحسان بن ثابت ﷺ قوله:

كمْ للمنازل من شَهْر وأحوالِ   لآل أسماءَ، مثل المُهْرق البالي[٥]

---

(١) ابن منظور. **لسان العرب**، مادة (لخف)، (١٢/ ٢٦١).

(٢) السجستاني. **كتاب المصاحف**، (١/١٧٤).

(٣) أما المعاجم الفارسية فتقول: إن كلمة مُهْرق معرب كلمة: مهرة، وتعرفها بأنها؛ صحيفة ووجه الورقة، وتقول: إنها قطعة من حرير أبيض عليها صمغ يختم عليه ويصقل ويُكتب عليه. ومراجع هذه المعاجم مصادر عربية. انظر معجم: ده خدا، **(لغة نامه، ده خدا)** ـ ط٢ ـ المجموعة الجديدة، (د. ن) طبع بمساعدة مؤسسة روزنة، ١٣٧٧هـ ش، مجلد ١٤، ص٢١٨٩٧.
أما المصادر العربية فتذكر أن مهرق معربة عن مهركرد، وبالرجوع إلى المعاجم الفارسية الحالية يتبين أن معنى مهركرد، هو كلمة ختمة أو ختم أي أنهى الكتاب. انظر: الجواليقي، موهوب بن أحمد، **المُعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ، ص٣٠٣-٣٠٤.

(٤) الأسد، ناصر الدين. **مصادر الشعر الجاهلي**، ص٨١-٨٢. وعنه نقل، الجبوري، يحيى وهيب، **الخط والكتابة**، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٥) ابن منظور. **لسان العرب**، (١٥/٧٩ ـ٨٠)، مادة (هرق) وانظر عن ورود هذه المادة في شعر =

ويبدو أن هذا الضرب من وسائط الكتابة كان غالي الثمن، قليل الاستخدام، إلا في كتابة كتب الدَّيْن، والعهود، والمواثيق، وعقود الأمان، كما أشار إلى ذلك الجاحظ بقوله: «لا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دَيْن أو كتب عهود وميثاق وأمان»[١]. ولم يعد لهذا النوع من ذكر في الأدبيات العربية من تاريخية وغيرها، بعد القرن الثالث الهجري[٢].

أما النوع الثاني من مادة القماش فهو ما يعرف بالقباطي، ولعل اسمه مأخوذ من بلاد الأقباط، وهي مصر، واختلاف هذه المادة عن المهارق فيما يبدو في نوع مادة القماش المستعمل، فالأولى مادتها من الحرير، أما هذه المادة فيظن أنها مكونة من الكتان والقطن، وهما المادتان التي تنتجهما أرض مصر. وقد عرف العرب في الجاهلية هذا الضرب من القماش وجاء ذكره في شعرهم وليس هذا فقط؛ بل زادت شهرة القباطي عندما أصبحت الكعبة تكسى بها. إضافة إلى أن هذا النوع كان يتخذ أيضًا منه أنواع متعددة من الألبسة، وفرقت العرب بين ما يلبس وبين الجنس، فضموا القاف لبيان ما يلبس. وكسروا القاف لبيان نوع جنس سكان مصر.

قال زهير:

ليأْتِيَنَّك منِّي منطقٌ قَذَعٌ باقٍ … كما دنَّس القُبْطيّةَ الوَدَكُ[٣]

= العرب: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد. **العقد الفريد** ـ ط١ ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، (٤/ ١٧٧ و ١٨٣).

(١) الجاحظ عمرو بن بحر. كتاب **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة. مطبعة الحلبي، ١٩٣٨م (١/ ٧٠).

(٢) صالح، عبد العزيز حميد، وآخرون. **الخط العربي**. ط١. الموصل، مطابع وزارة التعليم العالي، ١٩٩٠م، ص١٨٤.

(٣) ابن منظور. **لسان العرب** (١١/ ١٥).

وهـذا النـوع من وسـائط الكتابة مثل سـابقه لا يسـتخدم إلا لكتابة الأمور الجادَّة التي تقدرها العرب، ولعل من أشهرها المعلقات الشعرية المعروفة عند العرب في الجاهلية(١).

ك ـ الأوراق أو القرطاس:

تعد هذه المادة من أشـهر المواد التي كتب عليها الإنسـان منذ أن عرفها. وبمـا أنهـا المادة التي أصبحـت أكثر اسـتخدامًا حتى وقت النـاس هذا، وهي المعنيـة فـي هـذه الدراسـة، فإنَّـه يجـدر بالباحث أن يسـهب في ذكـر مراحل تطورها وقبل ذلك اكتشافها، ومعرفة المراحل التي تمر بها هذه العملية، علمًا أن الباحث مارس عملية صناعة الورق بنفسه وتعرف إلى ركائز هذه الصناعة، وخبـر موادهـا الأولية، لهذا سـوف يعرض الباحـث لبداية معرفـة العرب بها، ونشرهم لمثل هذا الاكتشاف المهم في حقل الدراسات الإنسانية المتعددة.

ومن المعلوم تاريخيًا أن صناعة الورق بشـكله المتعارف عليه قبل العصر الحديث، من ابتكار الصين وصنعهم، وكانت بداية معرفة العرب له إثر الصراع الـذي حدث بين قبيلتيـن تركيتين، فتدخل العرب لصالح إحداهما، والصينيون لصالـح الأخـرى، وكان الظفر للقبيلة التي وقف معها العرب، فكان نتيجة هذا النصر أن أسر العرب من خصومهم نفرًا من الصناع الماهرين في معرفة الورق وطرق إعداده، وهذه الحادثة هي المشهورة في المصادر العربية بفتح سمرقند، ولها ما يدعمها أيضًا في المصادر الصينية(٢).

وبمعرفة العرب لصناعة الورق، قل الاهتمام بالوسائط الأخرى التي تعرضنا إليها من قبل، مع عدم غيابها عن سـاحة النسـخ والكُتَّاب، كما كان لكل إقليم

---

(١) ابن عبد ربه. **العقد الفريد** (٥/٢٣٣).

(٢) ستيبتشفيتش. **تاريخ الكتاب** (١/٢٣٥).

من أقاليم العرب اهتمام بنوع من أنواع وسـائط الكتابة، ففي مصر مثلًا اسـتمر اسـتخدام القرطاس (البردي) فيها للكتابة مدة زمنية ليسـت قليلة، أما المغرب العربي فكان الرق مادة للكتابة هو المسيطر. أما بلاد العراق، والشام، واليمن، وبلاد فارس، وشرق العالم الإسلامي، فقد اتخذت الورق مادة أساسية للكتابة.

وعَرف هذا النوع الذي اسـتقر الأمر على تسـميته بالورق عدة أسـماء كان أشـهرها: الكاغد أو الكاغذ بنقط الحرف الأخير. ويقال: إنه ذو أصل فارسـي معرب[١]، ودخل إلى الفارسية من اللغة الصينية[٢].

واسـتمرت التسـمية بالكاغـد إلـى وقـت قريب فـي العـراق، وإن أرجع أحدهـم أن الكاغـد لا يطلـق إلا على الورق الأسـمر خاصـة[٣]. أما في نجد فكانت لفظة الكاغد من ضمن التسـميات المتعددة للورق، إضافة إلى أسماء أخرى سـوف نتناولها فيما بعد، وخاصة ما ورد منها في الشـعر النبطي على وجه الخصوص.

حَـذِقَ العـرب صناعة الـورق إثر الحادثة التي أشـرنا إليها مـن قبل، ولما كانـت المدينـة التـي دخلت القوات العربية المسـلمة هي مقر أولئك الأسـرى الحاذقين في صناعة الورق، فقد اشـتهرت وذاع صيتها حتى نسب ذلك الورق إليهـا، فكانت الكواغد السـمرقندية لا نظير لها في الجـودة والإتقان، مما حدا بها أن تنتشر في الآفاق، فيقرن اسم سمرقند، كلما ذكر، بالكاغد.

---

(١) ابن منظور. **لسـان العرب**، (١١١/١٢) وانظر أيضًا مثله، الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**، مادة كاغد وكاغذ، ص٣١٥ و٣٣٧.

(٢) عواد، كوركيس. **الذخائر الشـرقية**؛ جمع وتقديم وتعليق: جليل العطية. ط١. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م (١٩٥/٥).

(٣) سـعيد، خير الله. **وراقو بغداد فـي العصر العباسـي**. ط١. الرياض، مركـز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، ص١٥٢.

واستمر الثناء على الكاغد السمرقندي، إلى منتصف القرن الثامن الهجري تقريبًا[١]، مع أن العرب نقلوا صناعة الكاغد من سمرقند إلى بغداد والمشرق، في منتصف القرن الثاني الهجري، فقد نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي قيامه بإنشاء مصنع للكاغد في بغداد[٢].

وكانت بعض بلدان الشام مثل: طرابلس، ودمشق، وحماة، وطبرية، وحلب، ومنبج، من المدن التي اشتهرت بها صناعة الورق، فأصبحت تنافس بغداد بهذه الصناعة[٣]. فذهب ناصر خسرو إلى القول: إن ورق طرابلس (الشام) أفضل من ورق سمرقند[٤]. وليس هذا التميز أو الجودة خاصة بطرابلس فقط، بل شاركتها الكثير من المدن الشامية السابقة[٥].

وكانت مكانة الورق الشامي في الدرجة الثانية بعد الورق البغدادي، كما أشار إلى ذلك القلقشندي، وجعل الورق الشامي على نوعين، الأول منهما المعروف بالحموي، وثانيهما المعروف بالشامي؛ أي: الدمشقي[٦].

ومن بلاد الشام والعراق، انتقلت صناعة الورق إلى مصر، وأخذ الورق في مصر ينافس القرطاس المصري، أي البردي، وجعل القلقشندي الورق المصري

---

(١) يقول ابن الوردي: «ومن خصائصها ـ أي سمرقند ـ الكواغد التي أزرت بكواغد الأرض في الطول والعرض، والجلود والرقاق التي لا توجد في الدنيا. وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ لحسنها ولينها وإقامتها». ابن الوردي. **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**. القاهرة، ١٢٨٠هـ، ص٢٣١.

(٢) عواد، كوركيس، **الذخائر الشرقية**، (٥/٢٠٣-٢٠٤).

(٣) كرد علي، محمد. **خطط الشام** ـ ط٢ ـ دمشق: مكتبة النوري، (٤/٢٢٢).

(٤) خسرو، ناصر. **سفرنامة** ص٤٨.

(٥) عواد، كوركيس. **الذخائر الشرقية**، (٥/٢٠٦)؛ وكرد علي؛ محمد. **خطط الشام**، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، (٢/٢٤٢-٢٤٤)

(٦) القلقشندي، أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** (٢/٥١٦).

في المرتبة الثالثة من حيث الجودة والإتقان، وأشار إلى أنه على ضربين أيضًا، ذكر ميزاتهما وعيوبهما[١].

ويبدو أن لترتيب دخول صناعة الورق إلى هذه المناطق دورًا كبيرًا في جودته ومدى إتقانه، ولم تكن هذه الأقاليم هي المتخصصة بصناعة الورق، بل أصبحت هذه الصناعة ملكًا للبشرية عامة في تلك الأزمنة، وإنما الفضل فيها يعود إلى ناقله، فمن بلاد العراق والشام ومصر، انتقلت هذه الصنعة إلى شمال أفريقيا، ومنها إلى الأندلس، وقد اشتهرت جزيرة صقلية بإقامة مصانع لصنع الورق بها[٢].

وقد وصف القلقشندي الورق المصنوع في المغرب وبلاد الفرنجة بأنه رديء جدًا وسريع البلى، وقليل المكث أي أن عمره قصير، ويبدو أن الورق في المغرب لم يعتن به، لتفضيل كثير من نساخ المغرب وعلمائه، استخدام ما ورثوه عن أسلافهم من تفضيل الكتابة على الرق دون الورق، خاصة عندما تكون المادة المراد كتابتها كلام الله تعالى، أو حديث رسوله ﷺ، فقد ذكر الخطيب البغدادي الذي يروي عن أحمد بن بديل الكوفي، الذي بعث إليه الخليفة المعتز بالله ليأخذ الحديث عنه، حتى إذا دخل عليه واستقر في مجلسه وتهيأ لإملاء الحديث، أخذ الكاتب القرطاس والدواة، فقال له منكرًا: «أتكتب حديث رسول الله ﷺ في قرطاس بمداد»، وسأله الكاتب: «فيم يكتب إذن؟ قال: في رق بحبر»[٣]. مما يدل على أن الورق كان في المغرب متوافرًا إلاّ أن الكتابة للمواد المقدسة كانت على الرق، وقد نقل السيوطي قول البعض: إن

---

(١) القلقشندي، أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا** (٤٧٧/٢).

(٢) كرد علي، محمد. **الإسلام والحضارة العربية**. ط٣. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د.ت)، (٢٧٩/١).

(٣) الخطيب البغدادي. أحمد بن علي بن ثابت (تاريخ بغداد)، (٥١/٤).

«قراطيس سمرقند لأهل المشرق، كقراطيس مصر لأهل المغرب»[١]. وليست القراطيس كما في تعبير السيوطي إلّا الورق؛ لأن القراطيس قبل ذلك غالبًا ما يذكر أنها ورق البردي، مع أن السيوطي نفسه ذكر أنّ من خصائص مصر القراطيس، وهي الطوامير، وأنها من حشيش أرض مصر، وطولها قد يصل إلى ثلاثين ذراعًا، وعرضها مقدار شبر، وهو هنا بلا شك يقصد البردي[٢]، مما يدل على أنه لم يكن هناك مصطلح موحد لتحديد المراد بمثل هذه الكلمات.

أما في الجزيرة العربية فقد عرفت صناعة الكاغد والورق أقاليم ثلاثة هي: الحجاز، وتهامة، واليمن، ومع أن هذه الأقاليم عرفت هذا النوع من الصناعة، إلّا أنها فيما يبدو لم تصنعه بالشكل الذي يجعله ينافس غيره من الأوراق، ذلك أن غالب المصادر التي تعرضت لصناعة الورق، بعد القرن الخامس الهجري على التقدير، لم تذكر أقاليم الجزيرة العربية الثلاثة، ضمن الأقاليم التي عرف عنها تصدير الورق وصناعته، ويبدو أن أقاليم العراق، والشام، ومصر، هي التي استمرت فيها صناعة الورق، وتراوح بين الجودة والرداءة، حتى سيطر الغرب وأوروبا على وجه الخصوص بعد القرن العاشر الهجري على هذه الصناعة التي اكتسبوها من العرب، مع أن المصادر التي تناولت صناعة الورق أشارت إلى أن ورق الفرنجة «رديء جدًا، سريع البلى، قليل المكث»[٣].

---

(١) السيوطي، جلال الدين. **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، (١٧٣/٢).

(٢) وربما نقل السيوطي هذا عن الثعالبي في لطائف المعارف، طبعة بريل ١٨٦٧م، ص٩٧، هذا النص هو: «وقراطيس مصر للمغرب ككواغد سمرقند للشرق» انظر ذلك: سيد، أيمن فؤاد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (٢٢/١).

(٣) القلقشندي، مصدر سابق، (٥١٧/٢).

ويشـير الكتاني إلى أن أهل الحجـاز قد عرفوا صناعة الكاغد إلّا أن مادته كانت من الإبريسـم والقطن والقنب[١]، وهذا أيضًا من الإشكالات التي تواجه الباحث من جهة المصطلحات ودلالاتها، لأن الكاغد لا يطلق إلّا على الورق، وقـد تحدثنـا عن ذلـك من قبل، ومنه يفهم أن سـكان الحجـاز كانوا أصحاب تجـارب فـي محاولتهـم إنتاج وسـائط للكتابـة غيـر ما كانوا يسـتخدمونه مثل ما تعرضنا إليه من قبل في أول هذا الفصل.

أمـا ما يعنينـا هنا فهو الـورق أو الكاغد وفقَ ما اصطُلِحَ عليـه، فقد عرفته منطقة الحجاز وتهامة واليمن، وأشار ابن إسحق النديم إلى اطلاعه على جملة من الأوراق تعرف عليها وذكر أن منها ورقًا تهاميًا[٢]، مما يدل على أن الورق التهامـي لم يبق في الجزيـرة العربية بل خرج منها، أو أخرج منها، وأصبح في متنـاول الكتّـاب فـي العراق، إلّا أن ما يؤسـف لـه هو إغفال النديـم بيان تلك الأوراق ومميزاتها، التي اطلع عليها وسـمات كل نوع منها، ولو لـم يكن بينها ما يدعـو إلـى اختلافهـا، لما عـدد لنا أنواعهـا، وذهـب البعض إلـى أن صناعة الورق انتقلت إلى تهامة في زمن مبكر[٣].

أمـا اليمن فقد عرفـت صناعة الورق منذ زمن مبكـر، وكانت من المناطق التي اطلع ابن إسحق النديم على بعض إنتاجها في حديثه عن أنواع الورق[٤]. ويعـد الـورق الذي يصنع فـي اليمن من الأوراق قليلة الجـودة مقارنة بالعراق

---

(١) الكتاني، عبد الحي. **نظام الحكومة النبوية، المسمى التراتيب الإدارية**. بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت) (٢٤٢/٢)؛ والسيف، عبد الله بن محمد. **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي** ـ ط٢ ـ بيروت: مؤسسـة الرسـالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١٦٦.

(٢) ابن إسحاق النديم. **الفهرست**، ص٤٦.

(٣) السامرائي، قاسم، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٨٨.

(٤) ابن إسحاق النديم. **الفهرست**، ص٤٦.

والشـام ومصر. كما تظهر عليه بعض العيوب، منها عدم تسـاوي سمك الورق في جميع أجزاء الورقة الواحدة، إضافة إلى ميل لونه إلى السـمرة، بفضل نوع النباتات المستخدمة في عجينته، والتي تظهر للرائي لها عن طريق مكبر، وهذا يسبب كثرة استخدام نبات الجوت الهندي، الذي يستخدم في الخيش غالبًا[١]. ويبـدو أن صناعـة الورق اندثرت داخل الجزيرة العربية، ولم تعد هناك مصانع تهتـم به، عدا اليمن التي أمكـن الاطلاع على مخطوطات بها، صنع ورقها في اليمن حتى منتصف القرن السابع الهجري، ولم يعد هناك من يشير إلى وجود تلـك المصانع في غالبية أجزاء شـبه الجزيـرة العربية. وكان ورق اليمن يعرف في هذه المدة بالبلدي المشرم والبلدي الرشيدي[٢].

ويرجع فيما يبدو إلى عدم توافر المواد الأولية المساعدة في صناعة الورق مـن وجـود الغطـاء النباتـي، إضافة إلى فقـدان الأيـدي العاملـة والمتقنة لمثل هـذه الصناعة، وتطلع سـكان غالبيـة الأقاليم إلى خارج شـبه الجزيرة العربية، واستهلاكهم لما تنتجه؛ لتميزه وجودته مقارنة بما يصنع في اليمن.

♦ ثانيًا: الورق في نجد

لما كانت نجد على خلاف ما ذهب إليه ابن خلدون حين عرف الوراقة بأنها تشمل أمورًا كثيرة، وشرط بعد ذلك أن تكون في الأمصار العظيمة العمران[٣]،

---

(١) السامرائي، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٨٧.

(٢) مؤلف مجهول، **نور المعارف في نُظْم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف**؛ تحقيق محمد عبد الرحيم جازم. ط١. صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٣م، (٣٢٥/١).

(٣) عرف ابن خلدون فـي المقدمة الوراقـة بقوله: «معاناة الانتسـاخ والتصحيـح والتجليد وسـائر الأمور الكتبية والدواوين، واختصـت بالأمصار العظيمة العمـران». ابن خلدون، =

فقد تطلب الأمر من الباحث أن يحاول ويبذل قصارى جهده بالبحث والتدقيق في محاولة منه لتتبع أنواع الورق وأشكاله ومقاساته وأسمائه في نجد؛ وذلك لأنها غير واضحة المعالم أو دقيقة الأوصاف عند كثير من الوراقين النجديين، أو في المصادر النجدية المتعددة؛ لذا تحتم على الباحث أمام هذا النقص المعرفي، الاطلاع على الأدبيات النجدية المختلفة أو غير النجدية ذات الصلة بها، ساعيًا أيضًا إلى تتبع التلميحات والإشارات المتعلقة بهذا الشأن، التي تناثرت في مصادر متعددة من دواوين شعرية نبطية مخطوطة ومطبوعة، إضافة إلى بعض فهارس الكتب الشخصية للعلماء النجديين، وما يسجل على صفحات المخطوطات المنسوخة في نجد من معلومات ودلالات هامشية، لها صلة بموضوع البحث، إلى غير ذلك من المصادر التي سوف يجدها القارئ لهذه الدراسة.

أ ـ أسماء الورق في نجد:

أعرضت المصادر النجدية سوى الشعر الشعبي الحديث عن أنواع الورق ومسمياته، التي تراوحت بين أسماء قديمة معروفة كانت تطلق على مواد تختلف عن المادة التي يصنع منها الورق، وإنما تقلبت تلك الأسماء مع مرور الزمن من مادة كتابة أو وسيلة إلى أخرى[١]. إضافة إلى أن بعض الأسماء كانت تطلق على نوع ينسب إلى صانعه، ثم أصبحت تطلق على شيء آخر نسبة إلى مادته[٢]. وسوف نتناول أشهر الأسماء مرتبة وفق شمولية استخدامه وشيوعه بين غالب سكان نجد، مع بيان أصل التسمية ومن أين كان تأثيرها، إذا علمنا

= عبدالرحمن بن محمد. **المقدمة**؛ تحقيق: علي عبد الواحد وافي. القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٩م، ص٩٧٤.

(١) مثل القرطاس.

(٢) مثل الطلحي أو الطلحية.

أن منطقة نجد داخلية محاطة بالكثير من المناطق الحضارية المتعددة. فأول ما نبدأ به هو:

١ ـ القرطاس:

تعد هذه التسمية من أشهر التسميات التي عرفها سكان نجد، إن لم تكن من أشهر الأسماء التي طغت في العالم الإسلامي في القرن العاشر الهجري. فقد عرف العرب هذه التسمية واشتهرت عندهم، إلّا أننا سبق أن تعرفنا أن المادة المكونة لهذا النوع قديمًا هي نبات البردي، أما في نجد، فكانت تطلق على المادة المصنوعة من الورق المعروف.

ويبدو أن هذه التسمية كانت ذات أصل قديم في نجد منذ القرن الأول الهجري، ومن أخبار ذلك العصر أن أحد القتلة قد هرب من سجنه بعد ثبوت جريمته، وتبدلت الأحوال، وجاء والٍ على اليمامة غير الأول، فطلب أخو الهارب من الوالي الجديد العفو عن أخيه، فكتب الوالي بذلك ورقة تفيد ذلك، وعندما قام أخو السجين بالبحث عن أخيه وإخباره بما حدث، لم يصدق الخبر وظنها حيلة من الوالي الجديد للقبض عليه، وقال شعرًا:

أتاني بقرطاس الأمير مغلِّسٌ فأفزعَ قرطاسُ الأميرِ فؤاديا

فقلت له: لا مرحبًا بك مُرسَلًا إليّ ولا لي من أميرك داعيا[1]

وعُرِفَ المكان الذي تودع فيه القراطيس ببيت القراطيس، جاء ذلك عرضًا حين ترجم لإبراهيم بن عربي والي اليمامة (٧٦-٩٦هـ) الذي طُعِنَ فأخفته أمه

---

(١) الوشمي، صالح بن سليمان. **ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري**. ط١. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، سلسلة الأعمال المحكمة (١)، ص١٣٤ – ١٣٥.

خوفًا عليه في بيت القراطيس[1]، وهو مكان قد يكون شبيهًا بالمكتبة أو قريبًا منها.

وجاء ذكر هذه المادة عند علماء نجد وعامة شعرائها منذ القرن العاشر، وقُصِدَ به عندهم الورق. وقد كان هذا الورق يجلب إلى نجد من أماكن متعددة، لهذا تنوعت أشكاله وألوانه تبعًا لمصدره؛ فالورق الذي يجلب من الحجاز هو في الغالب من إنتاج المصانع الأوروبية؛ لهذا جاء هذا النوع أسمر خشنًا، وهو تقريبًا أكثر ما استخدم في المخطوطات النجدية، وكانت الهند أيضًا مصدرًا من مصادر الورق الواصل إلى نجد عن طريق البحرين أو الكويت[2]، أما مناطق نجد الشمالية فكان غالب ما يجلب إليها من قرطاس وكتب من منطقة جنوب العراق، ومشهد على وجه الخصوص، وقد أشار إلى ذلك أحد الرحالة الغربيين[3]. ويبدو أيضًا أن أماكن جلب الكتب تدل على حركة نشطة للوراقة والنسخ، مما يعني معه أن أهل شمالي نجد، حائل وما جاورها، قد جلبوا معهم من الورق ما يعين على نسخ المخطوطات وكتابة الوثائق وغيرها مما تتطلبه الحياة الحضارية في حائل.

وقد سبق أن تناولت وثيقة الإمام فيصل بن تركي المرسلة إلى المؤرخ عثمان بن بشر، وورد فيها اسم القرطاس، مع الشكوى من قلته في نجد، وبيان أنه سوف يكثر إن شاء الله بعد عودة الحاج إلى نجد، مما يعني أن كثيرًا من طلبة

---

(١) السويداء، عبد الرحمن. **الألف سنة الغامضة**، (٣/٢٠٢).

(٢) أبا حسين، عبد الرحمن بن منصور. **الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماؤه في ستة قرون**. ط١. [د.م.]: المؤلف، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٤٤٤.

(٣) فالين، جورج أوغست. **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر**؛ ترجمة سمير سليم شلبي، راجعه يوسف إبراهيم يزبك. بيروت: أوراق لبنانية، ١٩٧١م، ص١٠٧.

العلم يجلبون القرطاس من مكة، أو أن الذي يقوم بذلك هم التجار. ويسبق ذلك أيضًا رسالة تقع في صفحتين مرسلة من الإمام عبد الله بن سعود إلى عبد الله بن ثنيان وأحمد بن رشيد، يرد في آخرها قول الإمام عبد الله: «ويا صلكم ربطتين قرطاس إن شاء الله تعالى»[١]، مما يدل، بالإضافة إلى شيوع الاسم، على دور الأئمة من آل سعود في تأمين القرطاس للعمال والعلماء وطلبة العلم.

ولم يكن القرطاس يستخدم كثيرًا إلّا في دواوين الحكم ومقار الحكومات أو عند طلبة العلم وحلقات المشايخ المتقدمة، وقد وصفت تلك القراطيس بأنها بالية ولونها يميل إلى الصفرة[٢]، ويكثر استخدام كلمة القراطيس أيضًا في أوراق الوصايا وغيرها فقد جاء في وثيقة للمؤرخ ابن يوسف ذكر القراطيس بقوله: «... ويُعْمل بالقراطيس إليَّ أنا كاتب في ذمتي...»[٣].

أما الشعر الشعبي فيعد من أكثر المصادر التي وردت فيها أسماء الورق وأنواعه، وكان أشهر تلك الأسماء هو القرطاس، مع أنه ليس خاصًا بالحضر وحدهم، بل شاركهم شعراء البادية أيضًا، مما يدل على أن البادية لم تكن غفلًا عن هذا النوع من وسائط الكتابة، وإنما كان دورها ومشاركتها أقل من الحاضرة، وسوف نتناول فيما يلي ورود مثل هذه الأسماء في شعر أولئك الشعراء، مع أن بعض تلك الأبيات يرد فيها أكثر من اسم، سوف نوضحه في مكانه عند تناولنا لها فيما بعد.

---

(١) وثيقة رقم HAT.36070 - E من أرشيف رئاسة الوزراء في تركيا.

(٢) المنصور، أحمد بن حسن. **بريدة: داخل الأسوار وخارجها: ٩٨٥-١٣٦٠هـ/ ١٥٦٤-١٩٣٩م، ١٣٦٠-١٤٢١هـ/١٩٣٩ - ٢٠٠٠م**. ط١. الرياض: الحميضي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٩١.

(٣) اليوسف، سعود بن عبد الرحمن. **من آثار علماء أشيقر**. ط١. الرياض: دار الرشيد، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٣٠٥.

ولعل أول ما نبدأ به بيت للشاعر رميزان بن غشام التميمي يقول فيه ذاكرًا القرطاس متعللًا بشدة بياضه فيقول[١]:

ليس التحيةُ بالمدادِ شفيّتي سوادها وبياضها القرطاسُ

كما يأتي القرطاس أيضًا في شعر جبر بن سيار قريب رميزان ومعاصره، فيقول[٢]:

العين مغزلةٍ ونوره شارق وترايبٍ بيض كما القرطاس

وفي السياق نفسه نجد ابن دواس يذكر أن القرطاس شبيه للغرنوق، الطائر الأبيض[٣]:

باح العزا يا ذيب قم دن الأوراق قرطاس شام صافي تقل غرنوق

فالأبيات السابقة تصف القرطاس بالبياض، وإن كان البياض هنا نسبيًا، أي ليس المقصود به لون البياض، بقدر ما يكون المقصود به عدم وجود ألوان أخرى على صفحة القرطاس، مما يدل على اطلاع هؤلاء الشعراء على القرطاس ومعرفتهم له بشكل يدعوهم إلى استخدامه في التشبيه، إضافة إلى وضوحه أيضًا للمشبه به، مما يعني انتشاره وعدم الجهل به[٤].

وإلى معنى صفة البياض في القرطاس يذهب الشاعر عبد العزيز الجاسر الماضي في قصيدته المسماة «الدامغة»:

---

(١) الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٤٥٥.

(٢) المصدر السابق، ص٤٥٤.

(٣) مخطوط، جمعه الصويغ، يعرف **بمجموع الصويغ**، ورقة ٣٤٢.

(٤) جاء في ترجمة ابن سينا قول تلميذ له: «وأمرني الشيخ بإحضار البياض [يعني الورق] وقطع أجزاء منه، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق...» انظر: سيد، أيمن فؤاد. **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات** (١/ ٢٤).

أو مــا مشــى راس اليــراع بــدارج بصفــح البيــاض مســود باركانهــا[١]

وفي السـياق نفسـه قد يرد ذكر القرطاس وأوصافه دون ذكره باسـمه، مثل ذلك قول محسن الهزاني:

تركـدوا لــــي حـدّ مـا روح وآجـي بمجـاج زاج دارج فـوق مصقـول[٢]

كما كان القرطاس مقياسًا لصفاء وجه المحبوبة، لهذا جاء في قصيدة غزلية للشاعر محمد العبد الله القاضي قوله:

والخـد قرطـاس بالأوصـاف صافـي بـــه صار نور فيـه ضاعن الأبصار[٣]

ويقول شخير الوضيحي متغزلًا ذاكرًا القرطاس:

يـذوب بــــه جـر العليـم الدواتـي والصـدر مـن نحـت المخانيـق قرطـاس[٤]

كما قال الشاعر دغيم الضلماوي:

وقـات تنشـر تقـل تشـليف قرطـاس يقصـي بصبـر مهجـرات الجمالـي[٥]

---

(١) الدخيل، سليمان. **البحث عن أعراب نجد**، مخطوط، ورقة ١٣٠.

(٢) مخطوط، جمعه الصويغ، يعرف **بمجموع الصويغ** ورقة ٢٧٢.

(٣) الدخيل، سـليمان، **البحث عن أعراب نجد**، مخطوط، ورقة ٢٣. وجاء في الشـعر العربي القديم ما يرفد هذا المعنى مثل قول الشاعر طرفة بن العبد:

وخدٍّ كَقِرْطاسِ الشـآمِي ومِشْفَرٌ كسِـبْت اليماني قدُّه لـم يجرَدِ

ديوان طرفة بن العبد، بشرح الأعلم الشَـنْتَمَري (٤١٠ – ٤٧٦هـ)؛ تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصّقال. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٢٣.

(٤) **مجموع الصويغ**، ورقة ٢٣٥.

(٥) المصدر السابق، ورقة ١٠٦.

ومثله قول محمد بن مهلهل:

يا عايد اكتب في جناح الغرابه وإلا قراطِيس النقا بوبهية[1]

وليس هذا المبحث مكانًا لإيراد كلّ ما وردت فيه كلمة القرطاس في الشعر النبطي، وإنما للتدليل على قيمة هذا الشعر، في ذكر إحدى أبرز وسائط الكتابة في نجد، وفضلًا عن قيمة هذه الوسيلة ومعرفة النساخ والعلماء وطلبة العلم لها، إلّا أنه ـ مع الأسف ـ لم يذكر في مصدر واحد فيما اطلعت عليه من أسماء مثل: تلك المواد المستخدمة في الكتابة كالقرطاس وغيره، باستثناء المداد والحبر الذي سوف نجد أن الأمر فيه مختلف، لهذا سوف نؤجل الحديث عنه في مكانه.

ونعود إلى القرطاس فنقول: إن هذه اللفظة، أو الاسم، لم تكن حكرًا على الشعراء من الحاضرة، بل عرفه البدو واستخدموه في شعرهم كثيراً، مما يدل على عدم حصر معرفتها بالحاضرة فقط كما قد يتوهم الكثير، لاعتقاده أن البيئة البدوية ليست ذات التصاق ومعرفة بمثل هذا النوع من وسائط الكتابة، وإن كان الرد على من يزعم هذا الزعم يسيرًا، إذا علمنا أن البدو في غالبهم قد لا يعرفون الكتابة إلا أنهم يعرفون قراءة القرآن حفظًا على أسوأ الاحتمالات، لهذا فإن سماعهم لمثل هذه الأسماء أمرٌ ليس مستبعدًا خاصة طبقة الشعراء، ولا يغيب عنا أن البدو كانوا على اتصال بالحاضرة، خاصة عندما يتطلب الأمر تسجيل بعض الرسائل أو قراءة رسائل واردة، أو إلى تسجيل إرث ومداينات وغيرها مما يحتاجه الإنسان في البادية. لهذا فالبادية، وخاصة الشعراء منهم كما أسلفنا، قد عرفوا هذا النوع من وسائط الكتابة وورد في شعرهم، وإن كان ما أمكن الاطلاع عليه ليس كثيرًا مقارنة بشعراء الحاضرة.

---

(١) **مجموع الصويغ**، ورقة ٣٢٣.

فقد جاء عند الشاعر تركي بن حميد ذكر القرطاس في بيتين؛ الأول:

يالعبد قيس ما على الروح ضمان   رزقك مع أجلك خط في صفح قرطاس[(١)]

أما البيت الثاني لتركي بن حميد فهو قوله:

كل القل من كتبنا بالقراطيس   وركابنا من كثر الأقران تومي[(٢)]

أما الشاعر الآخر فهو نمر بن عدوان (ت ١٣٠٠هـ تقريبًا) إذ يقول:

سار القلم يا عقاب بالحبر سارا   في زيزف القرطاس من مهجتي سار[(٣)]

٢ ـ الكاغد:

عرف أهل نجد هذا اللفظ وتداولوه في شعرهم، وسبق الحديث في أول هذا المبحث أن الكاغد من الأسماء التي عرف بها الورق في أول معرفة العرب له، وشاع استخدامه وانتقل إلى بلاد العرب من سمرقند، ثم مما يؤسف له أن هذه التسمية انحسرت، ولم ترد فيما اطلعت عليه من أدبيات في نجد إلا الشعر الشعبي، وأقدم نص ـ فيما يظهر ـ وردت فيه هذه اللفظة وقصد بها

---

(١) **مجموع الصويغ**، ورقة ١٦٥، كما جاء البيت في المطبوع مختلفًا بهذه الصيغة:

ياعبيد قيس ما على الروح ضمّان   رزقك مع اجلك خط في طلح قرطاس

ديوان تركي بن حميد؛ تحقيق: إبراهيم الخالدي. ط١. الكويت: المختلف، ٢٠٠٠م، ص٣٩.

(٢) الضويحي، عبد الله بن عبد العزيز. **الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم (علم البديع في الشعر النبطي)**. ط١. الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣٤١.

(٣) مجموع مجهول جامعه، ويعتقد أنه لعبد الكريم الجويعد، ومالك المخطوط هو مبارك بن سليمان الغوينم، ورقة ٦٦، وجاء عند الضويحي، عبد الله بن عبد العزيز. **الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم**، ص٣٣١، أول كلمة في العجز: (وبزيزف) بدلًا عما ذكر أعلاه.

الورق تلك القصيدة التي قالها جبر بن سيار (ت ١٠٨٥هـ) جوابًا لرميزان بن غشام، وقائل هذا البيت ممن عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وبما أن لفظة كاغد كانت مما اشتهر استعماله في العراق كثيراً وخص بها نوعاً من الورق أشرنا إليه من قبل، فقد ذهب أحد الباحثين إلى القول: إن منشأ استخدام هذه اللفظة في نجد، هو جلب هذا الكاغد من العراق[(١)] أو عن طريقه إما مباشرة أو عن طريق قوافل الحجاج المارة بنجد في طريقها إلى الحجاز، وبما أن هذا الشاعر ممن اشتهرت أسرته باسم السياري نسبة لقيامهم بتسيير الحجاج وإيصالهم إلى الحجاز، ثم إعادتهم بعد انتهاء الحج، فليس مستبعدًا أن يكون منشأ هذا التأثير من العراق، وليس مستغربًا أن ترد في شعره، يقول جبر:

أو ما جرى راس اليراع بكاغد خالي وحبره من مداده ممتلي[(٢)]

كما جاء عند شاعر آخر قوله:

هذاني دنيت القلم والدواتي وأدنيت كاغد روم وابديت مكنوني[(٣)]

٣ ـ الورق:

تعد هذه التسمية من أكثر ما يستخدم في العالم العربي منذ عرف إلا أنها لم تكن ذائعة الصيت عند المتأخرين من أهل نجد ولا في الزمن الذي تغطيه هذه الدراسة، لهذا فقد أجّلت الحديث عنها هنا نظرًا لمحدودية استخدامها،

---

(١) الشبل، عبد الله. التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، **مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**، الأحساء، جامعة الإمام، ع٢، س٢، ١٤٠٢هـ/ ١٤٠٣هـ ص٥٠٨.

(٢) الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٤٥٩.

(٣) المنصور، أحمد بن حسن. **بريدة: داخل الأسوار وخارجها**، ص٢٩٠.

وليس لجهلهم بها؛ لأننا نجد في الشعر النبطي نفسه، كما نجد في غيره، أن أهل نجد استخدموه وإن كان قليلًا، فممن استخدم هذه التسمية في شعره إبراهيم بن محمد القاضي، إذ يقول[١]:

الترايب والتراقي كالورق والنهد مال الحشى ولا بويق

الثمار اللي نمت فوق الورق خلجوها ما صخو لي بالصفيق

ختم ما خطيت في طي الورق الصلاة لمنشئ الحق الحقيق

وكذلك وردت هذه التسمية أيضًا عند محسن الهزاني في قوله:

شميت ريح مجد لابته وحبيت وردٍ على خدٍ كما صفح الورق[٢]

وجاء أيضًا في أبيات لشاعر يعرف بابن جابر:

وترايب كما اللون مطوي الأوراق ولا فجمار بالزلاق مغلوق

يغنيك يا راعي الهوا كتب الأوراق عن كل مرسول عن السرّ ماثوق[٣]

كما وردت أيضًا كلمة الأوراق في حديثنا عن القرطاس في البيت الذي قاله ابن دواس:

باح العزا يا ذيب قم دن الأوراق قرطاس شام صافي تقل غرنوق[٤]

---

(١) الدخيل، سليمان. **البحث عن أعراب نجد**، (مخطوط) ورقة ١٢٦-١٢٧.

(٢) مخطوط مجهول جامعه، يعرف **بمجموع الذكير**، ورقة ٩٨، وجاء عند أنستاس الكرملي في كتابه: **ديوان شعراء نجد من العوام العصريين**، مخطوط، بدلًا عن: مجد لابته، مجد ولاته، ص١٤٣.

(٣) الكرملي، أنستاس. **ديوان شعراء نجد من العوام العصريين**، مخطوط، ورقة، ١٧٦-١٧٧.

(٤) **مجموع الصويغ**، ورقة ٣٤٢.

٤ ـ الطلحية:

تعد هذه التسمية للورق من التسميات التي عرفها العرب قديمًا، إلا أنهم ذكروا أن سبب هذا يرجع إلى من قام بصناعتها ونسبت إليه، فقد أشار ابن إسحاق النديم إلى أن من أنواع الورق المعروف في وقته الورق الطلحي، ولم يذكر سبب النسبة[١]، ثم جاءت المصادر العربية الأخرى بعد ذلك، وذكرت أن مرجع أصل هذه النسبة إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خراسان (٢٠٧-٢١٣هـ)[٢]. فهل كان المتأخرون من أهل نجد، ومن يعمل في الوراقة، والشعراء النبطيون يعرفون هذه النسبة؟

لقد أصبح هذا المصطلح شاذ الاستخدام والاستعمال في الأدبيات العربية بعد القرن السادس الهجري[٣]، ولم أطلع عليه إلا عند أهل نجد، وعند إطلاقهم لهذه الكلمة فهم في الغالب يقصدون بها الورقة الطويلة بعض الشيء[٤]، مقارنة بغيرها من الأوراق، ويغلب استخدامهم لها في تسجيل الوثائق والوصايا، ويكتبون بها من أعلاها حتى أسفلها، ثم تقلب ويكتب على

---

(١) النديم. **الفهرست**، ص٢٢.

(٢) الزركلي. **الأعلام** (٢٢٩/٣)؛ عواد، كوركيس. **الذخائر الشرقية**، (٢٠٠/٥).

(٣) إلاّ أن قاسم السامرائي في كتابه: **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، أشار إلى مخطوطة بعنوان: الأبزار في بري القلم وعمل الأحبار، مجهولة المؤلف، جاء فيها فصلٌ بعنوان: صفة عمل الكاغد الطلحي، ذكر فيه مؤلفه أن هذا الورق يصنع من نبات القنب، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٤) الشبل، عبد الله. **التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص٥٠٨؛ ومقابلة مع الشيخ عبد الله بن مساعد بن فايز، في الرياض في يوم الأحد ١٤٢٤/٦/٥هـ، ٢٠٠٣/٨/٣م، الساعة العاشرة صباحًا في مكتبة الملك فهد الوطنية، وكذلك مقابلة مع الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل في منزله بالرياض يوم الاثنين ١٤٢٤/٦/٦هـ ٢٠٠٣/٨/٤م، واستشهد الشيخ الفائز ومثله ابن جنيدل على ذلك، بقول الرجل من العامة عند الخصومة: «عندنا طلحية وش طولها».

الوجه الآخر، إذا تطلب الأمر ذلك. وهي من ثمّة من الأوراق التي لا تستخدم لكتابة المخطوطات، وإنما للوثائق خاصة التي لا تتجاوز الورقة الواحدة.

أما الطلحية في الشعر الشعبي فجاءت في عدة أبيات لشعراء نجديين معروفين، أولهم رميزان بن غشام التميمي، إذ يقول:

دَنّ الدواة وْدَنّ لي طلحية أرسم بمبريّ اليراع سطورها[(١)]

أما محمد بن عشبان (ت ١٢٦٩هـ) فجاء عنده الطلح بصفة الورق على صيغة الجمع، إذ يقول:

سر يا قلم ما بين مفروض الأصباع بالزاج شرّع واضح الطلح تشريع[(٢)]

كما تم الجمع بين الطلح والقرطاس في بيتين؛ الأول لسليم بن عبد الحي، يعرف فيه الطلح بأنه قرطاس، وقد استشهدت بهذا البيت من قبل، فيقول الشاعر:

بنيت عدل القاف في طلح قرطاس لعيون من حازت كثير النواميس[(٣)]

والبيت الثاني لشاعر يعرف براعي البير[(٤)]، يقول فيه:

إلى وجهت بدرية البيض صوبه لكن قراطيس الطلاحي خدودها

---

(١) الدخيل، سليمان. **البحث عن أعراب نجد**، ورقة ١٩٥؛ الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٤٦١.

(٢) الأحيدب، إبراهيم بن سليمان. **جلاجل**. ط٢. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٧٩، سلسلة هذه بلادنا.

(٣) الضويحي، عبد الله بن عبد العزيز. **الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم**، ص٣٩.

(٤) أي من أهل البير، كما قد يقصد بها أميرها أحيانًا. والقصيدة في مدح سعدون المحمد. انظر: **ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية**. ط٥. الدوحة: دار الكتب القطرية، طبع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني، ١٣٨٩هـ، ص٥٥.

أما سليمان بن مشاري بن علي فقد استخدم لفظ الطلحية استخدامًا واضحًا. قاصدًا بها الورق، وإن كان يتبين من النماذج السابقة ما ذهبت إليه بعد الاعتماد على الروايات الشفوية التي نسبت إلى ابن جنيدل وابن فايز السابقين، اللذين ميزا بين مدلول الطلحية وغيرها؛ لهذا فإنه يترجح لدي هنا اعتمادًا على بيت الشعر العائد إلى سليمان بن مشاري بن علي إلى أن المقصود بالطلحية هي الورقة الخاصة بالرسائل أو الوصايا كما أسلفنا، إذ يشير الشاعر إلى ذلك بقوله:

يا لكاتب دن الطلحية ... اكتب والزلة مرفية

من الكاتب ومن المملي ... لابد الهرجة مقضية[1]

يظهر هذا القول أن الكاتب حامل الطلحية يستعد في مجلس بالقرب من ممليه، وهذا يتعارض مع النسخ للكتب والمخطوطات، التي في الغالب يكون النسخ فيها بالنقلِ المباشر من الكتب، والمقابلة، وغيرها، من آليات النسخ المعروفة.

أما حميدان الشويعر فقد أورد بيتًا نبطيًا جاء فيه ذكر الطلحية، وذهب عبد الله بن ناصر الفوزان إلى أن الطلحية في بيت شعر حميدان التالي يقصد بها لوح الخشب الذي يتعلم عليه الصبية في الكتاتيب قديمًا[2]. وهذا البيت جاء بهذه الصفة:

اكتب الغرس قبل دين يجيه ... ارسمه للعيّل بطلحية[3]

---

(١) الضويحي، عبد الله بن عبد العزيز. **الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم**، ص٢٤١.

(٢) الفوزان، عبد الله. **صحافة نجد في القرن الثاني عشر**. ط١. الرياض: مطابع نجد، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٩٥.

(٣) الحمدان، محمد بن عبد الله. **ديوان حميدان الشويعر**، ص١٥٥؛ والفوزان، عبد الله. **صحافة** =

وجاء ترجيح عبد الله الفوزان لذلك القول اعتمادًا على بيت آخر عند حميدان نفسه هو:

أدخل به من باب الطلحة يملا ذرعاني بطروحه[(١)]

ولمعنى الطلحة هنا أقوال: ذهب الفوزان والحمدان إلى أن هذا هو اسم أحد أبواب بلدة القصب، وقد تكون التسمية لوجود شجرة طلح قريبة من الباب وخارج المدينة، أو أن الباب فعلًا مصنوع من شجر الطلح نفسه. ومن هنا نخرج بالقول إلى أن ما يطلق على هذا النوع من الورق ليس له أي ارتباط باسم شجر الطلح، إلّا من باب أن ورق الطلح المعني بالكتابة عليه طويل، وهو بهذا يشبه سيقان شجر الطلح نفسه.

٥ ـ الفروخ:

جمع فرخ، وقد استُخدِمَتْ في نجد بتأثير فيما يبدو من الحجاز عن طريق مصر، وهي من المصطلحات التي أشار إليها القلقشندي[(٢)]، وكان الفرخ في الغالب يطلق على الورق الطويل؛ أي الذي يصل طوله إلى ٨٠ سم تقريبًا، ويقوم بشراء هذا النوع تجار الورق، ويباع على طلبة العلم بعد تقطيعه إلى مقاسات متعددة ولا يباع كاملًا[(٣)]. وهذا المصطلح لم يشتهر بين من كان يعمل في الوراقة في نجد؛ لقلة استخدامهم للأوراق الطويلة. ثم انسحب هذا المصطلح على الورقة التي تقسم إلى أربع صفحات، ويقوم الناسخ بعد

= **نجد في القرن الثاني عشر**، ص١٩٠، إلّا أن أول الشطر الثاني جاء عنده هكذا: اكتبه، بدلًا من ارسمه.

(١) الفوزان، عبد الله. **صحافة نجد في القرن الثاني عشر**، ص١٩٥.

(٢) القلقشندي. **صبح الأعشى**، (١٨٩/٦).

(٣) الرفاعي، عبد العزيز أحمد. **رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة)**. ط١. الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٤٤.

تحديد حجمها بقطعها بالمقص؛ لكي يستخرج منها ما مقداره أربع صفحات، وقد يتضاعف العدد عندما يرغب في عمل أوراق صغيرة الحجم. وتعتمد هذه العملية على طالب الورق. وكان لضيق ذات اليد عند أهل نجد استخدامهم مخلفات قطع الورق والتي في الغالب تميزت بصغرها وتكون في أحد جانبي الفرخ، لهذا اعتنى كتاب الوثائق بما يخلفه تجار الورق وصناعه من بقايا القطع. واستمرت هذه التسمية في نجد، وشملت الورق الأوروبي المسطر الذي شاع استخدامه حتى وقتنا الحاضر.

٦ ـ السجل:

والسجل هو في الغالب الورق الطويل، وأصل الكلمة فصيح، فقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وانسحب هذا المعنى في نجد فيما بعد القرن الثالث عشر على الأوراق الخاصة بتسجيل الديون والأملاك، واتخذت شكلًا موحدًا فيما بعد، وغالب ما يعرفونه هو من صنع أوروبا، ويأتي على أحجام مختلفة.

أما ما يعنينا هنا فهو السجل الذي يقصد به الورقة، وقد وردت هذه اللفظة في الشعر النبطي، ويقصد بها في الغالب الورقة المفردة، وهي ما يستخدم للرسائل فيما يظهر، إذ يرد السجل عند راشد الخلاوي في شعره مرتين كلتيهما على صيغة الجمع، فالبيت الأول هو:

والأقلام جَفّتْ بالذي صار واستوى ... على الكون وطوال السجِلّاتْ كاتبه[١]

والبيت الثاني في قصيدة أخرى وعلى القافية نفسها:

لها الخد يطوى طايع مثلما طوى ... سجلات خط فارغ منه كاتْبه[٢]

---

(١) ابن خميس، عبد الله. **راشد الخلاوي**، ص٦٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٧١.

وفي مجال تشبيه الخدّ بصفاء الورق ونعومته، يقول الشاعر سليمان بن عبد الله القباع من أهل الرياض، هذا البيت:

ذبحني بخدٍّ كالسّجلي وخذا القلب بالعين الكحيله[١]

٧ ـ الطرس:

الطرس ويجمع على طروس وأطراس، وهي الصحيفة إذا محيت وكتب عليها، وفعلك به يسمى «التطريس»[٢].

أما استخداماته في نجد فهو في الغالب يستعمل ورقًا للرسائل المفردة أو الرسائل نفسها: فقد جاء في شعر عبد الله بن ربيعة قوله:

ما قل دل وحاجتي ياهل العير طرس تودونه لحامي جواره[٣]

وفي السياق نفسه قال عبد الله السيد يمدح الإمام سعود بن عبد العزيز:

على صفحات الطرس رافت سطورها أو في طيها نظم معانيه صايبه[٤]

ب ـ مصادر الورق:

لا شك أن الورق، كإحدى السلع التجارية، كانت مصادره تقريبًا هي مصادر عروض التجارة الأخرى، وبما أن الورق خاص بفئة معينة ومعنية بالعلم؛ فقد كانت تجارته محدودة، وليست على نطاق واسع أسوة بالفئات الأخرى، لهذا صعب علينا تحديد مصادره بعد تلك المدة الطويلة من الزمن، إضافة إلى أن مصدر الورق ومنشأه لم يكن في الغالب يذكر في

---

(١) الوشمي، أحمد بن مساعد. الرياض: مدينة وسكانًا كيف كانت وكيف عاشوا، ص١١٠.

(٢) ابن منظور. لسان العرب، (١٤٣/٨) مادة طرس.

(٣) ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية، ص٦١.

(٤) مجموع الذكير، ورقة ١٣٠.

المدونات النجدية، ولم يذكره النساخ والمهتمون بهذه العملية، إضافة إلى عدم ذكره أيضًا عند العلماء في مؤلفاتهم العديدة، لهذا أخذ الباحث يقرأ مصادر أخرى لعله يظفر بذكر شيء من هذا في غير المخطوطات، فكان أن استعرضَ الرسائل الشخصية والوثائق السياسية والاجتماعية معًا، ثم هرع بعد ذلك إلى مصدر آخر كان غنيًا ومعينًا لمعرفة مصادر الورق، وكان غنيًا بأسمائه وأنواعه من قبل، ألا وهو الشعر النبطي الذي وجد فيه الباحث ـ إضافة إلى الرسائل الشخصية ـ بغيته من حيث ذكر الورق أو القرطاس أو غيرها من الأسماء مضافًا إلى بلده التي جلب منها أو التي صنع فيها.

ومع أن ما تم الحصول عليه من بيان مصدر الورق في الشعر النبطي، لا يخرج عن إقليمين معروفين ومشهورين، كونهما مصدرين مهمين لصناعة الورق منذ القدم، وهذان المصدران هما الشام وتركيا التي تعرف في الأدبيات النجدية بالروم؛ فالشام جاء تحديدها في شعر دباس الذي سبق الاستشهاد به فيما سبَق، وهذا البيت هو:

باح العزا يا ذيب قم دن الأوراق ... قرطاس شام صافي تقل غرنوق[1]

والبيت الآخر الذي جاء فيه ذكر الروم هو:

هذاني دنيت القلم والدواتي ... وأدنيت كاغد روم وابديت مكنوني[2]

ولم أظفر إلّا بهذين البلدين (الشام والروم)، ولم أستطع إلّا تحديد نوعين من الأسماء التي استمد منها أهل نجد الدلالة على الورق، وهما القرطاس والكاغد.

---

(١) **مجموع الصويغ**، ورقة ٣٤٢.

(٢) المنصور، أحمد بن حسن. **بريدة داخل الأسوار وخارجها**، ص٢٩٠.

ومـن مصادر الورق الأخرى أيضًا الحجـاز، وهذا الأمر يكاد يكون أكيدًا، لمـا للحجـاز من مكانة علمية كبيـرة، فضلًا عن وجود حلقـات العلم التي لم تنقطع منذ بداية الإسلام والتي تطلب معها توافر أدوات العلم ووسائطه ومنها الـورق، وإن لم يجد الباحث ما يدعم ذلك في المصادر المكتوبة إلا أنه وجد ذلك من خلال المصادر الشفوية التي أشارت إلى أن الورق: «يستورد من مكة والمدينـة عـن طريق الحجـاج العائدين عـن طريق نجد، ويعـرف ذلك الورق بالورق المعشر»[١].

وتعـدُّ منطقة الأحسـاء والخليـج العربي، المصدر الثاني للـورق في نجد، ويعودُ ذلكَ إلى أن الأحساء قريبة إلى سواحل الخليج العربي الذي تصل إليه السفن باستمرار، إضافة إلى أن التجار هناك يحتاجون كثيرًا إلى الورق بغرض تسـجيل أملاكهـم وبضاعتهم، ولا شـك أن أقرب مكان يجلـب منه الورق هو الهند التي تكثر بها صناعة الورق المعروف ذي الصفات المميزة، والذي يغلب على لونه السـمرة إضافة إلى وجود مادة الجوت «الخيش» والخشب والحلفاء والخيزران، إضافةً إلى أن بعضه يمكن أن يكون مصنوعًا من الخشب وحده[٢].

وقـد أشـارت الروايـات الشـفوية إلى أن منطقـة الأحسـاء والخليج بصفة خاصـة كانـت من مصادر الورق لنجـد[٣]، بحكم التجارة في الخليج، ونشـاط العلم في الأحساء.

أما تأثير العراق كأحد مصادر الورق لنجد، فالذي يظهر للباحث أن تأثيره ربمـا كان خاصًا بشـمال القصيم ومنطقة حائل، إذْ أشـار أحـد الرحالة إلى أن

---

(١) مقابلة مع الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل في منزله يوم الأربعاء ١٤٢٣/٩/٨هـ، الموافق ٢٠٠٢/١١/١٣م.

(٢) السامرائي، قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٩٢.

(٣) المرجع السابق.

غالبية ما يجلب من كتب لحائل، مصدره مشهد علي، جنوبي العراق[1]. وبهذا يترجح لدى الباحث أن المناطق التي يقصدها النجديون لشراء المخطوطات، هي في الوقت نفسه المناطق التي يشترون منها الورق، إضافةً إلى أن الحجاج المارين بنجد، عند عودتهم من أداء النسك، يجلبون معهم ضمن ما يجلبونه الورق الذي يشترونه في الغالب من مكة أو المدينة، وقد أمكن التنويه إلى ذلك من خلال وثيقتين تعرضنا لهما من قبل؛ إحداهما من الإمام فيصل بن تركي للمؤرخ عثمان بن بشر؛ ووثيقة أخرى من الإمام عبد الله بن سعود يشير فيها إلى إرساله القرطاس (الورق) من غير ذكر المصدر، وطريقة الحصول عليه، إلّا أنه يفهم من ذلك أن دور الأئمة والحكام كان كبيرًا في تأمين الورق لطلبة العلم والمشايخ في نجد[2]. ولا يستبعد أن تكون مصر أيضًا من الأماكن التي يجلب منها الورق، خاصة أن بعض طلبة العلم النجديين أُثِرَ عنهم عند عودتهم من مصر، أنهم جلبوا كتبًا كثيرة[3].

ج ـ مقاسات الورق:

فقدت الحضارة العربية الإسلامية من ضمن ما فقدت كتبًا كثيرة ضاعت معها تلك المدونات، التي تناولت الكتاب وفنونه وغيرها مما يتعلق بطريقة إنتاج الكتاب المخطوط، وما يدعونا إلى ذلك أن القلقشندي وهو من أهل القرن التاسع الهجري ينقل من مصادر لاشك في قيمتها، بعد مثل: كتاب

---

(١) فالين، جورج أوغست. **صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر**؛ ترجمة: سمير سليم شبيلي. ط١. بيروت: أوراق لبنانية، ١٩٧١م، ص١٠٧.

(٢) **الأرشيف العثماني** H.N.36070 - E، وثيقة من ورقتين جاء في آخرها: «... وياصلكم ربطتين قرطاس إن شاء الله تعالى...».

(٣) ابن بشر، عثمان بن عبد الله. **عنوان المجد في تاريخ نجد**؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، (٤٣/٢).

«القلم والدواة» لمحمد بن عمر المدائني، تضمَّنَ جملة من العبارات المتعلقة بمقاسات الورق، وأحجامه[1]، وقد عدد لنا القلقشندي تسعة مقاسات للورق كانت مستخدمة في مصر، ثم ذكر بعد ذلك أربعة مقاسات هي المستعملة في زمنه في دواوين الإنشاء في الشام، مما يدل على أن المكان أو الإقليم ـ وإن كان هناك تعاصر زمني ـ له دور في تعدد المقاسات وتنوعها، وهو ما سوف نلاحظه في نجد فيما بعد مع ملاحظة الفارق بين الزمنين والمكانين، مع الأخذ في الحسبان أن ما يستخدم في ديوان الإنشاء أو دواوين الدولة ليس بالضرورة مما يستخدمه النساخ والعاملون بالوراقة، ومع ذلك أحببنا أن نذكر تلك الأنواع كما جاءت عند القلقشندي وهي[2]:

١ ـ قطع البغدادي الكامل.

٢ ـ قطع البغدادي الناقص.

٣ ـ قطع الثلثين من الورق المصري.

٤ ـ قطع النصف، أي: نصف الورق المصري.

٥ ـ قطع الثلث، أي: ثلث الورق المصري.

٦ ـ القطع المعروف بالمنصوري.

٧ ـ القطع الصغير، ويقال عنه: قطع العادة.

٨ ـ قطع الشاميّ الكامل.

٩ ـ القطع الصغير، وهو غير الذي قبله، ويعرف بورق الطير.

---

(١) عواد، كوركيس. **الذخائر الشرقية**، (٥/٢١٠).

(٢) القلقشندي. **صبح الأعشى** (٦/١٩٠-١٩٣).

أما بلاد الشام فقد ذكر القلقشندي أن مقاسات الورق فيها تختلف عن مصر، وخاصة الورق المستخدم في ديوان الإنشاء، وذكر أنها أربعة أنواع هي:

١ ـ قطع الشاميّ الكامل.

٢ ـ قطع النصف الحموي.

٣ ـ قطع العادة من الشامي.

٤ ـ قطع ورق الطير.

وما سبق يخص بلاد الشام ومصر في القرن التاسع الهجري، أما باقي البلدان الإسلامية[١] فقد ذكر القلقشندي أن بلاد المشرق تأخذ بالمقادير المستعملة في ديوان الإنشاء بمصر، أما بلاد المغرب والسودان والفرنج، فجرت العادة عندهم استخدام طومار واحد يزيد طوله على عرضه قليلًا، وحجمه ما بين صغير وكبير وفق حال المكتوب[٢]. وقد ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أن المقاسات التي ذكرها القلقشندي هي مقاسات القوالب أو الشبائك (جمع شبيكة) الخاصة بصناعة الورق[٣]، أما القلقشندي فذهب إلى أن المقاسات أو ما يعبر عنها بالطومار؛ أي الحجم الذي تقاس عليه بقية

---

(١) جاء في إحدى مخطوطات بلاد فارس منسوخة في عام (١٠٤٦هـ) في وصف مقاسها بقوله: «قطع وسط كاغذ. عادلشاهي من القطع المتوسط» والعادلشاهي نوع من الورق. انظر: إفشار، إيرج؛ استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلتها النصوص الفارسية القديمة، ضمن كتاب: **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر**، المؤتمر الثاني؛ إعداد رشيد العناني. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٥١.

(٢) القلقشندي. **صبح الأعشى**، (١٩٢/٦ – ١٩٣).

(٣) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٧٨.

المقاسات هو المعروف بالفرخة[١]. وقد سبق القول: إن الفرخة كانت معروفة في نجد بهذه الصفة التي ذهب إليها القلقشندي. وبالاطلاع على أحد المصادر اليمنيـة التي سَـبقتْ عصر القلقشـندي ولـم تخرج إلّا مؤخـرًا، نجد أن مؤلفها الذي يعود تقريبًا للقرن السـابع الهجري، قد أشـار إلى مقاسـات غير ما ذهب إليها القلقشندي، ويبدو أن هدفه الاستقصاء؛ لأنه عدَّد أربعة أنواع من الأوراق تبعًا للأقاليم، فذكر القطع البغدادي، وقسمه إلى:

١ ـ النصـف البغـدادي. ٢ ـ الربـع البغـدادي. ٣ ـ الخمـس البغـدادي.
٤ ـ سرح أو شرح البغدادي. ٥ ـ الثمن البغدادي.

أما القطع المصري فقد ذكر أنه ينقسم إلى:

١ ـ الكامل. ٢ ـ النصف المصري. ٣ ـ الربع المصري.

أما القطع الحموي فقد قسمه إلى: ١ ـ الكامل. ٢ ـ النصف الحموي.

وأخيـرًا، أشـار المؤلـف إلـى النـوع اليمني بقولـه «البلـدي»، وجعله على ضربين هما: ١ ـ المُشرَّم. ٢ ـ الرشيدي[٢].

ويبـدو أن هذا التعدد في المقاسـات أخذ في الانحسـار مـع مرور الزمن، حتى جاءت العصور المتأخرة ـ أي ما بعد القرن العاشر الهجري ـ الذي تميز بقلة العناية بالعلم وضعف العالم العربي والإسلامي، وتفشي الأمية في كثير من أقطاره؛ فكانت نجد من ضمن تلك الأقطار، وانسحب عليها ما نال غيرها من الأقاليـم، كل ذلك مع وجـود ثلة من أهل العلم تتوارثه، مكونة حلقات وصل لما بعدها، فكان البحث في ذلك مِمَّا خلفه لنا النسـاخ والعلماء النجديون من

---

(١) القلقشندي. صبح الأعشى (١٨٩/٦).

(٢) المؤلف مجهول. نور المعارف في نُظُم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، (٣٢٤/١-٣٢٦).

مخطوطات، غلب عليها ذلك التنوع في المقاسات، مع عدم استطاعة الباحث معرفة آلية الكتابة والنسخ، فهل كانت المقاسات معروفة سلفًا للنساخ، أم أن الأمر متروك لتوافر الورق؟ ثم هل كان النساخ هم الذين يحددون الحجم، ويختارونه أم الأمر خاص بالمجلد بعد ذلك.

وقد استعرض الباحث بحكم عمله جملة كبيرة من المخطوطات النجدية، ظهر له منها أنها لا تتخذ مقاسًا واحدًا، فمنها الصغير والمتوسط والكبير، إلّا أن هذا الحكم يجب ألّا يكون نهائيًا؛ لأن كثيرًا من المخطوطات النجدية ـ مع الأسف الشديد ـ قد تعرضت أطرافها لعبث بعض المجلدين غير المهنيين، إذْ قد يسيء المجلد للكتاب أكثر مما يحسن، وذلك حين يتجاوز في قصّ الكتاب من أطرافه، فيفقد معه المخطوط بعضًا من الحواشي والتعليقات القيّمة. ويصعب معه أيضًا معرفة حجمه الأصلي الذي كان عليه ساعة صناعته.

أما مقاسات الورق المستخدم في المخطوطات النجدية، فقد تباينت إلى عدد ليس قليلًا، وكان ذلك لجملةٍ من الأسباب، فمنها ما هو داخلي متعلق بنوع المادة المنسوخة والفن الذي تتناوله؛ فمثلًا كتب الحديث يلاحظ على أوراقها أنها كبيرة الحجم نسبيًا مقارنة بغيرها من الكتب. وكذلك كتب الفقه المتعددة الأجزاء أيضًا قريبة في حجمها من حجم كتب الحديث إلّا أنها أقل منها. أما باقي الفنون فليس لها نظام معين يحدد حجمها؛ فالرسائل مثلًا قد تأتي كبيرة الحجم، وقد تكون صغيرة أو متوسطة. وكذلك يقال عن كتب الفتاوى ما يقال عن الرسائل، وهذا السبب ـ كما أسلفنا ـ يؤثر فيه نوع المادة المنسوخة.

أما السبب الخارجي الذي يجعلنا نقف قليلًا عند الحديث عن مقاسات المخطوطات، فهو قسمان: أولهما: الناسخ نفسه، كأن يكون له دور في اختيار حجم الورق ومقاسه، فقد يقوم بقص الورق أو يطوي الورقة الواحدة إلى

نصفين؛ ليصغر مقاس صفحة المخطوطة. أما الثاني: فهو المجلِّد الذي له أثرهُ الكبير في مقاسات الورق؛ فقد يكون محترفًا ويراعي في ذلك الحواشي المتروكة في جوانب النص في الورقة الواحدة، أو يكون غير مدرك لذلك، ورغبة منه في التقليل من الخامة المستخدمة في عملية التجليد، فيقوم قصدًا بقصِّ الحواشي لكي يُفيد من التجليد، فقد يوفر من خامة التجليد في خمس مخطوطات ما يجلِّد به مخطوطة سادسة. وهذه الظاهرة يمكن مشاهدتها في كثير من الفنون الإسلامية الأخرى، مثل ما يعرف بقص أطراف المسكوكات، خاصة الدنانير الذهبية والدراهم الفضية بغرض الحصول على فائض يمكن أن يستفاد منه في أغراض أخرى، مع أن هذا ينقص الوزن الشرعي للمسكوكات.

لهذا فإن الباحث يقف حائرًا أحيانًا في الوقوف على مقاس الورق الذي اطلع عليه في هذه الدراسة، ومع ذلك لم يجد بدًّا من محاولة حصر المقاسات التي وقف عليها، ويرتبها ترتيبًا منطقياً، الأكبر فالأصغر، مع ملاحظة أن هذه المقاسات مستبعد منها ما قل عن السنتيمتر الواحد؛ لأن عملية البشر والقص التي يقوم بها المجلد واضحة وظاهرة على كثير من المخطوطات.

أما المقاسات التي وقف عليها الباحث ورصدها في هذه الدراسة، فلا تعدو أن تكون من هذه المقاسات:

(٣٣×٢١سم)، (٣٣×١٦سم)، (٣١×٢١سم)، (٣٠×٢٠سم)، (٢٧×١٨ سم)، (٢٦×١٦سم)، (٢٥×١٧سم)، (٢٤×١٧سم)، (٢٣×١٦سم)، (٢٢×١٦سم)، (٢٠×١٥سم)، (١٧×١١سم)، (١٦×١٢سم).

ومحاولة من الباحث تعرف مقاسات الورق المستخدمة في نجد فزع إلى مظان يأمل أن يجد فيها بيانًا لما يبحث عنه؛ فأمكن الاطلاع على مدونات ومذكرات شخصية، وفهارس مخطوطات، وكتب خاصة ببعض العلماء، وهذه الفهارس كتبت لأغراض متعددة، أحدها يهدف إلى حصر الكتب الخاصة

بمكتبة العالم نفسه، أو أن تكون لبيان ما يملكه هو شخصيًا، أو ما هو معار له، مع العلم أن هذه الفهارس يذكر فيها الواقف إن وجد، أو نوع الكتاب مخطوطًا، ويشار إليه بـ: خط؛ أو مطبوعًا ويشار إليه بـ: طبع.

كما أن بعض الفهارس كتبت بغرض حصر التركة بعد وفاة صاحبها وبيعها في المزاد (الحراج)، ومن هذه الفهارس فهرس الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩هـ)[١]، الذي يقع في ورقتين طول الواحدة (٢٩سم) وعرضها (١٦سم) تقريبًا.

جاء في الفهرس المذكور وصف صاحب الفهرس لكتاب: «المدخل» لابن الحاج[٢] بأنه من قطع الكامل، ولم يزد على ذلك، فهل معنى هذا أن الكتاب من قطع البغدادي الكامل، الذي ذكره القلقشندي، فإن سلمنا بذلك جاء إشكال آخر، وهو أن هذا المخطوط ذكر أن خطه مغربي مما يعني أن مكان النسخ بلاد المغرب بحسب أقوى الاحتمالات. ثم هناك سؤال مفاده: هل كان صاحب الفهرس يعرف معنى ذلك الوصف؟ أم أن الأمر تقليد فقط؟ لأن كثيرًا من المصطلحات التي وردت عند بعض النساخ النجديين ليس لها من هدف إلّا التقليد للنساخ خارج نجد.

---

(١) للمزيد عن هذا الفهرس ، انظر: **جريدة الرياض**، ع١١٨١٣ بتاريخ ١٤٢١/٧/٣٠هـ، مقالة بقلم عبد الله بن حمد العسكر، بعنوان: الغاية والفائدة من فهارس مكتبات العلماء القديمة.

(٢) هذا الكتاب عنوانه: «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها»، ومؤلفه محمد بن محمد بن محمد بن الحاج، (ت ٧٣٧هـ). وقد جاء عنوان الكتاب عند الزركلي. **مدخل الشرع الشريف** (٣٥/٧)، وقد نبه للعنوان الصحيح: الرشيد، محمد بن عبد الله في كتابه: **الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام**. ط١. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي؛ بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٤٦.

واطلع الباحث أيضًا على فهرس يقع في تسع عشرة ورقة، منسوب لصالح آل بنيان، اشتمل على جملة كتبه التي يملكها والموقوفة عليه، ظهر فيها وصف لمقاسات بعضها، مثل قوله: كتاب «العقد الفريد، صغير في الحكايات»[١]، وكتاب: «التبصرة» وصفه أنه في مجلدين من الكاملة [هكذا][٢]، وكذلك كتاب «اللطائف» ووصفه بقوله: كاملة[٣]. وجاء بعد ذلك في الفهرس نفسه وصف لكتابين آخرين هما: «ديوان امرئ القيس» و«مجموع المتون»، فوصف الأول بكلمة صغير والآخر بكبير[٤]. ثم ذكر بعد ذلك مقاس كتاب: «العلم»، بقوله: قطع الثمن. ثم جاء في ورقة أخرى معنونة بـ: الذي عندي من الكتب العارية ـ أي: الكتب المعارة لصالح آل بنيان ـ فذكر جملة كتب أشار إلى واحد منها بأنه قطع الثمن[٥].

كما جاء ذكر مقاسات المخطوطات أكثر في فهرس مكتبة ابن طوق، إذْ أشار كاتبها إلى جملة من المقاسات، كان أكثرها ورودًا قطع الكامل وبلغ ثماني مرات، ثم قطع الربع مرة واحدة، وقطع الثمن مرة واحدة أيضًا، وأخيرًا وصفت إحدى المخطوطات بقول المفهرس: نسخة صغيرة[٦].

---

(١) **فهرس مخطوط لصالح آل بنيان**، ص٩، عندي صورته، وللمزيد عن هذا العالم ينظر: العفنان، سعد بن خلف. **الشيخ صالح السالم** (١٢٧٥-١٣٣٠هـ). ط١. الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م؛ البسام، **علماء نجد**، (٤٦٢/٢-٢٦٥)، وجاء عنده أن مولده عام ١٢٥٦هـ.

(٢) **فهرس مخطوط لصالح آل بنيان**، ص١٠.

(٣) المصدر السابق، ص١٥.

(٤) المصدر السابق، ص١٦.

(٥) المصدر السابق، ص١٩.

(٦) **مجلة عالم الكتب، ملحق عالم المخطوطات والنوادر**، مج١، ع١ (المحرم ـ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ/ يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٦م) ص٦١-٦٣. ولم يشر في هذه الدراسة إلى اسم المفهرس والناسخ، وهي بلا شك بخط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت١٣٤٣هـ).

ولم يرد اسم مفهرس مخطوطات ابن طوق في تلك الدراسة، إلّا أن أحد الباحثين أشار إلى أن اسمه إبراهيم بن عيسى، وأنه كان شديد الحرص على الحفظ والاطلاع على المخطوطات، فكان يسعى إلى تلك الأسر العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات ويطلب منهم فهرسة مكتباتهم، فمنهم من يجيب ومنهم من يرفض؛ فكانت أسرة ابن طوق من الأسر التي لبت طلب هذا العالم(١).

وجاء فهرس مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله بن ناصر أيضًا تكرارًا للفهارس السابقة، إذْ ورد فيه وصفٌ لكتاب «شرح الأعناق» بأنه من قطع الكامل(٢).

أمـا غير الفهارس، فقد أمكن الظفر بمقاس أحد الكتب ضمن كناش لابن عيسى، وصف فيه مقاس كتاب «التهذيب» بقوله: قطع الكامل(٣).

كما أشـار ابن عيسـى نفسه في رسـالة له إلى عبد الله الخلف الدحيان في وصفه لمقاس كتاب «الصواعق» بقوله: «فهو مجلد قطع الربع»(٤).

أمـا مقاسـات أوراق الرسـائل والوثائـق الخاصـة بالممتلـكات والدعاوى وغيرها من القضايا بين الناس، فقد أشار أحد الرحالة، إلى أن رسائل أئمة آل سعود أو فرماناتهم بطول شبر وعرض ثلاثة أصابع، ووصف ذلك بأنه مخالفة من آل سـعود لفرمانات سـلاطين الدولة العثمانية(٥)، بل إن هناك من أشار إلى

---

(١) البسيمي، عبد الله **العلماء** (٢/٣٢١-٣٢٢).

(٢) المصدر السابق، (٢/٢٩٢ - ٢٩٤).

(٣) ابن عيسـى، إبراهيم بن صالح. **كناش مخطوط** يعرف بمجموع ابن عيسى، يقع في ٢٩٥ ورقة، فيه نقولات متعـددة من أدب ونحو وتاريخ وجغرافيا وأنسـاب وطب وفقه وغيره، ورقة ٧٦.

(٤) العجمي، محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**، ص١٠٨.

(٥) الصايغ، فتح الله. **رحلة فتـح الله الصايغ الحلبي إلى بادية الشـام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية**؛ تحقيق: يوسف شُلْحُد. ط١. دمشق: دار طلاس، ١٩٩١م، ص٢٤٦ و٢٦٥.

أن بعض قضاة البلدان كفيفي البصر يحمل معه بعض الأوراق، بقدر أصابع اليد وراحتها، ويدفع بها لمن يجيد الكتابة إذا تطلب الأمر تسجيل الحكم[1].

ويرى الباحث بعد أن أورد النصوص السابقة في وصف مقاسات الكتب، أن المقاسات التي عرفها النساخ والعلماء النجديون، تكاد تتطابق مع المقاسات السابقة عند الكتاب المسلمين، وإن لم ترد كل تلك المقاسات، وهذه المقاسات هي:

١ ـ قطع الكامل، وهو أكثرها ورودًا، ويرد أحيانًا بالكاملة أو كاملة، هكذا بدون (ال) التعريف، ودون تحديد له أهو البغدادي أم الشامي أم غيرهما؟

٢ ـ قطع الربع.

٣ ـ قطع الثمن.

٤ ـ كبير، دون تحديد هل هو الكامل أم غيره؟

٥ ـ صغير أو صغيرة.

وبمقارنة هذه الأنواع الخمسة مع التي وردت عند القلقشندي، يرى الباحث أن مثل تلك المقاسات ربما تخضع للعرف والعادة، لهذا يصعب على الباحث التعرف بدقة إلى المقصود بالمقاسات تبعًا لتلك الفهارس، ولذلك فقد أخذ ينقب عن تلك العناوين التي وردت في الفهارس السابقة في المكتبات وعند الأسر والأهالي، لعله يجد ما يدعم فكرة ما، إلّا أنه ـ مع الأسف الشديد ـ لم يجد تلك الكتب التي سجلت مقاساتها، وإنما وجد غيرها مما لم يرد

---

(١) لقاء قديم مع الشيخ محمد بن فايز بن محمد الفايز (١٣١٥هـ ـ ١٣٩٦هـ) أعيد إدراجه على موقع الفرعة في الإنترنت www.faraah.com.sa؛ أبا حسين، عبد الرحمن بن منصور. **الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماؤه في ستة قرون**. ص٤٤٤.

مقاسه، فمثلًا كتاب «أقسام القرآن» لابن القيم، الذي ورد في فهرس محمد بن عبد الله بن ناصر، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم (٨٦/٥٢٣). فلو ظفر الباحث بشيء مما وصف مقاسه لحل إشكالًا كبيرًا في هذه الدراسة، ولأمكن التعرف والمقابلة بين ما يوصف قديمًا وينعت بمقاس معين وبين ما عرف في نجد[١].

ويبدو أن الوراقين النجديين، لم يتعرفوا إلى ما تم في تركيا عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م، حين قدمت أبحاث ودراسات كان الغرض منها توحيد مقاسات الورق وإخضاع تلك المقاسات لقواعد دقيقة ومضبوطة. واستمر هذا التقييد إلى أن اعتُمِدت عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م مقاسات محددة ومناسبة لأغراض آلات الطباعة في تركيا[٢].

د ـ ألوان الورق المستخدم في نجد:

عرف العرب تلوين الورق منذ بداية معرفتهم لصناعته، وكان اللون المفضل هو اللون الأبيض أو الأبيض المائل إلى الصفرة، ويتحكم في لون الورق في الغالب المواد المكونة له، فالورق الأبيض في الغالب يأخذ لونه من لون القطن نفسه، أما الورق الأصفر فقد يعود إلى نوع من المواد المؤكسدة الموجودة في عجينة الورق الأبيض المائل إلى الصفرة، وقد تميزت بهذا النوع من الورق مدينة زبيد باليمن[٣].

---

(١) لمعرفة المزيد عن المقاسات القديمة وما يقابلها بالسنتيمترات، انظر: السامرائي، قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢) لمعرفة المزيد عن ذلك يمكن الاطلاع على الدراسة التي قدمها: مؤذن، عبد العزيز. **فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني**. رسالة دكتوراه، مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٥٤، ٥٥.

(٣) السامرائي، قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٦٦.

والألـوان الجيـدة وغير المتحولة أو المتغيرة، هـي التي تضاف إلى عجينة الـورق مباشـرة في حـال الصنع، أمـا المتغيرة التـي يدركها الفاحـص المدقق والناظـر فـي حوافّ الورق وأطرافـه، فهي تلك الألوان المتعـددة من الوردي، والأزرق النيلي، أو الأزرق الفاتح، أو الأصفر الفاقع، أو الأحمر الحنائي، فهي في الغالب تتكون من طلاء يطلى به الورق بعد تمام صنعه، فمنها ما يطلى قبل قطعه، وهذا يسـهل معرفتـه، ومنها ما يطلى بعد قطعه بمقاسـات ورَّاقي الزمن نفسه، وهذا في الغالب تصعب معرفته إلّا على المتخصص.

وطريقة تحضير الألوان الطبيعية تأتي بعد استخلاصها من النباتات المتعددة بإحدى الطرق التالية:

الطريقة الأولى: وضع النباتات المُلوّنة في إناء به ماء وقليل من الشب، ثم يغلى على النار، ثم يصفى الناتج في إناء آخر، ويكون جاهزًا للاستفادة منه في تكوين الورق بغمسه ورقة ورقة ثم ينشر ليجف.

الطريقة الثانية: إذا كان اللون كيميائيًا وعلى هيئة مسحوق، يخلط مع مقدار مـن الخـل المرّ علـى قطعة رخام، وبعد خلطـه جميعًا يوضع عليـه مقدار من النشـا اللـزج المطبوخ، ثم تغطـى به الورقة من وجهيها بقطعـة من القماش أو الإسفنج الناعم، إلى أن يتشرب الورق اللون ثم يترك ليجف.

وتوجـد طريقة ثالثة يمكـن الجمع فيها بين الطريقتين السـابقتين، وخاصة في الأوراق التي تأخذ لونين، إذْ يكون متن الكتابة ـ المساحة المكتوب عليها ـ بلون والهامش بلون آخر، وتعرف هذه العملية بعكَّاسة[1] ولا يستخدم لتلوين الهامش إلّا بالطريقة الثانية بعد صبغ الورق باللون المطلوب بالطريقة الأولى، وبهذا يكون هناك لونين للورقة أحدهما أكثر بروزًا من الآخر.

---

(١) مؤذن، عبد العزيز. فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، ص٦٧.

وقد تميزت كثير من الأقاليم الإسلامية بعدة ألوان للورق، فكانت الأوراق الوردية مما تميزت به كواغد (أوراق) مدينة شاطبة في الأندلس(١). وقد تضم المخطوطة الواحدة جملة من الأوراق ذات الألوان المتعددة من الأصفر والأخضر والوردي، وكل ذلك في كتاب واحد(٢).

كما أشير إلى أن أحد ملوني الورق كان يستخدم سبعين لونًا، إلّا أن أشهر الألوان استخدامًا هي: الأصفر المحمر المعروف بالحنائي، والبرتقالي المحمر، والأخضر المصفر المعروف بالليموني، والفستقي، والأصفر البرتقالي(٣). وما أن جاء القرن الثامن الهجري حتى شاع في العالم الإسلامي استعمال الأوراق الملونة كثيراً، وبلغ في العصر العثماني ذروته بصناعة ورق ملون عرف بالآبرو، وإن كان استخدامه مقصورًا في تغليف باطن دفتي الكتب الداخلية(٤).

أما في نجد فقد غلب استخدام الورق ذي اللون الأصفر في غالب مخطوطاتها، مع أن الباحث اطلع على بعض المخطوطات، وإن كانت

---

(١) المنوني، محمد. **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م، (٢/٦٦٤-٦٦٥).

(٢) السامرائي، قاسم، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٦٦، هامش (٤).

(٣) إفشار، إيرج. **استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلتها النصوص الفارسية القديمة**، ص٤٦، ومن الباحثين من أوصل الألوان إلى عشرة هي: لون الجوز، لون الحناء، لون الزعفران، اللون الترابي، لون قشر البصل، لون قشر الرمان، لون نبات الكاكة، صبغة النيل، لون نبات الحلبة، اللون السماوي. انظر: عتيقي، مهدي. **المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية: الورق**، ضمن أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، تحت عنوان: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية، تحرير إبراهيم شبوح، سلسلة مؤتمرات الفرقان ٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٣٥-٢٣٧.

(٤) السامرائي، قاسم، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢٦٦-٢٦٧.

قليلة، استُخدِمَ فيها اللون الأزرق السماوي، والوردي، والأصفر الفاتح (الليموني).

وحرص بعض العلماء والنساخ النجديين في أدبياتهم ومدوناتهم، على أن يشيروا إلى لون الورق عند حديثهم عن عنوان الكتاب واسم المؤلف، فقد اطلعَ الباحثُ على فهارس للكتب جاء فيها ذكر لون الورق في سياق المعلومات عن الكتاب.

فقد جاء في فهرس مكتبة الشيخ صالح آل بنيان قوله: «خط الوالد في ورق أصفر قطع الثمن»(١)، ووصف كتاب زاد المعاد لابن القيم على أن ورقه أصفر أيضًا(٢).

ويبدو أنه ليس للنجديين أي جهد في تغيير ألوان الورق أو تدخلهم فيه لعدم معرفتهم بصناعته ولعدم وجود مصانعه عندهم أو قريبًا منهم؛ لهذا لم نجد أي ذكر للورق وصناعته في أدبياتهم المختلفة التي أمكن الاطلاع عليها، أو من خلال المقابلات الشفهية مع المهتمين وكبار السن منهم.

♦ ثالثًا: الأحبار

يعد الحبر أحد عناصر العملية الكتابية، عقب الورق، دون تأكيد لأولوية شيء على الآخر. وقد شاب بداية معرفة الإنسان لصناعة الحبر واستخدامه الكثير من الغموض، ولعل المتفق عليه عند كثير من الدارسين، أن معرفة الإنسان لصناعة الحبر في صورته الأولى بدأ مع معرفة الإنسان نفسه للكتابة، فقد مارس الإنسان الكتابة بمواد طبيعية أولية في تكوينها أو مركبة، بعد اتخاذه

---

(١) **فهرس مخطوط لصالح آل بنيان**، ورقة ١٦.

(٢) المصدر السابق، ورقة ١٩.

خطوةً تقود إلى ذلك، مثل: حرق رأس أي نوع من أغصان الأشجار على وجه الخصوص حتى يصل أحد طرفيه إلى درجة التفحم، ثم استخدامه، أو استعمال مواد أولية يختار لها أن يكون لونها غير لون المادة المراد الكتابة عليها، كاستخدام نوع من الحجر الجيري الأبيض أو القريب من الأبيض للكتابة على واجهات الصخور سمراء اللون، ومن هنا فضل الإنسان اتخاذ لون للكتابة يختلف عن المادة المراد الكتابة عليها. وقد فضّل الإنسان في البداية ـ ويرجع ذلك فيما يظهر إلى أسباب متعددة ـ استخدام اللون الأسود في مادة الكتابة؛ لهذا تعد الصورة الأولى التي عرفها الإنسان لمواد الكتابة هي اللون الأسود بجميع درجاته.

ولاشك أن الحبر في أبسط صوره ابن بيئته ومحيط مستخدميه، مع أن هناك من يتعلمه ويجلب مواده الأولية من مناطق أخرى[1]. وهذا أمر ليس بعيداً، ويأتي ذلك بسبب العاملين في هذه المهنة، الذين يتنقلون لطلب العلم في الأقاليم المختلفة.

وكان اهتمام الإنسان المسلم المتخصص والعامل بمهنة الكتابة بجميع أنواعها بطرق صناعة الحبر، لما يؤديه ذلك الحبر من نقل لكلام الله تعالى وحديث رسول الله ﷺ والعلم بجميع فروعه؛ لذلك نجده يجتهد في ذلك فيصنع أنواعًا من الحبر، استخرجها من مواد معدنية وأخرى نباتية، وكان أول ما تعرف عليه الإنسان قديمًا وفي الفترة الإسلامية والحديثة وتناقله جيلًا

---

(١) يذكر أن العرب عرفوا الحبر في أول الأمر وجلبوا مادته من الصين، مع أن المنطق يقول: إن مثل هذه المادة عرفها العرب من أقرب الحضارات مثل: حضارة الفراعنة في مصر الذين عرفوا صناعة الحبر، وبقي أثره فيما خلفوه من آثار، إلّا أن العرب دائمًا ما يشيرون إلى كل أمر حضاري على أن مصدره الشرق، والصين خاصة. انظر: السامرائي، قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٣١٧.

بعد جيل، هو ذلك الحبر الطبيعي الحديث المستخرج من النباتات المتعددة الألوان، ثم تطور الأمر فأصبح يلاحظ بفضل التجربة، أنه يمكن استخراج ألوان متعددة ومختلفة من مواد غير نباتية، وهي الألوان المستخرجة من المواد المعدنية نتيجة للتجربة التي قد تكون مشوبة في أولها بالمصادفة.

وقد فرق النجديون بين الحبر والمداد، كما فرق بينهما من سبقهم من العرب، فقد عرف العرب لفظ مداد وورد في شعرهم قبل الإسلام، من ذلك قول الشاعر عبد الله بن عنمة[١]:

فلم يبقَ إلا دمنةٌ ومنازلٌ كما رُدَّ في خطِّ الدواةِ مدادُها

وجاء في الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، والمداد هو الذي يكتب به[٢]، ويسمى بذلك؛ لأنه يمد القلم أي يعينه[٣]، وكل شيء مد به القلم أو غيره فهو مداد[٤]، وإذا قيل مداد فلم يعرف غيره[٥]، وجاء في «اللسان» سُمِّي المدادُ مدادًا؛ لإمداده الكاتب ونقل، قول الأخطل:

رأوا بارقاتٍ بالأكفِّ كأنها مصابيح سُرجٍ، أوقدتْ بمدادِ[٦]

---

(١) الضبي، المفضل بن محمد. **المفضليات**؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. مصر: دار المعارف، ١٩٧٦م، ص٣٧٩.

(٢) ابن سيده، علي بن إسماعيل. **المخصص**. القاهرة: [د. ن]، ١٩٧٢م، (٦/١٣).

(٣) ابن رسول، يوسف بن عمر. **المخترع في فنون من الصنع**؛ تحقيق: محمد عيسى صالحية. ط١. الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٨٩م، ص٢٧.

(٤) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم**؛ تحقيق: هلال ناجي، **مجلة المورد**، مج١٩، ع١، ربيع ١٩٩٠م، ص١٦٣.

(٥) الصولي، محمد بن يحيى. **أدب الكتاب**؛ تصحيح: محمد بهجة الأثري. مصر: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ، ص١٠١-١٠٢.

(٦) ابن منظور. **لسان العرب**، (٥٢/١٣) مادة مدد.

أما الحبر فقصد به العرب اللون، فيقال: فلان ناصع الحبر يراد به اللون الناصع الصافي من كل لون[١]، كما يقال لمن اصفرت أسنانه وضربت إلى السواد بأن على أسنانه حبرًا[٢]، وأحبر جلد فلان إذا بقي في جلده أثر الضرب[٣].

وصعب على المتقدمين فيما يظهر التفريق بين هذين النوعين، بل نجد في النصوص المبكرة استخدام أحدهما مكان الآخر؛ لهذا ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى القول: «وليس الموضوع ـ فيما يبدو ـ أكثر من خلط لغوي لمعانٍ دقيقة الدلالة، بسطها القدماء، فعرفوا بأن الحبر أصله اللون»[٤].

وأمام القول السابق فيجد الباحث الأمر لديه مختلفًا، إذا نظر في قول أشهر المتقدمين الذين تناولوا الحديث عن الوراقة، بل ذهب ابن إسحاق النديم إلى التمييز بين من يكتب بالمداد ومن يكتب بالحبر فيقول: «وممن كتب بالمداد من الوزراء والكتاب...، وممن كتب بالحبر...»[٥]، ومن هذا النص نجد أن هناك فرقًا واضحًا لديه، وإلا ما الداعي للتفريق بين النوعين.

---

(١) ابن قتيبة الدينوري. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم**، ص١٦٣؛ الزفتاوي، محمد بن أحمد. **منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة**؛ تحقيق: هلال ناجي، **مجلة المورد**، مج١٥، ع٤، ١٩٨٦م، ص٢١٠.

(٢) الزفتاوي. **منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة**، ص١٦٣.

(٣) ابن قتيبة الدينوري. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم**، ص١٦٣؛ البطليوسي، عبد الله بن محمد. **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**؛ تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م، (١/١٦٥).

(٤) شبوح، إبراهيم. مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد، في كتاب: **دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر**. لندن: مؤسسة الفرقان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٢٣.

(٥) ابن إسحاق النديم. **الفهرست**، ص١٢.

وبالاطلاع على النصوص المتعلقة بطرق صناعة المداد والحبر يتأكد التفريق بين النوعين، مع أن مواد تركيبهما أحيانًا متشابهة(١).

أ ـ المداد والحبر عند النجديين:

لقد ورث طلبة العلم في نجد طرق صناعة هذا النوع من أدوات الكتابة، نتيجة للممارسة والتقليد، وحفلت البيئة النجدية بأنواع متعددة من النباتات والأشجار المستخرج منها أنواع من الأحبار، وقد يعتمد النجدي أيضًا على مخلفات النار والدخان(٢).

وقد فرق أهل نجد في استخدام اللفظين السابقين: المداد والحبر، كما فرق بينهما من كان قبلهم، فالمداد مثلًا عرف عند طلبة العلم في نجد واستخدموه كثيرًا لوصف ما يكتب به، بل إنك لا تجد عند الطبقة المتعلمة إلّا استخدام هذا المدلول، وعند النساخ في الغالب، لهذا انحصر استخدام المداد عند كبار الطلبة.

أما الحبر فلا يستخدم في الغالب إلّا عند صغار الطلاب ومن يدرس في الكتاتيب.

وهذا القول كان معتمدًا على ما اطُّلِعَ عليه من وثائق ومخطوطات، أو فوائد دائمًا تكون في أول المخطوطات النجدية وآخرها، إضافة إلى المقابلات الشخصية مع كبار السن من طلبة العلم.

وقد حفلت طرر كثير من المخطوطات النجدية بكتابة جملة «تجربة

---

(١) للمزيد عن الفرق بين المداد والحبر ينظر: السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٣٢٢–٣٤٠. إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي رجع إليها.

(٢) العمير، عبد الله بن إبراهيم. الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد، **مجلة جامعة الملك سعود**، الآداب، مج ٩، ع٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٥٥٧.

المداد»[١] أو غيرها من الجمل والعبارات، يكتبها الناسخ أو المتملك أو الواقف في أعلى الورقة وتسبق تدوين ما يريد. وهناك من النساخ النجديين من كان يعتذر في آخر ما يكتب من القارئ لكتابه، إما لسوء الخط أو للعجلة في الكتابة، أو إلى تقصير الآلة والمواد التي استخدمها من أقلام وأحبار ونحوهما، بقوله: «اعذر وسامح لأجل العجلة وعدم الآلة من أقلام ونحوها»[٢].

وقد عني أهل نجد بصناعة الحبر والمداد، فكانوا يستخرجون الأصباغ من بعض النباتات ولعل من أشهر تلك النباتات شجر الحراض الذي اشتهرت زراعته في نجد[٣]، وكذلك نبات الكَتَم ذي اللون الأسود الغامق[٤].

وفي الحديث عن طرق صناعة الحبر عند النجديين، يجد الباحث نفسه أمام طريقتين: إحداهما تعتمد على الطريقة التقليدية المتناقلة من جيل إلى آخر، ومادتها المواد الأولية المعروفة في البيئة النجدية، والطريقة الأخرى هي تلك النقولات النصية لجملة من المصادر العربية القديمة، التي اطلع عليها طلبة العلم الكبار، خاصة ممن يمتهن الوراقة. وكانت تلك النصوص في الغالب مدونة في صفحات مستقلة في أول المخطوطات أو

---

(١) البسيمي، عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر**، (٧٩/٢).

(٢) جاء هذا النص في آخر ورقة من مخطوطة بعنوان: «**حل الألغاز النحوية لمن انفرد بالخلال السنية**» لجمال الدين ابن هشام، والنسخة بخط زامل بن حمد بن ناصر بن عثمان بن ناصر بن مدلج، وليس عليها تاريخ النسخ، وإنما عليها تملكات مؤرخة أقدمها سنة (١٢٤٨هـ). وهي محفوظة لدى الأخ راشد العساكر.

(٣) الوشمي، صالح بن سليمان. **ولاية اليمامة**، ص٢٢٩.

(٤) الوشمي، صالح بن سليمان. **الجواء**. ط٢. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، سلسلة هذه بلادنا (٣)، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٧٢. وتعرف هذه النبتة ايضًا باسم ـ (أذن الحمار) واسمها اللاتيني هو: «Omosma Ochioides»، انظر: الشبل، عبد الله. **التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص٥٠٩.

في آخرها، وقد يكون هذا النقل أيضًا نقلًا مختصرًا في ورقات، أريد منها أن تكون دليلًا لصانعي تلك الأحبار للاستفادة منها، علمًا أن طلبة العلم قديمًا هم من يعملون على صناعة المداد بأنفسهم، ثم أخذت تلك الظاهرة تتغير فتفرغ طلبة العلم والنساخ للكتابة، وجعلت صناعة الحبر في أيدي آخرين يتاجرون، به ويعرضونه في الأسواق على طلبة العلم بجميع مستوياتهم.

فمن النصوص المستقلة التي أفردت في مؤلفات وحدها، أمكن للباحث أن يطلع على نص منقول من كتاب: «المخترع في فنون من الصنع» ليوسف بن عمر بن رسول، والمخطوط كما هو معلوم كان مجهول المؤلف، إلى أن حقق عام ١٩٨٩م. ويقابل هذا النص المخطوط بقلم عبد الله الربيعي من المطبوع من ص٥٩ إلى ٩٤، وهو نص مختصر وليس كاملًا. وجعل الربيعي عنوانًا لما كتبه هو: «هذه نسخة في صفات صناعات المدادات وصفة الأقلام المختلفات والأحبار المتلونات». وقد أشار الربيعي في أولها إلى أن هذه النسخة مختصرة من كتاب المخترع، من دون ذكر مؤلفه[1].

ويسبق هذا النص تاريخيًا نص آخر كتبه عثمان بن منصور (ت ١٢٨٢هـ) وجعل عنوانه: «بيان عمل الحبر مثل هذا الحبر»، ووجد مكتوبًا على ظهر ورقة من مخطوطة أخرى بخط الكاتب نفسه، ثم كتب في أسفل الورقة بخط مغاير: «طريقة صنع حبر»، وصفه كاتبها بأنه حبر أحسن من الذي فوقه، ولا شك أن النصين منقولان من أحد المصادر العربية المعنية بصناعة الكتابة والحبر لم أتبينه، والنصان هما:

---

(١) مخطوطة محفوظة في جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان المركزية، قسم المخطوطات، رقم (١٣/٨١٤-٦) وتقع في ١٨ ورقة.

«بسم الله الرحمن الرحيم: بيان عمل الحبر مثل هذا الحبر:

يؤتى بزاج وصمغ وعفص، فإن لم يجد عفص فقروف رمان، فيجعل هذا الصنوف أثلاثًا، ويجعل العفص بعد الوزن في ماء على قدر يومين في الشمس، أو ثلاثة أيام في الشتاء، فإذا قسم هذه الثلاثة أثلاثًا، وزن على إحداهن وزنه من الماء ست عشر مرة، ويزيده قدر ما تعترضه النار، فيجعل العفص فيه في القيض (القيظ) يومين، وفي البراد ثلاثة أيام، حتى يربص، ثم يطبخه بالنار، حتى إذا لمسه بيده وجده يمرس، ثم جعل الصمغ فوقه، ثم طبخه يسيرًا، ثم نزله وجعل الزاج عليه، هذا صفته، فأما الزاج فيسخن، وأما العفص فيكسر كسرًا صغارًا؛ لأنه يموع في الماء، وأما الصمغ فإنه يسخن حتى يكون أدق من الطحين، وصلى الله على محمد. هذا قول عثمان بن منصور وإخوانه رحمهم الله تعالى».

والنص الآخر الذي وصف بأنه أحسن من الذي فوقه، كان بقلم عبد الرحمن بن فوزان بن عيسى، ونصه هو: «الحمد لله. صفة الحبر صفة أحسن من التي فوقها، يؤخذ من الزاج قدر وزن ريال ثم يوزن عليه من العفص ضعفه مرة ونصف، فإن كان ما وجد عفص أخذ من القرف قدر وزنه مرتين، ومن الصمغ كذلك وزنه مرتين، ثم يكسر العفص أو القرف كسر صغار، ثم يوزن على الزاج من الماء ضعفه ستة عشر مرة، ثم يجعل العفص المكسر فيه ويجعل في الشمس في الصيف يومين أو ثلاثة، وفي الشتاء اثني عشر يومًا. لا يحتاج إلى طبخه حتى يتبخر ثم يجعل الصمغ عليه..[1]، ذكر ذلك كاتبه الفقير إلى ربه المنان عبد الرحمن بن فوزان بن عيسى»[2].

---

(١) هناك قدر كلمتين ذهبتا مع تقصف أطراف الورقة نفسها.

(٢) ورقة من وجهين، الأول به نهاية مخطوطة بخط عثمان بن منصور، والآخر به هذان النصان عن صناعة الحبر مع نصين آخرين، أحدهما في الطب والآخر جزء من آية قرآنية. =

وأمكن الاطلاع أيضًا على ورقة مفردة كتبت بخط نجدي لم يرد عليها اسم الكاتب أو ما يدل على ذلك، وجاء في أعلاها أنها نقلت من خط ابن البواب(١).

ونص ذلك: «نسخة حبر نقلت من خط ابن البواب خذ على بركة الله تعالى وعونه، آس أخضر ويابس ١٨٠ درهم، عفص أزرق ١٢٠، زاج قبرصي٦٠، صمغ عربي ١٨٠، سنبل الطيب ٥، نيل هندي ٦، صبر صقطري (سقطري) ٣، زنجار حك ٥، سكر نبات ٥، زعفران شعري ١، ملح أندراني ٥.

وطريقة عمله: ينقع الآس في قدر ثلاثة أرطال ماء مدة ثلاثة أيام، ثم يغلى ماء الآس حتى يذهب ثلثه، ويصفى من ورق الآس، ثم يرض العفص محرش ويرمى في ماء الآس مقدار ثلاثة أيام أخر، ثم يغلى الماء والعفص مرة ثانية، إلى أن يذهب ثلثه، ثم يصفى من العفص تصفية جيدة من خرقة صفيقة، ثم يدق بقية الحوائج دقًا ناعمًا، وينخل نخلًا جيدًا من خرقة صفيقة، ثم يضاف إلى الماء المذكور، ويكون الصمغ قد نقع بشيء من ماء الآس بعد الغلي أول مرة، ثم يخلط الجميع ويحرك باليد على النار، ولايزال يحركه حتى يأخذ حده فإنه يصير في غاية الجودة وهي نسخة عظيمة الشأن إنشاء [كذا، والصواب: إن شاء] الله تعالى.

= والورقة ضمن أوراق أخرى ليس بينها رابط، حصلت على صورة منها من الأخ راشد العساكر.

(١) لقد اطلعت على ما خلفه ابن البواب من إنتاج، ولم أجد أي شيء يدل على ما نقل هنا، كما اطلعت على كتاب: هلال ناجي الذي عنون بـ: **ابن البواب... عبقري الخط العربي عبر العصور ـ مجموعة نفيسة من خطوط ابن البواب**. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م؛ ولم أجد لهذا النص ذكرًا فيه.

صفـة ليقـة ملونة: وهو أن تأخذ من الطلق ما شئـت، وتدقـه دقًّا ناعمًا مع مثلـه ملـح، حتـى يبقى مثل الغبار، ثم اغسـله مـن الملح وامرخـه في الصمغ العربـي، واكتب به ما شـئت، ثم اتركه حتى يجف واصقلـه بالودعة فإنه يصير كلون الفضة، وإذا أضفت إليه الزعفران، فيكون كلون الذهب، وإذا أضفت إليه العصفر فيكون كلون الشقيق النعماني، وإذا أضفت إليه الزنجار، فيكون كلون الزمرد الأخضر.

صفـة ليقـة ذهبية: خـذ برادة الأبر وزرنيـخ أحمر، وصمغ عربي بالسـوية، وتسـحقهم بمـاء بيـاض البيض سـحقًا جيدًا، وتأخذ لـه إسـفنجة وترميها فيه، وتكتب به فيصير كلون الذهب.

صفـة حبر بصـاص: تأخذ إهليلج أصفر قدر ما شـئت، ثم ترضه في نواة، وتحطـه فـي قارورة جديدة، ثم صب عليه مـن الماء على كل أوقية ثلاثة أواق مـاء، وتحطه في الشـمس الحـارة أربعة أيام، ثـم تنقله إلى الظـل، وتطرح فيه صمـغ عربـي وتتركه حتى ينحـل، وتلقي فيه من الزاج الروي المسـحق قليلًا، وحركه حتى يعجبك سواده ويرضيك بصيصه، فإنه غاية ونهاية.

صفـة حبر أحمـر: تأخـذ ثمانيـة مثاقيل بورق وأربعـة مثاقيـل قلفنت، وتعجنهمـا بخـل وتتركه في قارورة زجـاج حتى يحمـر، وتدعه ثلاثة أيام، فـإذا أخرجتـه، صب عليه خل وشـب، وصمـغ عربي، واكتب بـه فإنه غاية ونهاية.

صفـة ليقـة ذهبية: يؤخـذ بيضة الدجاج ينقب رأسـها وتخـرج منها البيض الـزلال، ثـم يؤخذ ٣ زرنيخ أصفـر ومثله زنجار، ومثله زبـد البحر، فتضع كل ذلـك في البيضة وتسـد فمهـا، وتحطها تحـت الدجاج ١٤ يومًـا، ثم تخرجها وتكتب منها فإنه يخرج مثل الذهب.

صفة حبر أصفر: إذا أخذ الزرنيخ الذهبي واصحقه [اسحقه] بعسل أيامًا وصفّه واكتب به»[١].

كما اطلعت ضمن مجموعة مخطوطات تعرف بمجموعة مالكها ابن طوق، على ورقة واحدة دوَّنَ فيها طرق صناعة أنواع متعددة من المداد الأسود منها والملون، وإن كان الغالب من هذا النقل أنه من مصدر عني بذلك هو «صبح الأعشى»، وجاء النص بصيغة غير منتظمة في الورقة؛ وهو: «صفة مداد كوفي: يحرق العفص الرومي حتى يكون فحمًا، ثم اسحقه بماء الصمغ واجعله أقراصًا وجففه في الظل يأتي جيدًا».

صفة مداد ذهبي اللون: خذ من الزرنيخ الأحمر الخالص من سواه معدنًا ولونًا وغيرهما، ثم خذ زعفران خالص لا يكون فيه زيت ولا دهن، وصر الزعفران في خرقة نقية واجعلها في «...»[٢] وتنقع فيها الزعفران على أكملها على الزرنيخ، واجعل فيها ماء العفص، واكتب به يجيء جيدًا في الإشراق والتلألؤ.

صفة ليقة ذهبية أخرى: خذ الكبريت الأصفر والزرنيخ الأحمر والزرنيخ الأصفر، دق الجميع وأضف لهما «...»[٣] ما دق جديدًا، وتجعل عليه صمغًا، ويجعل على النار حتى يصير كالعجين، ثم تنزله، ومتى احتجت له سحقته وكتبت به.

صفة ليقة حمراء تشبه الرصاص الأبيض: يذاب منه درهم، ويلقى عليه أربعة دراهم زئبق، ثم يسحق حتى يصير غبارًا، ثم يحلّ شيء من الصمغ والزعفران بالماء الحار، ويفرغ على ذلك الغبار، ثم تخرج منه ثم يستعمل.

---

(١) ورقة واحدة حصلت عليها من الأخ راشد العساكر.

(٢) كلمة لم تتضح قراءتها.

(٣) كلمة لم تتضح قراءتها.

العفص الرومي: هو الأخضر إلى الأسود، ويكون أبلغ من الأصفر، والأصفر أجزى منه في الحبر، ويسمى الأصفر شاميًا.

عمل ليقة صفراء تنوب عن الذهب: يؤخذ زرنيخ أصفر ويضاف إليه «...»[1] من الزعفران ويسحق الجميع ناعمًا، ويضاف إليه قدر الزرنيخ من المصفى، ويحط عليه قدر الكفاية من الماء «...»[2] من العفص. وإن سحق الزرنيخ الأحمر وحده مع مثله من الصمغ العربي فهو غاية.

صفة مداد أخضر: رض العفص الأبيض رضًا خفيفًا، واغمره بالماء، واتركه قليلًا بقدر ما يأخذ قوة العفص، ثم صفِّه، وخذ من الزنجار الأخضر الجيد الصافي ما أردت، واسحقه ناعمًا، وصب عليه قليل خلٍّ خمري واعجنه به، وصيره على أجدرة حتى تذهب نداوته، ثم اسحقه وجوِّد سحقه فهو ملاك العمل، ثم صب عليه ماء العفص واضربه ضربًا جيدًا، وضع فيه صمغًا عربيًا مسحوقًا قدره مرتين، وحركه حتى تصلح تجربته فهو جيد.

صفة حبر أصفر: خذ من ماء العفص كما أخذت في صفة مداد الزنجار الأصفر السابق، واجعل مكان الزنجار زرنيخًا أصفر إلّا أنه ليس فيه خل، ثم اضربه بماء العفص وشيء من النشاء يسمح، وإن جعلت فيه شيء من ماء النخال فهو جيد.

صفة ليقة بيضاء: خذ من الأسفيداج واسحقه بماء العفص المنقع ساعة، ثم جففه وضع فيه من ماء الصمغ كفايته على نار.

صفة ليقة ذهبية: من الزعفران أربعة ومن عكر العفص جزءان، اسحق الجميع ناعمًا بعكر العفص مع الصمغ، ويكتب به فهو جيد.

---

(١) كلمة لم تتضح قراءتها.

(٢) كلمة لم تتضح قراءتها.

صفة ليقة فستقية: يؤخذ من النيل جزء، ومن الزرنيخ الأصفر ثلاثة أجزاء، يدق كل واحد على حدته، ثم يجمع بينهما بالسحق، وتوضع عليها من الصمغ العربي قدر الكفاية.

صفة ماء الصمغ لهذه الصيغ: خذ رطلًا من الصمغ العربي ورضه وصب عليه ماء صافيًا بعد تنقيته قبل الرض، ثم اغلِ على نار لينة حتى ينغسل [أو يتعسل] فصفِّه في «...»[1] فإذا برد استعمله فهو جيد»[2].

وفي السياق نفسه ذكر عبد العزيز بن عامر قصيدة تنسب للإمام الشافعي[3] وقام بشرحها متعرضًا في شرحه لطريقة جربها وصنع بها مداده، ذاكرًا فيها الكثير من البدائل لمكونات الحبر[4].

وجاء في نهاية إحدى الكتب المخطوطة صفة صناعة المداد الأسود وهذا نصُّه: «صفة المداد الأسود: تأخذ من الزاج الأبيض قليلًا أو كثيرًا وتزن عليه وزنه ونصف عفص أخضر صحيح، وتزن أيضًا على الزاج ستة عشر وزنه ماءً صافيًا، وتجعله في صافية نظيفة ثم تكسر العفص مثل حب الذرة، وتجعله في الماء وتسد الصافية سدًا جيدًا، وتجعلها في الشمس ثلاثة أيام بلياليها. في أيام القيض [القيظ] ثم تزن على الزاج وزنتين أو دون صمغ، ثم تسحق الزاج وتربطه في خرقة نظيفة، ثم تشخل العفص في ماعون نظيف وتمرث فيه الزاج في خرقته، ثم تمرث عليه الصمغ المسحوق ثم ترده في

---

(١) كلمة لم تتضح قراءتها.

(٢) ورقة واحدة ضمن مجموعة **مخطوطات إبراهيم بن طوق**، محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بدون رقم.

(٣) لم أجد هذه القصيدة في أي من طبعات ديوان الإمام الشافعي ولا فيما نسب إليه.

(٤) البسيمي، عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر** (١/٢٨-٣٠).

الصافية بعد غسلها، وتجعل فيه يسير من سكر النبات، وتجعله في الشمس يومًا أو يومين»[١].

ويخلص الباحث بعد هذه النصوص العديدة عن طرق صناعة الحبر، وما يتعلق به وأنواعه، إلى القول: إن هذه النصوص في غالبها كتبت بعد القرن الثاني عشر الهجري، إضافة إلى أنها كانت بأيدي علماء كان لهم نشاط في العلم والنساخة يعرف ولا ينكر، بل إن منهم من اشتهر بالنساخة دون العلم، مثل عبد العزيز بن عبد الله بن عامر.

ثم إن غالب هذه النصوص مما نقله أولئك العلماء ومن مصادر عربية إسلامية عُنِيت بالوراقة والكتابة؛ لهذا نجد أن كثيرًا من المواد والمفردات هي من خارج البيئة النجدية.

لهذا يذهب الباحث إلى القول أن تلك النصوص كان الهدف منها إخبار من يطلع على تلك المدونات المفردة أو الملحقة بالمخطوطات بطرق صناعة المداد، مع العلم أن الباحث عندما يستعرض طرق صناعة الحبر عند أهل نجد يجدهم يعتمدون على مواد أولية، جلها مما ينبت في أراضي نجد نفسها، مع وجود بعض المواد التي تستورد من مناطق داخل الجزيرة العربية، مثل: مادتي الشب والزاج اللتين كانتا تستوردان من اليمن منذ ما قبل الإسلام وحتى وقت الدراسة[٢].

لهذا يعتقد أن ما دون على أوراق مستقلة أو مفردة مع ما أرفق بمخطوطات نجدية الصنع أو وافدة إلى نجد، ليست هي الطرق المشهورة في صناعة

---

(١) جاء هذا النص في آخر ورقة من مخطوطة بعنوان: «عمدة الأحكام»، لابن قدامة، وتاريخ نسخه في ١٣١٠/٥/١١هـ، بقلم عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي، انظر: البسيمي، عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر**. (٣١/١).

(٢) العريني، عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، ص٢٧٨.

الحبر عندهم، وهذا القول يجب ألّا ينسينا أن هناك نوعين من الحبر: أحدهما يستخدم للطلاب في مرحلة الكتاتيب وألواح الخشب، والثاني: ما يصنعه طلبة العلم في المراحل المتقدمة، إما صناعة محلية في جميع مكوناته أو ما يجلب من مناطق قريبة من نجد داخل الجزيرة العربية نفسها أو خارجها، إذْ يرد إلى نجد في صفته الأولية كمادة خام أو على شكل أقراص ودوائر صغيرة الحجم، يُعاد استخدامها بإضافة مواد متعددة لإذابتها واستخدامها في الكتابة.

وقد استطاع الباحث عن طريق المقابلات الشفوية وبعض المراجع، التي تناولت طرق صناعة الحبر أن يتعرف إلى المواد المكونة لتلك الأحبار بألوانها المتعددة. من هنا سوف يتعرض الباحث لذكر مكونات تلك الأحبار، وطرق صناعتها وفقًا لمصدر تلك المعلومات، ثم يلي ذلك ذكر بعض من النصوص الشعرية النجدية، التي جاء ذكر الحبر أو مكوناته فيها.

ومن عرض طرق صناعة الحبر في نجد، سوف نرى أن الحبر المستخدم في المخطوطات النجدية يعتمد على نوعين من المكونات: أحدهما الأشجار والنباتات، والآخر مخلفات النار على الأواني النحاسية والدخان على المواد الزجاجية، وإن كان مصدر النوعين هو عملية الاحتراق النباتي، إلا ما يعلق بالسرج الذي يكون مصدره أحيانًا زيت حيواني.

ب ـ طرق صناعة الحبر الأسود:

يصنع الحبر الأسود من مواد عضوية وغير عضوية، فالمواد العضوية هي تلك المستخرجة من الأشجار والنباتات وما تنتجه من ثمار أو أوراق معروفة في بيئة الطبيعة النجدية، وإن كانت تلك المواد ومخلفاتها يستفاد منها في صناعة الأصباغ والألوان لأغراض أخرى غير الكتابة[1].

---

(١) العمير، عبد الله. الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد، ص٥٥٨.

ولعل أشـهر شـجرة كان يصنع منها الحبر الأسـود هي شجرة التنوم، التي اشتهرت في نجد باسم أذن الحمار أو الكتم[١]. وقد يستخدم نبات آخر يؤدي الدور نفسه الذي تؤديه النباتات السابقة، وهو حب تنتجه شجرة تعرف «بالرَّال» إضافة إلى قشـور شـجرة الرمـان وبعض الأصبـاغ، أو ما تخلفه بقايـا احتراق الأشجار بأنواعها، والعالقة بالأسطح الخارجية للقدور والأواني النحاسية[٢].

وعادة ما يمزج ذلك الحبر بنسـبة قليلة من الملح والصمغ الذي يستخرج مـن نبـات الطلح أو نبات القرضاء، بعد طبخ الجميع في إناء واحد مع إضافة نسبة من الماء، حتى يشعر معه الصانع أن الحبر أصبح جاهزًا للكتابة ثم يرفعه عن النار. ويُقطَّع الحبر إلى قطع صغيرة قبل أن يبرد تمامًا، وتترك تلك القطع حتى تجف وتيبس، ليسهل تخزينها في أماكن جافة.

وعنـد الرغبـة فـي اسـتعمالها يُختار عـدد كافٍ مـن تلك القطـع الصغيرة ووضعهـا في المحبـرة وإضافة الماء عليها وتحريكهـا حتى تذوب، ثم يضاف إليها الماء كلما احتاج الكاتب إلى الكتابة.

أما المواد غير العضوية التي تستخدم في الكتابة، فلا تخرج عن نوع واحد هو ما تخلفه عملية الاحتراق من مادة سـوداء، تعرف في نجد بأكثر من اسـم؛ ففي العارض تعرف بالسـنون[٣]، وفي الوشـم والقويعية بالسنا أو السنّو[٤]، كما تعرف بصفتها التي تكون عليها فيقال: سواد القدور وسنا القدور[٥].

---

(١) المرجع السابق نفسه. والوشمي، صالح. **الجواء**، ص٧٢.

(٢) السـويداء، عبد الرحمن. **نجد في الأمس القريب**، ص٢١٠؛ والصنداح، محمد بن سعود. **تاريخ وآثار منطقة القويعية**، ص١٦٦.

(٣) القباني، محمد بن عبد العزيز. **ضرما**، ص٨٣.

(٤) أبا حسين، عبد الرحمن. **الحركة العلمية في أشيقر**، ص٤٤٣؛ والصنداح، محمد بن سعود. **تاريخ وآثار منطقة القويعية**، ص١٦٦.

(٥) العمير، عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد**، ص٥٥٨.

أما طريقة تجميعها وإعداد الحبر من خلالها، فقد أشار إليها عبد الله العمير بقوله: «ويتم إعداد الحبر من هذه المادة، بكشط طبقات السنو عن سطح الآنية بأداة حادة. إذا كانت سميكة، أو تجميعها بواسطة خوص النخيل أو حتى قماش مناسب، إذا لم يتكون بعد على هيئة طبقات، ثم يسخن ويجمع في إناء به كمية من الماء ويضاف إليه جزء يسير من صمغ شجر الطلح، أو القرضاء، ثم يوضع الإناء على النار ويتم تحريك محتواه حتى يذوب الصمغ، ويختلط تمامًا بالسنو. وتكمن أهمية الغراء في تقوية متن السنو وجعله يثبت على اللوح جيِّدًا، إذ إنه بدون مادة الصمغ سيصبح السنو (الحبر) مجرد مادة سوداء تتبدد بعد جفافها على اللوح على غرار الفحم»[١].

ومن هذا النص يظهر أن العمير يتناول الأحبار المستخدمة في الكتابة على الألواح الخشبية، وليس ما يكتب به على الأوراق أو يستخدمه النساخ والمؤلفون في المراحل المتقدمة من التعليم.

وإنما ذكرت هنا للتمييز بين تلك الأنواع التي تختلف في تركيبها لاختلاف المادة المكتوبة عليها.

ج ـ الأحبار الملونة:

إلى جانب معرفة أهل نجد بطرق صناعة الحبر الأسود، فقد عرف كثير منهم استخراج أحبار ملونة، واستخدامها فيما نسخوه من مخطوطات موجودة بين أيدينا، وفي مراكز الحفظ المتعددة، وكان جل مواد هذه الأحبار الملونة هو البيئة النجدية الغنية بالعديد من النباتات التي تستخرج منها الألوان المتعددة.

ولم تكن تلك الألوان كثيرة مقارنة بغيرها من أقاليم العالم الإسلامي، الذي صنع نساخه ألوانًا لم يعرفها النساخ النجديون، مثل: المداد الذهبي،

---

(١) العمير، عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد**، ص٥٥٨، ٥٥٩.

الـذي لـم يجـده الباحث فيمـا اطلع عليـه مـن مخطوطات وغيـر ذلك من الألوان.

أمـا الألـوان التـي اسـتخدمها أهـل نجـد، وأكثـروا مـن اسـتخدامها فـي مخطوطاتهـم، وفـي جميـع ما رغبوا في زخرفتـه وتزيينه من أبواب وشـبابيك وجدران وغيرها، فهي الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق بدرجاتها المتعددة.

ومـع أن الباحـث لم يجد نصًا واضحًا يظهر فيه كيفية صناعة هذه الأحبار الملونة، بطريقة عملية واضحة، ومعروفة المقادير، مقارنة بالحبر الأسود الشائع الاسـتخدام؛ فقـد حاول أن يجتهد ويقارن بما وجـده من نصوص قديمة يظهر فيهـا مكونات إعـداد الأحبار الملونـة، وهي لا تخرج عن الطرق المسـتخدمة عند صناع الأحبار والنساخ النجديين.

١ ـ الحبر الأحمر:

يصنـع من أكثر من نوع، فقد يسـتخدم فيه نبات الزعفـران، قديمًا وحديثًا. لهذا فإن العنصر الرئيس في إنتاج هذا النوع من الأحبار الملونة هو هذه المادة ـ الزعفران ـ التي عرفت في تلوين الأحبار منذ عرفت الحضارة العربية الإسلامية نسخ الكتب وتداولها. إضافة إلى أن قشور نبات الرمان قد يستخرج منها اللون الأحمر أيضًا، وهو أحمر يميل إلى الصفرة أحيانًا. وقد يستخرج من ورق نبات الحناء حبر أحمر تقريبًا إذا خفف بالماء وأضيف إليه الصمغ العربي.

وبهـذا يبـدو أن غالـب مواد الحبـر الأحمر المسـتخدم فـي المخطوطات النجديـة لا يخـرج عـن الأنواع الثلاثة السـابقة، وفـق توافرهـا، ومعرفة صانع الحبر من ناسـخ ومؤلف وغيرهما للطرق المثلى في اسـتخدام الحبر الأحمر. ويلاحـظ أن لـون الحبر لم يكن أحمرَ قانيًا، بل أحمـر يميل إلى الصفرة وإلى اللون البرتقالي أحيانًا كثيرة.

٢ ـ الحبر الأصفر:

اعتمد معدو هذا النوع من أنواع الأحبار المستخدمة في نجد، على مادة الزعفران في الغالب، مع مقدرتهم في صناعة هذا النوع أيضًا من خلط الزعفران مع قشر الرمان، إضافة إلى خلط الصمغ العربي مع النوعين.

ووظف بعض النساخ نبات الكركم (العصفر) في استخراج نوع من الحبر شديد الصفرة.

وطريقة صناعة هذا النوع من الأحبار تجري عن طريق طحن المادة طحنًا دقيقًا، ثم توضع على النار وتغلى بالماء، حتى تعقد هذه المادة وتصبح ثقيلة نوعًا ما، ثم يوضع عليها قليل من الملح والصمغ، لكي تصبح المادة بعد ذلك صالحة للكتابة، بعد أن تبرد وتقطع إلى أحجام صغيرة متعددة الأشكال، سهلة الحفظ.

٣ ـ الحبر الأخضر:

يعد مسحوق نبات الحناء أصل صناعة هذا النوع من الأحبار، لعلمنا أن المواد الأساسية لصناعة الأحبار معروفة، وتنوع تلك الأحبار هو نتيجة لاختلاف طرق إعداد كل نوع من الأحبار، وذلك باختلاف مقادير مزج المواد المكونة لكل حبر، ويؤثر فيها مدى مهارة الصانع المجيد عن غيره. لهذا وجدت أن أنواع الحبر الأخضر المستخدم في المخطوطات النجدية، وخاصة في زخارف أوائل المخطوطات وأواخرها، تختلف درجة لونه من مخطوط إلى آخر، ويُلاحظ أيضًا أن استخدام الحبر الأخضر في الكتابة قليل جدًا، إذا استثنينا من ذلك تلك المخطوطات التي يرجح أن الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ) هو من نسخها.

ولم تكن طريقة صناعة هذا النوع من الأحبار صعبة على الممتهنين لهذه الصنعة، وإنما كان الأمر يتطلب الدقة في توزيع مقادير المواد المكونة له، فقد أشار أحد المعتنيين بالأحبار[1] إلى أن طريقة صناعة الحبر الأخضر تجري بسحق نبات الحناء ثم طبخه مع قليل من الماء، ثم يوضع على الجميع الصمغ العربي، حتى يقارب الجفاف. ثم يقطع بأحجام صغيرة ويحفظ إلى حين استخدامه.

وقد يصنع هذا الحبر الأخضر بمواد غير عضوية، وذلك بأخذ الزنجار (خلات النحاس)، وتسحق ثم تغمر بالخل وماء الليمون، وتترك حتى تنحل، ثم يضاف إليه قليل من الزعفران المسحوق بقدر ما يكفيه من الصمغ العربي المحلول، ثم يكون جاهزًا للاستخدام[2].

وتوجدُ طريقة أخرى، وهي أن يسحق الزنجار جيدًا مع مثله من الصمغ العربي المذاب في ماء العفص، ثم يضاف إليه قليل من الخل ثم يكتب به[3].

٤ ـ الحبر الأزرق:

تعد النيلة الزرقاء في الغالب هي المادة الرئيسة التي تجري صناعة الحبر الأزرق منها، فتخفف بالماء والصمغ العربي، كما صنع النجديون أيضًا هذا النوع من الأحبار من شجرة تعرف بالرّال، وهي شجرة تنبت في الغالب في

---

(١) مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن الرويشد.

(٢) الصفتي، مصطفى. **رسالة في صناعة الأحبار وغيرها**، مخطوط رقم ١٤، صناعة تيمور بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ١٧٨٣٧.

(٣) سليمان، محمود. **رسالة تتعلق بأعمال الورق والحبر**، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٩، علوم معاشية، ميكروفيلم رقم: ١٨٨٨٩. وابن باديس. **عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب**، مخطوط رقم ٦، صناعة تيمور، دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم: ١٧٨٣٨.

شمال نجد، ويُجمعُ الحب الذي تنتجه، ثم يجفف في الشمس، ثم يدق حتى يصبح ناعمًا، ثم يطبخ فيحصل منه على الحبر الأزرق اللازوردي[1].

أما في المصادر العربية المبكرة فقد جاء عن ابن باديس قوله: «يؤخذ الباروق، فيسحق سحقًا جيدًا ناعمًا، ويلقى عليه من النيل شيء يسير، ويسحق، ويستعمل، فإن أردته كليًّا أغمق من ذلك فزد فيه نيلًا، وصمغًا عربيًا، وأرفعه، وإن أردت أن تخرج ألوانًا كثيرة بكثر النيل وقلته»[2]. وقد كانت النيلة فيما يبدو هي المفضلة في استخراج الحبر الأزرق عند كثير من النساخ النجديين.

والألوان السابقة هي تقريبًا غالب الألوان المستخدمة في صناعة المخطوطات النجدية، وإن كان هناك من ألوان أخرى فهي لا تخرج عن درجات الألوان السابقة، نتيجة لبدائية الصناعة أو عدم ضبط مقادير الألوان ومركباتها.

د ـ الأحبار وأنواعها في الشعر:

جاء ذكر الأحبار وأنواعها ومكوناتها في الشعر عند النجديين بشكل يدل على معرفتهم إياها، إضافة إلى معرفتهم لبعض مكوناتها من زاج وعفص وغيره. وإن كان هذا الشعر لم يقصد به بيان الحبر وأنواعه على وجه الخصوص وإنما أملته الضرورة الشعرية عند الحديث في مطالع القصائد في الغالب، فأتى ذكر الحبر مفردًا، وقد يرد مقرونًا بذكر القلم أو القرطاس أو غيره من أدوات الكتابة. ولم ينفرد بذكره شعراء الحضر، بل ورد في أشعار البدو أيضًا. مما

---

(١) السويداء، عبد الرحمن بن زيد. **ثغور الربيع الباسمة من الأعشاب البرية النجدية**. ط١. الرياض: دار السويداء، ١٤٢٢هـ، ص٢٥٣.

(٢) ابن باديس، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي. **عُمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب**؛ تحقيق: نجيب مايل الهروي وعصام مكيّة، ط١، مشهد، إيران، مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية، ١٤٠٩هـ، ص٦٩.

يفهم منه أن أهل البادية كانوا يعرفون الحبر وبعض مكوناته. ولما كان الشعر قديمًا يعرف بديوان العرب فقد كان الشعر النبطي عند النجديين ملاذًا للكثير من الباحثين في العلوم الإنسانية المتنوعة. لهذا كان أمر استشهاد الباحث ببعض الأبيات التي يرد فيها الحبر وغيره من أدوات الكتابة أمر لا يُبعِدُ هذه الدراسة عن مجالها، لأنها إحدى الدراسات الإنسانية.

ويفهم من النماذج الشعرية التي تساق هنا، أن بعض الشعراء كان يورد الحبر قاصدًا به التعريف بالمداد أو الحبر نفسه، أو قد يكتفي بذكر المداد فقط دون ذكر النوعين، لعدم بيان صورة الفرق بينهما، مما يفهم منه أنه تكرار أو ذكر نوع دون غيره، مع أن المتقدمين يفرقون بينهما، والسؤال الذي يطرحُ نفسه هو: هل هذا الذكر المتعدد لهذه الأنواع، مقصود؟ أم هو عفوي اقتضته المحاكاة أو الضرورة الشعرية.

فمثلًا جاء ذكر حبر المداد في شعر ابن بسام في مدحه لسعدون بن محمد بن غرير، في بيت يفهم منه أن استخدام كلمة حبر يقصد به لون المداد، هكذا:

ثم صلى الله على خير الورى　　　كلما ساج القلم حبر المداد[1]

وجاء ذكر المداد في بيت شعر ينسب إلى ابن زيد يقول فيه:

وقمت إلى قرطاسةٍ بيد كاتب　　　وعودٍ شفا ماء المداد نشوق[2]

وأشار أحد الشعراء إلى بعض طرق إعداد الحبر عند حاجته للكتابة إلى محبوبته، إذ يقول إبراهيم الصويغ في قصيدة طويلة منها هذان البيتان:

---

(١) الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٥٥٩.

(٢) المرجع السابق، ص٣١٢.

هل دمعي يوم وكدّت الشباب حرّق الخدين ونولي دوات

اطبخوا حبره ونادوا لي ستاد جعل عينه ما تلوح بها القذات[١]

وفي قصيدة قالها عبيد بن رشيد مادحًا الإمام فيصل بن تركي:

الحكم ما يسمي بحبر وقرطاس أما طاعوا لي جاء من الرب هادي[٢]

وجاء عند جبر بن سيار الجمع بين الحبر والمداد في بيت شعر يقاضي فيه رميزان بن غشام فيقول:

أو ما جرى رأس اليراع بكاغد خالي وحبره من مداده ممتلي[٣]

أما الزاج كونه أحد المكونات التي تخلط مع الحبر لتثبيته، فقد جاء ذكره في شعر شعراء نجد العاميين، كقول الشاعر محسن الهزاني:

تركدوا لي حدّ ما روح وآجي بمجاج زاج دارج فوق مصقول[٤]

وجاء عند محمد العبد الله القاضي:

وارجٍ بامزاج زاج بالكتاب ألف باب هج من شعر غريب[٥]

وجاء عند العوني في بيت له:

هذاي دنيت اليرا والسِّجلة ومزاج زاج يتضح بكتابها[٦]

---

(١) الدخيل، سليمان. **البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم**، ص١٨٨.

(٢) **مجموع الصويغ**، ورقة ٣٩.

(٣) الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٤٥٩.

(٤) **مجموع الصويغ**، ورقة ٢٧٢.

(٥) الدخيل، سليمان. **البحث عن أعراب نجد**، ص٥٩.

(٦) العبودي، محمد بن ناصر. **كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت**. ط١. الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ، (٤٢١/١).

أما العفص فكان في الغالب، يستورد من خارج نجد، ويأتي على شكل حبوب صغيرة متماسكة، وترجع قيمته إلى كونه عند خلطه بالحبر يعطي الحبر لونًا أسود ناصعًا، أملس الملمس، كما كان يؤدي دورًا بارزًا في تثبيت الحبر على الورق، بحيث لا يتأثر عند تعرضه للبلل والماء. وجاء هذا في قصيدة لسلطان بن شرف العبدلي رادًّا بها على محمد بن هادي بن قرملة:

حيا الكلام اليّ به العفص ممزوج   حيه وحيّ اليّ لفابه وعناه[1]

وقد ذكر العفص والزاج في بيت واحد، كما جاء عند حسين بن علي أبو خمسين إذ يقول:

من فوق لحظ كن دارة حجاجه   نون على صاد من العفص والزاج[2]

ومثله قول بصري الوضيحي:

يا من يؤدِّي لي من العفص والزاج   قيلٍ بصفح سجِلَّةٍ ما بعد ضيج[3]

◆ رابعًا: أدوات الكتابة

تعددت أدوات الكتابة وتنوعت في نجد كما في غيرها من الأقاليم، وإن كان هناك تشابه في بعض الأدوات التي عرفها الإنسان منذ أن عرف الكتابة، كما أن هناك أدوات مشتركة عرفها الإنسان، ولم تتغير حتى وقت قريب، بل إن بعض تلك الأدوات ـ ولعل أشهرها هو لوح الكتابة ـ مازال مستعملًا في بعض البيئات البدائية، خاصة في أفريقيا وبعض بلدان جنوبي وسط آسيا

---

(١) **مجموع الصويغ**، ورقة ١٦١.

(٢) الدخيل، سليمان، **البحث عن أعراب نجد**، ص١٩٤.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر، **كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت**، (٨٢١/٢).

كالهند وما جاورها. وهذا اللوح على سبيل المثال لم يتغير شكله على مر العصور وإن كان هناك من تغيير فهو في نوع الخشب فقط، يضاف إلى ذلك القلم الذي اتخذ شكلًا واحدًا في البيئات الإنسانية المختلفة والمتعاقبة، لهذا سوف يتناول الباحث في هذه الدراسة أدوات الكتابة بجميع أشكالها، دون تجاوز للأدوات التي تعد بدائية والمستعملة في المراحل المبكرة من التعليم.

أ ـ ألواح الكتابة:

تعد هذه الأداة في شكلها الأول من الأدوات التي اشتركت فيها البشرية جمعاء، فقد أظهرت لنا النقوش والرسومات للحضارات المتعددة بعض سمات هذه الأداة، كما كُشِفَ عنها في بعض الدراسات الغربية(١). (انظر اللوحة رقم ١).

وقد عرف العرب هذا اللوح وتعاملوا معه، وقد أمكن الرجوع إلى المصادر اللغوية التي عرفت به فقال الفيروزآبادي: «اللوح: كل صفيحة عريضة، خشبًا أو عظمًا»(٢). ويقوم على صناعته وإعداده جملة من الأطراف هم المعلمون الذين قد تكون صنعتهم النجارة أو من يمارسونها للاستفادة من ذلك، أو بهدف مساعدة الطلاب غير القادرين على تأمين ألواحهم الخشبية، والطرف الثاني هم الطلاب أو أولياء أمورهم، خاصة كبار السن منهم، والطرف الثالث هم النجارون الذين يحرصون على صناعته وإعداد ألواح الكتابة، فقد اشتهرت بعض المدن كثيرة السكان في نجد بوجود مثل تلك الألواح عند النجارين في أسواقهم، ويقوم والد الطفل بشراء ما يحتاجه أبناؤه من تلك الألواح(٣).

---

(١) مانغويل، ألبرتو. **تاريخ القِراءة**؛ ترجمة سامي شمعون. ط١. بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١م، ص١٦٣.

(٢) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**، ص٢٤٠، مادة لوح.

(٣) أشار أكثر من التقيت بهم من كبار السن في الرياض مثل الشيخ محمد بن ناصر الناصر، =

ويُعدُّ هذا اللوح من الأخشاب المحلية، وليس له مقاس محدد أو معروف، وإنما تتراوح أبعاده بين (٥٠×٢٥سم) أو (٣٠×٢٠سم)، وقد تزيد قليلًا أو تنقص، أما سمك اللوح فيتراوح بين (٢ و٣ سم).

ويتفنن الناس والنجارون في صناعته، ويعلو هذا اللوح بروز في منتصفه من أعلى، إما على شكل مستطيل مخروم؛ ليسهل إدخال حبل فيه لتعليقه، أو بروز على هيئة مقبض يدوي، وإن كان الأول أعم، أما قاعدته فتتراوح بين المستقيم، أو على هيئة القوس ليسهل وضعه على فخذ الطالب من غير أن يؤثر فيه طول البقاء. وتكون زاويتاه على هيئة رأسين يمكن غرسهما في الأرض إن رغب الطالب في ذلك. وإن كان الشكل الأخير قليلًا.

وهذا اللوح يتأثر كثيرًا بتكرار عملية الكتابة عليه بالحبر أو الفحم أحيانًا، ويصبح لونه بعد ذلك أسود فاحمًا، وتجري عملية تنظيفه بطرق متعددة، منها مسحه بقماش رطب أو غسله أحيانًا في بعض تجمعات المياه بالمساجد والتي تعرف بالركية، والمعدة أصلًا للوضوء، أو عن طريق دلك سطح اللوح بالتراب الناعم ليخفف الطبقة السوداء الموجودة على سطحه. وقد يطلى اللوح أيضًا بمادة جبسية تميل إلى اللون الأبيض، وتجلب من بعض الكثبان الطينية أو من أطراف الجبال الصخرية المحيطة ببعض البلدان النجدية، ويطلق على هذه المادة أسماء متعددة مثل: «الطلو» أو «بيضا لوح» أو «الصالوخ»، أو «كِثِل»[1].

= والأستاذ عبد الرحمن بن سليمان الرويشد وغيرهما، إلى أن الألواح تشترى جاهزة من سوق خاص بالأعمال الخشبية.

(١) العمير، عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**، ص٥٤٨.

وتوجدُ طريقة أخرى يُمسَحُ بها لوح الكتابة تعرف بالمساحة (الرصيل) وهي على هيئة قطعة بحجم الكف وتتكون من مادة طينية صلبة وجافة[1]. أو دعكه بحجر أملس يسمى «مروة»[2].

ب ـ الأقلام:

إن القلم كان ولا يزال من أشهر أدوات الكتابة، وقد ورد ذكره مرتين في كتاب الله تعالى، بل إن هناك سورة تحمل اسمه لشرفه ودوره، فقد قال تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ١]. وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ [العلق: ٤]. وورد في القرآن الكريم أيضًا بصيغة الجمع في آيتين إحداهما قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾ [آل عمران: ٤٤] والثانية قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

ولم تخلُ السنة المطهرة من ذكر صفاته كونه تكتب به المقادير[3]، وتحصى به أعمال العباد[4].

وقد تناول العرب في أدبياتهم هذه الأداة، وكتبوا عنها بعض المؤلفات منذ عصر الجاحظ الذي قال: «فلذلك وضع الله ﷻ القلم في المكان الرفيع، ونوه

---

(١) القباني، محمد بن عبد العزيز. ضرما. ط١. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، (سلسلة هذه بلادنا – ٣٨) ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٨٣.

(٢) الفيصل، عبد الله بن محمد. واقع التعليم في القرية النجدية قديمًا؛ كُتّاب عودة سدير، **مجلة الفيصل**، عدد ٢٠١، ربيع أول ١٤١٤هـ/ أغسطس/ سبتمبر ١٩٩٣م، ص١٣.

(٣) جاء في حديث طويل عن ابن عباس قول رسول الله ﷺ: «... رفعت الأقلام وجفت الصحف». الترمذي، محمد بن عيسى. **جامع الترمذي**؛ إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. ط٢. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٥٧٢.

(٤) ذكر علي بن أبي طالب رضِيَ الله عنه في الحديث الذي رواه عن الرسول ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة...» الحديث. الترمذي، محمد بن عيسى. **جامع الترمذي**، ص٣٤٤.

بذكره في المنصب الشريف، حين قال: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾، فأقسم بالقلم كما أقسم بما يخط بالقلم...»[١]. كذلك ذكر ابن إسحاق النديم في القرن الرابع الهجري. وقبل هذا فقد أشار بعض الدارسين إلى استخدام القلم المدبب منذ الألف الثالث قبل الميلاد[٢].

وعليه يجب أن نتنبه إلى أن اختلاف مصطلح (القلم) في المصادر العربية كأن يراد به أحيانًا الأداة أو نوع الخط، ويحدد ذلك السياق الذي يرد فيه هذا النوع من الأدوات، أما ما يعنينا فهو الأداة، لهذا كان العرب يصنعون أقلامهم من لب الجريد[٣]، إلاّ أن استخدام القصب في صناعته كان هو السائد في المناطق التي ينتشر فيها هذا النبات، إضافة إلى مزاياه المتعددة[٤]. وترجع تسميته بالقلم لأنه قُلِّمَ وقُطِعَ[٥]، وقيل: لاستقامته[٦]. أما قبل أن يقلّم فهو قصبة[٧]، ومن اهتمام العرب بالقلم فقد صيروا له شروطًا في اختياره وطرق بريه والإمساك به، فضلًا عن البحث عن أنواعه حتى ولو كان في أقاليم أخرى[٨]. وتعد التسمية بالقلم أشهر ما يعرف به، إلاّ أنه وجد له أيضًا

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر. كتاب **الحيوان**؛ (١/٤٨).

(٢) سفندال. **تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**؛ ترجمة: محمد صلاح الدين حلمي. القاهرة: (د. ن)، ١٩٥٨م، ص٥.

(٣) أمان، محمد محمد، **الكتب الإسلامية**؛ ترجمة سعد بن عبد الله الضبيعان. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص٣١.

(٤) عثمان، محمد عبد الستار. دور المسلمين في صناعة الأقلام، **مجلة الدارة**، ع١، السنة ١١، شوال ١٤٠٥هـ/يونيو ١٩٨٥م، ص٣٣.

(٥) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم**، ص١٦١.

(٦) القلقشندي. **صبح الأعشى** (٢/ ٤٥٠).

(٧) الزبيدي، محمد مرتضى. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**؛ تحقيق: محمد طلحة بلال. ط١. جدة: دار المدني، ١٩٩٠م، ص٣٩.

(٨) الصولي، محمد بن يحيى. **أدب الكتاب**، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ. ص٦٦-٦٨.

تسميات أخرى مثل: المزبر أو المذبر، وسمي بذلك لأنه يزبر به ويذبر أي يكتب[١]. وقد يطلق عليه اليراع وهو أحد أسماء نبات القصب[٢]. (انظر: الشكل رقم ١).

١ ـ صناعة الأقلام عند النجديين:

اهتم أهل نجد بالأقلام وعنوا بها أشد العناية، وأصبح المتعلمون منهم سواء من كان في مرحلة الكتاتيب أو المرحلة المتقدمة، يعتنون بها أشد العناية، وبلغ الأمر في ذلك أن أصبح بعض المحتسبين وطلبة العلم يوقف الأقلام للانتفاع بها وطلب الأجر في ذلك[٣].

لم تكن هناك أفضلية لدى النجديين في اختيار نوع القلم، أو تفضيل نوع على آخر، وإنما ترك الأمر إلى ما يتوافر في البيئة النجدية من أنواع، وكان غالب ما كان يستعمل من أقلام هو ما يُحصلُ عليه من مخلفات نبات الحلفا (القصب)، الذي يكثر عادة حول الآبار ومجاري المياه. وتميزت بعض البلدان النجدية بوفرة مياه العيون كالأفلاج والسيح وليلى جنوبي نجد[٤].

يضاف إلى ذلك أن هناك جملة من أنواع الأشجار استخدم نتاجها في إعداد الأقلام، وأدت الدور بشكل لا يقل عن جودة القصب، مثل: أغصان نبات

---

(١) الخطابي، حمد بن محمد. **غريب الحديث**؛ تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. دمشق: دار الفكر؛ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. (٢/ ٢٩-٣٠)؛ والبطليوسي. عبد الله بن محمد. **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب**؛ تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد. ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م. (١/ ١٦٥).

(٢) الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**، ص٧٧٧.

(٣) البسيمي، عبد الله. **العلماء والكتاب في أشيقر** (٢٣/١).

(٤) مقابلة خاصة مع فواز بن محمد بن فواز آل رشود، الأفلاج، بتاريخ ١٤٢٤/١٠/٢١هـ.

الأثل، والعصفر[١]، والرمان، والأرطى، والطلح[٢]، والقرظ[٣]، وقد تستخدم أي مخلفات نباتية صلبة الأغصان وليس بالضرورة حصرها فيما ذكر.

ويقوم بإعداد هذه الأقلام أطراف متعددة؛ منهم الطلاب، خاصة كبار السن أو المطوع في المراحل المبكرة، والنجارون الذين يصنعون ألواح الكتابة أحيانًا. وتشتهر بعض المزارع وملاكها بصناعة هذه الأقلام، مثل ما أثر عن مزرعة عرفت بالحليفة، نسبة إلى كثافة نبات الحلفا بها، وقد استغل مالكها ذلك فأخذ على نفسه صناعة الأقلام وتحسينها وتهيئتها للكتابة، ثم جلبها لبعض البلدان لبيعها على طلبة العلم[٤].

وتختلف طبيعة هذه الأقلام تبعاً لنوع المادة. فالأقلام المستخدمة من أغصان نباتات مصمتة، تكون طريقة الكتابة بها في الغالب على الألواح الخشبية المستخدمة في كتاتيب المراحل المبكرة. وهذه الأقلام يسهل إعدادها، فكل ما يتطلبه الأمر هو تقليم رأس أي غصن حتى يصبح مدببًا والعناية به، وإعادة العملية كل مرة عند الحاجة، ويستخدم في ذلك سكين حادة، ويراعى في إعادة البري أن يكون رأس القلم ناشفًا ليسهل قطعه، ولا يكون مبللًا بالحبر أو قريب عهد بالدواة.

أما المراحل المتقدمة من التعليم التي تتطلب فيها الكتابة على الورق فإن الأقلام المحبذة هي الأقلام المجوفة، والتي تستخرج في الغالب من نبات الحلفا (القصب) أو الخيزران، أو أي عود ذي لب يسهل استخراجه، وهي

---

(١) الوشمي، صالح بن سليمان. **الجواء**، ص٧٢.

(٢) العمير، عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**، ص٥٥٤.

(٣) الفيصل، عبد الله بن محمد. **واقع التعليم في القرية النجدية قديمًا: كتاب عودة سدير**،مجلة الفيصل، عدد ٢٠١، ربيع الأول ١٤١٤هـ، ص١١.

(٤) البليهد، عبد الرحمن. **غسلة بالقرائن**، ص٣١٠.

تعرف أحيانًا بالبوص. وتكون طريقة إعداده مختلفة، وإن كان أشهرها قطة رأس القلم على شكل مائلٍ، بحيث يصبح كما يعرف الآن على هيئة ريشة القلم، ثم يقوم الصانع أو الطالب بشق الريشة أو القصبة شقًا ليس كبيرًا، وذلك بغرض احتفاظ القلم بأكبر كمية من الحبر(١).

كما حاكى النجديون أيضًا غيرهم ممن سبقهم في استخدام ريش بعض أنواع الطيور كبيرة الحجم، مثل: ريش النعام، ويفضل ما يكون في أطراف أجنحتها والمعروفة بالقوادم(٢)، أو السّبق وإن كان استخدامها قليلاً مقارنة بما سبقها.

٢ ـ أسماء القلم عند أهل نجد:

وكما أن للقلم أسماء أخرى تناولها العرب في أدبياتهم، وإن كان أشهرها القلم، فلم يخرج النجديون عن محاكاة العرب في استخدام بعض الأسماء للدلالة على القلم، والذي يظهر للباحث أن غالب ما يلجئهم إلى تعدد الأسماء الضرورة الشعرية. أما في سياق حديثهم وأدبياتهم النثرية فقد ساد استخدام اسم القلم. إضافةً إلى أن كثيرًا من الشعراء كانوا يتحاورون شعرًا، ويلغزون في ذلك، ويكون القلم هو محور شعرهم فيذكرون بعضًا من صفاته، مثل قول الشاعر قطن بن قطن:

وانشدك عن ذكر يسير امكلف وإن قطع رأسه في كلافته استمر(٣)

فأجابهُ شاعر آخر اسمه ابن بسام بقوله:

ونشدتني عن ذكر يسير مكلف وإن قطع راسه في كلافته استمر

---

(١) مقابلة مع فواز بن محمد بن فواز آل رشود، الأفلاج، في ٢١/ ١٠/ ١٤٢٤هـ.

(٢) الوشمي، صالح. **الجواء**، ص٧٢؛ والعمير، عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**، ص٥٥٦.

(٣) الدخيل، سليمان، **البحث عن أعراب نجد**، ص٢٠١.

ذاك القلـــم يعباه كـــل مقطـوع   لا تــاجـر يـــوم ولا يـــوم افتقر[١]

ونعود للأسـماء التي عرفها أهل نجد، ولعل أشـهرها القلم، أما الأسـماء الأخرى فهي تبعاً لما وردَ في الشعر النبطي: العود واليراع واليرا. فاسم العود جاء في شعر إبراهيم الصويغ قوله:

وابـر راس العـود حتـى أملـي عليـك   لـــي بيـــوت كالجواهـر زاهيات[٢]

وقـد يجمـع بين العود واليراع فيقال: عود اليراع، كما جاء عند ابن دواس قوله:

دنـوا دواة الحبـر وادنـوا لنـا سـاق   عـود اليـراع بشـذرة الموس مشـلوق[٣]

أما اليراع فهو أحد أسماء القلم، وورد كثيرًا في الشعر النبطي عند النجديين حتى قارب في تكراره اسم القلم، من ذلك قول جبر بن سيار:

هـــلا بكتاب قـد لفانـــي مصـرح   ومـن خـط بأقـلام اليراعـي مثايله[٤]

وقول ابن جعيثن:

قـد هـاض ما بيـن الضلـوع وفاعـي   جبـــت الكتـاب وكتـبٍ وايراعي[٥]

كما جاء عند رميزان بن غشام قوله:

دن الـــدواة وْدَنّ لـــي طلحيـــة   ارســـم بمبـري اليـراع سـطورها[٦]

---

(١) الدخيل، سليمان، **البحث عن أعراب نجد**، ص٢٠٣.

(٢) المصدر السابق، ص١٨٩.

(٣) **مجموع الصويغ**، ورقة ٣٤٢.

(٤) الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٤٦٥.

(٥) الدخيل، سليمان. **البحث عن أعراب نجد**، ص٢١٢.

(٦) الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٤٦١.

أما اسم «اليرا» هكذا فلا شك أنه اختصار لكلمة اليراع السابقة، وإن ذهب العبودي إلى القول أن «اليرا» كلمة ماتت في اللهجة النجدية، ورجح أن إطلاقه كان خاصًا بالقلم المسمى قلم الرصاص[1]، ولعل هذا ليس صحيحًا لأن قلم الرصاص لم يعرف إلّا في وقت متأخر، أما ما استُنِدَ إليه من نصوص شعرية، يرد فيها هذا الاسم، فتعد قديمة نسبيًا، وتسبق صناعة قلم الرصاص المعروف.

وقد جاء هذا الاسم في شعر محمد العوني ومحمد بن مناور:

قال الأول:

هذاي دنيت اليرا والسجلة ومزاج زاجٍ يتضح بكتابها[2]

أما محمد بن مناور فقال:

يا دْحَيم، أخذ قلب ظبَيٍّ عَفَر وحالي براها بري عود اليرا[3]

والذي يظهر في الأبيات السابقة أن هناك نوعين كما أسلفنا من الأقلام من حيث الصناعة، فالأقلام المصمتة هي التي ربما عناها الشاعر بقوله: ابر راس العود... التي سبق الاستشهاد بها من قبل.

أما الأقلام المجوفة فهي التي عرفت في الغالب بلفظ الأقلام أو اليراع، وهي تسمية عربية صرفة وفصيحة. وقولنا هنا معتمد على وصف الشاعر ابن دواس في البيت الذي سبق الاستشهاد به، ووصفه للقلم بأنه مشقوق الرأس حين قال: بشذرة الموس مشلوق.

---

(١) العبودي، محمد بن ناصر. **كلمات قضت**، (١٥٠٧/٢).

(٢) العبودي، محمد بن ناصر، مصدر سابق (٤٢١/١).

(٣) المصدر نفسه، (١٥٠٧/٢).

لهـذا ميَّـز أهـل نجـد ـ وإن كان تمييزًا غيـر ظاهر ـ بين الأقـلام المصمتة والمجوفـة فيمـا وصل إلينا من شـعر، أمـا النثر فهذا أمر يشـترك فيه أهل نجد مع غيرهم في الإقلال في ذكر مثل هذه التفاصيل عن الأقلام، وإن كان تركيز العرب قديمًا على ما تنتجه الأقلام من خطوط، وليس القلم كأداة.

٣ ـ مقاسات الأقلام:

لا شـك أن للنسـاخ والعلماء الحرية فـي اختيار أطوال الأقـلام، كما لهم ذلك في اختيار أنواعها وموادها الأساسية، إلّا أن طبيعة المادة المكتوب عليها لهـا دور فـي ذلك أيضًا، فالكتابـة في الألواح تتطلب أن يكـون القلم مصمت الرأس قويًا، أما الورق فيتطلب قلمًا أرق مما قبله، كما يحتاج الأمر إلى شـق الريشة لتمسك بأكثر كمية من الحبر. وتراوحت الأقلام كما في المصادر التي اطُّلِعَ عليها إلى القول إنه لا يتجاوز الشـبر، أي فيما بين ٢٠ إلى ٢٥سـم. وقد يصـل إلـى ٣٠ سـم. مع أنه يصعب تحديـد المقاس بدقـة، لأن القلم يتعرض للبـري المتكرر ممـا يفوت علينا معرفة المقاس الأصلي للقلم، فالتقدير يعتمد علـى ما وجـد من أقلام أغلبها مسـتخدم متعرض لعملية البـري أكثر من مرة. وقد ألمح إلى مقاس القلم أشهر المصادر العربية المبكرة التي اهتمت بأدوات الكتابـة كالقلقشـندي[١]، نقلاً عن ابن مقلة: «أحسـن قدود القلـم ألاّ يتجاوز به الشـبر بأكثـر مـن جلفتـه» وبهـذا لم يخـرج صناع الأقـلام النجديـون عن هذا القيـاس الذي عدّ مثاليًا وتقليديًا منذ أن عرف الإنسـان الكتابة فيما يظهر؛ لأن القلـم إذا طال مقاسـه كبر حجمه وصعب التحكـم به لأن المعني به الأصابع؛ بـل بعض الأصابع دون بعضها، لهذا اختير له أن يكون معتدل الطول، خفيف الوزن والسمك والغلظ؛ ليسهل تدويره ونقله بين أصابع يد الكاتب.

---

(١) القلقشندي. **صبح الأعشى** (٤٨٣/٢–٤٨٤).

وقد أجمعت المصادر النجدية المكتوبة والشفوية، التي اطلع عليها الباحث وسمعها على هذا المقاس. أما سعرها فقد قيل: «إن كل قلم بأربعة أبياز»[١].

ج ـ المحبرة:

سميت هذه الأداة بهذه التسمية نسبة للحبر الذي تحمله في جوفها، وعرفت أيضًا بأسماء أخرى منها: الدواة، والمقلمة، وإن كان اسم المحبرة أشهرها خاصة عند النجديين.

فالدواة من التسميات المطابقة للمحبرة وتكاد تكون أقرب التسميات لها، وقد وردت في الحديث الشريف[٢]. وقيل: سميت بذلك اشتقاقًا من الدواء، لأن بها إصلاح أمر الكاتب، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد[٣]. ووصفت الدواة بأنها: «هي أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها»[٤].

أما المقلمة فقد تكون متصلة بالمحبرة أو الدواة وتكون منفصلة والأشهر في العصور المتأخرة أنها متصلة بها. وتتخذ هذه المقلمة أشكالًا متعددة، إما

---

(١) البليهد، عبد الرحمن بن محمد. **غسلة بالقرائن**، ص٣١٠. والذي اشتهر ببيع الأقلام رجل اسمه الشويعر، كان يأتي بأقلامه ويعدها ويجهزها في مزرعته المعروفة بالحليفة، ويبدو أن التسمية بسبب وجود نبات الحلفا (القصب) الذي تصنع منه الأقلام، أما قيمتها فكانت بعملة البيزة الهندية المتداولة في نجد مع غيرها من العملات في ذلك الوقت.

(٢) كان رسول الله ﷺ يدعو زيد بن ثابت عند نزول الوحي ويقول: «ادع زيدًا، وليجئ باللوح والدواة». البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. القاهرة: محمد علي صبيح، (د.ت) (٢٢٧/٦).

(٣) البطليوسي، عبد الله بن محمد. **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** (١٦١/١).

(٤) القلقشندي. **صبح الأعشى** (٤٤١/٢).

مستطيلة بطول الأقلام وعلى هيئة صندوق أو شكل إسطواني شبيه بالكأس، أو على شكل جراب السكين الصغير، وقد تزخرف أو تغفل من الزخارف، وذلك وفق العصر الذي صنعت فيه.

وكانت مادة الدواة متعددة الأنواع، فمنها ما صنع من الأبنوس(١)، أو الساسم، أو الصندل، أو النحاس، أو الفولاذ(٢)، أو البورسلان، أو الذهب، أو الفضة(٣)، وإن كان غَلَبَ على صناعتها استخدام مادة النحاس الأصفر(٤)، كما وجد منها ما هو مصنوع من الزجاج(٥)، والعاج(٦)، والحجر، والفخار(٧) والقاسم المشترك في مادة الصناعة ألّا تكون نافذة ومسربة للحبر الذي يكون بها. والدواة اسم جامع لجملة من الآلات قيل: إن عددها سبع عشرة

---

(١) المنوني، محمد. **تاريخ الوراقة المغربية ـ صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**. ط١. الرباط: جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص٣٢.

(٢) القلقشندي. **صبح الأعشى**، (٤٤١/٢).

(٣) سرين، محيي الدين. **صنعتنا الخطية ـ تاريخها ـ لوازمها ـ أدواتها ـ نماذجها**؛ ترجمة مصطفى حمزة. دمشق: دار التقدم للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص١٥٧.

(٤) القلقشندي. **صبح الأعشى**، (٤٤١/٢).

(٥) شيحة. مصطفى عبد الله، «دواة جديدة بالمتحف الوطني بصنعاء»، **مجلة اليمن الجديدة**، السنة السابعة عشر، المحرم ١٤٠٩هـ/ أغسطس ١٩٨٨م، ص٦٣.

(٦) المنوني، محمد. شواهد من ازدهار الوراقة في سبتة الإسلامية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، **مجلة كلية الآداب بتطوان**، السنة الثالثة، ع٣، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١١٧.

(٧) مؤذن، عبد العزيز عبيد الرحمن. **فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني**، رسالة دكتوراه غير منشورة بجامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، التاريخ والحضارة، إشراف محمد رياض العتر، ١٤١٠هـ، ص١٢٠.

آلـة[١]، وقيـل: عددها أربعون آلة[٢]، أما حجم الدواة الذي يجب أن تكون عليه فهـو: «.. أن تكـون متوسـطة في قدرهـا، لا باللطيفـة فتقصر أقلامهـم وتقبح، ولا بالكثيفة فيثقل حملها»[٣]. قال الأشرف الرسولي: «ولا تكون إلا إلى الطول ما هي، تكون مقدار عظم الذراع، وأقل قليلًا للكبار»[٤]. وهذا الوصف بلا شك يقصد به الدواة المتصلة بالمقلمة، أما الدواة المنفصلة، فإن شكلها يتراوح بين التربيع والتدوير والاستطالة، إلا أن أفضلها أن يكون مدورًا[٥]. وسـبب ذلك: «أن المربع يجتمع المداد في زواياه القائمة عند ملتقى أضلاع تربيعه، فلا يقع عليـه تحريـك فتركـد هناك، ويطـول مكثه فيفسـد ويصير له ريح منتنـة ويتغير بذلك ما قرُب منه وما يليه من المواد المستمدة في لونه ورائحته»[٦]. وذكر أن اختلاف شـكل الدواة يرجع إلى طبيعة الأعمال الكتابية التي يؤديها أصحابها، فقيل: إن كُتاب الإنشـاء يفضلونها مسـتطيلة الشكل مستديرة الرأسين، في حين إنَّ كُتاب الأموال جاءت عندهم مستطيلة مربعة الزوايا[٧].

وقد حظيت صناعة المحابر في العالم الإسـلامي بعنايةٍ بالغةٍ، فجعل منها المتصـل والمنفصـل وفـق الحاجـة إلى ذلـك، إلّا أن الـذي يبـدو أن المحابر

---

(١) أمين، نضال عبد العال. «أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسـلامية»، **المورد**، مج١٥، ع٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٣٢-١٣٣.

(٢) الزفتاوي، محمد بن أحمد. منهـاج الإصابة في معرفة الخطـوط وآلات الكتابة، **المورد**، مج١٥، ع٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٨٧-١٨٩.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى. **حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق**، ص٤٥.

(٤) ابن رسول، يوسـف بن عمر بن علي. **المخترع في فنون من الصنع**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، ط١، الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٨٩م، ص٦٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) القلقشندي. **صبح الأعشى** (٤٧٢/٢).

القديمة كانت مستقلة أي محبرة فقط، ولا يتصل بها شيء، أما الدوي المتصلة فقد ازدهرت في العصر العثماني ازدهارًا كبيرًا واطُّلِعَ على نماذج رائعة منها[1]. ومع ذلك نجد أن الدوي في نجد أخذت في الغالب الشكل المتصل، إلّا أن مما يلاحظ أن الشكل المتصل مستطيل، لم يكن يستخدم فيه إلّا الحبر. (انظر اللوحة رقم ٢).

١ ـ المحابر المحلية:

مما يؤسف له أننا لم نجد فيما اطلعنا عليه محابر يظهر عليها تاريخ الصناعة أو مكانها أو اسم صانعها من أهل نجد، كما أن ما حُصِلَ عليه من محابر يُعدُّ متأخرًا نسبيًا، وهي في الغالب غفل من الزخرفة أو العناية الجيدة، كما أن مادتها في الغالب من خشب الأثل. ولعل ذلك نتاج البيئة المحلية التي ينتشر فيها هذا النوع انتشارًا كبيرًا، ويستخدم في صناعة كثير من متطلبات الإنسان المختلفة، ومنها أدوات الكتابة بأشكالها المتعددة والتي تعرضنا لكثير منها فيما سبق. كما وجد في بعض المصادر أن هناك من يجلب بعض تلك الأدوات من مناطق أخرى كالهند مثلًا[2].

فالمحابر المحلية كانت في الغالب مستطيلة قائمة الزوايا، يقوم النجار بنقر حفرة صغيرة في أحد طرفيها، وتكون مستديرة، وهي مكان وضع الحبر، وكثيرًا ما تعالج هذه الحفرة التي يوضع بها الحبر، إما بطلاء باطنها بمادة

---

(١) المنيف، عبد الله بن محمد. دراسة فنية لدواة عثمانية، **مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية** مج١، ع٢، رجب ـ ذو الحجة ١٤١٦هـ/ديسمبر ١٩٩٥ ـ مايو ١٩٩٦م، ص١٤١-١٥٢.

(٢) أشير إلى أن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن جاسر (ت ١٣٨٥هـ) قد أوقف ضمن ما أوقفه بعض أدوات الكتابة ومنها المحبرة، التي قد جلبها من الهند. انظر: الشويعر، محمد بن سعد. **شقراء**، ص١٦٠.

عازلة بحيث لا تسمح بتسرب الحبر إلى خشب الأثل، أو يوضع وعاء خزفي صغير أو صفيحة معدنية لتبطينها[(١)].

ويتراوح قطر حفرة المحبرة ما بين (٣-٥سم)، وبعمق (٤سم)، وبما أن أرضية المحبرة قاسية نوعًا ما، ولخشية الكاتب على سنة القلم من البلى، كان يوضع في أسفل التجويف قطعة من القماش تكون لغرضين، الأول حفظ سنة القلم من التكسر مع تكرار عملية إدخال القلم وإخراجه، والأمر الثاني هو المساعدة في إبقاء الحبر سائلًا أطول وقت ممكن كي لا يجف، ويتم تجديد ذلك بإضافة قليل من الماء في كل مرة عند نقصان الحبر. وهذه القطعة من القماش أو القطن تعرف محليًا بالثملة.

وفي الاتجاه الآخر من المحبرة، وقد يكون في جانبها إذا كانت الدواة عريضة، يقوم النجار بحفر ما يشبه الأخدود أو الحوض بطول الدواة يكون مكانًا للقلم أو لأكثر من قلم، وهذا يعرف ببيت القلم، وقد يحفر بالقرب من المحبرة أكثر من حفرة ويكون الهدف من ذلك حفظ بعض كريات الحبر أو كسر العفص،وليست للقلم.

وقد تكون الدواة مغطاة بغطاء من خشب المحبرة نفسه، ويكون هذا الغطاء مقببًا أو مسطحًا، والغالب أن يكون مقببًا، بحيث يُحرَّك الغطاء على هيئة الانزلاق وليس عن طريق المفصلات المعدنية، وهذا الغطاء المنزلق يكون في اتجاه واحد، ويقوم النجار بوضع خشبة تعرف بالمشطوف ويكون مكانها الطرف المقابل للمسمار المثبت، الذي يكون محور حركة الغطاء، وهذا المشطوف الهدف منه عدم السماح بذهاب الغطاء في الاتجاهين، ويتمثل هذا في ارتفاع جزء من مقدمة الدواة بشكل

---

(١) العمير، عبد الله. **الأدوات والمواد التقليدية**، ص٥٥١.

يتناسب مع قطعة الغطاء المتحرك، بحيث يكون هناك توافق بينهما في حال التقائهما.

وقد يعمل النجار خرمين أو خرمًا واحدًا، يضع فيهما عودًا من الخشب يكون بمنزلة القفل للغطاء، مقابل المسمار في الطرف الآخر، الذي يعد المحور الذي يتحرك عنده الغطاء.

أما زخرفتها فكانت بإحدى طريقتين: إما بإحداث حزوز غائرة بأداة كاوية، أو عن طريق المبرد أو المحفار، تشمل بدن الدواة من الجانبين الطوليين، وقد تزخرف أغطية الدواة أيضًا بالحزوز السابقة، أو يوضع عليها قطع زخرفية مصنوعة من المعدن تلصق بأعلى الغطاء المتحرك عن طريق مسامير حديدية.

أما المحابر والمقالم فقد تزخرف، وقد تترك من غير زخرفة وهو الغالب، ولعل عدم الزخرفة هو الغالب في جميع أدوات الكتابة النجدية لعدم وجود الأيدي الماهرة، وغياب البعد الجمالي في كل منتج نظرًا لطبيعة المنطقة وبعدها عن المناطق الحضارية، التي تعنى بالشكل والزخرفة الجمالية في كل ما ينتج، وتلك سمة عامة تميزت بها كل المنتجات المحلية. (انظر: اللوحة رقم ٣).

٢ ـ المحبرة في الشعر العامي:

أكثر شعراء نجد من ذكر المحبرة خاصة في مطالع قصائدهم، وكثيرًا ما تقرن بأدوات الكتابة المختلفة مثل: الحبر، والقلم، والقرطاس، وكان هذا الإكثار في الغالب يرد صريحًا تحت اسم الدواة وليس المحبرة أو المقلمة، ولم يفرق أهل نجد بين الدواة المستقلة أي: المحبرة، أو المتصلة مع غيرها كالمقلمة، وإنما كان المقصود بها المكان الذي يوضع فيه الحبر بأي شكل

كان؛ لهذا لم يستطع الباحث معرفة ما كان يقصده الشعراء في وصفهم للدواة التي سبق أن ذكرنا أنواعها، وقد تذكر صفة الدواة من غير ذكرها بالاسم فيرمز لها بقولهم: غبة الحبر. إذْ جاء في شعر لنمر بن عدوان قوله:

شـرب القلـم فـي غبـة الحبـر دنـي وإن قلـت لـه هـات التماثيـل جـاب(١)

وله أيضًا:

غـطّ القلـم فـي غبـة الحبـر شـرب ينشـر سـواد الحبر فـوق الكتـاب(٢)

كما ذكر الشاعر نفسه الدواة في مطلع قصيدة له:

هـات القلـم يا عقـاب واكتـب لنـا به ودَنّ الـدواة وْدَنَ لـي فـرخ قرطـاس(٣)

وكذلك ذكرها محسن الهزاني في شعره بقوله:

دن كتـــاب وقـــرب لـــي دواة وانـت عجـل يا نديبـي ثـم هـات(٤)

ويقول إبراهيم بن عبد الله بن جعيثن:

هـاض بعـض القيـل ولسـاني يطيع وجبـــت كتـــاب أديب والـدواة(٥)

واستشـهدتُ فيمـا سـبق ببعـض الأبيـات التـي وردت فيها بعـض أدوات الكتابة، ومن ضمنها الدواة، مثل: قول الشاعر شخير الوضيحي:

---

(١) Socin, Albert. Diwan aus Centralarabein.ed hans Stumme. Otto Harrassowitz Leipzig. 1900 - 01. Part 1, p.121.

(٢) Ibid, Part 1. p.102. وجاء عند سوسين إبدال كلمة غطّ إلى خط.

(٣) الصويان، سـعد. **فهرسـت الشـعر النبطي**. ط١. الرياض: المؤلـف، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٥٦٧.

(٤) المرجع السابق، ص٤٦٧.

(٥) المرجع السابق، ص٧٦.

يذوب به جر العليم الدواتي والصدر من نحت المخانيق قرطاس[١]

وكذلك قول عبد الله بن محمد بن شايق:

لاهنت يابن خضير دن الدواتي هات القلم حيثك شطير وقرطاس[٢]

وقول رميزان بن غشام:

دن الدواة ودن لي طلحية أرسم بمبري اليراع سطورها[٣]

وقد توصف الدواة في الشعر العامي بأنها دواة الحبر، مع العلم أن الدواة لا تعرف إلا بارتباطها بالحبر خاصة، وقد جاء ذلك في بيت لابن دواس إذ يقول:

دنوا دواة الحبر ودنوا لنا ساق عود اليراع بشذرة الموس مشلوق[٤]

♦ خامسًا: مواد التجليد

لا تختلف المواد المستخدمة في التجليد في نجد عن غيرها في العالم الإسلامي، إلّا أنها اتسمت بالبساطة في العمل، وهذا أثَّر في أنواع الأدوات وقلتها مقارنة بغيرها من المواد المستخدمة في أماكن أخرى معاصرة؛ لهذا فإن المواد التي سوف يرد ذكرها هنا أمكن الحصول على أسمائها من مقابلة أُجريتْ مع آخر شخص يمثل الجيل الأخير من المجلدين النجديين، اشتهر بعمله في التجليد حتى السبعينيات الهجرية من القرن الماضي[٥].

(١) **مجموع الصويغ**، ورقة ٢٣٥.

(٢) **مخطوط**، مجهول الجامع، يظن أنه لعبد الكريم بن جويعد، ورقة ٥٣.

(٣) الصويان، سعد. **الشعر النبطي**، ص٤٦١.

(٤) **مجموع الصويغ**، ورقة ٣٤٢.

(٥) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله المحيسن، وكانت المقابلة معه في يوم ١٤١٨/٨/٢٢هـ، =

وبما أن اسم صاحب هذه الصنعة وما يتعلق بها مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالجلود التي هي المادة الأساسية في هذه العملية برمتها، فقد تطلب الأمر بيانًا موجزًا عن هذه المادة من حيث طرق إعدادها أو الحيوانات المفضلة فيها وأماكن جلبها.

أما طرق إعداد الجلود فهي عملية يدوية قديمة قدم الإنسان نفسه، إذْ كانت تجري عقب سلخ جلد الحيوان، الذي يستخدم لأغراض متعددة منها تجليد الكتب. ولاشك أن العرب المسلمين ورثوا استخدام التجليد في كتبهم، وكان أول كتاب عربي يعتقد أنه جلد هو المصحف الشريف، وعندما ورث العرب المسلمون هذا الأمر، لم يقفوا حيالهـ دون ما إبداع إو إدخال محسنات، ظهر أثرها فيما بعد على عملية تجليد الكتب في العصور الإسلامية المختلفة، بل ابتكروا أمرًا لم يكن معروفًا عند من سبقهم، وهو اللسان الذي تعددت أغراضه عندهم، لعل أشهرها حفظ أطراف الكتاب ـ في الجهة المقابلة للكعب ـ من التمزق، إضافة إلى منع دخول الأتربة إلى الصفحات[1]، وكذلك مساعدة القارئ في تحديد مكان الوقوف؛ ليسهل له بعد ذلك العودة السريعة لإتمام القراءة عند مباشرتها مرة أخرى[2].

وبعد إتمام تهيئة الجلد سواء كان الذي يقوم به المجلد نفسه أو شخص آخر غيره، أو أن يكون مستوردًا من أماكن أخرى اشتهرت بإصلاح الجلود

= وقد كان يعمل على تجليد الكتب في الرياض، ومقر عمله خلف المكتبة السعودية في دخنة، قبل انتقالها إلى مقرها الجديد. وأصله من بلدة ثرمداء.

(١) هولدين، دنكن. أغلفة المخطوطات في متحف «فكتوريا وألبرت»، لندن، **مجلة فنون عربية**، ١-٢٨، ص٦١.

(٢) المنيف، عبد الله بن محمد. **دراسة فنية لمصحف مبكر**، ص٨٤.

وتصديرها، كما هو فعلًا متحقق في الحيِّز الزماني للدراسة، كان لا بد للمجلد أن يستخدم أدوات متعددة الأغراض والأشكال، تكثر كلما كانت هناك دقة في العمل وتقلّ بقلّتها، والملاحظ أن الأدوات التي اطلع عليها الباحث في المصادر المبكرة هي تقريبًا نفسها التي استخدمها المجلد النجدي مع اختلاف قليل في الأسماء والأغراض، إذا علمنا أن عمل المجلد النجدي أو مخرجه النهائي لم يكن جيدًا مقارنة بغيره من أنواع التجليد في أنحاء العالم الإسلامي، إلّا أن الهدف كما يبدو هو التقليد الذي ورثه، إضافة إلى المحاولة الجادة لحفظ المخطوط بأي طريقة يراها مناسبة. فكان لهذا السبب يستخدم أدوات هي المستخدمة في الغالب عند كل العمال الذين يعملون في صناعة الجلود والمواد الجلدية تقريبًا. وأما الأدوات والمواد التي يستخدمها تقريبًا غالبية المجلدين النجديين فهي:

١ ـ المخراز: وهو إبرة كبيرة تشبه في حجمها المسمار الكبير المفلطح الرأس، وليست المخاريز في حجم واحد؛ لأن الكتب الكبيرة تحتاج إلى مخراز كبير، أما الصغيرة فيناسبها حجم صغير، ويعرف بالإبرة عادة.

٢ ـ المقص: لقص الجلد وتشذيبه.

٣ ـ المنشار: وغالبًا ما يستخدم في نشر الجلد المنشار الحديدي ذو الأسنان الدقيقة، وهو من ثم غير المنشار المستخدم في نشر الأخشاب.

٤ ـ المبرد: وهي آلة حديدية وتستخدم لبرد أطراف الجلد وسطحه وتنعيمه أحيانًا.

٥ ـ مرصة: وهي المادة التي تعرف أيضًا بالمكبس، ويغلب عليها ثقل الوزن وتصنع من الحديد، وقد يستخدم المجلد ثقلًا من الحجر أيضًا، شرط أن يكون مستويَ السطح.

٦ ـ الصمغ: وهو ضروري للمجلد، وعادة ما يخلط بدقيق يعرف بالفينة، ويطبخ حتى يتماسك، ثم يضاف إليه صمغ، ويهرس حتى يصبح ناعمًا جدًا، ويؤخذ منه وفق رغبة المجلد.

٧ ـ خيط أو سلك: ويستخدم في صناعة الكعب (رأس الكتاب) لربط جميع ملازم الكتاب، وهو أبيض اللون، وقد يصبغه المجلد للزينة في أول الأمر، ثم أصبحت هذه الخيوط تستورد ملونة.

٨ ـ الورق المقوّى: وهو ورق سميك جدًا ويسمى عند المجلدين النجديين بالديباجة، وهو في الغالب مستورد، وقد يقوم المجلد أيضًا بتقوية دفتي الكتاب، بتكرار إلصاق الأوراق بالغراء، حتى تصبح كالورق الكرتوني الحديث.

٩ ـ القماش: وهو ذو ألوان متعددة، كثيرًا ما يستخدم لتغليف الكرتون خاصة من الداخل، وقد يغلف به ظاهر التجليد وباطنه، ويستثنى من ذلك في الغالب الكعب الذي يكون من الجلد.

وما سبق تقريبًا هي المواد التي استخدمت في التجليد، وخاصة عند مجلدي نجد، وبمقارنتها بغيرها مما يستخدمه المجلدون في العالم الإسلامي نجدها أقل تقنية منهم، وكذلك أقل في التنوع، ولعل مرد ذلك يعود للبيئة التي تؤثر في المواد، كما تؤثر في المنتج أو المخرج الفني، الذي تنعكس عليه كل المؤثرات انعكاسًا واضحًا ملحوظًا.




الفصل الثالث
العاملون بصناعة المخطوطات ومكانتهم الاجتماعية



إن عملية صناعة المخطوطات وإعدادها عملية تكاملية تدخل في إعدادها جملة من العوامل يرتكز غالبها على الفاعل الحقيقي لهذه العملية، وهو الإنسان، ثم على المواد الخام التي يستغلها العامل إما بشكلها الأولي أو بعد إعداد جملة من العمليات لكي تتمشى مع ما يتطلبه العمل في إنتاج هذه العملية أو الهدف المنشود، ولما كان ما سبق أن تحدثنا عنه في الفصول السابقة هو تلك المواد التي أجري عليها بعض التعديلات والصنع وإعادة التركيب؛ كي تخرج لنا المادة التي تكوِّن ذلك المنتج أو المخرج، والتي تمثلت في أدوات الكتابة بجميع أنواعها من ورق وحبر وغير ذلك.

فإن ما يعنينا في هذا الفصل هو الإنسان الفاعل أو العامل الذي قامت على يديه صناعة وتجهيز تلك المخطوطة، التي نحن بصدد التعرف إليها ودراستها ومعرفة الطرق التي مرت بها، حتى أصبحت مدار بحثنا ودراستنا.

فالإنسان هو نتاج البيئة التي خرج منها، وإن كان الإنسان بطبعه ميالًا إلى التأثير والتأثر، فلا غرو أن نجد الإنسان النجدي الذي عاش في بيئة صحراوية، بدائية، جافة وغير منتجة مقارنة بغيرها من الأقاليم، قد سعى إلى إخراج منتج تمثل في مخطوطات، لوحظ عليها بعض التأثيرات من الأقاليم المحيطة، وهي ـ أي التأثيرات ـ نتيجة مخالطة الإنسان والعالم والناسخ النجدي لعدد من العاملين في صناعة المخطوطات ممن التقى بهم واختلط معهم في سفراته

العلميـة أو التجاريـة أو الدينية، ولا بد لهذه المخالطة أن تفرز بعض التأثيرات على المنتج في مراحله المختلفة.

ولعل كل من تناول النسَّاخ في إقليم من أقاليم العالمين العربي والإسلامي، يسـعى إلـى تصنيـف أولئك العامليـن إلى فئات تقـل وتكثر تبعًا لتنـوع العلوم وتعددهـا فـي الإقليـم المدروس، إذ نجـد مثلًا أن من يتكلـم عـن العاملين في صناعـة المخطوطـات أو النسـخ فـي إقليم العـراق مثلًا في العصور الوسـطى الإسلامية، يقسمهم إلى نساخ تبعًا للمادة المنسوخة أو إلى طبيعة ما ينسخ من كتب، فيقال مثلًا وراقو المصاحف[١]، ووراقو الحديث، أو نسـاخ المصاحف، ونسـاخ الحديـث، أو وراقو الرواة والإخبارييـن، أو الوراقون الدلالون[٢]، وقد يعرف بعض الوراقين بالنحاة، أو الوراقين الأدباء، وهو أن ينسبوا إلى ما برزوا فيـه من علـم، ولم تقف هذه المهنة وتختص بما سبق، بـل دخل تحت ظلها أيضًا القضاة، فخرجت فئة منهم عرفوا بالوراقين القضاة[٣]، وقد يكون لرغبتهم في زيادة مداخيلهم دور في امتهان هذه المهنة.

ونخلـص ممـا سـبق إلـى القـول إن أهـل نجـد الذيـن اهتمـوا بالعلـم وما يتعلق به، سـواء كان فـي صورته الأولية التي تعـرف بالمرحلة المبكرة مـن التعليم، أو ما شـاع من تسـميتها بالكتاتيب، أو المرحلـة المتقدمة التي هي محور هذه الدراسـة، فكان لابد من اسـتعراض من كان يعمل في هذه المرحلـة الأخيـرة، إضافـة إلـى معرفـة طريقة عملهـم وكيفيـة إنتاجهم، ثم

---

(١) سـعيد، خير الله. **وراقو بغداد فـي العصر العباسـي**. ط١. الرياض: مركـز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م، ص٢٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٣) زيات، حبيب. **الوراقة وصناعة الكتابة ومعجم السـفن**؛ باعتناء غادة يوسف خوري. ط١. بيروت: دار الحمراء، ١٩٩٢م، ص٢٢.

مكانتهـم الاجتماعيـة، والمنـوط بمن يمثل هذه المرحلة هـو إنتاج وصناعة أداة العلم، وهي المخطوطة وقد وجد منهم العدد الكبير الذي برزت فيه فئة مهمة من المجتمع، عملها ومصدر رزقها صناعة المخطوط، فتراوح عملهم بيـن النسـخ والتزويق والتجليد، دون فصل بين هـذه العناصر أحيانًا؛ بل قد يكون هناك ازدواج أو تزاوج في العمل بشـكل واضح، فقد يكون الناسـخ هـو المزوق أو المجلد، وقد يكـون مجلدًا فقط، وقد يجمع الرجل الواحد بين هذه الأعمال جميعًا، وهو تقليد قديم عرف في الحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها[1].

وقد قسمتُ العاملين في صناعة المخطوطات إلى ثلاثة أقسام هي:

- النساخون.
- المزوقون.
- المجلدون.

♦ أولًا: النساخون

كان لا بـد لمـن يعمل فـي هذه المهنـة أن يكون ذا خط جميل أو حسـن مضبوط، ودقيقًا واضحًا على أقل تقدير، وقد اشتهر في ذلك جملة من النساخ النجديين، وصـف خطهم عند مـن ترجم لهم بأن خطوطهم غاية في الحسـن والجمال أو الضبط.

---

(١) انظر في ذلك مخطوطة «خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الرقائق»، نسخة خزائنية كتبت برسم السـلطان الأيوبي الملك العادل سليمان بن غازي، وكتب في أسفل صفحة العنوان: «كتبه وذهبه وجلده أبو بكر بن محمد»، وهي تعود للقرن السادس الهجري تقديرًا، مكتبة الملك فهد الوطنية. مخطوطة رقم ٢٦٦/ المكتبة.

وقبل الحديث عن دور النساخ النجديين في المحافظة والإبقاء على بعض الكتب المحفوظة عندهم في إقليم نجد، أو مما كانوا يجلبونه معهم في أسفارهم، أو مما نسخوه في تلك الأسفار دون نقلهم للأصول مباشرة[١]، أقول: إن مصطلح الوراقة أو النسخ في نطاقه الضيِّق، كان معروفًا عند العلماء وطلبة العلم النجديين، كما أن المشهور عندهم أن مصطلح النسخ كان قديمًا يعرف بالوراقة، واشتهر من يمتهن هذه الصنعة بالوراق، ثم شاع مصطلح آخر اشتق من عملية النسخ نفسها، فعرف من يعمل بها بالناسخ، ولم يكتف بذلك بل تطور الأمر وتبدل الاسم، وخرجت تسمية أخرى أرجعها أحدهم إلى القرن الثامن الهجري وهي ما يعرف بالكُتُبيين[٢]، واشتهرت في مصر ثم انتقلت منها فيما يبدو إلى الحجاز، ومنها إلى نجد، إذْ اشتهر بعض من يعمل بهذه المهنة بالكتبي وإن كانت محدودة النطاق[٣]، إلاّ أن الذي اشتهر عند النجديين ومن يعمل بالوراقة عندهم بجميع أنواعها استخدام مصطلح قرطاس للدلالة على الشخص الذي يعمل بالوراقة، حتى انسحب هذا على من كان يترأس صحيفة أم القرى، فعرف في كثير من الخطابات وعلى ألسنة الناس عن طريق الإيضاح والتمييز أن اسمه يوسف قرطاس، مع أن اسمه الحقيقي هو يوسف ياسين[٤].

---

(١) وللتمثيل على ذلك وليس الحصر، ما فعله الشيخ عبد الله بن أحمد الرواف (ت ١٣٥٩هـ) إذْ عمل في إقامته بدمشق، بنسخ بعض مخطوطات الظاهرية، وخاصة ما بقي فيها من المدرسة العمرية الخاصة بالحنابلة، وبهذا جمع عددًا ليس بقليل أصبحت بعد ذلك ضمن مكتبته الخاصة، انظر: البسام. **علماء نجد**، (٢٨/٤-٢٩).

(٢) سيد، أيمن فؤاد. **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**، (١٦٥/١).

(٣) الكتبي. **رواية شفوية**.

(٤) عن هذه الشخصية ينظر: المختار، صلاح الدين. **تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها**. بيروت: دار ومكتبة الحياة، (د.ت)، (٢٧١/٢-٢٨٧).

والجدير بالذكر أن نسـخ الكتـب أو الوراقة بوصفها حرفة، لم تكن تغري الناس، فلا يقدم على العمل بها إلّا من يعمل منهم في طلب العلم من العلماء والطلبة، إضافة إلى من كان حسـن الخط جيده، لهذا نجد أن غالب من يعمل في هذه الحرفة لا يخرج عما سبق ذكره، وقد يكون العالم ميسـور الحال مما يدفعه إلى أن يتخذ جملة من النساخ يعهد إليهم بنسخ ما يحتاجه هو أو طلابه، كما فعل الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز (ت ١٢١٦هـ)[١].

ولا يغيب عن ذهننا أن نشـر الكتب والمخطوطات وتوزيعها عن طريق النسـخ، كان مـن العوامل التي سـاعد فيها النسـاخ مسـاعدةً كبيـرةً، خاصة بمقاييس تلك الفترة التي لم يكن فيها غير طريق النسـخ يمكن الركون إليه فـي اسـتمـرار هذه العمليـة، التي كـان الـدور المنوط بهـا ضمـن أدوار أخـرى متعـددة، هـو توفير قـدر كافٍ من النسـخ الخطية بعدد طلبـة العلم المعنيين بها[٢].

ومـع هذا العـزوف الذي يكتنف هذه الطريقة من طلب الرزق، فقد أشـار أحـد الرحالة الغربييـن، الذين طافوا بعض أقاليم الجزيـرة العربية خاصة نجدًا وغيرهـا مـن بـلاد العرب، إلى ارتبـاط عملية الخط والنسـخ بعمليـة التدريس بشـكل لا انفـكاك بينهمـا، وأضاف إلـى ذلك أن هؤلاء النسـاخ في ظل غياب المطابع في البلاد العربية، كانت سوقهم رائجة، وقلَّ أن تجد أحدًا من النساخ متعطلًا عن العمل، بل ويكسبون من ذلك أموالًا طائلة[٣].

وفي السياق نفسه كان لقيام الحجاج بشراء الكتب من مكة والمدينة وقلة من يعمل بالنسخ في الحجاز، إضافة إلى قيام الكثير من الرحالة وتجار الكتب

---

(١) البسام، عبد الله. **علماء نجد**، (٦/٢٤١).

(٢) العريني. **الحياة الاجتماعية**. ص٥٠٩.

(٣) بالجريف، وليم. **وسط الجزيرة العربية وشرقها**، (٢/٢٦٢).

بتصدير ما يجدونه من كتب في الحجاز إلى أوروبا، أكبر الأثر في قلة الكتب المخطوطة[١] مما أغرى بعض النساخ من غير العرب في العمل على نسخ الكتب، حتى ولو لم يجيدوا العربية تمامًا[٢].

وقد حظيت نجد عن طريق الحجاج والتجار الذين يتوافدون على الحجاز دوريًا بعددٍ غير قليل من المخطوطات الحجازية على وجه الخصوص، إضافة إلى ما ذكرتهُ سابقًا من دور الحجاز في تأمين المتطلبات الأولية لعملية النسخ نفسها من ورق وغيره.

ومحاولة من الباحث في وضع آلية يمكن من خلالها التعرف إلى طبيعة أعمال النساخ، فقد رغب في أن يقوم بتقسيم من امتهن هذه الحرفة وشاع عنه أنه نسخ جملة من الكتب إما بيده، أو بتكليف من غيره إلى أقسام متعددة؛ بهدف الاستقصاء والحصر لمعرفة أنواع أولئك النساخ وأعمالهم الرئيسة، التي كانوا يعملون بها، إضافة إلى محاكاة من كان يعمل بها في الزمن القديم في الحواضر الإسلامية المتعددة والقريبة من نجد نفسها، كالعراق، والشام، والحجاز، ومصر، واليمن.

لهذا سوف ينهج الباحث هنا إلى تقسيم العاملين بصناعة المخطوطات تبعاً لأعمالهم إلى أربعة أقسام هي: النساخ العلماء، والنساخ القضاة، والنساخ المحترفون، والنساخ طلبة العلم الصغار.

ولعلي بهذا التقسيم أسهل التعرف إليهم والحديث عن نشاطهم في هذا الجانب، إضافة إلى معرفة مكانتهم الاجتماعية في المجتمع النجدي نفسه:

---

(١) انظر: بوركهارت. **رحلات في شبه جزيرة العرب**، ص١٩٦.

(٢) المصدر نفسه.

أ ـ النساخ العلماء:

لمـا كانت تراجـم العلماء النجديين من أصعـب ما يمكن أن يحصل عليه الباحـث، فقـد تعذر الحصـول ـ مع الجهد الكبير ـ علـى ما يدعم منهجي في كتابة هذا الجزء من البحث، الذي يفترض أن أتناول فيه مكانة هؤلاء النسـاخ العلمـاء الاجتماعيـة الذيـن أثـروا السـاحة العلمية فـي نجد من القرن العاشـر الهجـري الـذي تعد أخبار ما قبله ضربًا من المسـتحيل في جوانب أكثر مرونة مـن الجوانب العلمية والفكرية، فعلى سـبيل المثال نجد أن الأخبار السياسـية وحركـة تنقل سـكان المـدن والبادية مع تنوع الأسـباب وتعددهـا، إضافة إلى ما يتخلل ذلك من صراع بشري يتكرر في غالبية الأزمنة، تكاد تكون محدودة عدا إشارات قليلة لا تروي عطش الباحث في الجوانب السياسية لتلك المدة؛ فمـن بـاب أولى كان البحث في الجوانب الاجتماعية المتعددة أشـد ضنًى في الحصـول علـى بصيص أمل، يمكـن أن يُكوِّن منه حلقة أو إطارًا ينسـج حوله ليكبـر حتى يقوم بعد ذلك بتصور مبدئي أو إضاءة صغيرة تدعم عمله وتجعله يتكئ على جملة من المعلومات يبني حولها ما يرغب في إضافته إلى حلقات، تكاد تكون مفقودة حتى وقت الناس هذا.

لهـذا، فقد يكتفـي الباحث ببعض ما تحصل عليه من إشـارة، قد لا تكون هي المرجوة، مع ما كابده من مشـقة وتنقيب في مصادر ومظان غير مباشـرة، ومـع ذلـك لا يعدم أن تكون بعض تلك الإضاءات التي وجدها مسـجلة على بعض وريقات قليلة الأسطر والكلمات، هي تقريبًا كل ما تبقى من مخطوطات منسوخة بأسماء أولئك العلماء الذين أثروا الساحة العلمية النجدية في وقتهم، مـع ضيـق ذات اليـد وضعـف الإمكانات وغيـاب وسـائل الحفـظ المعروفة، والمساعدة على إطالة عمر ما يمكن الحصول عليه من تلك البقايا، أو ما وجده ممـا نقل عن أصول خطية فقـدت ضمن ما فقد من تراث عربي نجدي، نتيجة

للكوارث الطبيعية من جفاف وسيول ومجاعات، أثرت بشكل أو بآخر على المخطوطات، وأثرت على الإنسان نفسه، إضافة إلى الصراعات والحروب المتكررة التي كثيرًا ما تقوم بين بعض المدن النجدية في ظل غياب السلطة أو الحكومة المركزية القوية، التي لم تعرفها نجد إلّا بعد قيام الدولة السعودية في دورها الأول عام (١١٥٧هـ)، إثر الاتفاق الذي اشتهر فيما بعد باتفاق الدرعية، الذي عُقِدَ بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ رحمهما الله ـ إضافة إلى دور الإرث في تفرق ما يخلفه العلماء من تراث مخطوط نتيجة بيع ما ورثه من مُوَرثه خاصة من طلبة العلم في ذلك الوقت، وأحيانًا في تجمعه.

ولم يغب عن التاجر أو العالم المسلم ما قد يعانيه من يعمل في هذه المهنة من قلة ذات اليد؛ لذلك شرعوا في وقف الأوقاف العديدة، واقتطاع جزء من ريع الوقف لطلبة العلم النساخ، إضافة إلى تيسير سبل حصولهم على الأدوات المعينة على عملية النسخ من أقلام وأوراق وأحبار، بل بلغ بهم الأمر أن راعوا كذلك أجرة المقابل للكتب أو من ينسخ في مجالس الإملاء، وزادوا على ذلك بأن سعوا إلى تشجيع العلم بصرف جزء من الوقف على من ينسخ لنفسه بغرض الاستفادة وتطوير نفسه، لا أن يكون هدفه التكسب والربح المادي فقط[1].

وقد نهج العلماء النجديون النساخ في كتابة المخطوطات نهجًا إسلاميًا كان معروفًا منذ القرن الثاني الهجري، حين كان المتقدمون من النساخ يفزعون إلى المصاحف لينسخوها ويضعوها في المساجد تقربًا إلى الله ﷻ، وذلك اقتداءً بما صنعه الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ عندما أمر بنسخ جملة

---

(١) كرد علي، محمد. **خطط الشام**. ط٢، مصححة بقلم المؤلف. دمشق: مكتبة النوري؛ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، السنة (٦/ ١٩٠).

من المصاحف، وأمر أن تكون أمهاتٍ للأمصار ينسخون منها ما يشاؤون، لهذا ظهرت لنا طبقة من العلماء النساخ كان تركيزهم على نسخ المصاحف طلبًا للأجر والمثوبة من الله ﷻ، وكان بعضهم يكثر من ذلك ويطلب من الله ﷻ العون في نسخ مئة مصحف أو أكثر، ولعل أشهر من وجد له أكثر من مصحف هو عبد الرحمن بن محمد السحيمي (ت ق ١٢) الذي اشتهر عند من ترجم له بلقب الخطاط، وقد اطلع إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)[1]، وهو أكثر علماء نجد حرصًا على نقل ما يجده من هوامش على المخطوطات ـ على ذلك النص الذي وجده في ختام أحد المصاحف لهذا الناسخ ونقله، وهو قوله: «فرغت من تنميق هذا المصحف الشريف، في جمادى الأولى سنة (١١٦٣هـ)، بقلم الفقير إلى الله عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل الملقب ـ السحيمي البكري ـ نسبًا، الأشيقري بلدًا، وكان رابع عشر مصحفًا يسر الله كتابتها، وأرجو من الله مئة أو أكثر، والمدَّ في العمر والعون على طاعة «مولاه الكريم»[2]. وفي السنة نفسها أيضًا نسخ مصحفًا آخر أمكن الاطلاع على نص خاتمته التي ذكر فيها أن ترتيب هذا المصحف هو السابع عشر من المصاحف التي نسخها مما يفهم منه أنه ينسخ المصحف الواحد في حدود الشهر، إذْ ذكر ما يأتي: «فرغت من تحريره ظهر يوم السبت، بعد انسلاخ عشرين من أيام شهر شعبان المبارك سنة (١١٦٣هـ)، ثلاث وستين ومئة وألف، بقلم العبد الفقير الحقير لمولاه بالذل والتقصير، راجي عفو ربه السميع البصير، عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل البكري نسبًا، والحنبلي مذهبًا والأشيقري بلدًا غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة ولجميع المسلمين أجمعين كافة،

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٣٦٩/٦).

(٢) المصدر السابق (١٩٥/٣). وابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**، ورقة ١٤٧.

وكان سابع عشر مصحف يسر الله لي رسمهن بأناملي، وأرجو من الله مئة أو أكثر آمين يا رب العالمين»[١]. وما يبدو لي أن هذين المصحفين ليسا كل ما بقي من مصاحف خطها هذا الناسخ بل قد تكشف لنا الأيام غيرها.

وكان للأئمة من آل سعود دور في حث النساخ على كتابة المصحف، كما فعل الإمام عبد الله بن فيصل عام (١٢٨٤هـ) عندما كلَّفَ سعد بن نبهان بن رشيد بن منصور بن سليمان الحنبلي بنسخ مصحف بخطه الجميل[٢].

أما محمد بن مبارك آل مبارك (توفي بعد ١٢٣٥هـ) فقد ذكر أنه نسخ بخطه الجميل تسعة مصاحف وكتبًا كثيرة[٣]. أما عبد العزيز بن عبد الله بن عامر (ت ١٣٥٧هـ) الذي اشتهر بالنسخ فكان مما نسخه المصحف الكريم، إضافة إلى أعداد كثيرة من المخطوطات، فضلًا عن الوثائق[٤]. إضافة إلى محمد بن عبدالله بن محمد السبيل (ت ١٣٣٦هـ) الذي نسخ ثلاثة مصاحف؛ تلبية لحاجة أهل العلم لذلك، وذُكِرَ أنه توفي شابًا بسبب عين أصابته لجمال خطه من غير قصد[٥]، كما اشتهر عن عبد العزيز بن صالح الصيرامي (ت ١٣٤٥هـ) أنه كتب من سورة الفاتحة حتى سورة الإسراء برأس قصبة واحدة[٦]. وهذا أمر يدل على المهارة والعناية في الكتابة مع السرعة والإجادة في ذلك، لأن

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٩٨/١-٩٩).

(٢) أصله محفوظ لدى عبد السلام بن برجس العبد الكريم ـ رحمه الله تعالى ـ وقد صور لي بعض وريقات منه، وعلى المصحف تملك باسم تركي بن عبد الله بن فيصل بن تركي ابن الإمام عبد الله الذي أمر بنسخه.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٣٦٩/٦).

(٤) المنيف، عبد الله بن محمد. عبد العزيز بن عبد الله بن عامر. وراق من نجد، **مجلة الدرعية**، س١، ع٢، (ربيع الثاني ١٤١٩هـ/أغسطس ١٩٩٨م)، ص٢٥٦.

(٥) البسام. **علماء نجد** (٢٢٤/٦).

(٦) المصدر السابق (٣٨٧/٣).

المحافظة على سنة القلم ضرورية لدى من يقوم بالنسخ ويمتهن الكتابة. ونقل البسام عن حمد الجاسر أنه رأى مصحفًا خطه جميل جدًا، بقلم عبد الله بن سليمان آل علي (ت ١٣٥٤هـ)[١].

ويبدو مما سبق أن غالبية ما اطُّلِعَ عليه هو من المصاحف المتأخرة نسبيًا، ويرجع ذلك فيما يبدو إلى أن غالبية من نسخ المصاحف هم من المحتسبين للأجر، والذين يرجون في ذلك وجه الله تعالى وثواب الآخرة؛ لهذا فقد فوت لنا هذا الاحتساب تعرف من كان ينسخ المصاحف قبل من استعرضناهم، إضافةً إلى أن المصاحف من المخطوطات التي يكثر القراءة فيها وتقليب أوراقها جيلًا بعد جيل؛ لهذا فهي في الغالب من المخطوطات التي تتعرض للتلف أكثر من غيرها، إضافة إلى أن ما يتعرض للتلف منها لا يرمى كغيره من المخطوطات، أو يعاد استخدام ما يتبقى منه من وريقات في بطون بعض جلود المخطوطات، كما يفعل بغيرها من أوراق، فضلًا عن أن غالبية ما يتلف من هذه المصاحف أو تتمزق أوراقه، يسارع إلى إحراقه لعدم امتهانه. مما فوت علينا التعرف إلى أسماء أولئك النساخ الذين غالبًا ما تكون أسماؤهم في أواخر المخطوطات القرآنية.

ولم يكن هؤلاء النساخ إلّا ضمن المجتمع الذي يعيشون فيه، لهذا لا يستبعد الباحث أن هؤلاء النساخ كانوا من العاملين في النشاطات الاقتصادية المعروفة في ذلك الوقت، مثل: التجارة، أو الزراعة، وغرس النخل، والأشجار، أو سحب الماء، من الآبار والعناية بذلك؛ لأنه لا يمكن لنساخ المصاحف الذين ترجح لدينا أنهم يطلبون وجه الله تعالى فيما ينسخون أن يكونوا عالة على مجتمعهم، لهذا فقد كان أولئك النساخ يختلسون أوقات فراغهم في العمل الذي يأتيهم منه بمردود يتعيشون منه هم وأسرهم.

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١٣٥/٤).

والذي يبدو لي أن النساخ المحتسبين لنسخ المصاحف، لم يكن تركيزهم على المصاحف وحدها، بل لاشك أنهم نسخوا غيرها من كتب في الفنون الإسلامية المتنوعة، فابن عامر مثلًا، نسخ كتبًا فقهية وأدبية وطبية وشعرية وغيرها؛ فلم يكن في ذهن أولئك النساخ التخصص بنسخ نوع واحد من الفنون.

وقد أُثِرَ عن المؤرخ محمد بن عبد الله بن يوسف، المتوفى تقريبًا عام (١٢٢٥هـ)، أنه بالإضافة إلى عمله في التأليف ونسخ الكتب والوثائق، كان يعمل في الزراعة وغرس النخيل في بلده، لأنها مصدر رزقه الذي يعوّل عليه كثيرًا[١].

النساخ العلماء في القرن العاشر الهجري:

بما أن هذه الدراسة ليست دراسة حصرية، أو ليس المفترض فيها أن تكون كذلك؛ لأن الأمر إن كان حصريًا يصعب تحقيقه؛ لهذا فقد اجتهد الباحث في التنقيب عن أولئك العلماء الذين تُرجم لهم في المصادر النجدية وغير النجدية، التي تعنى خاصة بالتراجم أو في ثنايا بعض الدراسات التي تناولت بعض العلماء، وأغفلتهم كتب التراجم، وقد رتب الباحث هؤلاء العلماء تبعًا للقرن الذي عاشوا فيه، ثم ترتيبًا أبجديًا داخل كل قرن ليسهل الرجوع إليهم. مبتدئًا ذلك وفقَ ما وقف عليه من تراجم العلماء، الذين غلب عليهم أنهم من علماء القرن العاشر الهجري[٢] الذي تبدأ به هذه الدراسة، فأول هؤلاء العلماء هو:

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب** (١/١٦٣).

(٢) لم يتوفر للباحث وفق ما اطلع عليه من مصادر تراجم لعلماء ما قبل القرن العاشر الهجري يمكن أن يكون إدراجهم يدعم هذه الدراسة، غير عدد قليل يعود للقرنين السابقين لحيِّز الدراسة الزماني، فمثلًا من القرن الثامن الهجري، أمكن الحصول على ناسخين =

١ ـ بدر بن محمد بن بدر بن حسن الوهيبي (ت ٩٩٨هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ لم يحدد، وتعلم على يدي علماء نجد وغيرها، منهم: الشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف والشيخ أحمد بن فيروز، والشيخ سلطان بن إدريس بن مغامس، فالأول منهم كان من قضاة أجود بن زامل الجبري في نجد في زمنه، ونقل البسام عن ابن عيسى أنه اطلع على نسخة من كتاب «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وكان فراغ نسخها في ١٥ ربيع الأول عام (٩٩٣هـ)[١].

٢ ـ حسن بن علي بن عبد الله بن بسام (ت ٩٤٥هـ):

لا يعرف تاريخ مولده، ومكان ذلك في أشيقر، وقيل عنه: «كتب كتبًا كثيرة، وكان خطه فائقًا مضبوطًا، ووقف كتبه، وتشتت، ولم يبق منها إلّا القليل في أشيقر»[٢]. وقد كان لهذا العالم بعض تقييدات التملك مؤرخة بعامي (٩٠٤هـ)

= من العلماء هما: أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل، وقد فرغ من نسخ الجزء الثاني من كتاب «الفروع في الفقه الحنبلي»، لمحمد بن مفلح سنة (٧٨٠هـ). انظر: مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٦٦/إفتاء. والناسخ الآخر هو عبد الله بن شفيع بن سعيد بن عمران التميمي الأشيقري، وقد أشار ابن حميد في السحب الوابلة (١١٩٧/٣) إلى أنه اطلع على كتاب نسخه بعنوان: «التوابين» للموفق ابن قدامة، وتاريخ ذلك هو (٧٩٩هـ).
أما القرن التاسع فقد أمكن الاطلاع على نتاج عالمين أيضًا هما: سليمان بن أحمد بن حسين بن علي بن محمد بن شكال بن علي بن رحمة بن أبي بكر بن حسن، هكذا جاء اسمه في آخر كتاب «الكافي» لابن قدامة المقدسي، الجزء الثاني منه، وتاريخ نسخه بعد ظهر يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (٨٧٢هـ). انظر: مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٢١/ إفتاء، ومنيف بن إسماعيل بن عبد الله بن مسند بن عمر بن بسام، وفرغ من نسخ كتاب: «الإيضاح عن معاني الصحاح»، وتاريخ نسخه في ٢٩ شوال (٨٨٢هـ). انظر: مكتبة صالح الطويرب في حائل بدون رقم.

(١) البسام. **علماء نجد** (٢/٥-٦).

(٢) البسام. **علماء نجد** (٢/٥٥) نقلاً عن ابن عيسى، ولم يذكر المصدر.

و(٩٠٦هـ)[١]، ووجد وثيقة ذكر فيها جملة من أوقافه وجعلها صدقة لوجه الله، واستثنى من ذلك فقط كتبه وسلاحه، وفصل في ذلك[٢].

٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عتيق بن بسام:

ولد في أشيقر في أول القرن العاشر الهجري، وتلقى العلم على علماء بلده، ووصف بالعلم وتحرير المسائل الشرعية، مما يعني أنه بلغ درجة من العلم. لا يعرف تاريخ وفاته إلّا أنه يرجح أنها في نهاية القرن الذي ولد فيه. قال عنه ابن عيسى: «آخر ما وجدت بخطه سنة (٩٥٦هـ)، وكان خطه فائقًا»[٣].

ونقل البسام عن ابن عيسى ولم يذكر مصدره قوله: «كان عالمًا فاضلًا، رأيت له جملة مسائل بخطه»، ثم أضاف: «كان عالمًا فاضلًا فقيهًا، وكان خطه في غاية الحسن والإتقان»، كتب كتاب: «الرد على الجهمية» للإمام أحمد، وقال في آخره: «علقه لنفسه عبد الرحمن بن عتيق بن بسام الحنبلي، تاريخ ستة عشر ربيع الثاني سنة ست وخمسين وتسعمئة هجرية»[٤]. واطلع الباحث على خطه وهو خط رقعة واضح سهل القراءة[٥].

٤ ـ عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن راشد بن بريد بن مشرف:

لم أجد لهذا العالم ذكر في المصادر التي اطلعت عليها إلّا ما وجدته في كتاب «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة»، للمنقور حيث نقل عنه في

---

(١) انظر: البسيمي. **العلماء والكتاب** (٤٧/١)، والبسام. **علماء نجد** (٥٥/٢).

(٢) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٤٠/١-٤٤).

(٣) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٣١.

(٤) البسام. **علماء نجد** (١٩٣/٣)، وفي (٥١٣/٦) ذكر أن تاريخ النسخ في ٩٥٦/٤/١٠هـ.

(٥) وهو تسجيل اسمه وإشارته إلى وقف أحد كتبه، وهو كتاب: «بدائع الفوائد» لابن القيم، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية مخطوطة رقم ١٠٦٥/ إفتاء.

مواضع، وأشار إليه باسمه، وغالب نقله في مسائل فقهية[١]، أما ما وقفت عليه فهو نسخ كتاب: «نظم الوجيز» في الفقه لنصر الله بن أحمد التستري البغدادي، وتاريخ نسخه في يوم السبت الثامن من شهر ذي الحجة من عام (٩٨٨هـ)[٢].

٥ ـ محمد بن أحمد بن منيف بن بسام (ت ق١٠هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف، ولما بلغ من العلم مبلغه رغب في الحج فحج، واقترح عليه شريف مكة أن يتولى قضاء بلد الشعرا في نجد، فلم يوافقه على ذلك، فكتب الشريف بذلك إلى بعض علماء نجد، فأشاروا عليه بتوليته، وقد اشتغل بالعلم فيما يظهر مع القضاء، وقام بنسخ مخطوطات عديدة لم يبقَ منها إلّا رسالة في إثبات الفوقية وتنزيه الباري سبحانه عن الحصر والتمثيل والكيفية، لأحمد بن إبراهيم الواسطي (ت ٧١١هـ) بتاريخ غير مذكور على المخطوط[٣].

أما وفاته فلم تحدد إلّا أنه جدد الوثيقة المعروفة في نجد بوثيقة صبيح بتاريخ ١٩ رمضان (٩٨٦هـ)[٤]، ووثيقة رميثة بن قضيب أيضًا بالتاريخ نفسه مما يرجح أن الوفاة قريبة من تاريخ تجديد الوثيقة.

النساخ العلماء في القرن الحادي عشر الهجري:

أما علماء القرن الحادي عشر الذين امتهنوا النسخ فقد أمكن الحصول على تراجم عدد منهم، وهم:

---

(١) المنقور، **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، (١/١٣٩، ٣٦٠، ٣٦٥، ٥٠١).

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية مخطوطة رقم ٣٧٢ / إفتاء.

(٣) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت: ط١، فهرس المخطوطات الأصلية الجزء الأول القسم الأول: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، العقائد، الكويت: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ص٣٣٨.

(٤) اليوسف، سعود، **من آثار علماء أشيقر**، ص٢٧٦، وص ٢٨٥.

١ ـ أحمد بن عيسى الوهيبي التميمي النجدي الحنبلي:

لا يعرف عنه تاريخ مولد أو وفاة، وإنما الذي يدل عليه وجود اسمه على شرح كتبه بتاريخ (١٠٨٢هـ)[١]، على منظومة في الفرائض.

٢ ـ زامل بن موسى بن جدوع بن سلطان الخطيب اليزيدي (ت ق ١١هـ):

ولد هذا العالم في مقرن (الرياض) في تاريخ لم يعرف، وعاصر علماء أجلاء منهم أحمد بن ناصر بن مشرف، وأحمد بن محمد بن خيخ، وهم من علماء القرن الحادي عشر الهجري، وقد أمكن الاطلاع على جزء من مخطوطة نسخها هذا العالم جاء في آخرها: «وكان الفراغ من هذا الجزء في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجة الحرام بعد صلاة العصر من شهور السنة، سنة (١٠٧٣هـ) على يد الفقير إلى الله المعترف بالذنب والتقصير إلى مولاه زامل بن موسى بن جدوع بن سلطان بن زامل اليزيدي نسبًا والحنبلي مذهبًا غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين آمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا والحمد لله رب العالمين، تم الجزء المبارك بعد صلاة العصر جامع بلد مقرن من قرى نجد»[٢].

ووقف قبل ذلك الشيخ ابن عيسى على كتاب آخر نسخه هذا العالم فقال عنه: «وقفت على نسخة من «الروض المربع»، شرح الزاد، عند عبد الله بن محمد بن مانع بعنيزة بخط حسن، يقول كاتبها ـ الفقير إلى الله ـ زامل بن موسى بن جدوع بن سلطان بن زامل الخطيب، الحنبلي مذهبًا واليزيدي نسبًا،

---

(١) مما استدركه محقق السحب الوابلة على ابن حميد، (١، ٢٠٤) والمخطوطة محفوظة في مكتبة الأسد برقم ٩٧٨٩.

(٢) العساكر، راشد. **تاريخ المساجد والأوقاف**، ص٣٤٩.

والمقرني بلدًا، وذلك يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة من شهور سنة ألف وخمسة وسبعين من الهجرة النبوية»[1]، وهي إذنْ بعد النسخة التي أشرت إليها أولًا من حيث تاريخ نسخها، وقد تولى هذا العالم، بالإضافة إلى التدريس والجلوس لطلبة العلم، تسنم القضاء واشتهر ذلك عنه ووقفت على نسخة من كتاب: «الإقناع لطالب الانتفاع»، لموسى بن أحمد الحجاوي، عليها مقابلة لزامل مع شيخه عبد الرحمن بن أحمد الفتوحي، في مصر، بتاريخ ٧ ربيع الأول عام (٩٦٣هـ)[2].

٣ ـ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن مشرف (ت ١٠٧٩هـ):

لا يعرف تاريخ مولده بالتحديد إلّا أنه من مواليد القرن العاشر الهجري في مدينة أشيقر على الأرجح[3]، ذكر أنه كان عالم نجد ومفتيها، وهو جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد الدعوة في نجد، ووفاته في مدينة العيينة، قال عنه ابن عيسى واصفًا خطه: «وكتب بخطه الحسن المضبوط النير كتبًا كثيرة من كتب الفقه وغيره»[4]، ولم يبق مما نسخ إلّا كتاب: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام» لابن القيم[5].

---

(١) مكتبة الجامع الأزهر، مخطوطة رقم ٤٢٢٩. فقه حنبلي.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٣٦٨/٢).

(٣) ذهب البسام. في **علماء نجد** إلى هذا معتمدًا على ابن عيسى (٣٦٧/٢). وأشار إلى أن ابن حميد في **السحب الوابلة** (٤١٣/٢)، ذكر أن مولده في العيينة، وذكر عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في تعليقه على كتاب «**عنوان المجد في تاريخ نجد**»، أن مولده في روضة سدير (٣٢٨/٢)، واستبعد أن يكون مسقط رأسه أشيقر.

(٤) البسام. علماء نجد (٢٠٢/٢).

(٥) العريني، عبد الرحمن. **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد**، ص١٧١.

٤ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل (ت ١٠٦٧هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف، وتعلم بها، وكان مجدًا، فكان أبرز من تعلم عليهم أخوة محمد بن أحمد، وغيره من علماء بلده التي كانت مليئة بالعلماء في ذلك الزمن. نقل البسام كلام ابن عيسى عن هذا العالم، فمما قال: «كان عالمًا فقيهًا حسن الخط، كتب كتبًا كثيرة بخطه الحسن المتقن المضبوط النير»[١]. وقد قام بنسخ كتاب: «المطلع على أبواب المقنع». لمحمد البعلي (ت ٧٠٩هـ)، وكان تاريخ نسخه السبت ١٤ رجب (١٠٠٦هـ)[٢].

٥ ـ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل (ت ١٠٦٧هـ):

أخو الذي قبله ذكره ابن عيسى، ونقله البسام: كان فقيهًا عالمًا حسن الخط، كتب كثيرًا من الكتب بخطه المتقن المضبوط النير، منها كتاب: «المطلع على أبواب المقنع»[٣].

ويلاحظ تشابه كبير في وصف هذا العالم وخطه بين الأخوين، وأشار البسام نقلًا عن ابن عيسى إلى أنه نسخ كتاب «المطلع» الذي سبق أن نسخه أخوه السابق[٤]. ويبدو أن ذلك خطأ أو تشابهٌ بين الأخوين في الترجمة.

٦ ـ عبد الله بن محمد بن حسن القصير (ت ق ١١هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف ونشأ بها، وتلقى العلم على من بها من العلماء، ثم تدرج في العلم حتى عدّ من أشهر علماء عصره،

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٣/٢٢).

(٢) مخطوط محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، برقم ٤٤٨/إفتاء. وقد أشار البسام، في علماء نجد. أن كتاب «المطلع» هذا لابن مفلح، والصحيح أنه للبعلي (٣/٢٣).

(٣) البسام. **علماء نجد** (٤/١٨).

(٤) المصدر السابق (٣/٢٣).

ولا يعرف تاريخ وفاته. وإنما مِمَّا خلفه من كتب نسخها بخطه، أمكن ترجيح أن وفاته في القرن الحادي عشر الهجري، وقد قال عنه ابن عيسى أنه جلس للإفتاء والتدريس، وعمل على نسخ الكتب لنفسه، ومما اطلع عليه ابن عيسى من كتب نسخها كتاب الإقناع، وذكر في آخره: «علقه لنفسه الفقير إلى الله عبد الله بن محمد... في رجب المعظم من شهور خمسة وعشرين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام»[(١)].

٧ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بسام (١٠٤٤هـ):

مولده في أشيقر وتاريخ ذلك غير معروف، أما وفاته فقد رجح أنها سنة (١٠٤٤هـ)[(٢)]، ذكر أنه نسخ مع جلوسه للتدريس عددًا من المخطوطات، ووصف خطه الشيخ ابن عيسى، ونقله عنه البسام: «كان عالمًا فقيهًا نبيلًا، رأيت له مسائل عديدة، وكتبَ كتبًا كثيرة بخطه الحسن الفائق، وآخر ما رأيت تاريخًا بخطه «شرح الشنشورية في الفرائض»، ذكر أنه فرغ منه في السادس من شهر ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف»[(٣)].

ونسخ مخطوطة «شرح منتهى الإرادات» للفتوحي سنة (١٠٣٩هـ)[(٤)].

واطلعت أيضًا على كلام لابن عيسى يذكر فيه أنه اطلع على نسخة بخط هذا العالم عنوانها «الرحبية»، وتاريخ نسخها في ذي الحجة سنة أربع

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٣٩٧/٤).

(٢) ابن حميد. **السحب الوابلة**، (٦٥٠/٢) من استدراكات المحقق، ولم يشر البسام في علماء نجد (٤٨٠/٤) إلى وفاته بالسنة.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٤٨١/٤).

(٤) المخطوطة محفوظة في المكتبة المحمودية برقم ١٤٣١، في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

وأربعين وألف هجرية[١]، مما يعني أنه نسخ مخطوطة «شرح الشنشورية» في الفرائض و«الرحبية» في شهر واحد، كما أفاد تقييد على مخطوطة بعنوان: «أحاسن المحاسن»، لإبراهيم بن أحمد الرقي الحنبلي (ت ٧٠٣هـ)، أنها نسخت من نسخة بخط هذا العالم، وتاريخ إتمامه لها، هو ربيع الأول من عام (١٠٥٣هـ)[٢].

٨ ـ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل (ت ١٠٥٩هـ):

ولد فيما يبدو في بلدة أشيقر، وهو أخٌ لاثنين من العلماء سبق أن ترجمنا لهما، وهما عبد الله وعبد الرحمن، إلّا أنه يسبقهما في الوفاة، وقد ذكر أنه نسخ كتاب: «التبيان في آداب حملة القرآن»، للنووي» وتاريخ الانتهاء من نسخه هو: سنة ثلاث وتسعين وتسعمئة[٣]. وهذا العالم وأخواه اللذان سبق أن ذكرناهما، لهم وقفية تقع في ورقتين، تضمنت جملة من أوقافهم في بلدهم أشيقر[٤].

٩ ـ محمد بن نشوان بن محمد بن علي بن حسن الحنبلي:

لم يترجم له أي مصدر من المصادر النجدية إلا ابن عيسى في مجموعه، إذ أشار إلى اسمه كاملًا، وأنه من العلماء الذين شاركوا في نسخ المخطوطات، إذْ أشار إلى أنه نسخ كتابين هما:

١ ـ الجزء الثاني من «شرح الإقناع»، وتاريخ نسخه هو شهر رجب من سنة (١٠٦٣هـ).

---

(١) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٣١.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم المخطوطات، رقم ٨٩٣٥، وأصل هذه المخطوطة بخط محمد بن حمد بن نصر الله، وتاريخ نسخها في ٤ صفر (١٢٦٠هـ).

(٣) البسام. **علماء نجد** (٤٨٧/٥).

(٤) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٥٤/١).

٢ ـ «متن الإقناع»، وجاء اسم الناسخ بهذه الصفة محمد بن نشوان بن محمد التاجر، وتاريخ نسخ هذا الكتاب هو (١٠٨٦هـ)[١].

١٠ ـ محمد بن عبد الله بن سلطان الدوسري (ت ١٠٩٩هـ):

لم يعرف مولده، وذكره ابن بشر بقوله: محمد بن عبد الله أبو سلطان الدوسري[٢]، وجاء اسمه مطولاً في آخر نسخة كتبها بخط يده، ولم يذكر تاريخ ذلك، والمخطوطة هي: «مناقب الإمام أحمد»[٣].

النساخ العلماء في القرن الثاني عشر الهجري:

أما علماء القرن الثاني عشر الهجري الذين امتهنوا النسخ، فقد كان عددهم مقارنة بالقرون السابقة كبيرًا، وسبب هذه الكثرة فيما يبدو قيام الدعوة الإصلاحية وظهورها في نجد، التي كان لها أكبر الأثر في دعم العلم وانتشاره وقيام سوقه وتعدد مراكز العلم، إضافة إلى كثرة العلماء، وبروز علماء نجديين جلسوا للعمل وتدريسه، مما أوجد هناك طبقة لا بأس بها أصبحت تعرف القراءة والكتابة، ووجود هذه الطبقة لابد أن يوجد معها تعدد الكتبة والنساخ، وتعدد النسخ للمخطوطات، لهذا استمر هذا التكاثر كثيرًا في القرن التالي لهذا القرن أيضًا. فمن العلماء النساخ في هذا القرن ما يلي:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت ١١٠٨هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف ونشأ بها، وقد اطلع الشيخ البسام على وثائق بخط يده، مؤرخة بعام (١٠٥٤هـ).

---

(١) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**، ورقة ٢٧١.

(٢) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص١١٢.

(٣) البسام. **علماء نجد** (١٧٥/٦).

قال عنه ابن عيسى وعنه نقل البسام: «كتب كتبًا كثيرة من كتب المذهب منها «متن الإقناع» وكان خطه فائقًا مضبوطًا»[١].

ويفهم من كلام ابن عيسى أنه نسخ كتاب «الإقناع» للشيخ موسى الحجاوي (ت ٩٦٨هـ)، وهو من أجلّ كتب المذهب الحنبلي، وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ في مسقط رأسه سنة (١١٠٨هـ)[٢].

٢ ـ إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف (ت ١١٤١هـ):

كان مولده في العيينة عام (١٠٧٠هـ)[٣]، أخذ في العلم عن والده، حين كانت العيينة هي مقر العلم في ذلك الوقت، قال عنه ابن حميد: «وكتب من كتب الفقه شيئًا كثيرًا بيده، وخطه حسن مضبوط». إلّا أنه لم يظفر بأي أنموذج لما كتبه من مخطوطات، أما وفاته فكانت في عام (١١٤١هـ)[٤].

٣ ـ أحمد بن محمد بن حسن القصير (ت ١١٢٤هـ):

مولده في مدينة أشيقر في تاريخ لم يذكر، تلقى العلم عن علماء أشيقر وغيرها، ولعل أشهرهم سليمان بن علي بن مشرف، وعبد الله بن ذهلان وعبد الرحمن بن ذهلان[٥]، والأخيران من علماء الرياض في أواخر القرن

---

(١) البسام. **علماء نجد**، (١٣٨/١) من الطبعة الأولى، ولم يترجم له في الطبعة الثانية المعتمدة في هذه الدراسة.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المنقور، أحمد بن محمد، **تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور**؛ تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الخويطر. ط١. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٤٣.

(٤) ابن عباد العوسجي، محمد بن حمد. **تاريخ ابن عباد**؛ دراسة وتحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل ـ ط١ ـ الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩ م، ص٨٣.

(٥) البسام. **علماء نجد** (٥١١/١-٥١٣).

الحادي عشر الهجري. اختلف في تاريخ وفاته بين المصادر، والذي ترجح لدى الباحث أنها سنة (١١٢٤هـ)[1].

قال عنه ابن حميد: «كتب بخطه الحسن النير المضبوط كثيرًا من كتب الفقه وغيره، وأفتى وكتب على المسائل كتابة حسنة، ودرَّس في بلده وانتفع به خلق...»[2].

إلا أن الباحث لم يجد له ما ذكرته المصادر من الكتب التي نسخها، أو أن نسخه للكتب خلوٌ من ذكر اسمه أو عدم معرفتنا لرسم خطه، مع كثرة ما ينقل عنه كُتّاب الوثائق في أشيقر خاصة، مثل عبد العزيز بن عامر وإبراهيم بن عيسى وغيرهم[3]. إذ لاشك أن كثيرًا من المخطوطات النجدية خاصة خالية من ذكر اسم الناسخ خلوًّا كثيرًا، ويلاحظ عليها أيضًا عدم ذكر اسم المكان أو البلد مع استثناءات قليلة، مقارنة مع اسم الناسخ الذي يفوق وروده ورود مكان النسخ.

٤ ـ أحمد بن محمد المنقور (ت ١١٢٥هـ):

ولد في حوطة سدير في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام (١٠٦٧هـ)[4]، ولما شب أخذ في طلب العلم، ثم رحل في سبيل ذلك

---

(١) ذكر البسام في **علماء نجد** تاريخين لوفاته؛ فقال في الطبعة الأولى من علماء نجد، أن وفاته عام (١١٢٤هـ) (١٦٩/١). وفي الطبعة الثانية قال إنها في عام (١١١٤هـ) (٥١٦/١). أما ابن حميد، في **السحب الوابلة** فذكر أنها في سنة (١١٢٤هـ) (٢٢٣/١). والذي يطمئن له الباحث ويؤيده أن مؤرخ مدينة أشيقر نفسها ابن يوسف في تاريخه يؤكد أن وفاته كانت في (١١٢٤هـ)، ص١١٣-١١٤. أما ابن بشر فقد ذكر أن وفاته ربما في ٢٣ أو ٢٤ وألف ومئة. **سوابق عنوان المجد**، ص١٣٢، مع أن هذا الخلاف الذي أشار إليه ابن بشر لم أجده فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٢) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٢٢٣/١).

(٣) انظر البسيمي. **العلماء والكتاب**، في مواضع كثيرة من الكتاب.

(٤) البسام. **علماء نجد**، (٥١٧/١).

إلـى مـدن عديدة في نجد وفي غيرها، وحج أكثر من مرة، وأشـهر من أخذ عنه الشـيخ عبد الله بن محمـد بن ذهـلان، واشـتهر في الفقه دون غيـره، حتـى عـدّ من فقهاء نجد المعروفين، وميـز ذلك بتأليفه لكتاب عرف بأكثر من اسـم أشـهرها: «مجمـوع المنقـور»، أو «الفواكه العديـدة في المسـائل المفيدة».

كان ورعًـا ذا قناعـة وديانـة، وعانـى الفقـر فـي أول حياتـه، وكان يمارس الزراعة مع طلبه للعلم، فتحسنت حاله فيما يظهر بعد ذلك، ألف في غير الفقه وخلّف لنا كتابًا مهمًا في التاريخ، وآخر في مناسك الحج[1].

قـال عنـه ابـن حميـد واصفًا خطـه: «كتب كثيـرًا، وخطـه رديء»[2]. وكـانـت وفاتـه في مسـقط رأسـه في السـادس مـن جمـادى الأولى سـنة (١١٢٥هـ)[3].

---

(١) ابن حميد. **السحب الوابلة** (١/٢٥٣).

(٢) المصدر السابق (١/٢٥٤).

(٣) ابن حميد. **السـحب الوابلة** (١/٢٥٤)؛ وابن بشـر. **سـوابق عنـوان المجد**، ص١٤٢؛ والبسـام. **علماء نجد** (١/٥٢١). وهناك قول: إن وفاته كانت في عـام (١١٢٤هـ)، وقد وجدت ذلك في ورقة طيارة مـن مخطوطة: «الفواكه العديدة» للمؤلف نفسـه محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية تحت رقـم ٥٦/ المعارف، ووجدت ذلك بخط محمد بن عبد الله بن فنتوخ على غلاف لنسـخة من «الفواكه العديدة» أيضًا، وتاريخ نسـخها عام (١٢٩٤هـ).

انظر: البسـيمي. **العلماء والكتاب** (٢/١٣١)، وذكر عبد الله بن يوسـف الشبل في تحقيقه لكتاب: (تاريخ ابن ربيعة) أنـه وجد بخط المنقور وثيقة مؤرخة بعـام (١١٢٨هـ)، انظر: **تاريخ ابن ربيعة**، ص٦، هامش٥.

وهذه الورقة ربما هي التي نشـرها بعد ذلك: سـعود اليوسـف في كتاب: **من آثار علماء أشيقر**، ص٤١٤.

٥ ـ حسن بن عبد الله أبا حسين (ت ١١٢٣هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ لم يذكر، ونشأ بها ثم رحل للعمل داخل نجد[١]، ثم حج وأخذ عن علماء مكة والمجاورين بها، مهر في الفقه والفرائض، وكان خطه يوصف بالحسن والإتقان والضبط، وكان ينسخ لنفسه خاصة، فكوّن هناك مكتبة أشير إليها أنها كبيرة[٢]، ومما يؤسف له أنه لم يبق منها إلاّ ما أشار إليه أحد الباحثين، وهو كتاب: «الرد على النصارى»، لابن تيمية، وتاريخ نسخه في المحرم من عام (١١٠٢هـ)[٣]. وكانت وفاته في العشرين من شعبان سنة (١١٢٣هـ)[٤].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٢/٤٦).

(٢) ابن حميد. **السحب الوابلة** (١/٣٥٤).

(٣) كتاب «الرد على النصارى»، هو المعروف بـ«الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، وقد اطلع عليه ابن عيسى وقال: «وجدت في آخر المجلد الثاني من الرد على النصارى للشيخ تقي الدين ابن تيمية، وهو بخط الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين قال: وكتبه لنفسه، ثم ساق سلسلة نسبه، وقال: إن تاريخ ذلك: في رابع شهر المحرم سنة اثنتين بعد المئة والألف، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»، مجموع ابن عيسى، ورقة ١٩؛ والبسام، أحمد. **الحياة العلمية**، ص٣٨١ والبسيمي، عبد الله. **العلماء والكتاب** (١/٩٧). وآل الكتاب إلى مكتبة أحمد بن عبد العزيز البسام في عنيزة، واطلع عليه عبد الرحمن العثيمين، وأشار إليه في تعليقه على كتاب السحب الوابلة (١/٣٥٣).

(٤) أشار إلى ذلك البسام في **علماء نجد** (٢/٤٨)، وذكر أنه نقله عن ابن عيسى، وبالرجوع إلى مخطوطة ابن عيسى المعروفة بمجموع ابن عيسى، التي يعتقد أن البسام نقل عنها وجد أن ابن عيسى يقول: «توفي الشيخ حسن بن عبد الله أبا حسين في بلد أشيقر في سابع وعشرين، شعبان (١١٢٣هـ)، ورقة ١٩. أما ابن بشر، في «السوابق»، فأشار إلى أنه توفي في سنة (١١١٣هـ)، ص١٣٠. وكذلك ابن ربيعة في تاريخه، ص٧٨. أما ابن يوسف في تاريخه فيقول: إن وفاته كما ذكر أعلاه أي عام (١١٢٣هـ)، ص١١٣.

على أن هناك من جعل وفاته بعد عام (١١٢٨هـ)، اعتمادًا على ورود اسم المترجم له على وثيقة مؤرخة بعام (١١٢٨هـ). اليوسف، سعود. **من آثار علماء أشيقر**، ص٤١٤-٤١٥.

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن ربيعة العوسجي (ق ١٢هـ):

ولـد في بلده وبلد عشيرته ثادق، في تاريخ غير معروف[١]، ووالده عالم أيضًا وهو صاحب التاريخ المعروف «بتاريخ ابن ربيعة»، أما المترجم له هنا فلم يظهر لدي أنه عُنِيَ بالتاريخ، إنما كل عنايته بالفقه الحنبلي فقط، ولما برز في بلده، راسله الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ووصفه بعبارات تودد مما يدل على عدم معارضته للدعوة، إلّا أنه لم يدرك ازدهارها.

وقد أمكن الاطلاع على ما نسخه بخطه، ومنها: أنه أكمل نسخة من «شرح المقنع»، المجلد الثاني، والنسخة قديمة تعود للقرن الثامن الهجري تقديرًا، أما تاريخ ذلك الإكمال فهو في ربيع الأول من عام (١١٦٥هـ)[٢].

أما وفاته فالذي يترجح أنها في نهاية هذا القرن[٣].

٧ ـ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل (ت ١١٩٦هـ):

لم يعرف تاريخ مولده، والراجح أن مكان ذلك في بلده أشيقر، أما وفاته فكانت في شهر ذي الحجة من عام (١١٩٦هـ)، وقد انتقل من أشيقر إلى عنيزة ودرس فيها على الشيخ عبد الله بن عضيب، وتقلد في عنيزة جملة من الأعمال منها القضاء، وإن كان مؤقتًا، ثم التدريس مع إمامة الجامع والخطابة فيه والجلوس للإفتاء في عنيزة[٤].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١٧٢/٣).

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٧٤٠/ إفتاء.

(٣) البسام. **علماء نجد** (١٧٣/٣).

(٤) البسام. **علماء نجد** (١٩/٤–٢٠). وأشار البسام إلى أن سنة الوفاة جاءت في تاريخ ابن تركي، وبعد الاطلاع على التاريخ المنشور ضمن خزانة التواريخ النجدية، لم أجد ذكرًا للسنة نفسها ولا اسم العالم.

انظر: البسام، عبد الله. **خزانة التواريخ النجدية**. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ (١٦٢/٤).

ولم أقف على ما نسخه إلّا على: حاشية على «التنقيح» لموسى الحجاوي، وتاريخ نسخها هو ٢٣ رمضان (١١٦٧هـ)[١].

٨ ـ **عبد الله بن أحمد بن سحيم (ت ١١٧٥هـ):**

لا يعرف تاريخ مولده، أما مكان ذلك فكان في مدينة المجمعة في منطقة سدير في نجد، اشتهر عند من كتب عنه بقولهم: الكاتب المشهور، ويرجع ذلك فيما يظهر إلى أن خطه كان موصوفًا بالجمال، فقد وصفه ابن بشر في وفيات سنة (١١٧٥هـ)، بقوله: «وممن مات عبد الله بن سحيم الكاتب المشهور»[٢]. كما وصف ابن حميد خط هذا الناسخ بالحسن، فقال: «وخطه حسن»[٣]. وقد كتب كتبًا كثيرة لنفسه وكانت غالبها محفوظة في مكتبته الخاصة[٤]، إلاّ أنه لا يوجد منها شيء حتى الآن، وما اطلع عليه الباحث أربع مخطوطات هي ما يأتي:

١ ـ مختصر من «حاشية ابن قندس على الفروع»، وتاريخ نسخها هو عام (١١٤١هـ)[٥].

٢ ـ الجزء الثاني من «شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه يوم الخميس ٢٩ شعبان (١١٤٦هـ)[٦].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٠٥/ ابن مانع.

(٢) ابن بشر. **عنوان المجد**، طبعة مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ص٧٦.

(٣) ابن حميد. **السحب الوابلة** (١١٤٨/٣هـ)، وعنده سقط اسم جده محمد وأبدل عنه بجد والده عبد الله.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٣٨/٤).

(٥) دارة الملك عبد العزيز، رقمها ٢٠، وقد وردت للدارة من مكتبة إبراهيم آل الشيخ الخاصة بالرياض. ضمن مجموع.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة عثمان بن أحمد، بدون رقم.

٣ ـ «عقد الفرائد وكنز الفوائد»، المشهور بنظم عبد القوي، وتاريخ نسخه الخميس ٤ صفر (١١٧٣هـ)[١].

٤ ـ «كشف القناع عن متن الإقناع»، لمنصور البهوتي. بدون تاريخ[٢].

٩ ـ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب (ت ١١٦١هـ):

أغفل من ترجم له مكان مولده تحديدًا وإنما ذكر أن مولده في قرية من قرى منطقة سدير[٣]، أما البسام، فرجح أنها إما الروضة أو الداخلة[٤]، أما تاريخ ذلك فجعل ذلك ظنًا في عام (١٠٧٥هـ)[٥]، أما البسام فأشار إلى أن مولده عام (١٠٧٠هـ) تقريبًا، ولم يذكر مصدره[٦].

اشتهر هذا العالم بأنه مكثرٌ للنسخ والتأليف، إذْ وصفه ابن حميد بقوله: «إني لم أر ولم أسمع منذ أعصار بمن يضاهيه أو يقاربه في كثرة ما كَتَبَ»[٧].

---

(١) أشار ابن حميد في السحب الوابلة إلى أن تاريخ النسخ هو (١١٧٧هـ) (١١٤٨/٣)، ونقل ذلك البسام في علماء نجد، إلّا أنه صحح تاريخ النسخ وجعله مطابقًا لما في المخطوطة، وهو عام (١١٧٣هـ) (٣٩/٤)، ولكنه لم يعلق على ذلك، وهنا سؤال: هل قام الناسخ بعمل نسختين من الكتاب في تاريخين مختلفين؟، أم هي نسخة واحدة كان الخطأ فيها من ابن حميد في النقل أو النساخ فيما بعد؟، والذي أعتقده أن هناك خطأً في نقل التاريخ فقط. انظر: مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٤٧/ ابن مانع.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الخيال، نسختين بدون تاريخ ورقمهما: الخيال/٩، والخيال/١٠.

(٣) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٦٠٤/٢).

(٤) البسام. **علماء نجد** (٤١/٤).

(٥) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٦٠٨/٢

(٦) البسام. **علماء نجد** (٤١/٤).

(٧) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٦٠٨/٢).

وقال ابن حميد أيضًا مدللًا على حرص الشيخ على الكتب: «فإنه شديد الحرص على الكتب، كثير الشراء والنسخ لها، والإرسال في طلبها من البلدان، وإن كان الطريق مخوفًا أرسل فارسًا من فرسان الأمير يأتي بها له، فينسخ الكتاب ويرسله إلى صاحبه»[١].

ومن حبه للنسخ وتكثير النسخ في بلده وفي نجد عامة، أنه كان يبدأ بنسخ أول الكتاب، ويعهد بباقي الكتاب إلى أحد طلبته لإتمامه، ولم يكتف بذلك؛ بل وصف بأنه كان يبذل في ذلك المال الكثير على قلة ذات يده، مع سعيه الدؤوب إلى تسهيل حصول تلاميذه على الورق الذي يكتبون عليه[٢]. وكان يتعيش من الزراعة، ويقتات مما تدره عليه من مال له ولعياله[٣].

أما كتبه التي نسخها فقد أشار ابن حميد إلى أنها تفرقت شذر مذر، وما بقي منها واطلع عليه ابن حميد هي: «تفسير البغوي»، و«الإتقان» للسيوطي، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي، و«قواعد ابن رجب»، و«الغاية» و«شرح الإقناع»، و«متن الإقناع»، و«شرح المنتهى» للبهوتي، و«المتن» له، و«حاشية الإقناع»، و«حاشية المنتهى»[٤]، إضافةً إلى أن له كتابًا في التاريخ يعد نادرًا ولم ينشر بعد[٥]. وقد وقفت على ما يأتي من منسوخاته:

١ ـ إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى، للبهوتي وتاريخ نسخه هو ٨ جمادى الآخرة عام (١٠٩٣هـ)[٦].

---

(١) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٢/٦٠٩).

(٢) المصدر السابق (٢/٦٠٦).

(٣) المصدر السابق (٢/٦٠٧).

(٤) المصدر السابق (٢/٦٠٨).

(٥) وقد انتهيت من تحقيقه، ولم أنشره بعد، وعندي منه ثلاث نسخ خطية.

(٦) المكتبة العامة في عنيزة، ومنها انتقل إلى عثمان العضيبي، وعنه أخذت صورة للمخطوطة.

٢ ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، وتاريخ نسخه، ١٥ جمادى الآخرة عام (١١٠٠هـ)[١].

ووقف العثيمين على «كشاف القناع» مع الذي وقفت عليه سابقًا، محفوظًا في المكتبة العامة في عنيزة. أما حمد الجاسر فقد وقف على كتاب «شرح منتهى الإرادات» بمكة بعد سنة (١٣٤٦هـ)[٢]، وكانت وفاته في سنة (١١٦١هـ)[٣].

١٠ ـ عجلان بن منيع بن سويلم الحيدري، (ت ق ١٢هـ):

لا يعرف مكان مولده ولا تاريخ ذلك، وإنما كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري، ويرجح أنه مات في آخره، جلس للتدريس، وأشهر تلاميذه الشيخ محمد بن عباد العوسجي، صاحب التاريخ، ورجح البسام أن ابن عباد إنما كان تلميذًا لمنيع بن عجلان، وليس لعجلان نفسه[٤]. كان عالمًا مبرزًا، تنبه لذلك كل من ترجم له، وأشاروا إلى كثرة تعليقاته على الكتب التي كان يطلع عليها أو يدرس فيها، ونقل ذلك عنه أكثر من عالم؛ فقال ابن عيسى ونقله عنه البسام: «رأيت «شرح الإقناع» عليه هوامش بأقلام علماء الزبير، وهوامش بقلم الشيخ عجلان بن منيع[٥]، كما اطلع البسام على ورقة فيها نسبه منسوخة في عام (١١٣٦هـ)، كما وصفه بكثرة التهميشات والتعليقات

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة بدون رقم، مجموعة الأحمد.

(٢) ابن حميد، **السحب الوابلة** (٦٠٩/٢) في الهامش وهي من تعليقات المحقق؛ التويجري، سليمان بن وائل. مخطوطات مكتبات القصيم، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ع٢، سنة ١٣٩٩هـ، ص٣٤٥.

(٣) ابن حميد، **السحب الوابلة** (٦٠٩/٢).

(٤) العوسجي، محمد بن حمد بن عباد. تاريخ ابن عباد؛ تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل. ط١. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص٣٣؛ والبسام. **علماء نجد** (١٦٤/٥).

(٥) البسام. **علماء نجد** (١٦٤/٥).

على الكتب التي يطلع عليها». وكان لابن عيسى فضل توثيق نقل قاله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، من هامش على «متن المنتهى»، وقال عن ذلك: «والهامش أي الذي نقله أبابطين ـ بخط الشيخ عجلان بن منيع، لكنه لم ينسبها لمن هي له»[١].

وخلف لنا مما ألفه أو نسخه وأمكن معرفته ما يأتي:

١ ـ «النزهة مما لا يسع الطالب جهله» وهي من تأليفه، وتاريخ نسخها هو يوم الخميس ١٦ ذي القعدة عام (١١١٧هـ)[٢].

٢ ـ «كشاف القناع عن متن الإقناع» (مج ١)، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه جمادى الآخرة عام (١١١٣هـ)[٣].

٣ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع (مج١)، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه جمادى الآخرة عام (١١٢٤هـ)[٤].

٤ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع (مج٣)، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه هو عام (١١٢٦هـ)[٥].

١١ ـ محمد بن حمد بن عباد العوسجي (ت ١١٧٥هـ):

كان مولده في بلده البير في تاريخ غير معلوم، مع أنه صاحب علم وتاريخ

---

(١) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى** ورقة ١٣٤ و١٣٦.
(٢) البسام، **علماء نجد** (١٦٥/٥).
(٣) المصدر السابق (٥١٧/٥). وقد نقل ذلك عن ابن عيسى، والمخطوطة آلت إلى دارة الملك عبد العزيز، ضمن مجموعة السلمان (٥١٧/٥).
(٤) مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة، ضمن المكتبة المحمودية رقم ١٤١١.
(٥) آل فريان، الوليد بن عبد الرحمن. **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري: حياته وفقهه وفتاواه**. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٩هـ، ص١٣٥.

ومـع ذلك لم يُسـجَّلْ ولو تاريخٌ تقريبيٌّ لذلـك. رحل لطلب العلم داخل نجد لأكثر من بلد، واستقر في ثرمداء[١]، ومات فيها عام (١١٧٥هـ)[٢].

كان له مراسـلات مع الشـيخ محمد بن عبد الوهاب، إلّا أنه مات قبل أن تنتشر الدعوة وتظهر[٣].

ألـف تاريخـه المشـهور الـذي بدأ فيـه من عـام (١٠١١هـ) حتى سـنة وفاته[٤].

أما مشاركته في النسخ فقيل إنه نسخ كتاب «المنتهى» في رحلته الثانية عام (١١٣٤هـ)، عند زيارته لشيخه عجلان بن منيع الحيدري[٥].

١٢ ـ محمد بن ربيعة العوسجي (ت ١١٥٨هـ):

مـن العلمـاء الذيـن أخذوا العلـم عن علماء نجـد، ومولده فـي ثادق عام (١٠٦٥هـ)[٦]، وحج عام (١٠٩٠هـ)[٧] بصحبـة بعض العلماء المعاصرين له، وظفر بكتب شـيخه عبد الله بن ذهلان بعد وفاته عن طريق الشراء، ونسخ كتبًا

---

(١) العوسجي، محمد بن حمد بن عباد. **تاريخ ابن عباد**، ص٣٢-٣٣.

(٢) البسام. علماء نجد (٥١٧/٥).

(٣) ابن غنام. **تاريخ ابن غنام**، طبعة أبابطين (١٠٤/١ وما بعدها).

(٤) وقد قال البســام في **علماء نجد**، أن تاريخــه يبتدئ من عام (١٠١٥هـــ)، فلعله وَهْم منه أو أن عنده نســخة أخرى غير المطبوعة، والذي يبدو أن الاحتمــال الثاني هو الصحيح، وذلك لذكره لأحداث ســنة (١١٣٤هـ) بشــيء من الاختلاف عن المطبوع إذْ يقول: «وفي عام (١١٣٤هـ) قراءتي على الشــيخ فوزان بن نصر الله، كتبي لشــرح المنتهى عند الشيخ عجلان بن منيع». وهذا الحدث بهذه الصفة ليس موجودًا في المطبوع (٥١٦/٥-٥١٧).

(٥) أشار البسام (٥١٧/٥).إلى أنه نسخ كتاب «شــرح المنتهى» في النص السابق، وليس متن المنتهى.

(٦) البسام. **علماء نجد** (٥٣١/٥).

(٧) ابن بشر. **سوابق عنوان المجد**، ص٩٧.

كثيـرة[١]، وله تاريخ مطبـوع يؤرخ لنجد يغلب عليه الاختصار[٢]. وتاريخ وفاته فيه خلاف بين (١١٥٦هـ) وما ذكر من قبل[٣].

ومن الكتب التي نسخها وبقيت حتى الآن ما يأتي:

١ ـ الجزء الثالث من كتاب: «دقائق أولي النهى لشرح المنتهى»، للبهوتي، وتاريخ النسخ هو عام (١٠٩٣هـ)[٤].

٢ ـ كتاب «المصباح المضي في بطلان حكم من جعل مستند حكمه ظنه عدم الفرق بين الشرط المنسي واللفظي»، لأحمد بن عطوة، وتاريخ النسخ هو عام (١١١٥هـ)[٥].

---

(١) ابن حميد. **السـحب الوابلة**، (٩١٥/٢)، وابن بشـر، عثمان بن عبد الله. **عنوان المجد في تاريخ نجد**؛ طبعة مكتبة الملك عبد العزيز، ص٥٤.

(٢) ابن ربيعة، محمد. **تاريخ ابن ربيعة**؛ تحقيق عبد الله بن يوسـف الشبل، طبع أكثر من مرة آخرها طبعة الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٣) ذكر ابن حميد في السحب الوابلة أن وفاته عام ١١٥٨هـ، (٩١٥/٢)، وابن لعبون، حمد بن محمد (١٢٦٠هـ) تاريخ ابن لعبون، ضمن خزانة التواريخ النجدية؛ جمع وترتيب وتصحيح: عبد الله بن عبـد الرحمن بن صالح البسـام. ط١. ج١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. أما الفاخري، محمد بن عمـر (١٣٧٧هـ). تاريخ الفاخري؛ دراسـة وتحقيق وتعليق: عبد الله بن يوسـف الشـبل. ط٢. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السـعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م؛ ص١٠٥، فيضيف أن وفاته في شـهر صفر أما ابن بشـر، عثمان بن عبد الله. **سـوابق عنوان المجد في تاريخ نجد**؛ فيشير إلى أن وفاته عام ١١٥٦هـ، ثم أضافه في أحداث عام ١١٥٨هـ أن وفاته بها إلّا أنه أضاف في آخر اسمه العوسجي. ابن بشر، عثمان بن عبد الله، **عنوان المجد**؛ طبعة مكتبة الملك عبد العزيز، ص٥٤.

(٤) وزارة الأوقاف والشـؤون الإسـلامية. فهرس المخطوطات الأصلية، ج٢ (القسم الأول): الفقه وأصوله. ط١. الكويت: مطبعة جرير، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٣١٨.

(٥) المصدر السابق، ص٣٦٨-٣٦٩.

٣ ـ «المنح الشافيات بشرح المفردات»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه يوم السبت غرة شعبان من عام (١٠٩٨هـ)[١].

٤ ـ وشارك في كتابة المناظرة التي كانت بينه وبين ابن منقور، في الحكم على الغائب، وبدأ في كتابتها من الورقة الرابعة، أما قبل ذلك فليست بخطه، وتاريخ الفراغ من نسخها في شهر ذي القعدة من عام ١١١٦هـ[٢].

١٣ ـ محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت ١١٠٩هـ):

مولده في مدينة أشيقر، وتاريخ ذلك غير معروف، واشتهر عنه كثرة الإجابة عن الأسئلة، واطلع البسام على كراس يحوي ثلاثين مسألة، كل سؤال بخط هذا الناسخ، أما الجواب فهو بخط شيخه سليمان بن علي[٣]، واطلع أيضًا على كراس آخر به كثير من الإجابات على المسائل وكلها بخط صالح بن شبل، ونسخ كتاب: «معالم التنزيل» (الجزء الأخير) للحسين بن مسعود البغوي، بتاريخ لم يذكر[٤]. وقد وصف خطه بالحسن وأنه كتب كتبًا كثيرة[٥]. وكانت وفاته في مسقط رأسه عام (١١٠٩هـ)[٦].

---

(١) مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، رقمها ٤٩٩/ إفتاء. وإن كنت أشك في كونه ناسخها، لأن الذي يبدو أن اسمه كتب بخط ولونٍ مختلفين.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، مخطوط رقم ٢٠، وهي واردة للدارة من مكتبة إبراهيم آل الشيخ، وهي ضمن مجموع.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٢١٨/٦).

(٤) مكتبة المسجد النبوي الشريف، قسم المخطوطات، مخطوط رقم (١٦٧١)/ (٦/ ٢١٢/ ب غ م).

(٥) البسام. **علماء نجد** (٢١٩/٦).

(٦) ابن يوسف، محمد بن عبد الله. **تاريخ ابن يوسف**؛ تحقيق: عويضة بن متيريك الجهني. ط١. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص١١٠.

١٤ ـ منصور بن تركي بن حميدان آل تركي (من علماء ق ١٢هـ):

ولـد في مدينة عنيزة في تاريخ غير معروف، تتلمذ على علمائها من أمثال الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، وهو من أسرة علمية نجدية لها اتصال قديم بطلب العلم بالشام، أما هو فلم يغادر نجدًا، بل اكتفى بالأخذ عمَّن فيها من العلماء، وكانت وفاته قبل وفاة أخيه الذي توفي عام (١٢٠٣هـ)، مما يدل على أنه من علماء القرن الثاني عشر الهجري[1].

ومما خلفه من كتب منسوخة، وأمكن معرفتها:

كتاب: «قواعد ابن رجب».

وكتاب: «الإقناع» للحجاوي[2].

النساخ العلماء في القرن الثالث عشر الهجري:

يعد العلماء النساخ في هذا القرن امتدادًا لعلماء القرن السابق، وبرزت في هذا القرن ميزات أخرى، إذ كثُر النساخ الممتهنون للنسخ، مما أوجد شريحةً كبيرةً منهم لها دور كبير في أن يقل عدد العلماء النساخ، وذلك راجع إلى اعتماد هؤلاء العلماء على النساخ المحترفين الذين أصبحوا يتلقفون ما يؤلفه العلماء، ويرغبون في نشره مقابل أجر مادي أو احتسابًا، مما قَلَّل عدد العلماء النساخ في هذا القرن، مقارنة بغيره من القرون السابقة، ومع ذلك لا نعدم أن نجد أسماء بعض العلماء النساخ، خاصة من كان منهم معتمدًا على هذه المهنة وما يجنيه منها من مردود مادي تقوم عليه معيشته وقوته وقوت أولاده، لهذا لا يعجب المرء حين يستعرض هؤلاء العلماء

(١) البسام. علماء نجد (٤٣٦/٦).
(٢) المصدر السابق (٤٣٧/٦).

النسـاخ، ويجد غياب كثير من الأسماء المعروفة من العلماء المشهورين في باب التأليف.

ويبرز في هذا القرن جملة من النساخ الذين يعدون من أهل القرن الثالث عشـر الهجري مع أن منسـوخاتهم كانت في القرن الذي قبلـه، وبما أن إدراج اسم المترجم له وتحديد زمنه بالقرن خاضع لسنة الوفاة، فإن الأمر المتبع أن تكون سنة الوفاة هي التي تحدد زمن العالم، وليست تواريخ النسخ التي سوف يتم إدراجها في ثنايا الترجمة.

وأول من نترجم له في هذا القرن من العلماء النساخ هو:

١ ـ إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف (ت ١٢٠٥هـ):

كان مولده في مدينة أشـيقر في منتصـف جمادى الآخرة عام (١١٤٦هـ)، وبعـد أن طلـب العلم فـي نجد، تاق إلى السـفر فوصل الشـام بصحبة الركب الشـامي المغـادر من مكـة عام ١١٨١هـ[1]، وأقام بها طلبًا للاسـتزادة. ونسـخ هناك جملة من الكتب وقفتُ على بعضها دون الآخر، وهي:

١ ـ «إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ النسخ (١١٨٤هـ)[2].

٢ ـ «المدرج إلى المدرج»، للإمام السيوطي، وتاريخ نسـخه يوم الأربعاء غرة ربيع الأول عام (١١٨٦هـ)[3].

---

(١) الغزي، محمد كمال الدين بـن محمد. **النعت الأكمل لأصحاب الإمـام أحمد بن حنبل**؛ تحقيق وجمـع: محمد مطيع الحافـظ ونزار أباظة. ط١. دمشـق: دار الفكـر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٣٣٣.

(٢) مكتبة زهير الشاويش الخاصة، بيروت، برقم (٥٠١٥).

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٤١/ المكتبة، ضمن مجموع من ١ ـ٨.

٣ ـ «تحفة الطالب ومنحة الراغب»، للواسطي الحنبلي، وتاريخ نسخه في يوم السبت ٤ جمادى الآخرة (١١٩٣هـ)[١].

٤ ـ «بهجة الناظرين وآيات المستدلين»، لمرعي بن يوسف الكرمي، وتاريخ نسخه يوم الثلاثاء ٢ شعبان (١١٩٥هـ)[٢].

أما ما لم أقف عليه فهو الجزء الثاني من «شرح المنتهى» لمنصور البهوتي، قال عنه البسام: «جاء في آخره ما نصه: بقلم إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف النجدي الحنبلي عام (١١٨٧هـ)»[٣]. وأشار أيضًا إلى وجود تعليقات بخطه على نسخة أخرى من الكتاب نفسه، بتاريخ ٧ رمضان (١١٥٨هـ)[٤].

وذكر أن له حاشية على «المنتهى» وصفها بأنها نفيسة[٥].

وأتم أيضًا كتاب: «الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة»، للسيوطي، وقد بدأها أحد النساخ وأتمها هذا العالم[٦].

أما وفاته فكانت في يوم الأربعاء السادس عشر من شوال عام (١٢٠٥هـ)[٧].

---

(١) مكتبة بتنة في الهند، من دون رقم.

(٢) ضمن مكتبة عبد العزيز العصفور الخاصة بالأحساء. بدون رقم.

(٣) البسام. **علماء نجد** (١/٢٦٦)..

(٤) المصدر السابق (١/٢٦٧).

(٥) المصدر السابق، نفسه.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٤١/ المكتبة.

(٧) الغزي. **النعت الأكمل**، ص٣٣٤، وأشار المحققان إلى أن الشطي في مختصر طبقات الحنابلة قال: إن وفاته في سنة خمس أو ست ومئتين وألف، ص١٤٩. أما ابن حميد في السحب الوابلة فقال: إن وفاته قبل عام ١١٧٩هـ. وتعقبه المحققان وقالا: إنها بعد ١١٩٢هـ.

٢ ـ حمد بن محمد بن ناصر بن لعبون (ت ١٢٦٠هـ):

ولد في بلدة حرمة في منطقة سدير في تاريخ غير معلوم، اشتهر عنه عنايته بالأدب والتاريخ[١]، فألف تاريخًا نشر مفرقًا، فالمقدمة نشرت عام (١٣٥٧هـ)، في مطبعة أم القرى، أما الجزء الثاني وهو المتعلق بما عاصره من أحداث فنشر عام (١٤١٩هـ)[٢]. ويعد هذا العالم مرجعًا في تاريخ نجد، وإن كانت غالبية الأحداث التي يذكرها مختصره وعلى نظام الحوليات، ومع ذلك لم يلقَ الشهرة التي لقيها تاريخ ابن بشر، والمعروف بعنوان «المجد في تاريخ نجد»، مع أن الأخير نقل منه كثيرًا، بدون ذكره. وقد تنقل هذا المؤرخ بين البلدان النجدية بحسب الظروف السياسية التي كانت سائدة في وقته.

ذكر ابن عيسى، ونقله البسام عنه قوله: «وله كتاب في التاريخ مفيد، وقفت عليه بخط يده، والتقطت منه فوائد كثيرة، وله مشاركة في العلوم الأخرى، وكان حسن الخط»[٣]. أما وفاته فكانت في بلد التويم، وتاريخ ذلك مختلف فيه، فقيل: بعد سنة (١٢٥٧هـ)، اعتمادًا على أن آخر حدث سجله في تاريخه عام (١٢٥٧هـ)[٤]، وقيل (١٢٦٠هـ)[٥].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١١٠/٢).

(٢) نشر ضمن مشروع أطلق عليه: خزانة التواريخ النجدية، ويقع في ١٠ مجلدات، مثّل هذا الكتاب، المجلد الأول. إلّا أن هذه الطبعة يعيبها كثرة التصحيف والأخطاء الطباعية، ويعكف عبد العزيز اللعبون على تحقيقه على نسخ خطية متعددة، أطلعني عليها وعلى عمله.

(٣) البسام. **علماء نجد** (١١١/٢).

(٤) المصدر السابق (١١٢/٢).

(٥) الزركلي. **الأعلام** (٢٧٣/٢).

٣ ـ حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي (ت ١٢٠٣هـ):

ولـد في عنيزة عام (١١٣٠هـ)، وتتلمذ على من فيها من العلماء، وكان أشهرهم الشيخ عبد الله بن عضيب، وبعد أن تقدم به السن رغب في الانتقال إلى المدينة المنورة، وكان له ذلك، وصف بحسن الخط، وكتب بذلك كثيرًا، إلّا أن الباحث لم يجد مما نسخه هذا العالم أي مخطوط مع وصف من ترجم له أنه كتب كثيرًا، وأضاف ما كتبه إلى ما اشتراه من تركة شيخه ابن عضيب، إضافة إلى تركة أخيه منصور بن تركي، وبعد أن جمع مكتبة كبيرة أوقفها بعد وفاته، وكانت وفاته في المدينة، ودفن في البقيع عام (١٢٠٣هـ)(١).

٤ ـ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (ت ١٢٣٣هـ):

ولـد في الدرعية عام (١٢٠٠هـ)(٢)، وتلقى العلم عن علمائها، فقد كانت حاضرة الدولة، وحاضنة طلاب العلم في ذلك الزمن، كان نابغة منذ كان حدثًا، اشتهر بجمال الخط وتميزه، حتى وصفه ابن بشر بقوله: «وكان حسن الخط، وليس في زمانه من يكتب بالقلم مثله»(٣)، وخلف لنا كتبًا كثيرة، كان بعضها مما نُقِلَ مع غيره من الكتب إلى مصر والحجاز، وإن عاد أغلبها. كما تميز بالإكثار في التأليف مقارنة بعلماء عصره.

ولـم يكتف بجمال خطه وإجادته وزخرفته، بل ظهرت على منسوخاته أيضًا ميزة أخرى، هي كثرة استخدامه للألوان؛ فكان يكتب بالأسود والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق، وقلَّ أن نجد مخطوطة بخطه إلّا ويستخدم بها

---

(١) ابن حميد. **السحب الوابلة** (١/٣٨٠-٣٨٣)، وعبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي. **تاريخ نجد**، ضمن كتاب: خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح: عبد الله البسام. ط١. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (٤/١٦٤).

(٢) البسام. **علماء نجد** (٢/٣٤١).

(٣) ابن بشر. **عنوان المجد**، ص٢٦١.

هذه الألوان مجتمعة، كثر الجدل قديمًا وحديثًا حول خطه، فقال البسام حول ذلك: حدثني من أثق به أن الأمير محمد بن رشيد عرض خط المترجم على بعض علماء الشام في مجلسه، فأبدوا إعجابًا شديدًا بحسنه، وقالوا: كيف تعلم هذا الخط، وهو بنجد وليس عنده خطاطون يوجهونه في ذلك، ولم يسبقه أحد إلى حسن الخط في قطره كله[(١)].

ويعد هذا العالم من المكثرين في التأليف[(٢)]، ومع ذلك لم يغفل النسخ؛ بل خلَّف لنا عددًا من الكتب المنسوخة بخطه الجميل. ومما أمكن الاطلاع عليه من منسوخاته ما يلي:

١ ـ «مسألة في الاعتقاد»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ (١٢١٩هـ)[(٣)].

٢ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد «الجزء الثاني» لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخه ٧ جمادى الأولى (١٢٢٠هـ)[(٤)].

٣ ـ «تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام»، للإمام الذهبي الجزء السادس، وقد أكمله وذكر في آخرها أنه أكمله من مبيضة الحافظ ابن حجر[(٥)].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٢/٣٤٣).

(٢) لمعرفة ما ألف هذا العالم انظر: البسام. **علماء نجد** (٢/٣٤٥)؛ والشمراني، عبد الله بن محمد. الإمام المحدث سليمان بن عبد الله آل الشيخ، حياته وآثاره. ط١. الرياض: دار الوطن، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١٤٤–١٨٠.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة ضمن مجموع رقمه ٤٠٦/ إفتاء.

(٤) محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، ومهدى إليها عن طريق عبد الله الوهيبي ـ رحمه الله تعالى ـ.

(٥) محفوظ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، برقم ١٨٣٢، وهو وارد إليها من مكتبة الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، كما يلاحظ أن ورقة العنوان من عمل الناسخ، وهي مشابهة لغيرها من منسوخاته.

٤ ـ كتاب «المقنع في الفقه الحنبلي» لابن قدامة، من جزأين، كان تاريخ نسخ الأخير منهما في أول ذي الحجة عام (١٢٢٠هـ)[١].

٥ ـ الإيمان الكبير، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ يوم الأحد ٣ ذو الحجة (١٢٢٥هـ)[٢].

٦ ـ «التاريخ الأوسط» للبخاري، ليس عليها تاريخ نسخ[٣].

٧ ـ «ميزان الاعتدال في تراجم الرجال» للذهبي، ناقصة الطرفين[٤].

أما ما نسب له ولم أجد من أشار إلى مكانه، فهو كتاب: «صحيح الإمام البخاري»، وقال عنه البسام مما يدل على اطلاعه عليه: «بخطه وتنميقه، فلم ير له نظيرٌ في حسن الخط»[٥].

وكانت وفاته مقتولًا على يد القوات المصرية في آخر عام ١٢٣٣هـ[٦].

٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المانع (ت ١٢٨٧هـ):

مولده في شقراء في تاريخ غير معروف، أبوه عالم، وجده لأمه عالم أيضًا، هو عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، رحل لطلب العلم إلى الرياض، فدرس

---

(١) محفوظ في دارة الملك عبد العزيز، وعندي صورة منها.
(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوط رقم ٤٠٦/ إفتاء.
(٣) التويجري، سليمان بن وائل. مخطوطات مكتبات القصيم، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٢، ص٣٥٤. كما توجد صورة منه في جامعة الإمام مصورة من مكتبة حماد الأنصاري رحمه الله. وهي في الأصل من مكتبة سليمان الصالح البسام.
(٤) لا يوجد من الكتاب إلاّ ملزمة محفوظة في جامعة الإمام، واردة إليها من مكتبة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، رحمه الله.
(٥) البسام. **علماء نجد** (٢/٣٤٣).
(٦) ابن بشر. **عنوان المجد**. ص٢٦١.

على أبرز علمائها في ذلك الوقت الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ثم انتقل إلى الأحساء ومات بها[١]، اشتهر عنه أنه حرر بعض المسائل، ووافق ما كان عليه علماء الدعوة[٢]، وجرد حاشية من حواشي جده لأمه الشيخ أبابطين، على «المنتهى» من نسخته، جاءت في مجلد[٣]، وعني بجمع الكتب شراءً ونسخًا، ومن أبرز ما أمكن الاطلاع عليه من النسخ التي كتبها بخط يده ما يلي:

١ ـ حاشية على «هداية الراغب لشرح عمدة الطالب»، وهي من تأليفه، والباقي منها قطعة صغيرة فقط[٤].

٢ ـ كتاب «الأحاجي في الرد على ابن عبد الرحيم» ساكن دبي.

٣ ـ «بيان تفسير ما سألنا عنه في الجواب»، ويقصد الجواب السابق أي الرد على ابن عبد الرحيم. والكتابان الأخيران مفقودان، ولم تذكر عند من ترجم له[٥].

٤ ـ «اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية للبعلي»، وتاريخ نسخها ٦ شعبان (١٢٨٠هـ)[٦].

٥ ـ «شرح منتهى الإرادات»، لمنصور البهوتي، وتاريخ النسخ عام (١٢٣٤هـ)[٧].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١٨٤/٣).

(٢) المصدر السابق. (١٨٦/٣).

(٣) المصدر السابق. (١٨٥/٣).

(٤) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. **فهرس المخطوطات الأصلية**، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٥) العجمي، محمد. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**، ص١٠٩-١١٠.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة، رقم ٣٣/ إفتاء.

(٧) آل فريان، الوليد بن عبد الرحمن، **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري؛ حياته وفقهه وفتاواه**، ص١٣٤. إلّا أنه جاء عنده أن والد عبد الرحمن اسمه حمد والصحيح أنه محمد كما ذكرت.

وكانت وفاته في الأحساء في ربيع الأول من عام (١٢٨٧هـ)[١].

٦ ـ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن معمر (ت ١٢٤٤هـ):

ولد هذا العالم في مدينة الدرعية إبان ازدهارها عام (١٢٠٣هـ)، وتلقى العلم على يد والده ثم على علماء الدرعية في ذلك الوقت[٢]، ووصف بالفقه والأدب، كان شاعرًا سجل في شعره ما تعرضت له الدرعية من دمار وما أصاب أهلها من إجلاء وإخراج[٣]، وعندما شب عاصر دخول القوات المصرية للدرعية، فخرج منها هاربًا إلى البحرين بعد أن أمن لأهله مكانًا في مدينة سدوس إلى أن استقرت الأوضاع، فعاد وأخذهم معه إلى مقر إقامته الجديد[٤]. وانقطع خلال إقامته للتأليف والنسخ فألف هناك كتاب: «منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب»[٥]، ونسخ من تأليفه أيضًا كتاب: «منتقى عقد الفرائد وكنز الفوائد»، وكان تاريخ النسخ يوم الخميس الثاني والعشرين من ذي القعدة عام (١٢٤٣هـ)[٦]. وهو مختصر لنظم ابن عبد القوى المعروف بـ: «عقد الفرائد وكنز الفوائد»، مع زيادات، ونسخ عمدة الأحكام في معالم الحلال والحرام عن خير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي بدون تاريخ نسخ[٧]. وكانت وفاته في المنامة عام ١٢٤٤هـ[٨].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١٨٦/٣).

(٢) المصدر السابق. (٣٣٧/٣).

(٣) ابن بشر. **عنوان المجد**. ص٣٢٥.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٣٤١/٣).

(٥) المصدر السابق (٣٣٨/٣).

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١١٠/ابن مانع. مع ملاحظة وجود سقطٍ أكمل بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.

(٧) دارة الملك عبد العزيز، قسم المخطوطات، رقم ٤١.

(٨) البسام. **علماء نجد** (٣٤٢/٣).

٧ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الحصين (ت ١٢٣٧هـ):

ولد في قرية الوقف من قرى منطقة الوشم في عام (١١٥٤هـ)[١]، وتعلم فيها مبادئ القراءة، والقرآن، ثم رحل إلى الدرعية، فدرس على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم على أبنائه وغيرهم من العلماء[٢]، وقد اشتهر عنه العناية بجمع الكتب والمطالعة فيها، وبذل في ذلك الكثير، قال عنه ابن بشر واصفًا عنايته بالنسخ: «... قطع دهره في كَتْب العلم وطلبه وبذله»[٣].

وقال عنه البسام: «كان كثير المطالعة، وله مخطوطات بقلمه النير الواضح، وكانت الكتابة مهنة له، وتوجد مخطوطات كثيرة عند أسباطه وتلاميذه، وكان يتعيش منها، وله حواش بقلمه على مخطوطات من كتب الأصحاب، ومنقولات نفيسة، ويرمز لنفسه في نهايتها هكذا (ح ص ن)»[٤] وكانت وفاته في ١٢ رجب (١٢٣٧هـ)[٥].

٨ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن منصور بن تركي (ت ١٢٦٠ تقريبًا):

ولد في مدينة عنيزة في تاريخ غير معروف، ويعتقد أنه في أول القرن الثالث عشر الهجري، تعلم على يد والده وغيره من علماء عنيزة، وهو من أسرة علمية معروفة[٦]، كما أن ابن حميد صاحب كتاب «السحب الوابلة» ابن أخته[٧]، وأدرك

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٤٥٦/٣).

(٢) المصدر السابق. نفسه.

(٣) ابن بشر. **عنوان المجد**، ص٢٨٢.

(٤) البسام. **علماء نجد**، (٤٥٧/٣–٤٥٨).

(٥) ابن بشر. **عنوان المجد**، ص٢٨٢.

(٦) البسام. **علماء نجد**، (٤٨٦/٣).

(٧) ابن حميد. **السحب الوابلة**، (٦٩٣/٢).

كثيرًا من علماء زمنه، واشتهر أنه ينسخ لنفسه، وقد اطلع عبد الله البسام على بعض المخطوطات التي نسخها، وهي:

- «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه (١٢٤٣هـ)[١].

- «متممة الآجرومية»، ولم يذكر تاريخ نسخها.

أما تاريخ وفاته فقُدِّرَ أنه في عام ١٢٦٠هـ[٢].

٩ ـ عبد الله بن فايز بن منصور أبا الخيل (ت ١٢٥١هـ):

ولد في عام (١٢٠٠هـ) تقريبًا في إحدى بلدان القصيم. فذكر أن مكان مولده الخبراء[٣] وقيل: عنيزة[٤]. وتعلم بها ثم رحل بعد خلاف سياسي إلى مكة ما لبث أن عاد منها، وكانت النساخة من مصادر رزقه، كما قال ابن حميد[٥]، وأشار إلى أنه مع تعلمه للخط في الكبر إلاّ أن خطه أخذ في الحسن والجمال، فكان يكتب لنفسه ولغيره[٦]. وقد عني بالتأليف وإن كان لازال ما ألف مخطوطًا[٧].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٤٨٦/٣–٤٨٧). وجاء العنوان عنده مختصرًا، «شرح الزاد»، وذكر أن هذه المخطوطة ضمن مكتبة سليمان الصالح البسام، أما سليمان التويجري. **مخطوطات مكتبات القصيم، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٢، سنة ١٣٩٩هـ، فقال: إنه من مقتنيات مكتبة إبراهيم المحمد البسام، ص٣٥٦.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٥٤٥/٣).

(٣) ابن حميد. **السحب الوابلة**. (٦٤١/٢).

(٤) البسام، **علماء نجد** (٣٧١/٤).

(٥) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٦٤١/٢).

(٦) ابن حميد. المصدر السابق (٦٤٢/٢).

(٧) البسام. **علماء نجد**. (٣٧٥/٤)؛ والطريقي، عبد الله. **معجم مصنفات الحنابلة** (١٠٤/٦).

أما ما نسخه من كتب فهي:

١ ـ «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية»، لعبد الله بن محمد الشنشوري، وتاريخ نسخه (١٢٢٤هـ)[١].

٢ ـ «الكافية الشافية للانتصار للفرقة الناجية»، لمحمد بن أبي بكر بن القيم، وتاريخ نسخه في سنة (١٢٣٧هـ)[٢].

٣ ـ «شرح دليل الطالب»، وتاريخ النسخ في (١٢٣٩هـ)[٣].

٤ ـ «الإنصاف»، (الجزء الثالث) للمرداوي، وفرغ من نسخه في ١٢٤١/٧/٢٦هـ[٤].

٥ ـ «حاشية المنتهى»، لعثمان بن قايد النجدي، وتاريخ نسخه ١٢٤٧/١١/٤هـ[٥].

٦ ـ «الفواكه الشهية في حل المنظومة البرهانية»، لابن سلوم، وهي بدون ذكر لتاريخ النسخ[٦].

وفي وفاته خلاف أهي في ربيع الثاني من عام ١٢٥١هـ[٧]، أم في أول ربيع الأول من عام ١٢٥٠هـ[٨].

---

(١) دارة الملك عبد العزيز، قسم المخطوطات، ضمن مجموع رقمه ١/٨٦.

(٢) التويجري، **مخطوطات مكتبات القصيم**، ع٢، ص٣٣٨-٣٣٩. ضمن مكتبة عبد الله البراهيم السليم، وهي الآن ضمن مكتبة الملك سعود في بريدة، التابعة لوزارة التربية والتعليم.

(٣) المصدر السابق، ص٣٥٦.

(٤) المصدر السابق، ص٣٤٥، والنسخة موجودة ضمن مكتبة الجامع الكبير بعنيزة.

(٥) البسام. **علماء نجد** (٣٧٢/٤).

(٦) التويجري، مخطوطات مكتبات القصيم، ص٣٥٢.

(٧) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٦٤٤/٢)؛ والبسام. **علماء نجد** (٣٧٦/٤).

(٨) ابن تركي، عبد الوهاب. **تاريخ عبد الوهاب بن تركي**، (١٨١/٤).

١٠ ـ عثمان بن عبد العزيز بن منصور (ت ١٢٨٢هـ):

ولد في عام (١٢١١هـ)[١] في بلدة الفرعة في منطقة الوشم، ثم رحل منها إلى سدير فتعلم فيها في أول طلبه للعلم، ثم رغب في الزيادة فرحل إلى الرياض، والزبير في العراق، ثم حجَّ وقرأ على علماء الحرم والمجاورين فيه، اشتهر عنه كثرة النسخ والكتابة، وخاصة كتابة الوثائق. وقد أشار من ترجم له أنه كوَّن مكتبة كبيرة من منسوخاته، وعن طريق الشراء[٢]. ومن الكتب التي نسخها وهي من تأليفه كتاب: «فتح الحميد في شرح التوحيد»، والتي طمس عمدًا اسم ناسخها وتاريخ النسخ. وهذه النسخة ليست الموجودة الآن في الكويت، مع أن خبرها ورد في رسالة من عبد الله الخلف الدحيان إلى ابن أخته أحمد بن خميس، إذْ سأل الدحيان عنها وما مصيرها[٣]. ووجد غيرها من كتب ضمن مكتبته التي نقلت إلى الرياض لبيعها فيها[٤].

والمخطوطات التي نسخها هي:

١ ـ «مختصر الروضة»، للبعلي، وتاريخ نسخها صفر (١٢٥٠هـ)[٥].

---

(١) القاضي، محمد بن عثمان. **روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين** (١٠٤/٢).

(٢) البسام. **علماء نجد** (٩٦/٥).

(٣) العجمي. محمد بن ناصر. **علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان**، ص١٨٦. وعن النسخ التي بخطه كاملة أو أضاف عليها استدراكات. انظر: ابن منصور، عثمان بن عبد العزيز. **فتح الحميد في شرح التوحيد**؛ تحقيق: سعود العريفي وحسين السعيدي. ط١. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ (١٥٤/١-٦٧٤).

(٤) البسام. **علماء نجد** (٩٦/٥).

(٥) الفريان، الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٠٢.

٢ ـ «المسودة في أصول الفقه» لآل تيمية، وتاريخ نسخها ربيع الثاني (١٢٥٥هـ)[١].

٣ ـ «لمعة الاعتقاد»، بتاريخ ذي القعدة (١٢٥٥هـ)[٢].

٤ ـ «طبقات الحفاظ»، لجلال الدين السيوطي، وتاريخ النسخ ١٣ ربيع الأول (١٢٥٦هـ)[٣].

٥ ـ «روضة العقلاء»، لمحمد بن حبان، وتاريخ النسخ ٢٢ صفر (١٢٧٥هـ)[٤].

٦ ـ «جزء من الحرف والصوت»، لابن قدامة[٥]. بدون تاريخ.

٧ ـ «الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ»، للمترجم له بدون تاريخ[٦].

أما وفاته ـ رحمه الله ـ فكانت في حوطة سدير في شهر ربيع الأول من عام (١٢٨٢هـ)[٧].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٩٦/٥). وابن منصور، عثمان بن عبد العزيز. **فتح الحميد في شرح التوحيد** (١٥٩/١). وقد أخطأ البسام فجعل تاريخ النسخ شهر ربيع الأول.

(٢) الفريان. الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٠٢.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٤٣/ إفتاء.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوط رقم ٢٨٥/ إفتاء.

(٥) الفريان. الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٠٢.

(٦) ابن منصور، عثمان. الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ، تحقيق: سليمان بن صالح الخراشي. ط١. الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤، ص٨٢.

(٧) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)**. ط١. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٢٨.

١١ ـ عثمان بن عبد الله بن بشر (ت ١٢٩٠هـ):

ولـد في بلده جلاجل عـام (١٢١٠هـ) وتلقى تعليمه الأول فيها، ثم رحل إلى الدرعية، حاضرة نجد في زمنه، فدرس على من فيها من العلماء، وغالبهم من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كانت له اهتمامات متنوعة وألف فيها عـدد مـن الكتب[١]، إلاّ أن اهتمامه انصب على التاريخ دون سـواه من الفنون، فألف في ذلك الكتاب المشهور وهو «عنوان المجد في تاريخ نجد»[٢]، وبعض ما ألفه كتبه بخطه، وبقي من منسوخاته ما يأتي:

١ ـ «ذيـل طبقات الحنابلة» (ج٢) لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ نسـخه (١٢٦٦هـ)[٣].

٢ ـ «عنوان المجد في تاريخ نجد»، لعثمان بن بشر، وتاريخ نسخه شعبان (١٢٧٤هـ)[٤].

٣ ـ «الإشـارة فـي معرفـة منازل السـبعة السـيارة»، لعثمان بن بشـر، بدون تاريخ[٥].

١٢ ـ محمد بن عبد الله بن يوسف (ت ١٢٢٥هـ) تقريبًا:

ولـد في بلدة أشـيقر في تاريخ لـم يذكر، مع أنه اهتـم بالتاريخ، وألف في

---

(١) الطريقي، **معجم مصنفات الحنابلة**، (١٥٢/٦-١٥٥).

(٢) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**. ط١. الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٨٨-٨٩.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٧٦١/ إفتاء.

(٤) مكتبة الملـك عبد العزيز العامة، قسـم المخطوطـات، بدون رقم، وعنهـا طبع الكتاب مصورًا، بتقديم عبد الله بن محمد المنيف.

(٥) دارة الملك عبد العزيز، قسم المخطوطات، مجموعة الفاخري/ ٦.

ذلك كتابًا عرف بـ«تاريخ ابن يوسف»، واشتغل بالزراعة وغرس النخل، وفي آخر حياته ربما تحسنت حالته، وملك أوقافًا كثيرة، نشرت وثائقها بعد ذلك، وكان تتلمذه على علماء بلده فقط فيما يظهر، ولم يرتحل في طلب العلم، وكان يكثر من نسخ الوثائق[١]، ويعد تاريخه الذي خلفه، الممتد من سنة (٩٤٨هـ) إلى (١١٧٣هـ)، من المصادر الفريدة في «تاريخ نجد»، و«تاريخ أشيقر» والوشم على وجه الخصوص. ولهذا الكتاب المخطوط سبع نسخ خطية.

أما وفاته فقد رجح عبد الله البسيمي أنها في حدود عام (١٢٢٥هـ)[٢]. ومما يؤسف له أن تاريخ ابن يوسف مع إتمامه إلى سنة (١٣١٠هـ)، من قبل ابنه وغيره، غير أنه لم يذكر سنة وفاته.

١٣ ـ محمد بن عمر الفاخري (ت ١٢٧٧هـ):

ولد في بلد التويم عام (١١٨٦هـ)، وبقي بها حتى توفي والده، ثم انتقل إلى الأحساء ودرس بها، إلى عام (١٢٢٨هـ)، وعاد بعدها إلى بلد التويم سنة (١٢٣٥هـ)، وبقي فيها زمنًا غير معروف، انتقل بعدها إلى بلد حرمة[٣].

استفاد من تنقلاته بين البلدان النجدية وغيرها، وكان حرصُهُ الذي اشتهر عنه كتابة التاريخ، فألف في ذلك تاريخًا عرف بتاريخ الفاخري، أرخ فيه من عام (٨٥٠هـ) إلى وفاته، وأتمه ابنه[٤]. وقد تميز بحسن الخط

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب في أشيقر** (١/١٦٦-١٦٩).

(٢) المصدر السابق (١/١٦٥).

(٣) البسام، **علماء نجد**، (٦/ ٢٤٦-٢٤٧). وقد ذكر البسام أن اسم والده عبد الله، والصحيح ما ذكر.

(٤) الفاخري، محمد بن عمر، **تاريخ الفاخري**، تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل. ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، مقدمة المحقق، ص٤٧-٤٨.

فاستغل ذلك بنسخ الكتب، وقد أمكن الاطلاع على منسوخاته، وهي ما يأتي:

١ ـ «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، لمنصور البهوتي. وتاريخ النسخ (١٢٣٣هـ)[١].

٢ ـ «المدهش»، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، وتاريخ النسخ (١٢٤٠هـ)[٢].

٣ ـ رواية حفص، لحفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، وتاريخ النسخ (١٢٤٠هـ)[٣].

٤ ـ «مختصر حياة الحيوان»، للدميري، وتاريخ النسخ (١٢٤٠هـ)[٤].

٥ ـ «الرد على الجهمية والزنادقة»، لأحمد بن حنبل. بدون تاريخ[٥].

٦ ـ «فوائد في الطب»، لم يذكر جامعها. بدون تاريخ[٦].

٧ ـ «نقول مِمَّا لا يسع الطبيب جهله». لم يذكر الناقل، بدون تاريخ[٧].

النساخ العلماء في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:

كان هذا النصف من القرن الرابع عشر الهجري امتداد للقرن الذي سبقه، لذا نجد أن كثيرًا من وفيات العلماء النساخ في هذا القرن، كانت تقع

(١) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الفاخري: ٨.
(٢) المصدر السابق (٢/١٠).
(٣) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الفاخري: ٣/١٠.
(٤) المصدر السابق: ١٥.
(٥) المصدر السابق: ٧/١٠.
(٦) المصدر السابق: ٣/١٧.
(٧) المصدر السابق: ٢/٧٠.

في العقد الأول منه أو العقد الثاني على أقل تقدير، لهذا فلا شك أن وضع الحِقب الزمنية في هذه الدراسة اعتمادًا على سنة الوفاة هو لمساعدة الباحث والقارئ في معرفة تزايد وتطور ونمو عدد العلماء النساخ أو قلتهم، مع العلم أن الملاحظ على بعض من ترجم لهم في هذا الجزء من الدراسة، أن غالبية منسوخاتهم تمت في القرن السابق، وإنما كانت وفاتهم في أول هذا النصف من القرن، إذ أغلبهم أدرك العقد الأول أو الثاني من هذا القرن بعد أن كبر سنة وصار عاجزًا عن النسخ، أو أن الباحث لم يجد له في أوائل هذا القرن من المخطوطات التي نسخها، نظرًا لكبر سنه،أو لفقدها وسوف يجد القارئ ذلك ظاهرًا من المقارنة بين سنة الوفاة وتاريخ نسخ المخطوطات لكل عالم من العلماء الذين ترجم لهم هنا.

ومن أول من نترجم له من علماء النصف الأول من هذا القرن هو:

١ ـ إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ):

ولد في مدينة أشيقر عام (١٢٧٠هـ)، وتلقى تعليمه فيها ثم رحل إلى غيرها من المدن داخل الجزيرة العربية وخارجها، فبدأ الرحلة أولًا إلى شقراء ثم المجمعة ثم عنيزة، ثم رحل خارج نجد فوصل الأحساء ومنها انتقل إلى الكويت ثم إلى الزبير في العراق، ولم يكتف بذلك، بل تاقت نفسه فرحل إلى الهند. وبعد أن عاد إلى نجد، رحل منها عام (١٣١١هـ) إلى مكة للحج وطلب العلم. وبعد أن تزود من العلم ألف كتبًا أغلبها في التاريخ، مع أنه كان من المكثرين من الكتابة الخاصة وغيرها، فقد تميزت تركته بعدد هائل من الأوراق المتفرقة التي كان يسجل فيها كل شيء حتى تفاصيل حياته، إضافة إلى مشاهداته، خاصة تلك النصوص التي يجدها على طرر المخطوطات وهوامشها، بل إنه كثيرًا ما يوثق حتى أسماء النساخ وتعليقات العلماء وأسماء ملاك المخطوطات، لهذا يجد المطلع على ما خلفه من

أوراق، جملة من الفوائد الكثيرة الطريفة، ولم يقتصر على كتابة المخطوطات بـل نقل كثيرًا من الوثائق الشـخصية؛ خوفًا عليها مـن التلف كعادة الأقدمين حين يخشون على الوثائق من التقادم الذي يذهب معه بحال الوثائق وحقوق الناس.

ومما خلفه لنا من مؤلفات هي:

١ ـ «عقـد الـدرر فيمـا وقع في نجد مـن الحوادث في آخـر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر»[١].

٢ ـ «تاريـخ لنجـد» يبدأ من عام (١٣٠٣هـ) وينتهي بعام (١٣٣٩هـ)، وقد أشار البسام إلى أنه مكمل للذي قبله[٢].

٣ ـ «تاريـخ بعـض الحـوادث الواقعـة فـي نجـد ووفيـات بعـض الأعيان وأنسابهم»، وبناء بعض البلدان من (٧٠٠هـ ـ ١٣٤٠هـ)[٣].

٤ ـ «نبذة عن بلاد العرب»[٤].

---

(١) نشر أكثر من مرة، مستقلاً، وملحقًا بكتاب: عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر، بتحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشـيخ، وللمزيد من الملاحظات على النشـرة الأخيرة من الكتاب يمكن الرجوع إلى: المنيف، عبد الله بـن محمد، الطبعة الجديدة من كتاب عقد الدرر، **مجلة الدارة**، العـددان ١-٢، س٢٦، المحرم ـ ربيع الثاني، ١٤٢١هـ، ص٢٧١-٢٩٢.

(٢) البسام، **علماء نجد** (٣٢٧/١).

(٣) طبع الكتاب أول مرة في دار اليمامة بعناية حمد الجاسر، عام ١٣٨٦هـ وصدر بعد ذلك مرارًا، ولم يغير تاريخ النشـر، كما طبع مؤخرًا في الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسـيس المملكة عام ١٤١٩هـ. وقد أشار البسام إلى أن سـنة بداية هذا التاريخ هي (٨٢٠هـ)، وهذا مخالف لما في الكتاب، البسام، **علماء نجد**. (٣٢٧/١).

(٤) وهو ملخص من معجم البلدان.

٥ ـ «نبذة عن أشراف مكة المكرمة»[١].

٦ ـ «نبذة ملخصة عن أيام العرب»[٢].

ويوجد غيرها من النبذ، وإن كان يغلب عليها الاختصار، وهي مما كتبها في آخر حياته في كناش بلغ عدد ورقاته ٢٩٥ ورقة من الحجم المتوسط. إذْ اشتمل على تاريخ وتراجم وأخبار ومشاهدات وغيرها[٣].

أما ما قام بنسخه هذا العالم وليس من مؤلفاته فهي:

١ ـ «كتاب في الطب»، وتاريخ نسخه ٢٧ ذي الحجة، (١٢٩٢هـ)[٤].

٢ ـ «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ (١٣٠٦هـ)[٥].

٣ ـ «مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام»، ليوسف بن حسن بن عبد الهادي، وتاريخ النسخ (١٣٢٦هـ)[٦].

٤ ـ إجازة المترجم له للشيخ عبد الله الخلف الدحيان، وتاريخ نسخها (١٣٣٢هـ)[٧].

---

(١) ملخص أيضًا عن كتاب: **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، لأحمد زيني دحلان.

(٢) البسام. **علماء نجد**. (٣٢٨/١). والبسيمي. **العلماء والكتاب**. (٣٢٤/٢).

(٣) هذا المجموع لدي صورة منه وهو الذي اشتهر بتسميته مجموع ابن عيسى.

(٤) البسيمي. **العلماء والكتاب**. (٣٤٥/٢).

(٥) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الأول ـ القسم الأول) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ص٤٠٠.

(٦) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الثاني ـ القسم الأول) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ص٣٧٤.

(٧) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الأول ـ القسم الأول)، ص١٤٩.

٥ ـ إجازة المترجم له للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وتاريخ نسخها (١٣٤١هـ)[١].

٦ ـ «شقائق النعمان في رد شقاشق ابن سليمان»، لنعمان بن محمود الآلوسي، وهي بدون تاريخ[٢].

٧ ـ «عنوان المجد في تاريخ نجد»، لعثمان بن بشر، إلّا أنه لم يتمه[٣].

٨ ـ «المجالس المعقودة للمناظرة»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها آخر ذي الحجة (١٢٤٣هـ)[٤].

٩ ـ «المدنية»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ[٥].

وكانت وفاته في عنيزة في يوم السبت الثامن من شهر شوال من عام (١٣٤٣هـ)[٦].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن عجلان (ت تقديرًا ١٣١٦هـ):

ولد في مدينة عين الجواء من مدن القصيم في حوالي عام (١٢٣٧هـ)، فدرس في مدينته ثم رغب في المزيد فانتقل إلى بريدة حتى تزود بقدر أكبر من العلم، ثم تاقت نفسه للمزيد فتوجه إلى بغداد، وتتلمذ على بعض علمائها، ثم عاد إلى بريدة. وتخلل هذه المدة قيامه بالحج وطلب العلم في مكة[٧]. ولم يمكن الحصول من منسوخاته إلا على مخطوطة واحدة هي:

---

(١) دارة الملك عبد العزيز، قسم المخطوطات، مجموعة ابن سعدي: رقم ٢٨.

(٢) **فهرس المخطوطات الأصلية** (الجزء الأول ـ القسم الأول)، ص٣٧٤.

(٣) البسام. **علماء نجد** (١١٨/٥-١١٩).

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، المخطوطات وهي ضمن مجموع رقمه ٨٨٦/ إفتاء.

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، المخطوطات وهي ضمن المجموع السابق.

(٦) البسام. **علماء نجد** (٣٣٠/١).

(٧) المصدر السابق (٤٠٠/١-٤٠١)

ـ «ملخص منهاج السنة»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ نسخه هو ٣ ربيع الأول عام (١٢٨٦هـ)[١].

وكانت وفاته في بريدة[٢].

٣ ـ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (ت ١٣٥٣هـ):

ولد هذا الناسخ في بلد الرس بتاريخ (١٢٧٧هـ)[٣]، ونشأ بها، وتعلم على يد علماء عصره في بريدة وعنيزة، واشتهر عنه كثرة النسخ للكتب، وهو قبل ذلك عالم جليل له مؤلفات بعضها بخط يده، فما كان من منسوخاته فسوف نذكرها، ونعرض عن مؤلفاته التي يمكن الرجوع إليها عند من ترجم له[٤]. وقد كان يتعيش من نسخ المخطوطات بخطه الذي وصف بالحسن الواضح النير[٥]، قال عنه أحد تلاميذه: «وكان مع هذا كاتبًا مجيدًا، حسن الخط، سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس في المجلس الواحد...»[٦].

وقد نسخ عدد كبير من الكتب، وقفت على بعضها، واستفدت مما وقف عليه من ترجم له، وسوف أذكر ما وقفت عليه أولًا، ثم ما ذكرته المصادر وقد يكون مفقودًا أو محفوظًا في مكتبات خاصة، وهي ما يلي:

---

(١) الفريان، الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١١٥، وعن هذه النسخة طبع الكتاب أول مرة.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٤٠٢/١).

(٣) ذهب كل من ترجم له اعتمادًا على البسام أن تاريخ مولده في عام (١٢٧٥هـ)، والصحيح ما ذكر سابقًا، وقد اطلعت عليها من ترجمته لنفسه في ورقة مرسلة منه إلى محمد الأمين الشنقيطي، ونقلت الورقة أيضًا بخط محمد العسافي وهي محفوظة لدى قبلان القبلان، وعندي صورة منها.

(٤) انظر البسام. **علماء نجد** (٤٠٨/١-٤٠٩). والطريقي، عبد الله بن محمد. **معجم مصنفات الحنابلة** (٣١٣/٦-٣١٦).

(٥) القاضي. **روضة الناظرين** (٤٩/١).

(٦) البسام. **علماء نجد**، نقلاً عن تلميذه عبد العزيز بن ناصر بن رشيد، (٤٠٦/١).

١ ـ «الحيدة»، لعبد العزيز الكناني، وتاريخ نسخها ١٥ رمضان ١٢٩٤هـ[١].

٢ ـ «رسالة لأحد أبناء آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، في الرد على ما وجد في كتب عثمان بن منصور، من مبالغة في مدح داود بن جرجيس، وتاريخ نسخها ١٩ رمضان (١٢٩٤هـ)[٢].

٣ ـ «قصيدة لعثمان بن منصور في مدح داود بن جرجيس وردّ الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عليها»، وتاريخ نسخها ٢١ رمضان (١٢٩٤هـ)[٣].

٤ ـ «شرح الصلاة»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها ١٨ ذي الحجة (١٢٩٤هـ)[٤].

٥ ـ «كتاب الإيمان الكبير»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها ٢١ جمادى الآخرة (١٢٩٦هـ)[٥].

٦ ـ «جواب للشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الشبه التي احتج بها من أجاز وقف الجنف»، وتاريخ نسخها جمادى الأولى (١٢٩٩هـ)[٦].

٧ ـ «كشف الكربة في شرح الغربة»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ نسخها ١٥ جمادى الأولى (١٣٠٠هـ)[٧].

---

(١) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٢) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق.
(٧) المرجع السابق.

٨ ـ كشف الشبهات، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخها ١٦ جمادى الأولى (١٣٠٠هـ)[١].

٩ ـ شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد، وتاريخ نسخها (١٣٠٣هـ)[٢].

١٠ ـ قرة عيون الموحدين، لعبد الرحمن بن حسن، وتاريخ نسخها ١٤ ذو القعدة (١٣٠٤هـ)[٣].

١١ ـ بغية الباحث، المشهورة «بالرحبية» لمحمد بن علي الرحبي، وتاريخ نسخها ١ ذو الحجة (١٣٠٤هـ)[٤].

١٢ ـ «آداب المشي إلى الصلاة»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخها ١٩ ربيع الثاني (١٣٠٥هـ)[٥].

١٣ ـ «الآجرومية»، لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي، وتاريخ نسخها ٢٥ ربيع الثاني (١٣٠٥هـ)[٦].

١٤ ـ «إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد»، لحمد بن عتيق، وتاريخ نسخها ١٤ جمادى الآخرة (١٣٠٦هـ)[٧].

١٥ ـ «الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب»، لحمد بن ناصر بن معمر، وتاريخ نسخها ٢٧ ربيع الثاني (١٣٠٨هـ)[٨].

---

(١) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ضمن أحد المكتبات الخاصة، نقلاً عن الوليد الفربان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٩.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، ضمن مجموع (٥/ ابن مانع).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(٨) مكتبة الملك فهد الوطنية، المخطوطات ٨٣٤/ المكتبة.

١٦ ـ «كتاب الإيمان الكبير»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها ٧ جمادى الأولى (١٣٠٨هـ)[١].

١٧ ـ «بهجة الناظر، لابن سلوم»، وتاريخ نسخها ١٥ شوال (١٣٠٨هـ)[٢].

١٨ ـ مجموع فيه: «كتاب التوحيد»، و«الأصول الثلاثة»، و«شروط الصلاة»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخها ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ[٣].

١٩ ـ «الرسالة التدمرية»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها (١٣٠٩هـ)[٤].

٢٠ ـ كتاب التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ النسخ ١٣٠٩هـ[٥].

٢١ ـ أكمل كتاب «شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي وتاريخ ذلك ٢٣ ربيع الأول (١٣١١هـ)[٦].

٢٢ ـ «الكلم الطيب»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها ١٨ رجب (١٣١١هـ)[٧].

٢٣ ـ «كشف تلبيس داود بن جرجيس»، لعبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، وتاريخ نسخها ٩ ربيع الأول (١٣١٢هـ)[٨].

---

(١) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٢) نقلاً عن الوليد الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية.** ص١٢٩.
(٣) جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان، قسم المخطوطات. رقم ١٦٤٦.
(٤) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٥) جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان، قسم المخطوطات، رقم ٨٢.
(٦) نقلاً عن الوليد الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٩.
(٧) مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٣٣/ المكتبة.
(٨) مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٣٦٠/ إفتاء.

٢٤ ـ «الآداب الشرعية»، لإبراهيم بن محمد بن مفلح، وتاريخ نسخها (١٣١٥هـ)[١].

٢٥ ـ «طريق الهجرتين»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها ٥ ربيع الأول (١٣١٥هـ)[٢].

٢٦ ـ «منار السبيل في شرح الدليل»، لإبراهيم بن محمد بن ضويان، وتاريخ نسخها ٢٩ جمادى الأولى (١٣٢١هـ)[٣].

٢٧ ـ كتاب التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب، بدون تاريخ[٤].

٢٨ ـ «كشف الشبهات»، لمحمد بن عبد الوهاب، بدون تاريخ[٥].

٢٩ ـ «كشف الشبهات»، و«فضائل الإسلام» و«آداب المشي إلى الصلاة»، لمحمد بن عبد الوهاب، بدون تاريخ[٦].

٣٠ ـ «التبصرة»، لابن الجوزي، بدون تاريخ[٧].

٣١ ـ «الدر المنظوم»، للسمرقندي، بدون تاريخ[٨].

---

(١) دارة الملك عبد العزيز، المكتبة الملكية/ ٦.

(٢) نقلاً عن الوليد الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٩.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ١٢٠/ ابن مانع.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٨٣٥/ المكتبة.

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٤٠١/ المكتبة.

(٦) التويجري، سليمان، حصر المخطوطات في المكتبات الخاصة، المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، جامعة الملك عبد العزيز. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ع٣، ١٤٠٠هـ، ص٤٤٦-٤٤٧.

(٧) المرجع السابق، ص٣٥١.

(٨) المرجع السابق، ص٣٥٩.

٣٢ ـ «مقدمة صحيح الإمام مسلم»، بدون تاريخ[١].

٣٣ ـ «المنتقى»، للمجد ابن تيمية، بدون تاريخ[٢].

٣٤ ـ «أسئلة وأجوبة لعبد الله أبابطين»، بدون تاريخ[٣].

٣٥ ـ «العقيدة الواسطية»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ[٤].

٣٦ ـ «التبوكية»، لمحمد بن أبي بكر بن القيم، بدون تاريخ[٥].

٣٧ ـ «ذم الجاه والمال»، لابن رجب الحنبلي، بدون تاريخ[٦].

٣٨ ـ «لطائف المعارف»، لابن رجب الحنبلي، بدون تاريخ[٧].

٣٩ ـ «ستة مواضع من السيرة»، لمحمد بن عبد الوهاب، بدون تاريخ[٨].

٤٠ ـ «قرة العيون المبصرة في تلخيص كتاب التبصرة»، لمحمد الملا الحنفي الأحسائي، بدون تاريخ[٩].

٤١ ـ «رسالة للشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في الكلام على أولياء الله وخوارق العادات»، بدون تاريخ[١٠].

---

(١) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بدون رقم.
(٢) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٣) ضمن أصول مكتبة قبلان القبلان.
(٤) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٥) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٦) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٧) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٨) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(٩) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.
(١٠) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

٤٢ ـ «نقول من كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، بدون تاريخ[١].

وليس هذا فحسب، فقد ذكر من ترجم له أن له كتبًا كثيرة قام على نسخها مثل: «شرح الزاد»، أربع نسخ، و«التبصرة» نسختان، و«زاد المعاد»، والنونية، وكلاهما لابن قيم الجوزية، و«شرح المنتهى»، ونسختان من «الكافي لابن قدامة»، و«فتح الحميد شرح كتاب التوحيد»، و«تفسير الجلالين»، و«الاختبارات»، و«شرح الزاد»[٢]. و«شرح الدليل»، و«أعلام الموقعين»، و«قواعد ابن رجب»، و«طبقات ابن رجب»[٣].

وكانت وفاته بعد أن كف بصره في عام (١٣٥٣هـ)[٤].

٤ ـ حمد بن فارس بن محمد بن فارس (١٣٤٥هـ):

مولده في الرياض في عام ١٢٦٣هـ، تقريبًا، تعلم فيها ورحل إلى الخرج، ليتزود من العلم، ثم عاد إلى الرياض، تميز عن غيره من العلماء المعاصرين له، أن كان منكبًا على علوم اللغة العربية، من نحو وغيره، مع اعتنائه بالفقه والحديث، إلا أن أبرز ما اهتم به من العلوم هو علم النحو على وجه الخصوص، فكان مرجعًا لكل علماء وقته. وجلس للتدريس في بعض مساجد الرياض، ثم كلف بالإشراف على بيت المال للإمام عبد الله بن فيصل، واستمر على ذلك إلى قبيل وفاته[٥]، إضافة إلى إشرافه على أوقاف آل سعود[٦]، ومع

---

(١) ضمن مصورات مكتبة قبلان القبلان.

(٢) القاضي. **روضة الناظرين** (٤٩/١).

(٣) البسام. **علماء نجد** (٤٠٥/١).

(٤) المرجع السابق (٤٠٩/١).

(٥) ابن حمدان، **تراجم لمتأخري الحنابلة**، ص١٢٤–١٢٥.

(٦) البسام. **علماء نجد** (٩٨/٢–٩٩).

عمله في بيت المال والإشراف على الأوقاف إلا أنه كان يقوم بذلك احتسابًا. أما معيشته وإنفاقه على أهل بيته فكانت عن طريق عمله في نسخ المخطوطات وتجليدها[١]، لهذا عد هذا العالم من النساخ المهرة والمجلدين المجيدين، إلا أن ما يؤسف له أن ما بقي من منسوخاته لا يعد كثيرًا، لاعتبارات كثيرة منها أنه غالبًا لا يذكر اسمه في آخر ما ينسخه من مخطوطات، مما أفقدنا إثبات منسوخاته، ولا يكون ذلك إلا بمقارنة خطه مع المخطوطات المغفلة عن ذكر ناسخها لها. وهذه الظاهرة تواجهنا كثيرًا في المخطوطات النجدية على وجه الخصوص. لهذا برزت لنا أعداد كبيرة من المخطوطات خالية من أسماء نساخها. وكانت وفاته في الرياض عام (١٣٤٥هـ)[٢].

ومما بقي من منسوخاته؛ ما يأتي:

١ ـ «الانتصار لحزب الله الموحدين»، لعبد الله أبابطين، وتاريخ نسخه في (١٢٧٦هـ)[٣].

٢ ـ «مجموع رسائل ومسائل»، لعبد الله أبابطين، وتاريخ نسخه (١٢٧٦هـ)[٤].

٥ ـ سليمان بن مصلح بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ):

ولد في قرية السقا، وعاش جل حياته متنقلًا بين المدن النجدية، وكان من أشهر العلماء في عصره، تصدى لخصوم الدعوة السلفية، وألف في ذلك

---

(١) إفادة من معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والمترجم له، جده لأمه.

(٢) ابن حمدان، **تراجم لمتأخري الحنابلة**، ص١٢٥.

(٣) جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان، قسم المخطوطات، (ضمن مجموع رقمه ٢/٢٢٦٦).

(٤) المصدر السابق (ضمن مجموع رقمه ١/٢٢٦٦).

كتبًا كثيرة[١]، وكان تعلمه في البدء على يد والده ثم على يد علماء الرياض والأفلاج، وانتقل إلى حائل بطلب من حاكمها، ونسخ هناك مخطوطات فقد بعضها، وكان بالإضافة إلى كونه ناسخًا للمخطوطات كان كاتبًا خاصًا للإمام عبد الله بن فيصل بن تركي، وتعلم الخط على يد والده الذي وصف أيضًا بجمال الخط[٢].

وفيما يلي ما نسخه من مخطوطات، متضمنًا ما كان من تأليفه وخطه بيده وهي:

١ ـ «قرة عيون الموحدين»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ نسخها يوم الأحد ١٣ جمادى الأولى (١٢٨٤هـ)[٣].

٢ ـ «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ج١، ج٢) وتاريخ نسخ الأول منهما؛ في ٧ رجب (١٣٠٥هـ)، والثاني في ٢٥ رمضان (١٣٠٥هـ)[٤].

٣ ـ «طريق الهجرتين»، لابن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها ٩ شوال (١٢٨٥هـ). والثانية بتاريخ السبت ٢٢ ذي الحجة ١٣٠٧هـ[٥].

٤ ـ «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهله الملة والإسلام»، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وتاريخ نسخها (١٢٨٩هـ)[٦].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٢/٤٠٢-٤٠٣).

(٢) البسام، المرجع السابق، (٢/٤٠٠).

(٣) الفريان، الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٦، وعن هذه المخطوطة طبع الكتاب.

(٤) مكتبة الشيخ محب الله الراشدي، في مدينة بيرجهندو في باكستان. وعندي صورة من المخطوط.

(٥) الفريان، الوليد. المرجع السابق، ص١٢٦ وقد أكملها ولم تكن كل المخطوطة بخطه.

(٦) مكتبة صالح السالم آل بنيان، حائل، مخطوطة رقم ٦٨.

٥ ـ «فتاوى فقهية»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها بعد العشاء ١٣ صفر (١٣٠٠هـ)[1].

٦ ـ «إقامة الدليل»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها في عام (١٣٠٠هـ)[2].

٧ ـ «روضة الأفكار والأفهام»، لحسين بن غنام، وتاريخ نسخها يوم الاثنين ١٨ ذي القعدة (١٣٠٤هـ)[3].

٨ ـ «طريق الهجرتين»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها يوم السبت ٢٢ ذي الحجة (١٣٠٧هـ)[4].

٩ ـ «مختصر السيرة»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخها (١٣٠٩هـ)[5].

١٠ ـ «كتاب الروح وأحوالها والكلام عليها»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ثلاث نسخ الأولى: بتاريخ ١٣ صفر (١٣٠٥هـ)[6]، والثانية: في سنة (١٣١٠هـ)[7]، والثالثة: في سنة (١٣٢٢هـ)[8].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوط رقم ١٢٤/ ابن مانع.

(٢) الفريان، الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٦، ١٢٧، وأشار إلى أن النسخة الأولى محفوظة في دار الكتب المصرية، والثانية في إحدى المكتبات الخاصة.

(٣) دارة الملك عبد العزيز ـ المخطوطات، رقم ١٠.

(٤) الفريان، الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٧، ١٢٨.

(٥) المرجع السابق، ص١٢٧، وعنها طبع الكتاب عام ١٣٧٥هـ.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، بدون رقم، إهداء من ورثة الأميرة سارة بنت الإمام عبد الله بن فيصل.

(٧) مكتبة صالح السالم آل بنيان، حائل، مخطوطة رقم ٥٦.

(٨) التويجري، سليمان، مرجع سابق، ع٢، ص٣٣٥.

١١ ـ «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها ١٣٠٧هـ[١].

١٢ ـ «الاعتصام بالكتاب والسنة»، لأحمد بن نصر الخزاعي وتاريخ نسخها (١٣١٠هـ)[٢].

١٣ ـ «تفسير ابن جرير الطبري»، لمحمد بن جرير الطبري، وتاريخ نسخها (١٣١١هـ)[٣].

١٤ ـ «مختصر منهاج الاعتدال في الرد على أهل الرفض والاعتزال»، الجزء الثاني، للإمام الصنعاني، وتاريخ نسخها (١٣١٣هـ)[٤].

١٥ ـ «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها (١٣١٣هـ)[٥].

١٦ ـ «منحة القريب في الرد على عباد الصليب»، لعبد العزيز بن حمد بن معمر، وتاريخ نسخها غرة ربيع الآخر (١٣١٨هـ)[٦].

---

(١) التويجري، سليمان، مرجع سابق، ع٢، ص٣٣٦.

(٢) مكتبة صالح السالم آل بنيان، حائل، مخطوطة رقم ٥٦.

(٣) التويجري، مخطوطات مكتبات القصيم، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٢، ص٤٤٦. وأشير إلى أن نسخها كان بتكليف من ابن رشيد، أثناء إقامة سليمان بن سحمان مرافقًا للإمام عبد الله بن فيصل في حائل، مع أن الإقامة كانت قبل هذا التاريخ بسنوات، لهذا قد تكون هذه النسخة وصلت حائل بعد عودة سليمان بن سحمان إلى الرياض، أو أن البسام في نقله عن ابن عثيمين قد قصد نسخة أخرى، وليست هذه النسخة التي لا تتطابق تاريخيًا مع الحدث. (البسام، علماء نجد، (٤٠٩/٢). حيث أشير فيها إلى أنه نسخ إضافة لتفسير ابن جرير، كتاب المحلى لابن حزم.

(٤) التويجري. المرجع السابق، ع٢، ص٤٤٦.

(٥) مكتبة صالح السالم آل بنيان، مخطوطة رقم ٥٣.

(٦) جامعة الإمام محمد بن سعود، المكتبة المركزية. قسم المخطوطات، رقم ٨٩١٠/خ.

١٧ ـ فتاوى فقهية، لأحمد بن تيمية، غير التي سبقت، وتاريخ نسخها ٢٨ صفر (١٣٢١هـ)[١].

١٨ ـ «مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخها (١٣٢١هـ)[٢].

١٩ ـ «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث»، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي، وهي نسخة قديمة، قام الناسخ بإكمالها من منتصفها تقريبًا[٣]، بدون ذكر تاريخ ذلك.

٢٠ ـ «عيون الرسائل والأجوبة على المسائل»، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، أربع نسخ، كلها بدون تاريخ[٤].

٢١ ـ «الصواعق المرسلة الوهابية على الشبهات الداحضة الشامية». لسليمان بن سحمان، بدون تاريخ[٥].

٢٢ ـ «كشف غياهب الظلام». لسليمان بن سحمان، بدون تاريخ[٦].

٢٣ ـ «هداية الأنام وجلاء الأوهام عن معتقد الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب»، لسليمان بن سحمان، بدون تاريخ[٧].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٥٥/ إفتاء.

(٢) مكتبة زهير الشاويش في بيروت، تحت رقم ٥٠٤٨.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣/ إفتاء.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية تحت الأرقام التالية ١٦٠/ المكتبة، و٣٥٨/ إفتاء، و٦٢٥/ المكتبة والنسخة الرابعة برقم ٥٤، ضمن مكتبة صالح السالم آل بنيان في حائل.

(٥) جامعة الإمام محمد بن سعود، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، رقم ١/٩٠٨١.

(٦) جامعة الإمام محمد بن سعود، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، ٢/٩٠٨١.

(٧) جامعة الإمام محمد بن سعود، المكتبة المركزية، قسم المخطوطات، رقم ٩٠٨٠/ خ، وهي المعروفة أيضًا بعنوان آخر هو: الأسنة الحداد في الرد على الحداد.

٢٤ ـ «منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس»، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، بدون تاريخ[١].

٢٥ ـ «الاختيارات الفقهية»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ[٢].

وكانت وفاته بعد أن كف بصره في الرياض، ودفن فيها عام (١٣٤٩هـ)[٣].

٦ ـ عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف (ت ١٣١٠هـ):

ولد في عام (١٢١٧هـ) في إحدى بلدتي الوشم، إما أشيقر أو الفرعة، وتلقى العلم على يد والده، ثم رغب في المزيد فانتقل إلى شقراء، ثم الرياض[٤]، كانت له مشاركات في التأليف وإن كانت ليست أصلية، إذ لا تعدو أن تكون ملخصات لكتب سابقة، وهو منهج طغى لدى المتأخرين من حنابلة نجد؛ لغياب الإبداع الذي غاب عن كثير من علماء المناطق في المدَّة نفسها[٥].

غلب على هذا العالم حرصه على نسخ الكتب، حتى ذكر عنه أنه كان يستعين ببنتين له بالتناوب على إشعال النار في خوص النخل؛ للإضاءة له وتمكينه من النسخ بوضوح، في ظل غياب وسائل الإضاءة في ذلك الزمن[٦].

وقد أمكن الحصول على بعض المنسوخات التي قام بها هذا العالم من خلال ترجمة للمؤلف، وهي:

---

(١) الفريان، الوليد. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٧.

(٢) البسام، **علماء نجد**. (٢/٤٠٤).

(٣) مكتبة صالح السالم آل بنيان،مخطوطة رقم ٣٢.

(٤) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٥١).

(٥) المصدر السابق (٢/٥٨).

(٦) المصدر السابق (٢/٥٧).

١ ـ «الحجة والبرهان في الرد على من قال بخلق القرآن»، لعبد الله أبابطين، وتاريخ نسخها ١١/ ٦/ (١٢٦١هـ).

٢ ـ «إغاثة اللهفان»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها ١/ ٢/ (١٢٦٢هـ).

٣ ـ «فرائد فوائد قلائد المرجان وموارد مقاصد منسوخ القرآن»، لمرعي بن يوسف الكرمي، وتاريخ نسخها ٢/ ٨/ (١٢٦٢هـ).

٤ ـ منظومة ابن الجزري في علم التجويد مع شرحها، غير معروفة الشارح، وتاريخ نسخها ١٧/ ٨/ (١٢٦٢هـ).

٥ ـ الآداب الشرعية والمنح المرعية، لمحمد بن مفلح، في جزأين الأول منسوخ في ٨/ ٨/ (١٢٦٦هـ)، والجزء الثاني في ٢٠/ ٩/ (١٢٧٢هـ)[١].

٦ ـ «التبصرة والتذكرة»، لعبد الرحمن بن الجوزي، وتاريخ نسخها في ١٤/ ٢/ (١٢٧٠هـ).

٧ ـ كتاب الروح، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها في ١١/ ٤/ (١٢٧٠هـ).

٨ ـ «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم»، لبدر الدين بن إبراهيم ابن جماعة، وتاريخ نسخها في ١٦/ ١٠/ (١٢٧١هـ)[٢].

٩ ـ «التبيان في أقسام القرآن»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها يوم الثلاثاء ٨/ ٤/ (١٢٧٢هـ)[٣].

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٥٣–٥٥).

(٢) المرجع السابق (٢/٥٣–٥٥).

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٣/شقراء.

١٠ ـ «كتاب اللطف»، لابن الجوزي، وتاريخ نسخها عام (١٢٧٣هـ).

١١ ـ «المنتقى في الأحكام»، للمجد ابن تيمية، وتاريخ نسخها في ١٥/ ١٢/ (١٢٧٥هـ)[(١)].

١٢ ـ «شرح حديث النزول»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها يوم الاثنين ٢٨/ ١٢/ (١٢٧٩هـ)[(٢)].

١٣ ـ «العقود الذرية في ذكر مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي، وتاريخ نسخها ١٠/ ١١/ (١٢٨١هـ).

١٤ ـ «خير البشر بخير البشر»، لمحمد بن محمد بن ظفر، وتاريخ نسخها (١٢٨٢هـ).

١٥ ـ «تقرير القواعد وتحرير الفوائد»، عبد الرحمن بن رجب، وتاريخ نسخها ٧/ ٧/ (١٢٨٨هـ).

١٦ ـ «رد على داود بن جرجيس»، لنعمان الآلوسي، وتاريخ نسخها ١٢/ ٤/ (١٢٨٩هـ)[(٣)].

١٧ ـ «الإتقان في علوم القرآن»، لجلال الدين السيوطي، بدون تاريخ[(٤)].

١٨ ـ «المنتهى»، للفتوحي، بدون تاريخ.

١٩ ـ «شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، بدون تاريخ.

---

(١) البسيمي، **العلماء والكتاب** (٥٢/٢–٥٣).

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩٠/شقراء.

(٣) البسيمي. المرجع السابق، (٥٣/٢–٥٥).

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩/شقراء.

٢٠ ـ «الزاد وشرحه»، المتن للحجاوي والشرح لمنصور البهوتي. بدون تاريخ.

٢١ ـ «أحاسن المحاسن»، مختصر لصفة الصفوة، لإبراهيم بن أحمد الرقي. بدون تاريخ.

٢٢ ـ «شرح سورة الإخلاص»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ.

٢٣ ـ «نقل من كتابي إعلام الموقعين»، و«بدائع الفوائد»، لابن قيم الجوزية، بدون تاريخ.

٢٤ ـ أجزاء من كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد»، لابن القيم. بدون تاريخ.

٢٥ ـ منظومة «شمس الإيمان»، لعبد الرحمن بن سعد اليافعي. بدون تاريخ.

٢٦ ـ «مفتاح دار السعادة»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الجزء الأول منه، بدون تاريخ.

٢٧ ـ «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، لعبد الرحمن بن رجب، بدون تاريخ وغير تام.

٢٨ ـ «ما جاء في النهي عن البدع»، لمحمد بن وضاح، بدون تاريخ.

٢٩ ـ «تجريد التوحيد في الرد على الملحد العنيد داود بن جرجيس»، لعبد الله أبابطين، بدون تاريخ.

٣٠ ـ «منهاج السنة النبوية»، لأحمد بن تيمية، قطعة من الجزء السادس، بدون تاريخ.

٣١ ـ «مجمـوع فتاوى»، لعبد الرحمن بن حسـن وعبد الله أبابطين وأحمد القصير، بدون تاريخ.

٣٢ ـ «جواب على سؤال من محمد بن أحمد الحفظي في سنة ١٢١٧هـ»، لمحمد بن ناصر بن معمر، بدون تاريخ.

٣٣ ـ «عقيـدة الشيـخ عبـد الغني المقدسـي»، لعبد الغني بن عبـد الواحد المقدسي، بدون تاريخ.

٣٤ ـ «ملخـص مـن كتاب: القول المنبي عن ترجمة ابن العربي»، لشـمس الدين السخاوي، بدون تاريخ.

٣٥ ـ «نقل من جامع الأصول». بدون تاريخ.

٣٦ ـ «نقل من شرح المقامات الحريرية»، لأحمد بن عبد المؤمن الشَّريشي، بدون تاريخ.

٣٧ ـ «فتاوى شيخ الإسلام»، لأحمد بن تيمية. بدون تاريخ.

٣٨ ـ «أجوبة عن اختلاف العلماء في صوم يوم الشك»، لأحمد بن تيمية، عبد الرحمن بن رجب ومرعي الكرمي، بدون تاريخ.

٣٩ ـ «صريح السنة»، لمحمد بن جرير الطبري، بدون تاريخ.

٤٠ ـ مجلد من «تاريخ الإسلام»، للذهبي، بدون تاريخ.

٤١ ـ «الأربعين النووية»، للنووي، بدون تاريخ.

٤٢ ـ «تحريم شرب الدخان»، مجهولة المؤلف، بدون تاريخ.

٤٣ ـ «نتائج الأفكار في شـرح حديث سـيد الاستغفار»، لمحمد بن أحمد السفاريني. بدون تاريخ.

٤٤ ـ «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، بدون تاريخ[١].

٤٥ ـ «عقيدة السلف وأصحاب الحديث»، لإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، بدون تاريخ[٢].

وتوفي في اليوم السابع والعشرين من ربيع الآخر سنة (١٣١٠هـ)[٣].

ب ـ النساخ القضاة:

لا تخفى المكانة التي يتمتع بها القاضي في الدولة الإسلامية منذ قيامها، وسوف ينصب حديثنا هنا على دور القضاة في الدفع بعملية النسخ وتوفير النسخ لطلبة العلم في نجد. ولا شك أن قيام القاضي بأخذ مقابل لما ينسخه كان محل إشكال بين كثير من علماء نجد، إذا علمنا أن القاضي لا يتقاضى أي مبلغ مالي مقابل عمله من بيت المال، في ظل غياب الدولة المركزية في ذلك الوقت، وإنما غالب الحكومات الموجودة في نجد هي دول مدن إن صح تسميتها بذلك؛ لهذا فإن القاضي كان في الغالب يقوم بعمله احتسابًا، أو يقتطع جزءًا من مال للفصل بين المتخاصمين، ولعل هذا الاقتطاع كان مثار جدل بين فقهاء نجد. إذْ ذهب بعضهم إلى أن عملية الفصل بين المتخاصمين عملية لا تحتاج إلى أخذ مقابل لها، وإنما الذي يؤخذ من مال إنما هو مقابل كتابة الحكم بين المتخاصمين، إذ إن الأجر هنا مقابل الكتابة وليس مقابل الحكم. وسئل أحمد بن عطوة عن القاضي يأخذ الأجرة على كتابة السجلات والمحاضر، وغيرها من الوثائق، هل يحل له؟

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٥٣–٥٧)

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٢٦/شقراء.

(٣) مجموع ابن عيسى، ورقة ٢٤٥. والبسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٦٠).

فأجاب عن السؤال بقوله: «نعم يحل له؛ لأن ذلك غير الواجب، إذ الواجب عليه القضاء، وإيصال الحق إلى مستحقه، وأما كتابة الوثائق؛ فعمل يعمله القاضي للمقضي له، وليس له ذلك، فيجوز له أخذ الأجرة على ذلك،...»[١].

ومن هذا النص يظهر أن القاضي بحسب رأي الحنابلة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب له أن يأخذ مالًا مقابل كتابته، ثم أورد ابن عطوة نسبة ما يأخذ القاضي بحسب المبلغ الإجمالي للقضية[٢]. ويبدو أن هذا الرأي هو السائد في ظل عدم وجود مصدر دخل للقاضي من بيت المال أو مكافأة مقطوعة يأخذها من الحكومة المركزية. أما بعد أن قامت الدولة وتوحدت منطقة نجد بعد عام (١١٥٧هـ)، فإن الأمر أخذ منحىً آخر، وهو عدم التجويز للقاضي أخذ مال من المتخاصمين مقابل الحكم بينهما[٣].

ومع ما في هذا الأمر من خلاف وتحرز مِمَّنْ يرى عدم أخذ مقابل للحكم بين المتخاصمين، فضلًا عن قلب سبب الأخذ وتحويله إلى أنه مقابل الكتابة، نجد أن هناك من القضاة من كان يشترط قبل النظر في القضية إلى القول للمتخاصمين: «لا أحكم بينكم إلا بجعل»[٤]. مما يفهم منه أن مثل هذا الأمر كان شائعًا عند قضاة نجد قبل الدعوة الإصلاحية التي حاربت هذا الأمر، وجعلته تحت مسمى الرشوة، على افتراض أن مثل هذا الجعل قد يؤثر في الحكم بشكل ما.

ويبدو أن هذا الشرط كان يقول به القضاة الذين ليس لهم دخل ثابت، أو ممن لم يمارس عمليتي الزراعة والتجارة؛ لأنه اشتهر عن قضاة نجد أن منهم

---

(١) المنقور، أحمد بن محمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**. (٢/٢٢٤).

(٢) المصدر السابق، (٢/٢٢٤-٢٢٥).

(٣) ابن غنام، حسين. **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام**. ط١. بمبي، ١٣٣٧هـ (١/١٧٢).

(٤) المصدر السابق، (١/١٧٢).

من كان يعمل في الزراعة، ويشتري المزارع، ويتاجر في أنواع التجارة المتاحة في زمنه[١].

وخروجًا من هذا الخلاف بين قضاة نجد قبل الدعوة وبعدها نقول: إن هذا الأمر كان مشروطًا في الكتابة للمتخاصمين[٢]، فماذا عن القضاة الذين تميزوا بحسن الخط وجماله وسرعته، ورغبوا في أن يسهموا في المشاركة في نسخ المخطوطات التي تعينهم وغيرهم في النهوض بالحركة العلمية في نجد، لهذا كانت هناك طبقة من القضاة الذين مارسوا عملية النسخ ممارسةً متميزةً، مما أمكننا الحصول على منسوخاتهم. وقد كان تعاملنا مع ما خلفوه وفقًا لما تعاملنا به مع من سبقهم في هذه الدراسة وهم النساخ العلماء، مرتبين هؤلاء القضاة ترتيبًا زمنيًا بحيث نبدأ من لدن قضاة القرن الحادي عشر، ثم ترتيبًا داخليًا معتمدًا على الترتيب الهجائي في كل قرن؛ ليسهل حصرهم وترتيبهم ترتيبًا متسلسلًا وسهلًا فنبدأ أولًا بـ:

النساخ القضاة في القرن الحادي عشر الهجري:

١ ـ عبد الله بن محمد بن سلطان البدراني (ت ١٠٩٢هـ):

أشار من ترجم له أن مولده عام (١٠٤٣هـ)، في بلدة البير، وأنه لما تعلم في بلده رحل إلى المدينة المنورة، للتزود والمجاورة، فتعلم بها

---

(١) مثل المنقور، وابن ربيعة، وابن عضيب. انظر: المنقور، **تاريخ أحمد بن محمد المنقور**، ص٥٤، ٥٧، ٥٩-٦٠؛ ابن ربيعة، محمد، **تاريخ ابن ربيعة**، ص٧٨؛ ابن حميد. **السحب الوابلة**، (٦٠٧/٢).

(٢) للمزيد عن قضاة نجد ينظر: السعدي، حصة بنت أحمد. **القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري**. ط١. الرياض: المؤلفة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

حتى أصبح مؤهلًا للقضاء، فاختارته الدولة العثمانية قاضيًا على بلد المجمعة في نجد، فولي قضاءها، وحسنت إقامته بها حتى توفي بها عام (١٠٩٢هـ)(١).

والذي يظهر من تواريخ نسخ المخطوطات التي بخط يده، أن مولده قبل التاريخ المذكور عند من ترجم له بكثير. إذ إن أول مخطوطة أمكن الوقوف عليها مذكور عليها تاريخ نسخها قبل تاريخ مولده بخمس سنوات، مما يرجح لنا أن تحديد مولده بعام (١٠٤٣هـ) غير صحيح، إضافةً إلى أن هناك مبررًا آخر يثبت أن هذا الناسخ كان في المدينة المنورة، وأن ما نسخه بتاريخ (١٠٣٨هـ)، كان عليها تملك من عالم من علماء المدينة المنورة، هو الشيخ أحمد بن محمد بن سعيد سفر المدني.

أما ما خلفه لنا من مخطوطات فهي ما يأتي:

١ ـ «المطلع على أبواب المقنع في شرح غريب ألفاظه ولغاته»، لمحمد بن أبي الفتح البعلي، وتاريخ نسخه ٢٨ رجب (١٠٣٧هـ)(٢).

٢ ـ «غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى»، لمرعي بن يوسف الكرمي. وتاريخ نسخه ٢/ ربيع الأول/ (١٠٣٨هـ)(٣).

٢ ـ علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن بسام (ت ١٠٩٠هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف، وتعلم بها حتى أصبح من قضاة البلد المشهورين وكان قد تنقل في أماكن كثيرة من نجد، وأشتهر أنه كان قاضيًا في

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٤/٤١٨).

(٢) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٦٧. ولم يرد العنوان كاملاً على المخطوطة.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٩٧/ إفتاء.

أشيقر[١]،إلا أنني اطلعت على وثيقة في منطقة الخرج بتاريخ (١٠٨٧هـ)[٢]، يظهر منها أنه كان قد أصبح قاضيًا في الخرج مما يدل على أنه تنقل في البلدان النجدية قاضيًا ومعلمًا. وقد وصف خطه بالحسن النير.

أما ما نسخه فهو ما يأتي:

١ ـ «رسالة في الأسماء الحسنى»، لأحمد بن أحمد زروق، وتاريخ نسخها ٩/ شعبان (١٠٥٧هـ)[٣].

٢ ـ «كتاب الغاية»، لم يذكر مؤلفه، وتاريخ النسخ هو ٢/ شعبان (١٠٦٤هـ)[٤].

النساخ القضاة في القرن الثاني عشر الهجري:

١ ـ حمد بن إبراهيم بن حمد آل مشرف (ت ١١٩٤هـ):

لا يعرف تاريخ ولادته أما مكانها فيعتقد أنها العينية اعتمادًا على أن وجود قاضيها عبد الوهاب بن عبد الله بن مشرف، وجد المترجم له فيها، درس في العيينة فيما يظهر، فلما أدرك رحل إلى الدرعية عاصمة العلم في زمن ازدهارها وتتلمذ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتزوج ابنته أيضًا[٥]. يذكر أحيانًا في بعض المصادر النجدية أن اسمه أحمد، وهي ظاهرة تتكرر في الخلط بين رسم اسمي أحمد وحمد، لا يعتد بها.

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٣٠٠/٥).

(٢) البراك، عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم «الخرج»** ـ ط١، الرياض، مطابع الحميضي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٩.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة بدون رقم، مجموعة عثمان الأحمد.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٣٠١/٥).

(٥) البسام. **علماء نجد** (٦٩/٢). ويلاحظ أن الناسخ كتب اسمه في مخطوطة قلائد المرجان، أحمد بن إبراهيم بن أحمد هكذا.

فلمـا أدرك من العلم الشـيء الكثير رشـح للقضاء فـي مدينة مرات، وبقي فيها للتدريس حتى استفاد منه من بها من طلبة العلم.

أما وفاته فكانت في عام (١١٩٤هـ)، في مدينة الدرعية[١].

وقد كان ذا خط جميل وواضح، وخلف لنا مخطوطات، وهي ما يأتي:

١ ـ «كتـاب فـي العقيـدة»، لأبي العـزم علي بن محمد بن علـوي وتاريخ نسخه (١١٧٤هـ)[٢].

٢ ـ «قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، لمرعي بن يوسف الكرمي، وتاريخ النسخ ٢٨/ جمادى الآخرة/ (١١٧٥هـ)[٣].

النساخ القضاة في القرن الثالث عشر الهجري:

١ ـ إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى (ت ١٢٨١هـ):

ولد في شـقراء في عام (١٢٠٠هـ)، وتعلم بها حتى أدرك عن علماء بلده والمجاوريـن لهـا، ثـم رغب في المزيد فرحـل إلى الرياض، وجلـس بها زمنًا لطلـب العلـم، وعندمـا رغب فـي مغادرتها طلب منـه الإمـام فيصل بن تركي بتولي قضاء شقراء، وبلاد الوشم، فوافق على ذلك[٤].

وصف ابن عيسى المترجم له بأنه كتب كتبًا كثيرة، وكان خطه متوسطًا في الحسن فائقًا في الضبط[٥]، فما بقي من منسوخاته ما يأتي:

---

(١) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ص١٠٣.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٦٩/٢).

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة بدون رقم، مجموعة عثمان الأحمد.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٢٩٦/١-٢٩٨).

(٥) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. **عقد الدرر**، ص٥٥.

١ ـ «الآداب الشرعية»، لابن مفلح وتاريخ النسخ ١٢/ ذي القعدة/ ١٢٤٤هـ[١].

٢ ـ «الرد على القبوريين»، لابن معمر، وتاريخ النسخ (١٢٤٩هـ)[٢].

٣ ـ «شرح حديث النزول»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ (١٢٥٢هـ)[٣].

٤ ـ «التحرير في أصول الفقه»، لعلي بن سليمان المرداوي، وتاريخ النسخ ١٩/ محرم/ (١٢٥٣هـ)[٤].

٥ ـ «نزهة الأسماع»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ النسخ رجب سنة (١٢٥٣)[٥].

٦ ـ «الحموية»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ.

٧ ـ «تفسير سورة النور»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ.

٨ ـ «إثبات صفة العلو»، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، بدون تاريخ.

٩ ـ «الرد على الزنادقة في متشابه القرآن»، لأحمد بن محمد بن حنبل، بدون تاريخ.

---

(١) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٠٠.

(٢) الفريان، المرجع السابق، ص١٠٠.

(٣) **فهرس المخطوطات الأصلية**، الجزء الأول ـ القسم الأول، الكويت، ص٣٦٠.

(٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات رقم ٢٢٢١. وهي النسخة التي أشار ابن حمدان إلى أنه اشتراها من تركة أحمد بن إبراهيم بن حمد بن عيسى. ابن حمدان. **تراجم لمتأخري الحنابلة**، ص١٢٣.

(٥) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٠٠.

١٠ ـ «عقيدة تقي الدين المقدسي»، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، بدون تاريخ.

١١ ـ «الغنية»، لعبد القادر بن موسى الجيلاني. بدون تاريخ.

١٢ ـ «ذم التأويل»، لعبد الله بن أحمد بن قدامة. بدون تاريخ.

١٣ ـ الرسالة المدنية، لأحمد بن تيمية. بدون تاريخ[١].

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن سليمان بن سيف (ت ق ١٣)[٢]:

مولده في ثادق، تعلم بها ثم رحل إلى الدرعية، للدراسة على من بها من العلماء، فأدرك تلامذة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فأخذ عنهم، ثم رحل إلى الرياض، وجال في نجد قاضيًا في أكثر من بلد، وصادف أن رحل إلى عمان وساحل الإمارات، حين دخلت القوات المصرية الدرعية، ثم عاد قاضيًا على الرياض، وسدير وغيرها. وحمدت سيرته، وكانت وفاته في ولاية الإمام فيصل بن تركي، أي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري[٣].

وكان من أشهر مشايخ المؤرخ عثمان بن بشر، وتميز بحسن الخط، ومما نسخ من المخطوطات ما يأتي:

---

(١) من الحموية إلى الرسالة المدنية أيّ من رقم ٦ إلى ١٢، ضمن مجموع بدون تاريخ، في مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٨٦/ إفتاء.

(٢) اشتهر باسم إبراهيم بن سيف، وأخذت تتمة الاسم من دراسة بعنوان: رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لمحمد بن إبراهيم بن سيف، المتوفى عام (١٢٦٨هـ)، بتحقيق عبد الله بن محمد الطيار. ط١. الزلفي، دار المتعلم للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ، ص١٠.

(٣) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**، في أكثر من موضع، ص٢٨٣ و٣٥٤ و٣٦٦. ونسبه البسام، إلى غير قبيلته، فقال إنه من الدواسر، وهو غير صحيح. (٣١١/١).

١ ـ «عقد الكلام في المختلف عن الإمام على مذهب الشافعي»، منظومة، لمحمد سعيد بن عبد الله بن عمير، وتاريخ نسخها (١٢٨٦هـ)[١].

٢ ـ «المقضاب المشتهر على رقاق الرقاب»، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، وتاريخ النسخ (١٢٧٠هـ)[٢].

٣ ـ عبد العزيز بن رشيد بن زامل أبا الحصين (ت ١٢٣٢هـ):

مولده في الرس من مدن القصيم، في تاريخ غير معروف، نشأ بها وتعلم فيها مبادئ العلوم حتى أدرك، وكان والده من طلاب العلم أخذ عنه بعض المبادئ وعن غيره أيضًا، وكانت الرس في وقته بها علماء أعلام، تتلمذ عليهم وكان معاصرًا لحصار الرس من لدن قوات إبراهيم باشا، وقد أبلت الرس بلاء حسنًا في الدفاع عن وسط نجد، ويظهر أنه تنقل لطلب العلم في المدن القريبة من بلده كعادة طلاب العلم في ذلك الوقت[٣].

ويبدو أنه تعلم الخط على والده؛ لأنه كان من النساخ طلبة العلم في القرن الثاني عشر الهجري[٤].

أما ما تركه لنا هذا القاضي من منسوخاته فهو «كتاب الصلاة»، لأحمد بن محمد بن حنبل، وتاريخ نسخة ٢٩/ صفر/ (١١٨٩هـ)[٥].

---

(١) التويجري، المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣، س١٤٠٠هـ، ص٤٤٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٣٤٦/٣). إلا أن الاسم الأخير جاء عنده هكذا: آل حصنان.

(٤) انظر ذلك في النساخ في القرن الثاني عشر الهجري من هذه الدراسة.

(٥) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٨٩.

٤ ـ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين (ت ١٢٨٢هـ):

ولد في روضة سدير عام (١١٩٤هـ)، ونشأ بها، وتعلم على من بها من العلماء، ثم رغب في الرحلة إلى طلب العلم، فتوجه إلى شقراء، ودرس على من بها أيضًا، ثم رأى أن يتوجه إلى الدرعية عاصمة العلم وحاضرة الدولة في زمنه لما فيها من العلماء من طلاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم، وعندما أدرك من العلم ما يؤهله للقضاء، عين قاضيًا على الطائف للإمام سعود بن عبد العزيز بعد عام ١٢٢٠هـ[1]، ثم تنقل للقضاء في أكثر من بلد كعمان وشقراء وعنيزة وسدير[2]. وكانت له مشاركة في التأليف كبيرة[3]. وتميز بسرعة الكتابة ووضوحها[4]. فمما نسخ من المخطوطات ما يأتي:

١ ـ «زاد المستقنع في اختصار المقنع»، لموسى الحجاوي، وتاريخ نسخه (١٢٥٥هـ)[5].

٢ ـ «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ[6].

٣ ـ «مسألة في التكفير»، لعبد الله أبابطين، بدون تاريخ[7].

٤ ـ «شرح الرحبية»، لم يذكر الشارح، بدون تاريخ[8].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٤/٢٢٩).

(٢) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ص٢٢٦، ٢٦٠، ٢٨٣.

(٣) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (٦/١٣٧-١٤١).

(٤) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٢/٦٣٢).

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٧/ ابن مانع.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٢٨/ شقراء.

(٧) مكتبة الملك فهد الوطنية، بدون رقم/ شقراء.

(٨) البسيمي. **العلماء والكتاب** (١/٦٢).

٥ ـ «حاشية التنقيح»، لموسى بن أحمد الحجاوي، بدون تاريخ[١].

٥ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (ت ١٢٤٢هـ):

مولده في الدرعية عام (١١٦٥هـ)، وتعلم فيها على يد والده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم خلفه في الزعامة الدينية بعد وفاته، وكان مبرزًا في كثير من العلوم[٢]، اشتهر عنه النسخ وجمال الخط، إلاّ أن منسوخاته لم يبق منها إلّا القليل، ويبدو أن كثرة مشاغله وأنه حلّ مكان أبيه قد أفقدنا اهتمامه بنسخ المخطوطات، وكان شجاعًا، قاتل القوات المصرية الغازية للدرعية، ثم قبض عليه، وأرسل إلى مصر ضمن من أرسل من آل سعود وآل الشيخ[٣]. ألف كتبًا عديدة في فنون مختلفة وإن غلب عليها العقيدة والفقه[٤]. وكانت وفاته في مصر عام (١٢٤٢هـ)[٥].

ومما نسخ من مخطوطات «الرسالة التبوكية»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها (١١٩٤هـ)[٦].

النساخ القضاة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:

١ ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩هـ):

مولده في مدينة شقراء في الخامس عشر من ربيع الأول عام

---

(١) **فهرس المخطوطات الأصلية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (٣٠٥/٢).

(٢) آل الشيخ. **مشاهير علماء نجد**، ص٤٨.

(٣) البسام. **علماء نجد** (١٧١/١).

(٤) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (٨٠/٦–٨٣).

(٥) آل الشيخ. **مشاهير علماء نجد**، ص٦٨، أما البسام في علماء نجد فقد أخطأ وجعل وفاته عام ١٢٤٤هـ. (١٧٨/١).

(٦) دارة الملك عبد العزيز، المخطوطات مجموعة السلمان/ ١٤.

(١٢٥٣هـ). تعلم بها حتى أدرك، ثم رحل إلى الرياض للتزود بالعلم، ثم تاقت نفسه للمزيد، فرحل إلى مؤل العلم ومكانه مكة المكرمة[١]، فدرس على علمائها المجاورين بها، وبعد أن مكث في مكة زمنًا عاد إلى بلده فكلف بالقضاء، ونقل قاضيًا للمجمعة بعد أن كان قد اعتذر عنه زمن الإمام فيصل بن تركي[٢]. وجلس للتأليف، فكان له نتاج جيد[٣]، وتميز بجمال الخط وجودته ووضوحه مما أمكنه أن يقوم على نسخ المخطوطات[٤]، فمما نسخه ما يأتي:

١ ـ «منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ (١٢٦٩هـ)[٥].

٢ ـ «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» (ج٣)، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ ١٤ ذو القعدة (١٢٧٠هـ)[٦].

٣ ـ «الإتقان في علوم القرآن»، لجلال الدين السيوطي، وتاريخ النسخ ١٣ رجب (١٢٧٣هـ)[٧].

٤ ـ «المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (ج١)، لزكريا بن يحيى النووي، وتاريخ النسخ شهر ذي الحجة (١٢٧٣هـ)[٨].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١/٤٣٧–٤٣٨).

(٢) المصدر السابق (١/٤٤٢).

(٣) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (٦/٢١٧–٢١٩).

(٤) ابن حمدان. **تراجم لمتأخري الحنابلة**، ص١٢٢.

(٥) **فهرس المخطوطات الأصلية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١/٤٥٥).

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٧١٧/ إفتاء.

(٧) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٢٢/ إفتاء.

(٨) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٧٤٦/ إفتاء.

٥ ـ «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (ج٢)، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ في ربيع الأول (١٢٧٦هـ)[1].

٦ ـ «القواعد في الفقه والأصول»، لعلي بن عباس بن اللحام، وتاريخ النسخ ١١/ محرم/ (١٢٧٨هـ)[2].

٧ ـ «الحطة في ذكر الصحاح الستة» (الفصل الخامس). لمحمد صديق خان بن حسن القنوجي، وتاريخ النسخ رمضان (١٢٨٢هـ)[3].

٨ ـ «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام»، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وتاريخ النسخ (١٢٨٢هـ)[4].

٩ ـ «إجازة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ»، والمجيز، أحمد بن عيسى، وتاريخها (١٢٨٤هـ)[5].

١٠ ـ «ثبت عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ»، وتاريخ النسخ جمادى الأولى (١٢٨٤هـ)[6].

١١ ـ «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر»، لمحمد صديق خان بن حسن القنوجي، وتاريخ النسخ ٤/ ربيع الأول/ (١٢٩٢هـ)[7].

---

(١) **فهرس المخطوطات الأصلية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت (١/٤٤٤).

(٢) المصدر السابق، (١/٤٨٦–٤٨٧).

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٤٢/ إفتاء.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٤١/ إفتاء.

(٥) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ٢٢٣٤. ضمن مجموع.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩٢٦/ إفتاء. ضمن مجموع.

(٧) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩٢٦/ إفتاء، ضمن مجموع.

١٢ ـ «مسألة في رجل رهن ملكًا له عند آخر في دين وبعد مضي مدة توفي الراهن والمرتهن»، لعبد العزيز بن محمد بن الشيخ، وهي نسختان ضمن مجموع، وتاريخ نسخهما (١٣٠٦هـ)[١].

١٣ ـ «مسألة في الصفات»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ[٢].

وكانت وفاته في بلد المجمعة في ٤ جمادى الآخرة/ سنة (١٣٢٩هـ)[٣].

٢ ـ حمد بن عبد العزيز بن محمد العوسجي (ت ١٣٣٠هـ):

ولد في بلدة ثادق عام (١٢٤٥هـ)، وتعلم بها، ثم تنقل في البلدان النجدية حتى استقر في الرياض، وفيها جلس للعلم على من بها من العلماء، وهم كثر في زمنه، وعندما أصبح مؤهلًا للقضاء عين في أكثر من مكان فكان أولًا في الوشم، ونقل منها إلى سدير، ومن سدير إلى المحمل، وأخيرًا استقر في قاعدة الشعيب. مدينة حريملاء، وكانت مدة مكثه في القضاء فيها ما يقرب من عشرين عامًا[٤].

وقد تميز بخط واضح استفاد منه في نسخ بعض المخطوطات، فمما خلفه لنا من منسوخاته ما يأتي:

١ ـ «كتاب التوحيد»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخه (١٢٦٧هـ)[٥].

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ٢٢٣٤، ضمن مجموع.

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٨٦/ إفتاء، ضمن مجموع.

(٣) ابن حمدان. **تراجم لمتأخري الحنابلة**. ص١٢٣.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٢/٨٢–٨٣)

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣١٩/ إفتاء.

٢ ـ «جامع العلوم والحكم»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ نسخه النصف من شعبان ١٢٧٧هـ[1].

٣ ـ سعد بن حمد بن عتيق (ت ١٣٤٩هـ):

مولده في الحلوة من مدن حوطة بني تميم، ثم تعلم بها، ومنها انتقل إلى والده في الأفلاج، ثم سافر منها إلى الهند، لدراسة الحديث على علماء ذلك العصر، في عام (١٣٠١هـ)، ثم عاد إلى الأفلاج فعين قاضيًا بها خلفًا لوالده، ومنها حج فزار مكة المكرمة، والتقى بمن فيها من العلماء المقيمين والزائرين والمجاورين، وأخذ عنهم، ثم انتقل قاضيًا في الرياض عام (١٣١٩هـ) تقريبًا، بتوصية من الملك عبد العزيز.

واستفاد منه طلاب الرياض ومن يفد إليها[2]. وألف رسائل مفيدة[3]، ونسخ كثيرًا من الكتب، فمما نسخه:

١ ـ «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، لأحمد بن حجر، وتاريخ النسخ ٧/ شوال/ (١٣٠٢هـ)[4].

٢ ـ «ثمرات النظر في علم الأثر»، لمحمد بن إسماعيل الأمير، وتاريخ النسخ ٣٠/ ربيع الأول/ (١٣٠٣هـ)[5].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣١٣/ إفتاء.

(٢) ابن عتيق، إسماعيل بن سعد. **الأفنان في تراجم الأعمام والإخوان حتى عام ١٤٢٥هـ**، بحث تحت النشر، مؤرخ بعام ١٤٢٥هـ. ص١٤، والبسام، **علماء نجد**، (٢/٢٢٠-٢٢١).

(٣) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة**. (٦/٢٩٦-٢٩٩).

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٥٦/ المكتبة.

(٥) مكتبة الملك فهد، مخطوطة رقم ٥٩٧/ المكتبة.

٣ ـ «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، وتاريخ النسخ ٥/ رجب/ (١٣٠٣هـ)[١].

٤ ـ «تجريد التوحيد»، للمقريزي، وتاريخ إتمام النسخة ٢٠/ جمادى الآخرة/ سنة (١٣٠٤هـ)[٢].

٤ ـ عبد العزيز بن صالح بن محمد الصيرامي (ت ١٣٤٥هـ):

مولده في الدلم في منطقة الخرج عام (١٢٥١هـ)، ونشأ بها حتى أدرك ثم رحل إلى الرياض للتزود من العلم، إذ كانت مقر العلماء في ذلك الوقت، ولما عاد إلى بلده عين قاضيًا عام (١٣١٥هـ)، في الدلم والخرج قاطبة، وجلس للتدريس، فأخذ منه أناس كثر من طلبة العلم، وعاصر زمن الاضطرابات السياسية في نجد بين نهاية الدولة السعودية الثانية وقيام الثالثة، واشتهر عنه جمال الخط ووضوحه[٣]، وكانت غالب المخطوطات الموقوفة في عهد الإمام عبد الله بن فيصل والإمام عبد الرحمن، والملك عبد العزيز بخطه وختمه. وكانت مدة بقائه في قضاء الدلم ثلاثون عامًا. أما وفاته فكانت في منتصف شعبان/ ١٣٤٥هـ[٤]. ومما نسخه ما يأتي:

١ ـ «العمدة في الفقه»، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، وتاريخ نسخه ٢/ ذي الحجة/ (١٢٧٦هـ)[٥].

---

(١) مكتبة الملك فهد، مخطوطة رقم ٤٢/ إفتاء.

(٢) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٥.

(٣) البراك. عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم الخرج**، ص٣١.

(٤) البراك، عبد العزيز بن ناصر، المرجع السابق، ص٣٢.

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٠٦/ ابن مانع.

٢ ـ «الأدب المفرد»، للإمام البخاري، وتاريخ نسخه ٣/ شعبان (١٢٧٨هـ)[١].

٣ ـ مجهولة العنوان والمؤلف، وتاريخ النسخ ٢٧/ ربيع الأول/ (١٢٨٠هـ)[٢].

٤ ـ مجهولة العنوان والمؤلف، وتاريخ النسخ (١٢٨١هـ)[٣].

٥ ـ «السنة»، لأحمد بن محمد بن حنبل، وتاريخ نسخه ١٦/ رجب/ (١٢٨٣هـ)[٤].

٦ ـ «تفسير الطبري»، (ج٢) لمحمد بن جرير الطبري، وتاريخ النسخ (١٣١١هـ)[٥].

٧ ـ «عمدة الأحكام من حديث سيد الأنام»، لعبد الغني المقدسي وتاريخ نسخه ٢٠/ جمادى الأولى/ (١٣١٨هـ)[٦].

وأشار من ترجم له أنه نسخ أيضًا القرآن الكريم، من سورة الفاتحة إلى سورة الإسراء، برأس قصبة واحدة[٧]. إضافة إلى «نونية ابن القيم»، وكتاب «قرة عيون الموحدين»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ[٨].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٨٧/ إفتاء.

(٢) صورتها لدى: البراك، عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم**، ص٣٨.

(٣) صورتها في كتاب: البراك، عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم**، ص٣٦.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٢٨٨/ إفتاء.

(٥) مكتبة صالح السالم آل بنيان في حائل، مخطوطة رقم ١١.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩٦/ شقراء.

(٧) البراك، عبد العزيز بن ناصر. **علماء وقضاة الدلم**، ص٣٢.

(٨) المرجع السابق نفسه، وأشار إلى أن كتاب قرة عيون الموحدين، محفوظ لدى حفيد المترجم له.

٥ ـ عبد العزيز بن صالح بن موسى بن مرشد (ت ١٣٢٤هـ)[١]:

ولد في الرياض عام (١٢٤٠هـ)، وتلقى التعليم بها، وكانت الرياض في وقته مفعمة بالعلماء ومقر الحكم والسياسة أيضًا، وعندما رغب في الاستزادة من العلم قصد الحج والإقامة في مكة مدة من الزمن للدراسة على من بها من العلماء والمجاورين، فتلقى العلم على بعض العلماء النجديين المقيمين في الحرم، ثم عاد إلى الرياض، فكلّفه الإمام فيصل بن تركي بقضاء بعض البلدان النجدية فكانت الزلفي أولًا ثم سدير، ثم العودة إلى الرياض. وبقي في الرياض إلى أن حكم محمد بن رشيد نجد، فنقل هذا القاضي إلى حائل، فأفادَ منه طلبة العلم، وبقي بها حتى وافته المنية هناك[٢].

أما ما خلفه لنا من مخطوطات بخطه فهي «قرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين»، لمحمد بن محمد الخطاب المالكي، وتاريخ نسخها (١٢٧٠هـ)[٣].

٦ ـ عبد الله بن عائض (ت ١٣٢٢هـ):

ولد في مدينة عنيزة في عام (١٢٤٩هـ)، وتعلم فيها، ثم رحل إلى مكة المكرمة، ومنها إلى مصر، ثم عاد إلى عنيزة، فجلس للتدريس في جوامعها مع الإمامة والخطابة، ثم عين قاضيًا من عام (١٣٠٨) إلى (١٣١٧هـ)[٤]. وله مصنفات كثيرة[٥]، ومع كل هذه الأعمال، كان مصدر رزقه ما يكسبه من

---

(١) العثيمين، صالح بن عبد العزيز، **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**، (١٧٤٦/٣) ذكر فيه أن وفاته عام (١٣٢٧هـ). والصحيح أنها عام (١٣٢٤هـ).

(٢) البسام. **علماء نجد**. (٣٩٣/٣-٣٩٤)

(٣) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣، س١٤٠٠هـ، ٤٤٢.

(٤) البسام. **علماء نجد** (١٨٤/٤-١٨٥).

(٥) الطريقي. **معجم مصنفات الحنابلة** (٢١٠/٦-٢١١).

اشتغاله بنسخ المخطوطات[١]. فخلف إثر ذلك عددًا كبيرًا من المخطوطات، لم يبق منها إلّا ما يأتي:

١ ـ «مجموع شعري»، لعبد الله بن عائض، وتاريخ نسخه السبت/ ١٧/ ذي الحجة/ (١٢٧٣هـ)[٢].

٢ ـ «بهجة الناظر المنتخب من صيد الخاطرة لمحمد بن علي بن سلوم»، تاريخ النسخ ١٥/ شعبان/ ١٢٧٤هـ[٣].

٣ ـ «إفاضة الأنوار على أصول المنار»، لمحمد بن علي الحصكفي، وتاريخ النسخ ١٣/ شعبان/ ١٢٧٩هـ[٤].

٤ ـ حاشية ابن عابدين على إفاضة الأنوار على أصول المنار، وتاريخ نسخها ٤/ ذي الحجة/ ١٢٧٩هـ[٥].

٥ ـ «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه (١٢٨٩هـ)[٦].

٦ ـ «عقد الفرائد وكنز الفوائد»، لمحمد بن عبد القوي، وتاريخ نسخه الأحد ١٦/ جمادى الأولى/ (١٢٩٢هـ)[٧].

---

(١) البسام. علماء نجد. (١٨٤/٤).

(٢) المصدر السابق (١٩١/٤).

(٣) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٨٩٥٨.

(٤) جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان المركزية، قسم المخطوطات، ضمن مجموع رقم ١/١٨٨١.

(٥) كما يعرف الكتاب بعنوان آخر هو: نسمات الأسحار على شرح المنار، جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان، قسم المخطوطات، ضمن مجموع ٢/١٨٨١.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٩٧/ إفتاء.

(٧) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة عبد الله البسام، مخطوط رقم ٣. وقد أشار البسام إلى =

٧ ـ «مجموع المنقور المعروف بالفواكه العديدة في المسائل المفيدة»، لأحمد بن محمد المنقور، وتاريخ نسخه ١٣/ رجب/ ١٢٩٣هـ[١].

٨ ـ «دقائق أولي النهى شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه (١٢٩٣هـ)[٢].

٩ ـ «مدارج السالكين»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخه ٢١/ ذي القعدة/ (١٣١١هـ)[٣].

١٠ ـ «شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه (١٣١٢هـ)[٤].

١١ ـ «منهاج السنة»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخه في يوم الجمعة/ ٢٩/ ربيع الأول/ (١٣٢١هـ)[٥].

وقد ذكر البسام أن عمه حدثه بقوله: «أنه رأى دفترًا يقيد فيه ما يخطه من الكتب، وإذا بها قد بلغت نحو ألف كتاب منها الكبار ومنها الرسائل الصغار...»[٦]. وقد ذكر أن مما نسخه ولم يوقف عليه جملة من الكتب بل من

= أنها كانت موقوفة في مكتبة جامع عنيزة وقد أوقفها صالح بن صالح وأخوه عبد المحسن (٢٧١/٣).

(١) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١١٦، وأشار إلى أنه ضمن مكتبة الرياض السعودية.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٩٩٤/خ.

(٣) البسام. **علماء نجد** (١٨٨/٤)

(٤) التويجري. **مخطوطات مكتبات القصيم**، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، ع٢، س١٣٩٩هـ، ص٣٥٨.

(٥) المرجع السابق، ص٣٤٤، والمخطوطة محفوظة في مكتبة جامع عنيزة الكبير.

(٦) المرجع السابق، ص٣٥٢، والمخطوطة محفوظة في المكتبة العلمية الصالحية، بمسجد أم خمار.

أمهات الكتب، من أمثال: كتاب «الإنصاف» و«الشرح الكبير» و«شرح الإقناع» و«شرح المنتهى» و«شرح الزاد»، فيما يزيد على أكثر من عشر نسخ لكل منها[١].

٧ ـ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت ١٣٣٩هـ):

ولد هذا العالم في مدينة الهفوف عام (١٢٦٥هـ)، وتربى بها عند أخواله، ثم انتقل به والده إلى الرياض، وعمره تقريبًا أربعة عشر عامًا. وبعد أن تلقى العلم رغب في الزيادة فرحل إلى الأفلاج للدراسة على الشيخ حمد بن عتيق. ولما بلغ من العلم قدرًا كبيرًا أصبح مرجع علماء نجد كلها، وعاصر هذا القاضي الصراع الكبير الذي كان في نهاية الدولة السعودية الثانية وبداية الثالثة، فكان مسموع الكلمة من جميع الخصوم، لما له من مكانة كبيرة لدى عامة أهل نجد. وخلال ذلك الصراع رغب حاكم حائل في انتقال الشيخ إلى مدينته للجلوس لطلبة العلم عنده، فلم يمانع في ذلك، واستمر هناك سنة كاملة، واستمر على حاله في التعليم والقضاء حتى وفاته في عام (١٣٣٩هـ) في الرياض[٢].

ومما نسخه ما يأتي:

١ ـ «العقيدة المفيدة»، لإسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري، وتاريخ نسخها ٢٩/ ربيع الآخر/ (١٢٨٥هـ)[٣].

٢ ـ «مسألة في القدر»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها ١٢ جمادى الآخرة (١٢٨٦هـ)[٤].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١٨٨/٤).

(٢) آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف. **مشاهير علماء نجد وغيرهم**. ط٢، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ، ص١٢٩-١٣١.

(٣) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ قسم المخطوطات، رقم ٨٩٦٨/خ.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٢٥/ إفتاء

٣ ـ «الرد على ابن عقيل»، لابن قدامة، وتاريخ النسخ (١٢٨٦هـ)[١].

٤ ـ «مسائل في العقيدة»، لعبد الله بن عبد اللطيف، وتاريخ نسخها ٢٢/ صفر/ (١٣٣٨هـ)[٢].

٨ ـ علي بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٣١هـ):

مولده في شقراء في عام (١٢٤٩هـ)، وتعلم بها، ثم رحل إلى الرياض، فجلس بها مدة حتى أدرك إدراكًا بالغًا، ووصف بأنه كان من أفقه علماء نجد في زمنه.

ولما اشتهر عنه ذلك عينه الإمام عبد الله بن فيصل قاضيًا في شقراء وما حولها من قرى، واستمر في ذلك إلى قبيل وفاته[٣].

وقد وصف بحسن الخط، لهذا أمكن الحصول على عدد من المخطوطات التي نسخها ما يأتي:

١ ـ «السيرة»، لابن هشام، وتاريخ النسخ ١٢/ صفر/ (١٢٧١هـ)[٤].

٢ ـ «المنتقى من أحاديث الأحكام»، لعبد السلام بن عبد الله بن تيمية، وتاريخ النسخ ١٠/ ربيع الثاني/ (١٢٧١هـ)[٥].

٣ ـ «تطهير الاعتقاد»، للصنعاني. وتاريخ النسخ ١٠/ ربيع الثاني/ (١٢٨٧هـ).

---

(١) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢١.

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٠٥/ شقراء.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٥/٢٢٣-٢٢٤).

(٤) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٠

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية. مخطوطة رقم ١٨٨/ شقراء

٤ ـ مختصر الدرة المضيئة من فتاوى ابن تيمية، لمحمد بن علي البعلي، وتاريخ النسخ ٥/ شعبان/ (١٣٠١هـ)[١]. وأضاف البسام إلى أنه نسخ أيضًا «شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، و«حاشية عبد الله أبابطين على المنتهى»، كما نسخ «شرح الزاد»، المعروف بـ«الروض المربع شرح زاد المستقنع»، و«قواعد ابن رجب»، وكتاب «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي[٢].

٩ ـ محمد بن راشد الغنيمي (ت أول ق ١٤هـ):

ولد في الرياض عام (١٢٣٠هـ)، وتعلم بها، ثم تنقل في البلدان النجدية، حتى استقر في آخر حياة في حائل، تولى القضاء، وحمد سيرته، كان جميل الخط، مما أمكنه من نسخ مخطوطات عديدة، أما تاريخ وفاته فلم يذكر، إلّا أنه رجح أنه كان حيًا عام (١٣٠٣هـ). لهذا، يعتقد أن وفاته قريبة من ذلك. بل إن هناك من نص على أن وفاته في عام (١٣٠٣هـ)[٣].

أما منسوخاته فهي ما يأتي:

١ ـ «الرد على الأخنائي»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ غرة رمضان/ (١٢٦٦هـ)[٤].

٢ ـ كتاب الصلاة، لأبي بكر بن محمد بن قيم الجوزية، بدون تاريخ[٥].

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ٨٩٩٦/خ.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٢٢٥/٥).

(٣) العثيمين، صالح بن عبد العزيز. **تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة**؛ (١٧٢١/٣-١٧٢٢).

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٣١/ إفتاء

(٥) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١١٣

١٠ ـ محمد بن ناصر بن حمد بن مبارك (ت ١٣٤٧هـ):

ولد في حريملاء عام (١٢٨٥هـ) تقريبًا، وتعلم فيها على يد والده، الذي عني به حتى حفظ القرآن وهو صغير، ثم رغب في العلم، فتنقل في البلدان القريبة من بلده، ثم رحل إلى قطر للاستزادة، ولما كانت عنايته بالحديث كبيرة، رحل إلى الهند فدرس على علمائها في الحديث[1]، ومنها وصل اليمن في سنة (١٣٠٥هـ)[2]، ثم عاد إلى بلده وجلس للتدريس لطلاب بلده وغيرهم. وقد شغل وقته في رحلاته بنسخ الكتب، فنسخ في اليمن بعضها. وقد رسم اسمه في آخر منسوخاته: محمد بن ناصر بن مبارك اليمامي النجدي.

ومما نسخه ما يأتي:

١ ـ «السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار»، لمحمد بن علي الشوكاني، وتاريخ نسخها (١٣٠٥هـ)[3].

٢ ـ «الحدود النحوية»، لعبد الله بن أحمد بن عبد الله الفاكهي. بدون تاريخ النسخ[4].

ج ـ النساخ المحترفون:

لابد لكل نوع من النساخ في هذه الدراسة أن نسبق ببيان ما نسخوه من تعريف حالهم أو توضيح المنهج الذي سوف نتناولهم في إطاره، فلا شك أن قولنا: إن النساخ المحترفين هم أولئك الذين لم يمكن تصنيفهم بحسب

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٤٠٧/٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، وهي ثلاثة أجزاء من ضمن مجموعة المرشد، وأرقامها ١١/٩، ١٢/٩، ١٣/٩.

(٤) دارة الملك عبد العزيز، مجموعة الخيال/ ٤٢.

ما سبق، فلا يمكن أن تقول: إنهم علماء، ولا قضاة، وإنما أطلق عليهم النساخ المحترفون اعتمادًا على أن المصادر لا تذكر لهم دورًا من الأدوار السابقة، وقد تميز هؤلاء بأنهم مكثرون للنسخ، مجيدون للخط، مراعون لقواعد النسخ من صفحة عنوان، ومسافة متساوية بين السطور، وهوامش مناسبة، إلى استخدام أمثل للألوان، وقد صعب على الباحث خلال تعريفه بهذه الفئة من النساخ الحصول عليهم خلال القرن العاشر أو الحادي عشر الهجريين إلا واحدًا، أما ما أمكن الحصول عليه منهم فكان في القرن الثاني عشر الهجري، والعقد الثاني منه هو بداية التعرف إلى أحد نساخه، مع أننا لا نعدم أن نقول: إن هؤلاء النساخ هم في الغالب من ينسخ بأجرة؛ لهذا كان دورهم أحيانًا ضعيفًا في تسجيل أسمائهم على ما نسخوه، بحكم أنهم يتقاضون أجرًا معينًا، مقابل عملية النسخ، لهذا فإن مزيدًا من البحث والمقابلة بين النسخ المخطوطة قد يدفع بالعدد الكلي لإنتاج هذه الفئة إلى أعلى، إلا أنه في ظل صعوبات المقارنة بين الخطوط لأنَّ المنتج المخطوط ليس في مكان واحد، مع بذل الباحث نفسه جهدًا في محاولة مقارنة الخطوط لنساخ هذه الفئة، أو من سبقهم من النساخ، سواء كانوا علماء أو قضاة أو طلبة علم، إذ إن ما كان غُفلًا عن اسم الناسخ في النتاج المخطوط يفوق ما ذكر فيه اسم ناسخه. وهذا شامل أيضًا للنتاج الإسلامي المخطوط وليس النجدي فقط. لهذا يجد المتابع لفهارس المخطوطات المنشورة أن ما لم يذكر عليه اسم ناسخه كثيرًا ما قد يتجاوز النصف مقارنة بغيره. وعملية توزيع هؤلاء النساخ المحترفين وإدراجهم ضمن هذا الجزء من الدراسة تأتي اعتمادًا على غياب تراجم لهم، إضافة إلى أن من ترجم له منهم لم يذكر أنه عالم أو قاض أو طالب علم، لهذا كانت عملية إدراجهم ضمن هذا الجزء وفقًا لتلك الأسباب السالفة.

وقد تم تقسيمهم وفق التقسيمات السابقة أولًا بحسب القرن الذي عاشوا فيه، أو ترجح أنهم عاشوا فيه وفقًا لتقدير الباحث، خاصة من لم أجد له تاريخ وفاة معروفًا واضحًا، ومنهم من ترجح وضعه ضمن نساخ قرن بعينه وفق تواريخ منسوخاته.

النساخ المحترفون في القرن الحادي عشر الهجري:

١ ـ علي بن عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن حماد (ت ق ١١هـ):

لم أقف على تاريخ مولده ولا مكان ذلك، ولم أقف على من ترجم له فيما بين يدي من مصادر، إلا أنه فيما يظهر من نساخ القرن الحادي عشر الهجري، والذي أمكن الحصول عليه من منسوخاته كتاب «الموطأ»، للإمام مالك بن أنس، وتاريخ نسخه في شهر محرم (١٠٦٧هـ)[(١)].

النساخ المحترفون في القرن الثاني عشر الهجري:

١ ـ أحمد بن غنام:

لم أعرف عنه تاريخ مولد ولا مكان ولادة، وإنما الذي يعرف عنه أنه أحد النساخ النجديين. وكل الذي خلفه لنا من منسوخات هو نسخة واحدة وهي إتمام الجزء الأول من «شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ النسخ ١١/ شوال/ (١١٥٣هـ)[(٢)].

٢ ـ حسن بن صالح بن غانم بن راشد بن عمود:

لم أقف على تاريخ مولده، ولا مكان ذلك، ولا تاريخ الوفاة، وإنما الذي

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٥٦/ شقراء.

(٢) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٧٨.

ترجح أنه من نساخ القرن الثاني عشر الهجري، وفقًا لتاريخ النسخ، ومما خلفه لنا هذا الناسخ من مخطوطات وأمكن الوقوف عليها هو إتمام نسخ الجزء الثاني من كتاب: «كشاف القناع»، لمنصور البهوتي، وتاريخ الإتمام هو (١١٣٣هـ)[١].

٣ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن مطلق:

لم أقف على مولده ولا تاريخ ذلك، وكذلك وفاته، إلا أنه من النساخ النجديين الذين خلفوا لنا مخطوطات من منسوخاتهم، والذي وقفت عليه من منسوخاته «النونية»، لأبي بكر بن محمد بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ ٧/ ربيع الأول/ (١١٢٨هـ)[٢].

٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عثمان «السحيمي» بن إسماعيل (ق ١٢هـ):

ولد في أشيقر في تاريخ غير معروف، ونشأ بها[٣]، واشتهر بلقب جده السحيمي[٤]، وعرف بلقب خاص هو الكاتب، وذلك لكثرة ما نسخه من كتب، وإن غلب عليه اهتمامه بنسخ المصاحف خاصة، وقد وجد منها عدد قليل وقد تميز هذا الناسخ بالتنويه في آخر ما ينسخه من مصاحف بذكر رقم تلك النسخة، مع إلحاقه في آخر ما ينسخه بأمنية كثيرًا ما تكررت عند نساخ العصور الإسلامية المبكرة. ألا وهي طلبهم الإعانة من الله ﷻ أن يمكنهم من نسخ مئة مصحف أو أكثر. وقد وصف ابن عيسى هذا الناسخ بقوله: «كاتب المصاحف المشهورة»[٥]، أما البسام فقد لقبه بالخطاط، وذكر سبب

---

(١) الفريان. **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، حياته وفقهه وفتاواه**، ص١٣٥.
(٢) المصدر السابق، ص٧٦.
(٣) البسام. **علماء نجد**، (١٩٥/٣).
(٤) ابن عيسى. **مجموع ابن عيسى**، ورقة ١٤٧.
(٥) ابن عيسى. المصدر السابق، ورقة ١٤٧.

ذلـك بقولـه: «إلا أنه فاق وبزّ أقرانه في حسـن الخط وجمال الكتابة، فاشـتهر في نجد بالخطاط»[1].

وقـد أورد ابـن عيسـى فـي مجموعـه ونقل ذلـك البسـام أن تاريخ نسـخ المصحـف رقـم ١٤ هو جمـادى الأولى/ من العام (١١٦٣هـ)، وقد اطلعت أيضًا على تاريخ نسخ مصحف في عشرين من شعبان من عام (١١٦٣هـ)، إلّا أنه ذكر أن رقمه ١٧، مما يدل على أنه نسـخ أكثر من ثلاثة مصاحف في سـنة واحدة. وربما أكثر من ذلك، إذا أخذنا في الحسـبان نسـخة للمصحف الواحد في ثلاثة أشهر على أقل تقدير[2].

أمـا تاريـخ وفاتـه فلـم يعـرف بالتحديـد، وإنمـا يتأكـد أن وفاتـه بعد عام (١١٦٣هـ)، وهو تاريخ نسـخه للمصحـف رقم ١٧ وفقاً لما سـجله في آخر المصحف[3].

٥ ـ عبـد الله بـن زيد بـن إبراهيم بـن محمد بن حمد بن علي بن سـليمان (ت ق ١٢هـ):

لـم أقـف على تاريخ مولده ولا مكان ذلك، إلا أنه من مواليد أوائل القرن الثاني عشـر الهجري، ويظهر من اسـمه أنه من أهل الحريق، جنوب الرياض، وقـد يكـون من أسـرة السـليمان المعروفة هنـاك، والتي منها علمـاء كثر. ولم أجـد لهـذه الشـخصية أي ذكر فيما بين يـدي من مصادر، ولـم يبـق له ذكر إلا قيامه بنسـخ «شـرح الرحبية»، لمحمد بن محمد المارديني، وتاريخ نسخها ٦/ جمادى الآخرة/ (١١٩٠هـ).

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١٩٥/٣).

(٢) للمزيد ينظر: **مجموع ابن عيسـى**، ورقة ١٤٧ والبسـام. **علماء نجد** (١٩٥/٣) البسـيمي. **العلماء والكتاب** (٩٩/١).

(٣) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٩٨/١-٩٩).

٦ ـ علي بن سليمان بن عبد الله بن علي السليمان:

لم أقف على ترجمة له، وكل الذي يظهر من ذلك أنه من النساخ المحترفين للنسخ وما بقي من منسوخاته «إكمال كشاف القناع»، الجزء الأول، لمنصور البهوتي، وتاريخ الإتمام هو سنة ١١٣٧هـ[١].

٧ ـ معيقل بن جبر بن محمد بن عدي:

لم أقف له على ترجمة في المصادر التي اطلعت عليها، وإنما يبدو أنه من النساخ المحترفين لعملية النسخ، فهو فيما ظهر لنا أنه كان يكتب لمن يطلب منه، لهذا جاء فيما نسخه ما يثبت ذلك فقال: «كتبه معيقل بن جبر بن محمد بن عدي، لأخيه أحمد بن مانع بن حمدان».

أما ما نسخه فهو «شرح الإقناع»، لم يذكر الشارح، وتاريخ نسخه (١١٥٣هـ)[٢].

النساخ المحترفون في القرن الثالث عشر الهجري:

١ ـ إبراهيم بن حسن بن حمد بن ضبيب:

لا يعرف تاريخ مولده إلا أنه قد يكون ممن أدرك نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وهو فيما يظهر من بلد القارة في سدير. اهتم بنسخ الكتب وأولاها عنايته، فكان مجيدًا للخط ضابطًا له، ومما نسخه ما يأتي:

١ ـ «عمدة الأحكام»، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، وتاريخ نسخه ١٢٢٧هـ[٣].

---

(١) الفريان. **الشيخ عبد الله العنقري، حياته وفقهه وفتاواه**، ص١٣٥.

(٢) البسام. **علماء نجد** (١/٥٠٦–٥٠٧). وهناك أكثر من شارح للإقناع، وهم سليمان بن علي بن مشرف، وعبد الوهاب بن فيروز، ومنصور البهوتي.

(٣) المكتبة المحمودية، ورقمه ١٤٦١، ضمن مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

٢ ـ «جدول فلكي في معرفة البروج ومنازل الشمس»، لعبد الرحمن بن أحمد الزواوي، وتاريخ نسخه ١٢٦٠هـ[(١)].

٣ ـ «حصول الرفق»، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، وتاريخ نسخه ٢/ رجب/ (١٢٦٥هـ)[(٢)].

٢ ـ إبراهيم بن حسن بن راشد:

من أهل حوطة بني تميم، تعلم بها، ثم يبدو أنه انتقل إلى الرياض، للدراسة على من بها من العلماء، وقد يكون انتقل قبل الرياض إلى الدرعية، وقد كان حسن الخط[(٣)]، نسخ عددًا من المخطوطات لم يتبق منها إلا ما يأتي:

١ ـ «مشارق الأشواق إلى مصارع العشاق» و«مثير الغرام إلى دار السلام»، لأحمد بن إبراهيم النحاس، وتاريخ النسخ (١٢٢٠هـ)[(٤)].

٢ ـ أتم نسخ «الطرق الحكمية»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ (١٢٢٢هـ)[(٥)].

٣ ـ إبراهيم بن سبيت بن محمد بن حسين العجيري:

لا يعرف تاريخ مولده، ولا مكان ذلك، إلّا أن الذي يترجح لديّ أنه من مواليد حوطة بني تميم، وتاريخ ذلك أول القرن الثالث عشر الهجري، ولم أقف على من ترجم له فيما بين يدي من مصادر إلّا أن هذه الأسرة اشتهرت

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مجموعة عثمان الأحمد، بدون رقم.

(٢) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٩٧.

(٣) رواية شفوية من الأستاذ عبد الرحمن الرويشد.

(٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ٨٩٨٣/خ.

(٥) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٨٨.

بالعلماء والنساخ، ولعل أشهرهم القاضي سعد العجيري[١]. تميز إبراهيم هذا بوضوح الخط، وامتهان النسخ، ومما بقي من منسوخاته ما يأتي:

١ ـ «بدائع الفوائد»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ في شهر ذي الحجة (١٢٦٠هـ)[٢].

٢ ـ «الدخول على المملوك»، و«مسائل أخرى»، لسعيد بن حجي، وتاريخ النسخ (١٢٨٠هـ).

٣ ـ «رسالة تتعلق بالنكاح، لسعيد بن حجي»، وتاريخ النسخ (١٢٨٠هـ).

٤ ـ «رسالة من حمد بن ناصر إلى سعيد بن حجي»، تتعلق بالزكاة وإرث المرأة قبل الإسلام، وتاريخ النسخ (١٢٨٠هـ).

٥ ـ «رسالة من سعيد بن حجي إلى جمعان بن ناصر»، وتاريخ النسخ (١٢٨٠هـ).

٦ ـ «رسالة من سعيد بن حجي إلى رشيد السردي»، وتاريخ النسخ (١٢٨٠هـ)[٣].

٧ ـ «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وتاريخ النسخ (١٢٨٦هـ)[٤].

---

(١) ابن بشر. **عنوان المجد** ص٣٦٠.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٢٠٧٩.

(٣) مكتبة صالح بن سالم آل بنيان الخاصة، بحائل. مصورة على ميكروفيش تحت رقم ١/١٢٢.

(٤) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣، س١٤٠٠هـ ص٤٤٦. ضمن مكتبة صالح السالم آل بنيان، بحائل ورقمها ١٠.



٨ ـ كتاب الصلاة وعظم خطرها، لأحمد بن حنبل، بدون تاريخ[١].

٤ ـ عبد الله بن محمد بن عيسى الحايك:

مولده في القويعية فيما يظهر، وأخذَ عن علمائها، واشتهر عنه جمال الخط، وقد نسخ عددًا من المخطوطات، و بعض منسوخاته كانت في اليمن، وفي مدينة اللحية الساحلية، وذلك عندما كان مرافقًا لحملة جباية الزكاة للإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود[٢]، وقد وصف ابن عيسى هذا الناسخ، بقوله: «وخطه في غاية الحسن»[٣]، ولم يعرف له تاريخ وفاة ولا مكانها.

أما منسوخاته فهي ما يأتي:

١ ـ «سنن أبي داود» (ج ١) لأبي داود السجستاني، وتاريخ النسخ ١٣/ محرم/ (١٢٢٢هـ)[٤].

٢ ـ «سنن أبي داود»، الجزء الأخير، وتاريخ النسخ آخر شهر ربيع الأول/ (١٢٢٢هـ)[٥].

٣ ـ «بهجة النفوس»، لابن أبي حمزة، بدون تاريخ[٦].

---

(١) مكتبة صالح بن سالم آل بنيان الخاصة، بحائل. مصورة على ميكروفيش تحت رقم ١/٣٨٩.

(٢) ابن بشر، **عنوان المجد**، ص٢٢٢.

(٣) البسام. **علماء نجد**، (٧٢/٢).

(٤) مكتبة عبد الرحمن الشقير الخاصة، بدون رقم.

(٥) المصدر السابق.

(٦) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٩٢.

٥ ـ محمد بن حمد بن نصر الله بن مشعاب (ت نهاية ق ١٣هـ):

ولد في حوطة سدير في عام (١٢١٠هـ) تقريبًا، وتعلم بها وعلى من كان فيها من العلماء، فكان أشهر شيوخه عثمان بن منصور، وعبد الله أبابطين، ثم تنقل في بلدان سدير والوشم، وكان مشهورًا بكثرة النسخ، وقد قال عنه ابن عيسى ونقله البسام في وصف هذا الناسخ: «الكاتب المشهور»[١]. وكانت وفاته في نهاية القرن الثالث عشر الهجري في حوطة سدير[٢].

وما بقي من منسوخاته ما يأتي:

١ ـ «شرح منتهى الإرادات»، لمنصور البهوتي، وتاريخ النسخ ٨/ محرم/ (١٢٣٨هـ)[٣].

٢ ـ «التبيان في أقسام القرآن»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ ٩/ محرم/ (١٢٤٨هـ)[٤].

٣ ـ «قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، لمرعي بن يوسف الكرمي، وتاريخ النسخ ٢٦ جمادى الآخرة (١٢٤٩هـ)[٥].

٤ ـ «زاد المستقنع في اختصار المقنع»، لموسى بن أحمد الحجاوي، وتاريخ النسخ يوم السبت من شهر رجب (١٢٤٩هـ)[٦].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٥/٥٢٣–٥٢٤).

(٢) المصدر السابق (٥/٥٢٤). ويبدو أن البسام وهم عندما ذكر أن وفاته في حوطة بني تميم.

(٣) مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة، ضمن المكتبة المحمودية، رقم ١٤٥٨.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٢٣/إفتاء.

(٥) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، مجموع رقم ٢٢٣٠/خ.

(٦) المصدر السابق، مجموع رقم ٢٢٣٠/خ.

٥ ـ كتب ثلاث نسخ من كتاب: «المنح الشافيات بشرح المفردات»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخ الأولى: عام (١٢٤٧هـ)[١]. والثانية: الخميس ١٤ جمادى [هكذا] (١٢٥٧هـ)[٢]. والثالثة: الثلاثاء أول جمادى الأولى/ (١٢٦١هـ)[٣].

٦ ـ «فتح الحميد في شرح التوحيد»، لعثمان بن منصور، وتاريخ نسخه ٢٧/ ذي القعدة/ ١٢٥٧هـ[٤].

٧ ـ حاشية الفروع، لابن قندس، وتاريخ النسخ عام (١٢٥٨هـ)[٥].

٨ ـ «عنوان المجد في تاريخ نجد» (ج١) لعثمان بن بشر، وتاريخ النسخ محرم/ (١٢٥٩هـ)[٦].

٩ ـ «منهج المعارك لأخبار الخوارج بالإشراف على الإسراف من دينهم المارج»، لعثمان بن منصور، وتاريخ النسخ ٥/ ربيع الأول/ (١٢٥٩هـ)[٧].

١٠ ـ «أحاسن المحاسن»، لإبراهيم بن أحمد الرقي الحنبلي، وتاريخ النسخ ٤/ صفر/ (١٢٦٠هـ)[٨].

١١ ـ كتاب الفروع في الفقه الحنبلي (ج٢)، لمحمد بن مفلح، وتاريخ النسخ أول رجب/ (١٢٥٩هـ)[٩].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٥/٥٢٤).

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٣٠/ إفتاء.

(٣) المصدر السابق. مخطوطة رقم ٤٥٠/ إفتاء.

(٤) جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٨٩٨٥/ خ.

(٥) الفريان. **الشيخ عبد الله العنقري**، ص١٣٢.

(٦) مكتبة صالح السالم آل بنيان في حائل، مخطوطة رقم ٥٨.

(٧) دار الكتب المصرية، تيمور ٢١٤٤.

(٨) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٨٩٣٥/ خ.

(٩) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٩٣/ إفتاء.

النساخ المحترفون في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:

١ ـ أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبيد (منتصف القرن الرابع عشر الهجري تقديرًا):

لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر، وإنما كان مولده وفق التواريخ الواردة على منسوخاته أنه من مواليد أواخر النصف الأول من القرن الثالث الهجري، أي من سنة (١٢٤٠هـ) وما بعدها، امتهن النسخ وشارك فيه بقوة، ولم يكتف بنسخ المخطوطات كاملة، بل أخذ على نفسه إتمام كثير من المخطوطات التي وجد بها سقطًا من أولها أو آخرها. وهو بهذا العمل حفظ لنا كثيرًا من المخطوطات التي لا يعتمد عليها ولا يلتفت إليها إذا ما فقدت أحد طرفيها، فتصبح مجهولة لا يمكن الاستفادة منها. وسوف نذكر منسوخاته الكاملة، ثم ما أتمه بعد ذلك مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

مما نسخ ما يأتي:

١ ـ «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، لمحمد بن أبي بكر بن القيم، وتاريخ النسخ عام (١٢٧٥هـ)[1].

٢ ـ «فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ النسخ ٧ ذي الحجة/ (١٢٨٤هـ)[2].

٣ ـ «مختصر تذكرة السويدي»، لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني، وتاريخ النسخ ٧ جمادى الأولى/ (١٢٨٥هـ)[3].

---

(١) التويجري، سليمان، المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣ سنة ١٤٠٠هـ، ص٤٤٩.

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٢٥/ ابن مانع.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٢١/ المكتبة.

٤ ـ «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ النسخ ٢٩/ رجب/ (١٢٨٥هـ)[١].

٥ ـ تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ النسخ ١٣/ محرم/ (١٢٨٦هـ)[٢].

٦ ـ «أحاديث طبية»، لم يذكر جامعها، وتاريخ النسخ ٢/ صفر/ (١٢٨٦هـ)[٣].

٧ ـ ثلاثة الأصول، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ النسخ ٩/ ذي الحجة/ (١٢٨٦هـ)[٤].

٨ ـ «شرح الورقات»، للإمام الجويني، وتاريخ النسخ ٦/ ربيع الأول/ (١٢٩٥هـ)[٥].

٩ ـ مسائل وأجوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتاريخ النسخ سنة (١٣٠٣هـ)[٦].

١٠ ـ «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، لحسين بن غنام، وتاريخ النسخ سنة (١٣١٧هـ)[٧].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤١٧/ المكتبة.
(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٣١/ إفتاء.
(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٢٤/ المكتبة.
(٤) مكتبة راشد بن عساكر الخاصة. بدون رقم.
(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٠٤/ المكتبة.
(٦) مكتبة صالح السالم آل بنيان ـ حائل، مخطوط رقم ٣٢.
(٧) دارة الملك عبد العزيز. مجموعة العنقري ١/٣.

١١ ـ مختصر السيرة، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ النسخ ٨/ ربيع الثاني سنة (١٣٢٤هـ)[١].

أما ما أكمله من مخطوطات فهي:

١ ـ «رياض الصالحين» ليحيى بن شرف النووي، والنسخة تعود للقرن الثامن الهجري. ولم يكتب عليها تاريخ إكمالها[٢].

٢ ـ «المجموع فيما هو كثير الوقوع»، لعبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان أبابطين، وتاريخ إكمالها ١٨/ شوال/ (١٢٨٦هـ)[٣].

٢ ـ سليمان بن سالم بن ليلى:

مولده في حائل في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، أخذَ عن علمائها، ثم امتهن النسخ، فنسخ جملة من المخطوطات، ولا يعرف تاريخ وفاته، أو تنقلاته، وإنما الذي يشتهر من عائلته رشيد بن ليلى المشهور الذي بعثه ابن رشيد إلى إستانبول لمقابلة السلطان العثماني.

وما بقي من منسوخاته ما يأتي:

١ ـ «كتاب الحيدة»، لعبد العزيز بن يحيى الكناني وتاريخ النسخ (١٢٩١هـ)[٤].

٢ ـ «المدهش لابن الجوزي»، وتاريخ النسخ ١/ صفر/ (١٣١٧هـ)[٥].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٢٧٩/ إفتاء.

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٢٨/ إفتاء.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٣٨/ إفتاء، مع ملاحظة أنه أكملها من منتصفها إلى النهاية.

(٤) التويجري، المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣، س١٤٠٠هـ، ص٤٤١.

(٥) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٣٥-١٣٦.

٣ ـ «الجواب الفاصل بين الحق والباطل»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ[١].

٣ ـ عبد الرحمن بن داود بن سليمان بن تركي الضحيان:

لم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته، إنما هو من نساخ القرن الرابع عشر الهجري، وتميز بحسن الخط وجودته، وقد أفادني الرواة أنه نسخ كتبًا كثيرة، لم أقف إلّا على واحد منها وهو: «فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ نسخه ٢٣/ رجب/ (١٣٠٨هـ)[٢].

٤ ـ عبد العزيز بن محمد بن مديهش:

لم أقف على مولده ولا مكان ذلك، إلّا أنه من أهل القصيم يتناقل عنه الرواة نسخه للكتب، وتعلمه في بريدة على علماء وقته، ثم طلب العلم في الهند، ودرس على صديق حسن خان، وعاد منها إلى بريدة. تمَيز بجمال الخط وسرعة النسخ، مما أهله للعمل في مهنة الوراقة، وكان مشهورًا بالوعظ للبادية في أماكنها المعروفة في ذلك الوقت بالهجر[٣]. وأمكن الوقوف على ما نسخ، وهو كتاب: «العمدة في الفقه»، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، وتاريخ نسخه ١٨/ ذي الحجة/ (١٣٠٤هـ)[٤].

٥ ـ محمد بن عبد الله الحميزي (ق ١٤):

ولد في شقراء، وتعلم بها ثم تنقل بين مدن منطقة سدير، واستقر بعد ذلك في سدير، ويظهر أنه تتلمذ على عبد الله العنقري.

---

(١) التويجري، مخطوطات مكتبات القصيم، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، ع٢، س١٣٩٩هـ، ص٣٤٠-٣٤١.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، رقم ٨٨٢٣/ خ.

(٣) العمري. علماء آل سليم وتلامذتهم (٤٢/١).

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٢٨١/ إفتاء.

كان محترفًا للنسخ، وللتكسب مما ينسخه، وقد خلف لنا عددًا من المخطوطات وهي ما يأتي:

مجموع فيه:

أ ـ «كتاب الصلاة»، لأحمد بن حنبل.

ب ـ «فضل علم السلف على علم الخلف»، لعبد الرحمن بن رجب.

ج ـ «بيان الحجة»، لعبد الرحمن بن رجب.

وتاريخ نسخ هذا المجموع هو ٧/ رجب/ (١٣١١هـ)[1].

ومجموع آخر فيه:

أ ـ «استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ النسخ ١٧/ جمادى الآخرة/ ١٣٢٧هـ.

ب ـ «الذل والانكسار للعزيز الجبار»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ النسخ ١٨/ جمادى الآخرة/ ١٣٢٧هـ.

ج ـ «اختيار الأولى بشرح حديث اختصام الملأ الأعلى»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ النسخ ٢٤/ جمادى الآخرة/ (١٣٢٧هـ).

د ـ «تحقيق كلمة الإخلاص»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ سنة النسخ ١٣٢٧هـ[2].

---

(١) الفريان. الوراقة في البلاد السعودية. ص١٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص١٣٧-١٣٨.

كما أتم مخطوطة أخرى؛ بعنوان: «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين»، و«تحذير السالكين من أفعال الهالكين»، لأحمد بن إبراهيم بن النحاس، وتاريخ الإتمام سنة (١٣٠٢هـ)[١].

٦ ـ محمد بن عبد الله الفاخري:

لا يعرف تاريخ مولده إلا أنه من مواليد النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. وولد في سدير، ووالده هو الذي أتم تاريخ جده المعروف بـ«تاريخ الفاخري»، امتهن الكتابة وخلف لنا عددًا من المخطوطات والوثائق بخطه، وكان خطه واضحًا مقروءًا، وقد درس على والده وعلى غيره من علماء بلده. واشتهر عنه كثرة النسخ. وقد يكون توفي في نهاية النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

أما ما نسخه فهو ما يأتي:

١ ـ «شرح منظومة في الطب»، لم يعرف شارحها، وتاريخ نسخها (١٢٩٧هـ)[٢].

٢ ـ «كتاب الصلاة»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخه سنة (١٣٠٩هـ).

٣ ـ «فصل الخطاب في تبرئة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وتاريخ نسخه (١٣١٢هـ)[٣].

---

(١) الفريان. المرجع السابق، ص١٣٧. والفريان. **الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري؛ حياته وفقهه وفتاواه،** الأخير فيها جاءَ الاسم مصحفًا هكذا: «الخميري».

(٢) دارة الملك عبد العزيز ـ مجموعة الفاخري ١/١٧.

(٣) المرجع السابق ٧/ ٦.

٤ ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ نسخه ٢٨/ رمضان/ (١٣١٣هـ)[١].

٥ ـ «إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان»، لمحمد بن أبي بكر بن القيم، وتاريخ نسخه شهر ذي القعدة/ (١٣١٣هـ)[٢].

٦ ـ «الكبائر»، لمحمد بن أحمد الذهبي، وتاريخ نسخه (١٣٢٧هـ)[٣].

٧ ـ مطلق الفهيد:

ولد في مدينة الرس، بمنطقة القصيم في تاريخ غير معروف، وانتقل مع ابنه إلى عنيزة عام (١٣٢٢هـ)[٤]. وتعلم بها على عدد من علمائها، وقد كان مجيدًا للخط، فنسخ بذلك كتبًا ووثائق، ولم يبق من منسوخاته إلا ما يأتي:

١ ـ «كتاب تجريد التوحيد»، لأحمد بن علي المقريزي، وتاريخ النسخ (١٣١٠هـ)[٥].

٨ ـ عبد الله بن صالح بن دخيل:

مولده في بريدة في تاريخ غير معروف، وهو أخٌ لسليمان بن صالح بن دخيل، صاحب جريدة الرياض البغدادية وغيرها، نشأ في بريدة، وتعلم بها ثم رحل إلى العراق عند عمه جار الله بن دخيل ملازمًا له، وعمل عنده مدة من الزمن، ثم عاد إلى بريدة، اشتهر عنه جمال الخط، وكثرة نسخ الوثائق، وكان

---

(١) دارة الملك عبد العزيز ـ مجموعة الفاخري ١/٦.
(٢) المرجع السابق ١/٥.
(٣) المرجع السابق ٥/١٠.
(٤) البسام. **علماء نجد** (٥٠٩/٤).
(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٧١/ إفتاء.

على اطلاع جيد، ونسخ خلال إقامته في بغداد مخطوطات لم يبق منها إلا ما يأتي:

١ ـ «الإبانة في أصول الديانة»، لعلي بن إسماعيل الأشعري، وتاريخ نسخها ١٥/ صفر/ (١٣١٩هـ)[1].

ولا يعرف تاريخ وفاته، أما مكانها فيبدو أنها بريدة.

د ـ النساخ طلبة العلم:

النساخ طلبة العلم، هم أولئك الذين لم تَرْقَ همتهم إلى أن يصنفوا ضمن العلماء أو القضاة، وإنما شابهم فترات طلب علم وانصراف عنه، ولعل المطلع هنا سيجدُ من النساخ من طلب العلم في أول حياته، ثم انصرف عنه مدة من الزمن لسبب من الأسباب، ثم عاد فطلب العلم مرة أخرى.

كما أن هؤلاء النساخ طلبة العلم كان دورهم كبيرًا في رفد العملية التعليمية في نجد، إذْ إن منهم من عمل على نسخ كتب عالم بعينه، أو فضل نسخ كتابٍ محدودٍ نسخًا متعددة، محاكيًا في ذلك دور النشر الحديثة.

وقد سعى الباحث خلال رصده للنساخ طلبة العلم في حصر ما نسخوه وأمكن الاطلاع عليه مباشرة، أو ذكرته المصادر المتعددة مقسمين بحسب التقسيم الذي نهجه في جميع أجزاء هذه الدراسة، إذْ صنف النساخ تبعاً لتخصصاتهم قرنًا قرنًا، فلم يقف من النساخ طلبة العلم إلا على نساخ القرن الثاني عشر الهجري.

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٠٩/ إفتاء، وبيعت هذه المخطوطة في بريدة بقيمة ريال، عام ١٣٤٧هـ.

النساخ طلبة العلم في القرن الثاني عشر الهجري:

١ ـ رشيد بن زامل بن علي أبا الحصين (ت ١١٩٠هـ):

ولد في الرس في تاريخ غير معروف، وتنقل ربما بين مدن القصيم[1]، إلا أن المصادر التي اطلعت عليها لا تقدم لي أي معلومة، ويظهر أنه من طلبة العلم، لنسخه كتابًا في اللغة؛ لأن مثل هذه المخطوطات لا يعتني بها إلا المتقدمون من الطلاب، أما غيرها ككتب الفقه فهي مما يعتني بها جميع الناس في ذلك الوقت لحاجتهم إليها في حياتهم العامة. أما ما خلفه لنا من مخطوطات بخطه الذي تميز بالحسن والوضوح فهي ما يأتي:

١ ـ «شرح الآجرومية»، لم يذكر الشارح، وتاريخ نسخها ٢/ رجب/ (١١٥٥هـ)[2].

٢ ـ «شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخها ٤/ ربيع الأول/ (١١٥٨هـ)[3].

٢ ـ سليمان بن موسى بن سليمان الباهلي (ت ١١٢٦هـ):

من علماء العارض، مولده في الدرعية، نشأ بها وتعلم على من فيها من العلماء، وكان ممن ورد لهم ذكر في تاريخ ابن بشر، ولم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر، إلا أن الظاهر أنه من طلبة العلم، وكانت وفاته في مرض عم بلاد العارض كلها، ومات معه خلق كثير[4]، وقد تميز بحسن الخط، فمما تركه لنا من مخطوطات ما يأتي:

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٣/ ٣٤٦)، ضمن ترجمة ابنه عبد العزيز المتوفى عام (١٢٣٢هـ).

(٢) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٨٢.

(٣) المرجع السابق نفسه.

(٤) ابن بشر، **عنوان المجد**، ص٣٧.

١ ـ «شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع»، لمنصور البهوتي، وتاريخ النسخ ١٩/ محرم/ ١١١٦هـ[١].

٢ ـ «حاشية المنتهى»، للبهوتي أيضًا، وتاريخ نسخها سنة (١١٢٠هـ)[٢].

٣ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عثمان (ق ١٢هـ)

لم أقف على مكان مولده ولا تاريخ ذلك، إلا أنه قد يكون من مواليد أوائل القرن الثاني عشر الهجري، ولم أجد له ذكر فيما بين يدي من مصادر، إلّا أنه خلف لنا مخطوطة في الفرائض، وهي ما يأتي:

١ ـ «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية»، لعبد الله بن محمد الشنشوري، وتاريخ نسخها (١١٦٤هـ)[٣].

٤ ـ عثمان بن صالح بن عثمان بن محمد بن شبل (ت ١١٩٩هـ):

ولد في عنيزة في تاريخ غير معروف، وتعلم بها، وكان تتلمذ على علماء، هم في الغالب تلامذة لعبد الله بن عضيب[٤]، ومن أشهرهم حميدان بن تركي، الذي قد يكون قد نقل منسوخات المترجم له إلى المدينة المنورة. ويبدو أنه انتقل أيضًا مع شيخه حميدان بن تركي للمدينة عندما رغب شيخه في سكناها[٥]. وأمكن الوقوف على ما نسخه وهو كتاب: «مصباح السالك في أحكام المناسك»، لسليمان بن علي بن مشرف، وتاريخ نسخه ١/ شعبان/ (١١٩٥هـ)[٦].

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٨٩٥٢/خ.

(٢) ابن عيسى، المجموع، ورقة ١٣٦.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، قسم المخطوطات، مجموعة محمد البسام/ ١٩.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٧٨/٥).

(٥) المصدر السابق، (١٤٩/٢).

(٦) مكتبة الملك عبد العزيز العامة في المدينة المنورة. ضمن مكتبة المحمودية، رقم ١٤٤٧. =

٥ ـ محمد بن أحمد بن جلعود (ق ١٢هـ):

لـم أقف علـى تاريخ ولا مكان مولده، ولـم أجد لـه فيما اطلعت عليه من مصـادر تراجـم وغيرهـا أي ذكـر، إلا أنه خلف لنـا ما يبقي ذكـره، ولعل هذه إحدى ميزات العلم، لهذا لم أقف على ما نسخه إلا على كتاب من كتب الفقه الحنبلي وهو ما يأتي:

١ ـ «كشـاف القنـاع عـن متـن الإقنـاع» (ج ٣) لمنصور البهوتـي، وتاريخ النسخ نصف جمادى الآخرة/ (١١١٠هـ)[1].

٦ ـ محمد بن ناصر بن خزيم:

لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر، إلا أنه من أسرة نجدية معروفة ومنها علماء[2]. ولم يبق لنا من معلومة عن هذا الناسخ إلا ما بقي من منسوخاته، وهي «حاشية المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخها في ١٥/ جمادى الآخرة/ (١١٣٠هـ)[3].

٧ ـ ناصر بن حمد بن ناصر بن محمد بن مهنا بن لاحق:

لـم أقـف على تاريـخ مولده ولا مـكان ذلـك، إلا أنه من مواليـد النصف الأول مـن القـرن الثاني عشـر الهجري، تقديرًا، ولـم أقـف على ترجمة له فيما اطلعت عليه من مصادر، يترجح لي أن أجد له فيها ذكر، خاصة مصادر التراجم

= واشتهر هذا الكتاب باسم منسـك الحج، وهو مطبوع. الطريقي معجم مصنفات الحنابلة، (٢٣٢/٥). وجاء تاريخ النسخ خطأ في كتاب: الفقه الحنبلي، من إصدار جامعة أم القرى، ص١١٣. إذْ ذكر أنه عام (١١٥٥هـ).

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٣/ ابن مانع.

(٢) البسام. **علماء نجد** (٢١/٦).

(٣) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص٧٧.

النجدية المتوافرة. وكل الذي أمكن الاطلاع عليه من منسوخاته هو «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخه ١٥/ شعبان/ (١١٨٠هـ)[١].

النساخ طلبة العلم في القرن الثالث عشر الهجري:

١ ـ سعد بن نبهان بن رشيد بن منصور بن سعد بن سليمان العايذي:

لم أقف على مولده أو مكان ذلك، إلا أن موطن أسرته في الحريق جنوب الرياض، ويترجح أن مولده في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ويظهر أنه عمر طويلًا؛ لأن أول مخطوطة نسخها ـ وفق ما وقفت عليه ـ كانت في عام (١٢٢٧هـ)، وآخر ما وقفت عليه من منسوخات كانت في عام (١٢٨٤هـ).

ويعد هذا الناسخ من المكثرين في النسخ، وقد أمكن الاطلاع على ما يأتي:

١ ـ «مختصر الشرح الكبير والإنصاف»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ النسخ آخر ذي الحجة/ (١٢٢٧هـ)[٢].

٢ ـ «التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح»، لأحمد بن محمد الشويكي، وتاريخ النسخ آخر جمادى الآخرة/ (١٢٤٨هـ)[٣].

٣ ـ الكافي في الفقه، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، وتاريخ النسخ آخر يوم الثلاثاء من شعبان (١٢٥٢هـ)[٤].

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٥٠/ ابن مانع.
(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٩٤/ المكتبة.
(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٣٩٨/ إفتاء.
(٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات ٩٠٩٧/خ.

٤ ـ «سلوان المطاع في عدوان الاتباع»، لمحمد بن ظفر الصقلي، وتاريخ النسخ (١٢٥٣هـ)[١].

٥ ـ «فتح الملك الوهاب في تقرير وجوب هدم المشاهد والقباب»، لحسين بن مهدي النعمي، وتاريخ النسخ غرة جمادى الأولى (١٢٦٤هـ)[٢].

٦ ـ «مدارج السالكين شرح منازل السائرين» (ج١) لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ ربيع الثاني/ (١٢٧١هـ)[٣].

٧ ـ «روضة الأفكار والأوهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام»، لحسين بن غنام، وتاريخ النسخ ١١/ جمادى الأولى/، (١٢٧٢هـ)[٤].

٨ ـ «معالم السنن» (ج٢) لحمد بن محمد الخطابي، وتاريخ النسخ ذو القعدة/ (١٢٧٧هـ)[٥].

٩ ـ «معالم السنن» (ج٣) لحمد بن محمد الخطابي، وتاريخ النسخ ٦/ محرم/ ١٢٧٨هـ[٦].

١٠ ـ «كتاب التوحيد»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ النسخ (١٢٨١هـ)[٧].

---

(١) مكتبة صالح السالم آل بنيان، حائل، مخطوطة قسم ٧٨.
(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، ٨٨٩٥/خ.
(٣) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات ٢٠٨٣.
(٤) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات نسختين رقم ٢٠٧٤ و٢٠٧٥.
(٥) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، ٨٩٢٩/خ.
(٦) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات، ٨٩٧٤/خ.
(٧) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٨٤٧/ المكتبة.

١١ ـ «السياسة الشرعية في آداب الراعي والرعية»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ (١٢٨٤هـ)[١].

١٢ ـ «شرح المقنع الكبير»، لعبد الرحمن بن قدامة. بدون تاريخ وعلى النسخة مقابلة بتاريخ (١٢٧٠هـ)[٢].

١٣ ـ «الروض المربع شرح زاد المستقنع»، لمنصور البهوتي، بدون تاريخ[٣].

١٤ ـ «الإيمان الصغير»، لأحمد بن تيمية، بدون تاريخ[٤].

٢ ـ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل نفيسة (ت ١٢٨٢هـ):

ولد في الرياض في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وتلقى تعليمه بها وتتلمذ على أشهر علماء الرياض في زمنه وهو الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ثم نتيجة للأحداث السياسية في إقليم العارض من نجد، رحل المترجم له إلى حوطة بني تميم جنوب الرياض إتقاءً للفتنة ومواصلة التعليم بها[٥]، وكان متميزًا بحسن الخط، فاهتم بنسخ المخطوطات له ولغيره. ومما بقي من منسوخاته ما يأتي:

١ ـ «عدة الصابرين»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخه آخر يوم من شهر شعبان (١٢٧٥هـ)[٦].

---

(١) التويجري، سليمان، مخطوطات مكتبات القصيم، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٢. س ١٣٩٩هـ، ص٣٣٤. ضمن المكتبة العلمية العامة ـ بريدة.

(٢) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم المخطوطات ٨٨٥٩/ خ.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية ، مخطوطة رقم ٥٥٤/ المكتبة.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩١١/ إفتاء.

(٥) النفيسة، أحمد بن عبد الله. **الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام**، ط١، الرياض: ديار نجد، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ص٩٣.

(٦) النفيسة، المرجع السابق، ص٩٥.

٢ ـ «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ نسخه، (١٢٧٦هـ)[١].

٣ ـ «شرح حديث النزول»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخه ١٢ جمادى الأولى/ (١٢٧٧هـ)[٢].

٤ ـ مجموع فيه:

١ ـ «تحفة الطالب والجليس في رد أباطيل ابن جرجيس».

٢ ـ «رسالة في ذم الاختلاف»، وكلتاهما، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ، وتاريخ نسخهما في شوال/ (١٢٨٠هـ)[٣].

٣ ـ عبد الكريم بن صالح الشبل (ق ١٣):

مولده في عنيزة في تاريخ غير معروف، تلقى العلم في بلده، ثم رحل منها إلى مكة المكرمة، فتعلم بها حتى أدرك علمًا كثيرًا. ولم يعرف تاريخ وفاته، إلا أن الظاهرة أنه لم يبرح القرن الثالث عشر الهجري[٤]. مما نسخ من مخطوطات إتمامه نسخ حاشية العطار، وتاريخ الإتمام (١٢٧٥هـ)[٥].

٤ ـ عبد الله بن صالح الشبل (ق ١٣هـ):

مولده في عنيزة، وهو أخو سليمان بن صالح الذي سبق أن ترجم له، وتاريخ مولده غير معروف، وقد رحل إلى مكة المكرمة بصحبة أخيه، للتزود

---

(١) النفيسة، أحمد بن عبد الله. **الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام**، ص٩٥.
(٢) جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان، قسم المخطوطات، رقم ١١٢.
(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة ضمن مجموع رقمه ٥٣١/ إفتاء.
(٤) البسام. **علماء نجد** (٣/ ٥٤٤).
(٥) البسام، المرجع السابق (٣/٥٤٥).

من العلم، والدراسة على علماء مكة والمجاورين بها. فأدرك بذلك علمًا كثيرًا. وقد تميز بحسن الخط، واطلع من ترجم له على خطه ورجح أن وفاته قريبةٌ من تاريخ نهاية نسخ ما اطلع عليه، أما ما نسخه فهو:

«شرح المنتهى»، لمنصور البهوتي، وتاريخ النسخ سنة (١٢٩٣هـ)[١].

النساخ طلبة العلم في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن عمر بن سليم:

ولد في بريدة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وتعلم بها وأخذ عن شهد علمائها محمد بن عبد الله بن سليم[٢]، ولما أدرك أخذ في التنقل بين المدن النجدية شقراء والرياض، لأخذ المزيد عن علماء المدن التي زارها. وكان مشهورًا بحسن الخط، لهذا استغل هذه الميزة، فنسخ لنا عددًا من المخطوطات، وقد أمكن التعرف على بعضها، ومنها:

١ ـ «مسألة في الاعتقاد» لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها ١٥ ربيع الأول/ (١٣١٦هـ)[٣].

٢ ـ «الفروسية المحمدية»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها سنة (١٣١٨هـ)[٤].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (١٨٣/٤).

(٢) العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم** (٤٥/١).

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٥٨/المكتبة.

(٤) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣، س١٤٠٠هـ، ص٤٥٢.

٣ ـ الاستغاثة في الرد على ابن البكري، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها (١٣١٨هـ)[١].

٤ ـ «الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ نسخها سنة (١٣٢٠هـ)[٢].

٥ ـ «حادي الأفراح»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها ٥/ صفر (١٣٢٣هـ)[٣].

٦ ـ «أصول الإيمان»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخها سنة (١٣٢٥هـ)[٤].

٧ ـ «مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»، وتاريخ نسخها سنة (١٣٢٩هـ)[٥].

أما ما أكمله من مخطوطات فهي:

١ ـ «التخويف من النار»، لعبد الرحمن بن رجب وتاريخ الإتمام ١٥ ذي الحجة/ (١٣٢٠هـ)[٦].

٢ ـ «أهوال القبور»، لعبد الرحمن بن رجب، وتاريخ الإتمام ١٩/ محرم/ (١٣٢١هـ)[٧].

---

(١) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ص٤٥١.

(٢) المصدر السابق، ص٤٥٢.

(٣) مكتبة الملك سعود، بريدة، وزارة التربية والتعليم. بدون رقم.

(٤) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٢، س١٣٩٩هـ، ص٣٤١.

(٥) دار الكتب القومية في الخزانة التيمورية، القاهرة: رقم (٣٤٧)، ولها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت رقم ١٢٥٦.

(٦) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٣٧.

(٧) الفريان، المرجع السابق.

٢ ـ سليمان بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن غيهب (ت ١٣٢١هـ)[١]:

ولد في مدينة شقراء عام ١٢٣٨هـ، وتلقى تعليمه على علماء عصره في بلده والمارين بها. اطلع ابن عيسى على ما نسخه هذا العالم، وذكره في وثيقة، وهو: «شرح زاد المستقنع»، لمنصور البهوتي، بدون ذكر تاريخ النسخ[٢].

٣ ـ سليمان بن عبد العزيز بن سليمان بن دامغ (ت بعد ١٣٢٩هـ):

مولده في مدينة عنيزة في تاريخ غير معروف، تعلم في مدينته حتى صار مدرسًا للقرآن الكريم، ثم أصبح إمامًا لجامعها المعروف بأم حمار حتى عام (١٣٢٩هـ)[٣]. وقد تميز بخط جيد أمكنه أن ينسخ بعض المخطوطات بالأجرة. مما نسخه ما يلي:

١ ـ «غاية السول في معرفة علم الأصول»، لعبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري، وتاريخ النسخ سنة (١٢٦٦هـ)[٤].

٢ ـ «دليل الطالب لنيل المطالب» لمرعي بن يوسف، وتاريخ النسخ سنة (١٢٦٧هـ)[٥].

٣ ـ «الطرق الحكمية». لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ سنة (١٢٧٤هـ)[٦].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٢/٢٩٣).

(٢) البسيمي. **العلماء والكتاب** (١/٦٢).

(٣) البسام. **علماء نجد** (٣/٣٦٠).

(٤) التويجري. المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣، س١٤٠٠هـ ص٤٣٩.

(٥) المرجع السابق. ع٢، س١٣٩٩هـ، ص٣٥٨.

(٦) مكتبة صالح السالم آل بنيان، حائل، مخطوطة رقم ٣٦ (ضمن مجموع).

٤ ـ «اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ ٢٣/ ربيع الثاني/ (١٢٧٥هـ)[١].

٥ ـ «الفواكه الشهية في حل المنظومة البرهانية»، لمحمد بن علي بن سلوم، وتاريخ النسخ ٢١/ رجب/ (١٢٧٥هـ)[٢].

٦ ـ «بيان الدليل على إبطال التحليل»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ ٢٣/ ذو الحجة/ (١٢٧٥هـ)[٣].

٧ ـ «الحكم بالقرائن والأمارات» لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ سنة (١٢٧٦هـ)[٤].

٨ ـ «نظم العمريطية في النحو»، بدون تاريخ[٥].

٤ ـ صعب بن عبد الله بن صعب التويجري (ت ١٣٣٩هـ):

ولد في بريدة في حدود عام (١٢٥٥هـ)، ونشأ بها وتعلم في حلقات مساجدها التي كانت عامرة بالعلماء، ثم طلب المزيد فرحل إلى الرياض التي كانت زاخرة بالعلماء ومقر الحكم والرئاسة، فأقام بها مدة غير معلومة، ثم عاد إلى بلده، ومنها انتقل إلى البكيرية وأصبح إمامًا وخطيبًا لجامعها، وتردد على بعض مدن القصيم كعنيزة والرس وغيرها. أما وفاته فكانت في بريدة في مطلع عام (١٣٣٩هـ)[٦].

---

(١) مكتبة الملك سعود، بريدة: بدون رقم.
(٢) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٢، س١٣٩٩هـ، ص٣٤٦-٣٤٧.
(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٧٩/إفتاء.
(٤) مكتبة صالح السالم آل بنيان، حائل، مخطوطة رقم ٣٦ (ضمن مجموع).
(٥) البسام، **علماء نجد**. (٣٦١/٣).
(٦) المصدر السابق، (٥٦٣/٢-٥٦٤).

كان حسن الخط، مما مكنه من نسخ عدد من المخطوطات. ومما بقي من منسوخاته ما يأتي:

١ ـ «الرد على ابن جرجيس»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ نسخه ٥/ رجب/ (١٢٨٣هـ)[١].

٢ ـ «تحفة الطالب والجليس في رد أباطيل ابن جرجيس»، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، بدون ذكر تاريخ نسخها لفقد آخرها[٢].

٣ ـ «الرد على ابن منصور»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، بدون تاريخ.

٤ ـ «المقامات»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. بدون تاريخ[٣].

٥ ـ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين آل الشيخ (ت ١٣٢٩هـ):

لم أجد له فيما بين يدي من مصادر مكان وتاريخ مولده عدا أن المشهور أنه طالب علم[٤] وأخٌ للقاضي صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن، قاضي الرياض في عهد الملك عبد العزيز، وكل الذي عرف عنه أنه خلف لنا عددًا من المخطوطات نسخها بخطه، وهي:

١ ـ «كشف الشبهات»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخه في ١٤/ صفر/ ١٢٩٨هـ[٥].

---

(١) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٢٢.

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٧٠/ المكتبة.

(٣) الفريان. المرجع السابق، ص١٢٢.

(٤) آل الشيخ، عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز، البيان الواضح لأسرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حتى سنة ١٣٩٣هـ. ط١، تونس: دار بو سلامة، (د.ت) ص٢١.

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩٠٦/ المكتبة.

٢ ـ «الرد على الجهمية»، لأحمد بن حنبل، وتاريخ نسخه ١٣/ شعبان/ (١٣٠٥هـ)[١].

٣ ـ «الرد على الزنادقة في متشابه القرآن»، لأحمد بن حنبل، وتاريخ نسخه ١٢/ شوال/ ١٣٠٥هـ[٢].

٤ ـ الكافية الشافية، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخها في سنة (١٣٠٥هـ)[٣].

٥ ـ «جزء من تفسير الإمام الطبري»، لمحمد بن جرير الطبري، وتاريخ النسخ سنة (١٣١١هـ)[٤].

٦ ـ «تفسير الإمام الطبري» (ج ٨)، لمحمد بن جرير الطبري، وتاريخ النسخ سنة (١٣١١هـ)[٥].

٧ ـ «العمدة في الفقه»، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، بدون تاريخ[٦].

٨ ـ «منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب»، لابن معمر. بدون تاريخ.

أما تاريخ وفاته فهو عام ١٣٢٩هـ[٧].

---

(١) محفوظ في إحدى المكتبات الخاصة، نقلاً عن الفريان، **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١١٩.

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٨٣٦/ المكتبة.

(٣) جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان، قسم المخطوطات. رقم ١٢٠٨.

(٤) مكتبة صالح السالم آل بنيان، حائل، مخطوطة رقم ١٦.

(٥) المرجع السابق، مخطوطة رقم ١٧.

(٦) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٩١٢/ المكتبة.

(٧) الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١١٩.

٦ ـ عبد الرحمن بن عثمان بن راشد آل جلاجل:

ولـد في بريدة في تاريخ غير معروف، وتعلم بها وكان أشـهر شـيوخه الشيخ محمد بن عبد الله بن سـليم[١]، وقد جلس يطلـب العلم على غيره مـن العلماء، وقد اشـتهر عنه نسـخ المخطوطـات، فكـان من منسـوخـاته ما يـأتي:

١ ـ «السـبل السـوالك لبيان المناسـك»، لحسن بن عمر الشـطي، وتاريخ نسخها سنة (١٣١١هـ)[٢].

٢ ـ «اختلاف الحديث»، لمحمد بن إدريس الشافعي، وتاريخ نسخها آخر ربيع الأول/ (١٣١٣هـ)[٣].

٣ ـ «تحفـة الراكـع والسـاجد فـي أحـكام المسـاجد»، لأبـي بكر بـن زيد الجراعي، وتاريخ نسخها سنة (١٣٣٣هـ)[٤].

٤ ـ التقصي في الحديث النبوي، ليوسف بن عبد البر بن عبد الله النمري، وتاريخ نسخها ٨ جمادى الأولى/ (١٣٤٢هـ)[٥].

٥ ـ «اختلاف الحديث»، لمحمد بن إدريس الشافعي، نسخة ثانية، وتاريخ نسخها ١٣ جمادى الآخرة (١٣٢٦هـ)[٦].

---

(١) العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم** (٤٣/١).

(٢) فهرس المخطوطات الأصلية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (٣٣٥/٢).

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦١١/ إفتاء.

(٤) فهرس المخطوطات الأصلية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، (٢٩٨/٢).

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٨٤/ إفتاء.

(٦) دار الكتب المصرية، القاهرة: وعنهـا طبع الكتاب عام ١٤٠٦هـ، نقلاً عن: الفريان. **الوراقة في البلاد السعودية**، ص١٣٩.

٧ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فنتوخ (ت ١٣٣٩هـ):

ولد في الحادي عشر من شهر رمضان عام (١٢٦٠هـ)، في أشيقر، فتعلم فيها حتى أتقن، ثم رحل إلى الرياض للاستزادة من العلم، ثم عاد إلى بلده، ولما كانت بلدة القصب في حاجة لطالب علم يتولى الخطابة والإمامة في جامعها، كتبوا إليه، فلبى طلبهم، وكان ذلك في حدود عام (١٢٨٥هـ)[١]. وقد تميز بحسن الخط كوالده. ويبدو أنه هو من علمه ذلك، لهذا خلف لنا جملة من المخطوطات بخط يده، وهي:

١ ـ «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية وتاريخ نسخها ٢١ محرم/ (١٢٨٧هـ)[٢].

٢ ـ «دليل الطالب لنيل المطالب»، لمرعي بن يوسف الحنبلي، وتاريخ نسخها ١٢/ ربيع الآخر/ (١٢٨٧هـ).

٣ ـ «الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية»، لعبد الله الشنشوري، وتاريخ نسخها ٢٧/ ذي الحجة/ (١٢٨٨هـ).

٤ ـ «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف»، لعبد الرحمن بن رجب. بدون تاريخ.

٥ ـ «الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. بدون تاريخ[٣].

وكانت وفاته في بلد القصب في عام (١٣٣٩هـ)[٤].

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٢٥٩–٢٦٠).

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٦/ ابن مانع.

(٣) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٢٦٠–٢٦١).

(٤) المصدر السابق (٢/٢٦١).

٨ ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ناصر (ت ١٣٤٥هـ):

ولد في المجمعة عام (١٢٩٧هـ)، تقريبًا، وتلقى العلم على والده ثم على غيره من العلماء، ويبدو أنه لم يرحل لطلب العلم خارج بلده، بل اكتفى بمن فيها من العلماء والوافدين عليها، كما كان خطه واضح، مع تميزه بثقة القضاة لما يكتب لهذا خلف كمًّا كبيرًا من الوثائق بخطه، ولما كان خطه بهذه الصفة نسخ به بعض المخطوطات لم يبق منها إلّا واحدة هي:

١ ـ «درء تعارض العقل والنقل» (ج ٢)، لأحمد بن تيمية وتاريخ نسخه ١٠ جمادى الأولى سنة (١٣٢٢هـ)[1]. وكانت وفاته في عام (١٣٤٥هـ)[2].

٩ ـ علي بن سعد بن أحمد آل نفيسة (ت بعد ١٣٣١هـ):

ولد في مدينة الدلم، في منطقة الخرج في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، ثم رحل إلى الرياض وهو طفل، وتعلم بها وكانت زاخرة بالعلماء في ذلك الوقت، ومن أشهرهم عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف وغيرهما من العلماء. وكان من طلبة العلم المبرزين، تميز كغيره من آل نفيسة بجمال الخط ووضوحه، لهذا شرع مع طلبة العلم بنسخ المخطوطات التي يحتاجها هو أو غيره من طلبة العلم والعلماء في زمنه[3]، لهذا خلف لنا عددًا من منسوخاته وهي ما يأتي:

---

(١) دار الكتب المصرية، مخطوطة رقم ٥٠٨/ علم الكلام ـ مكتبة طلعت، نقلاً عن البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٢٨٠).

(٢) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/٢٨٠)، أما البسام في علماء نجد، فأشار إلى أن وفاته في عام ١٣٤٣هـ. (٦/٢٥٦).

(٣) النفيسة، أحمد بن عبد الله. **الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام**، ص٩٧.

١ ـ «التهذيب والتجديد لشرح كتاب التوحيد»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ النسخ ٣ ذي القعدة/ (١٢٧٠هـ)[١].

٢ ـ «اجتماع الجيوش الإسلامية»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ النسخ ٢٠ جمادى الآخرة/ (١٢٧٨هـ)[٢].

٣ ـ مجموع فيه:

أ ـ «العقد الثمين في شرح أصول الدين»، لحسين بن غنام، وتاريخ النسخ ٢٦/ رجب/ ١٢٨٢هـ.

ب ـ «تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد»، لمحمد بن إسماعيل الأمير، وتاريخ النسخ ٢٦/ رجب/ (١٢٨٢هـ)[٣].

١٠ ـ علي بن محمد بن إبراهيم السناني (ت ١٣٣٩هـ):

ولد في عنيزة في تاريخ (١٢٦٣هـ)، وقيل: (١٢٦٦هـ)، وتعلم بها على علمائها والوافدين عليها. وكانت له عناية بجمع الكتب حتى قيل: جمع مكتبة كبيرة غالبها خطية، تلف أكثرها عام ١٣٢٢هـ، حينما دخلت سيول الأمطار عنيزة، وسقط كثير من المنازل ومنها منزله ـ أي السناني ـ. وكان ذا خط جميل وشغف كبير على نسخ كتب الشيخين ابن تيمية وابن قيم الجوزية[٤]. ولم يبق من منسوخاته إلّا ما يأتي:

١ ـ «العقيدة الواسطية»، لأحمد بن تيمية بدون تاريخ[٥].

---

(١) النفيسة، أحمد بن عبد الله. **الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام**، ص٩٨.

(٢) المرجع السابق، ص٩٨.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة ضمن مجموع رقم ٢٩٥/ إفتاء.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٢٤٨/٥-٢٥٠).

(٥) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم، ص٣٥١.

٢ ـ «الوابل الصيب في الكلم الطيب»، لأبي بكر بن محمد بن قيم الجوزية. بدون تاريخ[١].

١١ ـ محمد بن حمد بن راشد بن موسى بن عساكر (ت ١٣٣٨هـ):

ولد في الرياض في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقديرًا، ودرس على يد علماء الرياض، ولم يغادرها، وامتهن بالإضافة لنسخ المخطوطات، نسخ الوثائق وإعادة كتابتها[٢]. ومما نسخه ما يأتي:

١ ـ «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين»، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وتاريخ النسخ سنة (١٢٨٦هـ)[٣].

٢ ـ «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»، لأحمد بن تيمية، وتاريخ النسخ سنة (١٢٨٧هـ)[٤].

١. «العقيدة الواسطية»، لأحمد بن تيمية بدون تاريخ[٥].

٢. «الوابل الصيب في الكلم الطيب»، لأبي بكر بن محمد بن قيم الجوزية. بدون تاريخ[٦].

١٢ ـ محمد بن عبد العزيز بن الصقعبي (ت ١٣٢٦هـ):

ولد في بريدة في عام (١٢٧٤هـ) تقديرًا، وتلقى العلم بها ثم أصبح إمامًا

---

(١) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم، ص٣٤٨-٣٤٩.

(٢) العساكر، راشد بن محمد. الرياض الزاهر في تاريخ آل عساكر، ط١، طبع على نفقة محمد بن عبد الرحمن العساكر، (د.ت). ص٣٩.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، مخطوط رقم: السلمان/٥.

(٤) صورتها لدى مكتبة راشد بن عساكر الخاصة.

(٥) التويجري. مخطوطات مكتبات القصيم، ص٣٥١.

(٦) المرجع السابق، ص٣٤٨-٣٤٩.

فـي أحد مساجد بلده، وتميز بأنه كان له كتّاب يعلـم فيه القرآن والخط. ولما تميـز بـه خطه فقـد كان موثوقًا في كتابـة الوثائق الخاصة، ثـم كتب جملة من الكتـب كان مـن أهمها المصحف الشـريف، وكتب منه أكثر من نسـخة[1]. أما ما بقي من كتبه التي نسخها فهي ما يأتي:

١ ـ مجمـوع فيه: ردود على عثمان بن منصور، وهي خمسـة: **الأول**: منها لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وتاريخ نسخه في ٢٤/ شوال/ (١٢٩٥هـ).

والثاني: لأحمد بن علي بن مشرف، **والثالث**: لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، **والرابـع**: لعبـد العزيز بن حسـن بن يحيـى، **والخامـس**: لحمد بن علي بن عتيق، وكلها بتاريخ ٢٦/ شوال/ (١٢٩٥هـ)[2].

٢ ـ مجموع به: ثلاثة كتب هي: «كتاب التوحيد»، و«كتاب الكبائر»، وكتاب «آداب المشـي إلـى الصلاة»، وكلهـا لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسـخها سنة (١٢٩٧هـ)[3].

٣ ـ «قطـف الثمـر وعقيدة أهل الأثر»، لمحمد صديق حسـن خان، سـقط مقدار ورقة من آخرها[4].

١٣ ـ محمد بن عبد الله بن سبيل (ت ١٣٣٦هـ):

ولد في مدينة البكيرية سنة (١٣١٠هـ)، طلب العلم على والده وعلى غيره مـن علمـاء بلده، ثم رحـل إلى الرياض للأخذ عن علمائهـا والمقيمين بها في

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٦٤/٦).

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٤٩/ المكتبة.

(٣) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، قسم المخطوطات، رقمها ٢٥٢٧.

(٤) مكتبة الملك سـعود العامة في بريدة، بدون رقم، وقد أشـار إلى اسم ناسخها عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن سليم.

ذلك الوقت. ثم انتقل منها إلى الكويت طلبًا للرزق، فكان مقدار مكثه بها عامين، كان فيهما على اتصال بعلمائها مدة بقائه بها، وعاد بعدها إلى بلده لمواصلة طلب العلم إلّا أن مرضًا داهمه لم يمهله طويلًا، فمات مأسوفًا عليه وهو شاب. وكان قد تميز بحسن الخط، فنسخ به بعض كتب العلم. ولم تذكر لنا المصادر مما نسخه إلا ما يأتي:

١ ـ «المصحف الكريم»، عدد ثلاث نسخ.

٢ ـ كتاب «آداب المشي إلى الصلاة»، لمحمد بن عبد الوهاب[١].

١٤ ـ محمد بن عبد الله بن فنتوخ (ت ١٣٢٣هـ):

ولد في بلدة الوقف بالقرائن بمنطقة الوشم في تاريخٍ لم يعرف، وإنما قدر في عام (١٢٣٠هـ)، تعلم في بلده ثم انتقل إلى البلد المجاورة لبلده أشيقر[٢]، وبعد طلبه للعلم عمل إمامًا وخطيبًا لجامع مدينة أشيقر حتى عام (١٣١٠هـ) تقديرًا، عمل على نسخ الوثائق لحفظها، وكان ذلك بسبب جمال خطه، ولم يكتف بذلك، بل قام بالتدريس، فتخرج على يده بعض علماء أشيقر مثل: إبراهيم بن عيسى، وقد خلف لنا عددًا كبيرًا من الوثائق. أما المخطوطات فكان له فيها إسهام كبير، إذْ نسخ جملة من المخطوطات لازال أكثرها موجودًا[٣]، فمنها ما يأتي:

ـ «وصية الحارث بن كعب»، وتاريخ نسخها ١٢/ صفر/ (١٢٥٧هـ)[٤].

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٦/٢٢٣-٢٢٤).

(٢) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢/١١٠).

(٣) المصدر السابق، (٢/١١١).

(٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

ـ «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة»، لأحمد بن محمد المنقور، وتاريخ نسخها ٢٠/ محرم/ (١٢٩٤هـ)[1].

ـ «الرحمة في الطب والحكمة»، لمهدي الصُّبُنْري، وتاريخ نسخها ٢٧/ ذي الحجة/ (١٢٩٥هـ)[2].

ـ «الروض المربع بشرح زاد المستقنع»، لمنصور البهوتي، وتاريخ نسخها ١٦/ شوال/ (١٣٠٠هـ)[3].

ـ «كتاب في الحديث»، به سقط، وبدون تاريخ[4].

ـ «المقامة اللازوردية»، لجلال الدين السيوطي، بدون تاريخ[5].

وكانت وفاته في يوم الاثنين ٢٤/ المحرم/ (١٣٢٢هـ)[6].

١٥ ـ محمد بن عبد الله بن ناصر بن علي بن ناصر (ت ١٣٤٠هـ):

ولد في أشيقر عام (١٢٥٧هـ)، وتعلم بها ثم انتقل إلى عنيزة واستوطنها ما يقرب من خمس سنين، فرحل منها إلى بلدة الرويضة القريبة من المجمعة، وسكنها مدة ست سنين، ثم استقر بعد ذلك في المجمعة، وتردد خلال تلك الإقامات المتعددة في طلب العلم للرياض، ثم شقراء، حتى أدرك علمًا لا بأس به، وكان نتيجة ذلك أن أصبح خطيبًا وإمامًا لجامع المجمعة، ولما

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب** (١١٢/٢).

(٢) المصدر السابق، (١١٢/٢) و(١٣٣/٢). وجاء فيه اسم مؤلف المخطوط خطأ.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، مخطوط رقم ٩، وقد طمس عمدًا اسم الناسخ إلاّ أن المقارنة تثبت أنها بخط المترجم له.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة بدون رقم.

(٥) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوط رقم ٥١١/ المكتبة.

(٦) البسيمي. **العلماء والكتاب** (١١٤/٢).

لم يكن في المجمعة قاضٍ رسميٌّ خلال المدَّة الانتقالية بين خروج المجمعة من حكم ابن رشيد ودخولها في حكم الملك عبد العزيز، أحيل إليه بالإضافة إلى الإمامة والخطابة الفصل بين المتخاصمين، وإن لم يكن قاضيًا رسميًا. أما وفاته فكانت في بلد المجمعة عام (١٣٤٠هـ)[1]. وقد كان ذا خط واضح، مما مكنه من نسخ كثير من الوثائق وكتابتها لمن يطلب منه ذلك، ونسخ بعض الكتب، لم أقف إلّا على واحد منها، أما الآخر فقد أشار إليه في بيان كتبه، وهو ما يأتي:

١ ـ «تاريخ ابن يوسف»، بدون تاريخ نسخ[2].

٢ ـ «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ليوسف بن عبد الله بن عبد البر[3].

١٦ ـ محمد بن عمر بن عبد العزيز بن سليم (ت ١٣٠٨هـ):

ولد في مدينة بريدة عام (١٢٤٥هـ) وتلقى العلم فيها على علمائها من آل سليم وغيرهم، ثم رحل إلى الرياض للاستزادة وعندما أخذ مراده من العلم توجه إلى شقراء، وقد وصفه شيخه عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ

---

(١) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢٧٤/٢)، ذهب من ترجم له أن مولده عام (١٢٥٨هـ) تقريبًا ووفاته عام (١٣٣٠هـ) تقريبًا، البسام. **علماء نجد**. (٦/ ٢٥٤) وتابع ذلك محقق تاريخ ابن يوسف، ص٦٠، إلّا أنه قال: إنَّ وفاته عام (١٣٣٨هـ)، اعتمادًا على إحدى نسخ مخطوطات: «عنوان السعد والمجد»، لابن المترجم له هنا، إضافةً إلى أن هناك مبيضة أخرى تشير إلى أن الوفاة كانت كما ذكر سابقًا. ابن يوسف، محمد بن عبد الله، **تاريخ ابن يوسف**، دراسة وتحقيق: عويضة بن متيريك الجهني، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٦٠.

(٢) ابن يوسف، **تاريخ ابن يوسف**، مقدمة المحقق، ص٦١. أصلها كما أشار الجهني اعتمادًا على البسيمي أنها عند أحد أحفاد المترجم له. البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢٩٦/٢).

(٣) البسيمي. **العلماء والكتاب** (٢٧٩/٢).

بقوله: «أخذ العلم اثنان، الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم بصدره، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، بصدره وقلمه». إذ تميز هذا العالم بحسن الخط وسرعة الكتابة[1]، وقد أمكن معرفة بعض ما نسخه وهي ما يأتي:

١ ـ «غزو الجيوش الإسلامية»، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، وتاريخ نسخه (١٣٨٦هـ)[2].

٢ ـ «كتاب الحيدة»، لعبد العزيز الكناني، وتاريخ نسخه أيضًا سنة (١٢٨٦هـ)[3].

٣ ـ «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام»، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، وتاريخ نسخه ١٩/ جمادى الأولى/ (١٢٩٨هـ)[4].

١٧ ـ ناصر بن سعيد بن هويدي (ت ١٣٣٩هـ):

مولده في بلدة الروضة القريبة من حائل، في تاريخ غير معروف، وتعلم في حائل على من بها من علماء ذلك العصر، ولعل أشهرهم صالح السالم آل بنيان، بعد أن أدرك كثيرًا من العلوم، عاد إلى بلده الروضة، فدرس بها ووفد عليه من طلاب القرى القريبة من بلده وجلس لتعليمهم والإجابة عن أسئلتهم، ووصف بحسن الخط، فكان أن استفاد من هذه الميزة أن قام بنسخ المخطوطات. ومات مقتولًا عام (١٣٣٩هـ)[5]، فمما بقي من منسوخاته ما يأتي:

---

(١) العمري. **علماء آل سليم وتلامذتهم** (٥٣/١).

(٢) مكتبة علي الصالح السالم آل بنيان، مدينة حائل.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٥٠٨/ إفتاء.

(٥) البسام. **علماء نجد** (٤٥٦/٦–٤٥٧).

١ ـ «كتاب الكبائر»، لمحمد بن عبد الوهاب، وتاريخ نسخه (١٣٢١هـ)[١].

٢ ـ «بيان فضل علم السلف على الخلف»، لعبد الرحمن بن رجب، بدون تاريخ[٢].

♦ ثانيًا: المزوقون

إن المزوق هو الشخص الذي يقوم بعملية الزخرفة، فقد يكون هو الناسخ نفسه، وهو كثير، أو أن المزوق شخص آخر يكون عمله بعد عمل الناسخ، ومكان التزويق في غالب المخطوطات هو ورقة الغلاف أو ما يعبر عنه بورقة العنوان، أو الورقة الأخيرة، والتي بها خاتمة المخطوطة.

والتزويق هو التحسين والتزيين، وهو مادة تجعل مع الذهب فيطلى به، فيدخل في النار، فتطير المادة المعروفة بالزاووق، ويبقى الذهب، وقد يطلق على كل مُنَقَّشٍ ومُزَخْرَفٍ ومُزَيَّنٍ، لفظة مُزَوَّق[٣].

ومن خلال التعريف بالمزوِّق، والمهام التي يقوم بها، نستطيع أن نقول: إن المزوِّق كما المجلِّد، ليس هو فحسب الشخص الذي يقوم بالزخرفة فقط، بل قد يكون هو الناسخ، كما قد يكون هو معد ألوان النسخ والتزويق وعارفًا بالنِّسَب والمقادير المناسبة، وذا معرفة بمزج الألوان وطرق استخراجها، وميزات كل لون، إضافة إلى مقدرة كبيرة في استخدام الألوان المناسبة لكل نوع من الكتابة، فالألوان المستخدمة داخل المتن غير التي تكون في صفحة

---

(١) مكتبة صالح العلي الطويرب، انظر عنها، التويجري، سليمان، مخطوطات مكتبات القصيم.

(٢) مكتبة عبد العزيز المضيان، انظر عنها، التويجري، سليمان. المخطوطات في منطقة حائل، **مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي**، ع٣، س١٤٠٠، ص٣٤٠.

(٣) الفيروز آبادي. **القاموس المحيط**. مادة (زوق)، ص٨٩٢.

العنوان؛ وقدرة كبيرة على معرفة وضع اللون المناسب في المكان المناسب من المخطوط، فالمزوِّق ليس مجرد ملوِّن ومزخْرِف فقط، بل مشارك في صناعة المخطوط مشاركةً رئيسيةً. لهذا تطلب عمله أن يكون ذا حس جمالي وذوق عالٍ، بهدف إضفاء لمسة جمال على هذا المنتج. ومن هنا كان المزوِّق على علم كبير بتراكيب الألوان وأنواعها، وما يصلح للعناوين وما يصلح للمتن أو الخاتمة.

ومما يؤسف له أن المصادر المحلية التي اطُّلِعَ عليها لم تشر من قريب أو من بعيد إلى المواد المستخدمة في عملية الزخرفة، فلا يكاد الباحث يظفر بأي معلومة تدل على المواد الأولية التي تستخدم في عملية الزخرفة أو طريقة تنفيذ العمل وإدارته، كما لم يمكن معرفة الأدوات المستخدمة في عملية التنفيذ، من أقلام لا حجمًا ولا نوعًا، أما الخامات فقد لا تكون مجهولة، فهي لا تكاد تخرج عن المواد المستخرجة من البيئة على هيئتها الأولية، أو أجري عليها بعض طرق الصنعة من تراكيب ومزج وخلط بين المواد، أو عرضت لدرجة حرارة معينة؛ فكل هذه الطرق لها تأثير في تعدد الألوان، وهي من الأمور غير المستبعد استخدامها عند قيام العاملين بعملية الزخرفة.

إضافةً إلى أن المصادر لم تشر إلى المواد المستخدمة، وهي كذلك لم تشر إلى الفاعل الحقيقي والمؤثر الرئيسي في عملية الزخرفة، وهم العاملون على تنفيذ التزويق والزخرفة، فلا يكاد الباحث يجد لهم أي ذكر فيما اطلع عليه من مصادر، وإن ذهب الباحث إلى القول: إن العاملين على التزويق في الزخرفة هم في الغالب النساخ أنفسهم، وإن كان أمر التزويق والزخرفة في المخطوطات النجدية نادرًا مقارنة بما سبقه من عصور، مع أن هناك بعض النساخ النجديين اشتهرت المخطوطات التي عليها أسماؤهم بكثرة الزخرفة خاصة على صفحة العنوان والخاتمة. وعلى هذا الأساس يفترض الباحث أن

عمليـة الزخرفـة تمت على يد الناسـخ نفسـه، من غير دليل مـادي على ذلك، خاصة في مخطوطات القرن الثالث عشر الهجري وما بعده.

ومقارنة بين ما كان يعمله النساخ المسلمون من قبل، نجد أن الأمر عندهم فيه كثير من الاختلاف، إذ الغالب عندهم أن الناسخ ليس عليه إلّا إتمام عملية النسخ التي يشترط فيها الجودة وجمال الخط، ثم الدفع بالمخطوط إلى مزوِّق ومزخـرف أو مذهِّـب، وذلك بعد تركـه للأماكن المراد تزويقهـا وزخرفتها أو تذهيبهـا؛ لأن المـزوِّق والمزخـرف أو المذهِّب غير الناسـخ، وليس هذا على إطلاقه، فقد يكون الناسخ والمزوِّق والمجلِّد شخصًا واحدًا[1].

ويبدو للباحث من خلال تلك الألوان المستخدمة في تزويق المخطوطات وزخرفتها أنها قد تكون من نتاج طبقة معينة من المجتمع غلب عليها استخدام ألـوان قانيـة ذات تأثيـرات عديدة من خـارج منطقة نجد، ولـم يكن عمل هذه الطبقـة أو مـن تأثـر بها منصبًا علـى زخرفة المخطوطات وحدهـا، بل كان لها مجـالات عديـدة مثـل زخرفة الأبـواب والنوافـذ، إضافة إلى صبـغ الملابس، وزخرفـة منـازل ذوي الوجاهـة والرئاسـة؛ لأن النظـر إلـى بعـض الوحـدات الزخرفيـة ومقارنتهـا بما هو منفذ على المخطوطات وغيرها مما سـبق، يوحي أن هنـاك تطابقًـا فـي المنتج. مما يعزز هذا الرأي ويدعمـه، وإن كان هناك من قـد يسـتبعده اعتمادًا علـى اختلاف طبيعـة المادتيـن المنفذ عليهمـا الزخارف المتشـابهة، منطلقًـا إلـى ذلك من فكرة أن السـمات العامة للتزويـق والزخرفة فـي عصـر أو مدة زمنية محددة وفي بيئة واحدة، هـي مظنة إلى تكرار التزويق والزخرفة والعناصر الزخرفية نفسها على نتاج بيئة وزمن واحد، فضلًا عن نتاج

---

(١) انظر في ذلك مخطوطة سبق الاستشـهاد بها وهي «خالصة الحقائق»، إذْ نسخها وزخرفها وجلدها شـخصٌ واحدٌ هو أبو بكر بن محمد، وسـجل ذلك على صفحة الغلاف. وهي نسخة خزائنية تعود للعصر الأيوبي، محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية.

أيدٍ واحدة أيضًا، مرجعًا ذلك إلى أن نتاج كل الحضارات الإنسانية والحِقب الزمنية في الحضارة الواحدة، أو المتقاربة، إنما تخضع إلى التأثير والتأثر. فلو نظرنا إلى زخرفة جلود المصاحف في الحقبة المملوكية لوجدناها مشتهرة بوجود الطبق النجمي المميز، وهو يتكرر على زخرفة المنابر في المساجد والأبواب وغيرها من منتجات تعود للحقبة نفسها.

لهذا فإن مسألة التطابق والاشتراك في تفاصيل التزويق والزخرفة ليس بدعًا من القول، بل هو أمر طبيعي في نتاج كل فترة زمنية، دون التأكيد على أن من قام بتنفيذ الوحدات الزخرفية على كل الأنواع أو المنتج الحضاري هو فنان واحد.

وأمام هذا الأمر يظهر لنا مدى اشتهار اسم الناسخ دون غيره من الأسماء، فقلَّما نجد مخطوطًا سجل عليه اسم المجلد، أو اسم المزوِّق والمزخرِف، أو اسم المذهِّب[1]، أما اسم الناسخ فهو الغالب. مع أن المزوق أو المجلد لا يقل قيمة في المشاركة في عملية صناعة المخطوط.

♦ ثالثًا: المجلدون:

المقصود بذلك أولئك الذين يقومون بعمل التجليد للكتاب، بعد أن يقوموا بعملية الدباغة بأنفسهم، أو أن يكون دورهم فقط في شراء الجلود المدبوغة، ثم قيامهم بعملية القطع والتهذيب لصناعة دفتي الكتاب. وهذه العملية مكملة لعملية الوراقة والنسخ المعروفة في التاريخ الإنساني، ولا شك أن المسلمين شاركوا وأبدعوا في هذه العملية، إذْ أشير إلى أنهم هم من أبدع وأدخل

---

(١) جاء في مخطوطة محفوظة في مكتبة الأمير سلمان المركزية بجامعة الملك سعود، ذكر اسم المذهب وهو محمد بدر كوكلتاس، وعنوانها: «مفتاح الجنان في فضل الصلاة»، لمحمد مجيد وجيه الدين، وتاريخ نسخها (١٠٢٤هـ).

ما يعرف باللسان في عملية التجليد، بهدف سهولة العودة إلى المكان الذي وقف عنده القارئ إذا رغب في العودة له بسهولة، إضافة إلى حفظ الأوراق المقابلة للكعب من التمزق، وتراكم الغبار عليها[١].

وكانت معرفة العرب بالتجليد مبكرة، خاصة بعد أن تمت كتابة المصحف الشريف، الذي يعد أقدم كتاب عربي إسلامي جرى تجليده[٢]، فقد كان التجليد معروفًا في الأمم السابقة، فأخذه العرب وأدخلوا عليه أشياء كثيرة، كما سعوا إلى تقسيم سطح الجلدة الواحدة إلى متن وإطار وكعب، وكل نوع من هذه التقسيمات اتخذ شكلًا متناسبًا مع الكتاب المراد تجليده. ثم أدخلوا الزخارف العديدة المعتمدة على طريقة الضغط أو الكي، لإبراز ما يراد إبرازه من زخارف، وكان الخط العربي عنصرًا جماليًا أخاذًا أدخل في زخرفة الجلود كثيرًا[٣]. وإن كانت عملية استخدامه بوصفه عنصرًا زخرفيًا قد جاءت بعد القرن السادس الهجري فيما يظهر.

---

(١) هولدين، دنكن. أغلفة المخطوطات العربية في متحف «فكتوريا والبرث»، لندن، **مجلة فنون عربية**،١-٢٨، ص٦١.

(٢) لا شك أن إطلاق مصطلح التجليد على المصحف الشريف هو من باب التجاوز؛ لأن كلمة تجليد مرتبطة بعملية صناعة الجلد، وهناك نصوص مبكرة ذكرت: «أن أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رضِيَ الله عنه .الداني، عثمان بن سعيد. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط**؛ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت)، ص١٣. وأشار إلى اللوحين ولم يذكر مصطلح «تجليد»، إضافةً إلى أن أقدم نموذج للتجليد الإسلامي هو تجليد يعود للقرن الثاني الهجري، ومصنوع من الخشب المطعم بقطع من العاج والعظم والخشب بألوان مختلفة، مع زخارف نباتية وهندسية انظر: حسن، زكي محمد. **الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني**. ط١. القاهرة ١٩٣٥م، (١/١١٤).

(٣) القصيري، اعتماد. **فن التجليد عند المسلمين**. بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م، ص٢٢.

وقد اشتهر من العرب من تسمى بالمجلِّد، وعرف عنه أن مهنته تجليد الكتب[1]، مما يفهم منه أن عملية التجليد من الصناعات التي لم تكن غائبة عن ذهن الوراق العربي بل كانت حاضرة ومشاركة.

وقد حفظ لنا التراث الإسلامي أسماء عديدة من المجلدين وإن كانوا قلةً مقارنة بغيرهم ممن يعملون في الوراقة، مع العلم أن المجلد هو المكمل للمؤلف والناسخ، فلا ترى كتابًا من الكتب العربية بغير تجليد. وهذا التجليد يخضع لجملة من العوامل المؤثرة فيه، مثل مدى مهارة المجلد وتفننه، وسهولة حصوله على المادة الخام وجودتها. وعمل المجلد هو في الغالب آخر مرحلة من الإنتاج أو خط سير الكتاب حتى يظهر للقارئ، ومع أن الجلدة آخر ما يصنع في الكتاب إلا أنها أول ما يفقد من الكتاب؛ لأنها عرضة لعوادي الزمن، وهي أول ما تقع عليه يدا القارئ.

لهذا نجد أن كثيرًا من المخطوطات، خاصة موضوع الدراسة كانت ذات تجليد سبق أن استخدم في مخطوطات أخرى؛ لهذا فإن أمر الحصول على مدرسة أو نهج محدد في عملية التجليد للمخطوطات النجدية أمر يصعب تحقيقه. وهذا التدوير أو إعادة الاستخدام مع ما فيه من أمور إلا أنه كان ذا فائدة كبيرة، لمعرفة أنواع التجليد الذي استخدم في نجد، إذْ يظهر فيه تأثره بالمجلدين في الأقاليم المجاورة لنجد داخل الجزيرة العربية وخارجها، مع العلم أن التجليد في هذه الحقبة الزمنية أصبح بدائي الصنعة ضعيفًا، قليل الزخارف، بل يكاد يكون معدوم العناية، مع غلبة استخدام جلود غير جيدة. أما الزخارف فكانت بدائية جدًا لا تعدو أن تكون منفذة بعملية الضغط البارد أو الحار، دون أدنى عناية إذا ما قورنت بزخارف المخطوطات في العصور

(١) ابن إسحاق النديم، **الفهرست**، ص١٢.

الإسلامية المبكرة، خاصة في عهد الازدهار من العصر العباسي حتى قبيل قيام الدولة العثمانية.

ومما يؤسف له أن المجلدين النجديين لم يذكروا أسماءهم إلا نادرًا، مع إننا لا نستبعد أن كثيرًا من النساخ مجلدون أيضًا، إلا أنه مع غياب ما يدل على ذلك سوى بعض الإشارات التي اعتمدت على الروايات الشفوية أن فلانًا من النساخ، كان لا يأكل إلا من عمل يده في النسخ والتجليد.

ولا شك أن النساخ كانوا يعملون في تجليد ما ينسخونه، لقلة من يعمل في التجليد، ولحاجتهم لتجليد كتبهم، حتى وإنْ لم يحسن عملية التجليد بالشكل المهني والمتعارف عليه عند ذوي الاختصاص، مما خلف لنا نماذج من المخطوطات المجلدة بتواضعٍ تبرز معها قلة الخبرة وعدم الإتقان.

وقد يعيد استخدام جلدة لكتاب آخر أكبر حجمًا أو أصغر، بعد إجرائه التعديل ليتناسب مع ما نسخه، وقد يصنع كيسًا من الجلد يدخل فيه الأوراق من غير ربطها وحبكها، أو يضع الأوراق داخل جلد ويلفه من غير خياطة أو ربط.

ويبدو أن التقوى كانت صفةً ملازمةً لكثير من العاملين في التجليد لدرجة أنهم كانوا يسألون عن وضع السيور الرطبة في الفم في نهار رمضان، أيفسد الصوم أم لا؟ إذْ يذكر أحمد بن يحيى بن عطوة: «سألت شيخنا عن الخراز الذي يمص السيور، ويضعها في فمه، هل يفطر بذلك أم لا؟ فأجاب: إذا بصق ريقه لا يفطر»[1]؛ مما يدل على عنايتهم بهذا الأمر من الناحية الشرعية، وذلك خشية على انتقاض صيامهم أو نقصه، خاصة من يعمل منهم في نهار رمضان.

---

(١) المنقور. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة** (١/١٦٤-١٦٥).

أما من كان يجلد مع كونه عالمًا من العلماء فهو حمد بن فارس بن محمد بن فارس (ت ١٣٤٥هـ) الذي ذكر وفق الرواية الشفوية أنه كان يجلد المخطوطات التي ينسخها[١]، ولا يدفع بها إلى من يجلدها، ولعل غيره من النساخ أيضًا، كان يقوم بالطريقة نفسها من تجليد الكتب التي نسخها، أو ما يملكه من مخطوطات غير مجلدة أصلًا، أو إعادة إصلاح تجليد مخطوطات تحتاج إلى تجليد.

ولما كانت هذه المهنة من المهن المرتبطة بالدباغة، فقد يكون ذلك سببًا في عزوف كثير من المجلدين عن العمل في هذه المهنة، اعتمادًا على نظرة المجتمع المحلي القاصرة، لمن يعمل بهذه المهنة؛ مما أفقدنا التعرف إلى العاملين بهذا الحقل المهم والمكمل لعملية الوراقة، والذين كانت آثارهم المتبقية بارزة فيما خلفوه لنا من مخطوطات.

أما أبرز ما كان يستخدمه هؤلاء المجلدون من جلود، فهو لا يخرج في الغالب عن نوعين من الحيوانات هما: جلود الضأن وجلود الماعز. ثم تطور الأمر فأصبحت جلود التجليد تجلب مدبوغة من الحجاز. وخاصة من منطقة الطائف التي اشتهرت ـ نتيجة لطبيعة مناخها منذ ما قبل الإسلام ـ بدباغة الجلود[٢].

ومع كون عمل المجلد عملًا رئيسًا في هذا إلّا أننا لا نكاد نجد له فيما بين أيدينا من مخطوطات إلّا نادرًا يكون فيها اسم المجلد مذكورًا في مكان صغير ضمن إطار الغلاف أو في باطن الجلدة من الداخل، وهو على

---

(١) رواية شفوية من معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في منزله.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد. **صفة جزيرة العرب**؛ تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، إشراف حمد الجاسر. ط١. مطبعة نهضة مصر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص٢٦٠.

شكل جامة صغيرة، وقد يكون عمل المجلد أحيانًا، وهو النادر قبل عمل الناسخ، إذْ يقوم المجلد بتجليد الكتاب ثم الدفع به إلى الناسخ[1]. مع العلم أن دور المجلد لم يكن ثانويًا في عملية الوراقة، فهو يقوم بالأعمال التالية:

١ ـ تنظيم الورق. ٢ ـ اللصق والحياكة.

٣ ـ زخرفة الجلد. ٤ ـ تذهيب الجلد.

ومع ذلك لم يحاكِ المجلد الناسخ في رسم اسمه على كل عمل يقوم به إلا نادرًا؛ مما يدل على مدى العناية التي يحظى بها الناسخ عن سواه من العاملين في الوراقة، والمشاركين في صناعة المخطوط.

وهذا الإشكال هو الذي أفقدنا التعرف إلى مجلدي المخطوطات النجدية سوى أسماء قليلة جدًا أمكن التعرف إليها.

أما في عصر الطباعة، فقد تبدَّلت الحال، فأصبح اسم المجلد فردًا كان أو شركة أو مؤسسة هو الذي يذكر على باطن الجلد أي الوجه الداخلي من الجلدة، أما الناسخ «المنضد في الوقت الحالي» فلا يكاد يذكر إلّا نادرًا.

ولم يظفر الباحث بأية معلومة ـ توازي ما خُلِّفَ من إنتاج ـ مسجلة في أي من المصادر التي عنيت بالتراجم، واطلع عليها، تدل على من كان يعمل بهذه المهنة.

---

(١) جامعة الملك سعود، مكتبة الأمير سلمان، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٧٧٣٥. إذْ ذكر عليها أن تاريخ تجليدها يسبق تاريخ نسخها بعام، فكان التجليد في سنة (١٢٦٧هـ)، وتاريخ النسخ (١٢٦٨هـ)، هذا الأمر يعد من النوادر في عالم صناعة المخطوطات.

إلّا أن قليـلًا مـن الإشـارات المهمة كانت هي المنقذ فـي هذا، ومع ذلك فقـد يذهـب الباحث مذهبًا فـي هذا الجزء من الدراسـة إلى القـول أنه ترجح لديه أن كل من نسخ مخطوطة من المخطوطات النجدية وكان من فئة النساخ المحترفيـن فهـو بالضـرورة مجلدهـا، أو أنـه مع عملـه في النسـخ كان يجلد المخطوطات، لأن العملين يكمل بعضهما بعضًا.

والـذي أيد هـذا الرأي لدى الباحث بعض الإشـارات مثـل القول إن عبد العزيز بن عبد الله الهندي (ت ١٣٤٦هـ) ـ وفق إشـارة بعض المعاصرين له ـ كان يعمل على تجليد المصاحف للناس بالأجرة[١].

وكذلـك كان يفعـل عبد المحسـن بن عبيد آل عبيـد (ت ١٣٦٤هـ) الذي ذكر الزركلي أنه لا يأكل إلّا من عمل يده نسخًا وتجليدًا للكتب[٢].

أمـا محمد بـن عبـد الرحمـن العمـاري (ت ١٤١٧هـ) فقد عمـل في مهن كثيرة كان منها تجليد المصاحف فقط[٣]، وقبل ذلك كان صالح بن سليمان بن سحمان (ت ١٤٠٢هـ)[٤] يعمل في النسخ، وتميز عن غيره أنه كان يسجل اسمه بوصفه مجلدًا على المخطوط[٥]. فهل كانت هذه المخطوطة خاصة به؟ أم أنها كانت معروضة للبيع؟ وإن كان الباحث يرى أنه لو كانت خاصة به لم يسـجل عليها اسمه؟، مما يعني أنه أراد أن يشهر نفسه مجلدًا للمخطوطات في وقته.

---

(١) البسام. **علماء نجد** (٢/ ٤٦٥).

(٢) الزركلي، خير الدين. **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. ط١٣. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٨م، (٤/ ١٥١).

(٣) البليهد. عبد الرحمن. **غسلة بالقرائن**، ص١٨٢.

(٤) البسام. **علماء نجد** (٢/ ٤٦٨).

(٥) المخطوطة عنوانها: مختصر مسـند الإمام أحمد، وتاريخ نسـخها ٢٨/ رجب/ ١٢٨٦هـ. محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، رقم ٢٩٠/ إفتاء.

وبرز أيضًا أكثر من شخص ضمن هذه الأسرة ـ آل سحمان ـ ممن امتهن تجليد المخطوطات، إلا أن غياب أي إشارة مسجلة مثل الإشارة السابقة قد افقدنا التعرف إلى أسمائهم(١).

وبرز أكثر من عَلَمٍ قام بعملية التجليد، مثل: محمد بن عبد اللطيف الباهلي الذي كان يجلد المخطوطات والسجلات الخاصة بالتجار في الدوادمي، أما شقراء فقد اشتهر فيها عبد الله بن شايع، إلا أنني لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر(٢).

وقد أظهرت بعض المخطوطات التي اطلعت عليها فائدة قيِّمة تظهر البعد الاقتصادي في عملية النسخ، هي تلك الكلفة المادية التي يمكن أن يتكبدها طالب النسخ والمعروفة لدى العاملين في هذا المجال، فقد أظهرت لنا بعض المخطوطات بيانات هامشية قيِّمة جاءت على صفحة العنوان، تبين منها الأجرة التي كان يتقاضاها الناسخ والمجلد للكتاب، إضافة إلى أجرة شراء الورق نفسه.

فمن ذلك أن مخطوطة «المحرر» لعبد السلام بن عبد الله بن تيمية، كان ثمن ورقها عشرين ريالًا. وأجرة ناسخها خمسة وأربعين ريالًا، أما مجلدها فقد تقاضى ثلاثة ريالات(٣).

أما من أراد أن يستكتب أحدًا من النساخ فإن عليه أن يحضر الورق، ويدفع به إلى ناسخ ومن ثم إلى مجلد. وهذا ما فعله صاحب «حاشية على المحرر»، لابن قندس، إذْ ذكر على صفحة عنوانها أن أجرة الناسخ عشرون

(١) رواية شفوية من عبد الرحمن الرويشد في ١٤٢٤/٣/١٣هـ.

(٢) رواية شفوية من سعد بن عبد الله بن جنيدل في تاريخ ١٤٢٣/٩/٨هـ.

(٣) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٩/ إفتاء.

ريـالًا، وأجـرة تجليدهـا ريالان. وأشـير بعـد ذلك إلـى أن جملة ذلـك اثنان وعشرون ريالًا[١].

ومـن هـذا يمكـن للباحـث أن يتعرف إلى الكلفـة الماديـة للمخطوطة في ذلك الزمن، لعمل مقارنة بما كان يتقاضاه الناسخ أو المجلد مقابل عمله، في الحقـب المختلفـة. إلّا أنه لم يمكن الاطلاع إلّا علـى هذين النموذجين فقط. ولعل مزيدًا من البحث والاطلاع على المخطوطات وفهارسها، قد يقودنا إلى مثل هذه النماذج التي تستحق الدراسة والبحث.

---

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٦٨/ إفتاء.





الفصل الرابع

الدراسة التحليلية المقارنة



إن دراسة صناعة المخطوط وإخراجه إخراجًا نهائيًا تؤثر فيها جملة أمور، كما لا يخفى أن هذا الإخراج مر بمراحل عديدة أثرت فيه وفي تطوره بشكل واضح يراه المتابع للتطور الزمني أو المؤثر المكاني أو السياسي أو الفكري، وهذا القول ينطبق كثيرًا على ما نحن بصدد الحديث عنه.

لهذا يرى الباحث أن عملية صناعة المخطوط النجدي بشكله النهائي، كما تتناوله هذه الدراسة، هي عملية تكاملية تستند إلى جملة من المؤثرات والعوامل يساند كل طرف فيها طرفًا أول بدأ بعمل معين، ويكمل الآخر ما بدأه الأول، فالناسخ يأخذ الورق من بائعه والحبر من صانعه والمزوق يأخذ من الناسخ، والمجلد يأخذ من المزوق، وهو أمر لا يجانب الصواب والحقيقة، وهي أيضًا عملية تراكمية، فعملية صناعة المخطوط تخضع إلى طرائق ومسالك وأشكال يتناقلها الخلف عن السلف ويكون للعامل الفاعل والمادة والزمن دور كبير فيها، والملاحظ أن عملية النسخ تقليد يحاكي فيها المتأخر المتقدم؛ ولهذا نجد أن منسوخات ما قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعروفة بالدعوة الإصلاحية ذات سمات لا تكاد تختلف عن غيرها من الحِقب السابقة، فضلًا عن محاكاتها والعاملين فيها للمدارس المعاصرة في الأقاليم المحيطة بنجد داخل الجزيرة العربية وخارجها، وإن كان تأثير أقاليم خارج الجزيرة هو التأثير الأبرز والملاحظ، وذلك لأن الأقاليم داخل الجزيرة مثل إقليم نجد تتأثر بأقاليم خارج الجزيرة، ولعل أشهر تلك الأقاليم المؤثرة

هـي ثلاثـة أقاليـم حضارية قديمًـا وحديثًا: العراق والشـام ومصـر، وكل منها يؤثر مباشـرةً في المنتج المحلي، معتمدًا على أولئك النفر من العلماء النساخ وغيرهم من قضاة وطلبة علم، خاصة من رحل منهم إلى تلك الأقاليم، فلا بد أن كل من سافر خارج الجزيرة العربية اطلع بشكل أو بآخر على عدد كبير من المخطوطـات، وربما نسـخ منها لتوفير ما يحتاجه من نسـخ، مما اطلع عليه؛ وهي ظاهرة معروفة، وإن سـلَّمنا وقلنا إنه لم ينسـخ حال سـفره فهو إذنْ قد جلب معه بعض المخطوطات المنسـوخة إلـى نجد، فاطلع عليها غيره وربما سـمح بنسـخها، ولهذا فإن التأثير حاصل بأية طريقة مما سبق، لهذا اطلع من رحل على هذه المنسوخات وأخذوا يحاكونها نسخًا.

واستمر هذا الأمر وبرز هذا التأثير إلى أن انتصف القرن الثاني عشر الهجري، وعندهـا فـي عام (١١٥٧هـ)، كان الاتفاق المشـهور بميثاق الدرعيـة بين الإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، عندها ظهر نمط من التأليف يعتمد على الرسائل التي يبرز من خلالها التعريف بهذه الدعوة وبيان منهجها وأصل دعوتها، فلم يكن النسـاخ في هذه المرحلة ينسـخون كتبًا معروفة وذات عناوين متداولة أو تآليف حديثة ظهرت من رحم هذه الدعوة، إنما برزتْ وكثـرتْ فـي هـذه المدة تلك الرسـائل التي أشـرنا إليهـا من قبـل، والمتمثلة في وريقات قليلة العدد تبدأ من أعلى الورقة ومن السطر الأول فيها دون ذكر عنوانٍ لها مستقلٍّ في ورقة تسبق النص، أو مقدمة للكتاب أو ذكرٍ لعنوان ما هو منسوخ.

واسـتمر هذا الأمر ردحًا من الزمن حتى برزت هذه الرسائل وأصبح ينظر إليهـا على أنها كتب مثل: «كشـف الشـبهات»، وقبله كتـاب «التوحيد»، وبعض المختصرات التي ألفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه.

وإن من التجني أن توصف الحياة العلمية في نجد من بداية القرن العاشر الهجـري، حتى قبيـل الدعوة الإصلاحية، بأنها حياة جهل ومدة حالكة بسـبب

غياب المصادر التي تبرز تلك الحياة وتلك الحركة العلمية، ومن الموضوعية والشفافية أن نلتمس للنجديين العذر في قلة معرفتهم بالعلم ووسائله، لبعد الشقة عليهم في الانتقال، وقسوة بيئتهم في الحفظ والانتفاع. ولا يغيب عن الذهن أن نجدًا حتى وإن كانت منزوية لطبيعتها الجغرافية إلّا أنها في السياق العام كانت ضمن نطاق الدولة الإسلامية التي كانت تشكو الفرقة والتناحر والضعف العام، مع غياب سلطة مركزية قوية تدعم الحركة العلمية وترفدها. وألقى هذا الضعف السياسي الذي كانت تعيشه الدولة الإسلامية بظلاله على الصناعة بجميع أشكالها ومنها الصناعة المتعلقة بالكتاب، أو ما يعبر به هنا بصناعة المخطوط، فمثلًا قلَّ أن نجد مصدرًا من المصادر العربية أو المصادر المحلية يذكر أن نجدًا كانت تعرف صناعة الورق، أو ما يتصل به من صناعات أخرى، من قلم، ومسطرة، ودواة وغيرها.

ومن المنطلقات السابقة سوف يشرع الباحث بالتعريف بكل جزء من مكونات المخطوط، مع دراسة تحليلية لهذا الجزء أو العنصر، ثم مقارنته بغيره من الأقاليم خارج الجزيرة العربية أو داخلها، إذْ ثبت من الدراسة أن عامل التأثير من داخل الجزيرة أقوى من خارجها.

وقد قسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث:

♦ أولًا: الشكل العام

المقصود بالشكل العام هو الوصف النهائي للمخطوطات من حيث طول المخطوط وعرضه، والصفة التي يكون عليها من حجم كبير أو صغير والعوامل المؤثرة فيه، من حيث استخدام الألوان إضافة إلى مداد الكتابة، وهو المداد الأسود في الغالب، وكذلك الزخارف في أول المخطوط وآخره، وطريقة كتابة العناوين والأشكال المفضلة في ذلك مثل المثلث المقلوب ذي

القاعـدة العلويـة، أو الغفل من أي إطار، وكذلك خاتمـة المخطوط، وهي في الغالب نهاية مثلثة أيضًا أو غير ذلك.

ويدخـل في ذلك نـوع التجليد أو التجليد الأكثر شـيوعًا واسـتخدامًا عند النجديين، سواء كان جلدًا أم قماشًا، أم مزيجًا من الاثنين في المخطوط الواحد، أو إعادة اسـتخدام جلود لمخطوطات قديمة مع إجراء بعض التعديلات حتى تتناسب مع المنتج الجديد.

إن الحديث عن الشـكل العام للمخطوطات النجدية هو حديث عن شكل غالبية المخطوطات العربية والإسـلامية؛ فلم تعرف المخطوطات النجدية كما غالبية المخطوطات الإسـلامية ـ عدا المصاحف ـ، وبعض الأقاليم الإسـلامية التـي ظهـرت فيهـا جملـة مـن الأشـكال، ونعني بالأشـكال هنـا الهيئـة العامة للمخطـوط، هـل هو عمودي أم أفقـي أم مربع، أم على هيئـة لفافة أو ما يعبر عنه بالسجل؛ إذ إن نجدًا لم تعرف إلّا الشكل العمودي، أما سواه من الأشكال فلم يقف الباحث على مثله، إذا اسـتثنينا تلك الوثائق كبيرة الحجم التي تكون على هيئة سـجل، فهي خارج نطاق المخطوط، وإذا علمنا أن تلك السـجلات أو الملفوفـات كانت تتضمـن في الغالب وصايا وأمـلاكًا وحصر إرث وغيره، لا أن ينسخ فيها مخطوط أو جزء من مخطوط.

أمـا الشـكل المربع فلم يشـتهر في نجد ولـم يقف الباحـث على أنموذج واحد منه، وإنما اشـتهر هذا الشكل خاصة فيما قبل القرن العاشر الهجري في الأندلس وشمال إفريقيا فقط[١].

أمـا الشـكل الأفقي فلـم أقف على مثله إلّا في كتابـة المصاحف من بداية القرن الهجري الثاني، حتى نهاية القرن الخامس أو بداية السادس.

---

(١) انظر مجموعة من المخطوطات الرقية ـ أي المكتوبة على رق ـ محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. بدون رقم.

أما الشـكل العمودي فهو الذي اشـتهرت الكتابة فيه في العالم الإسـلامي عامـة، ولعـل مـن نافلـة القـول: إن المصاحـف المبكـرة، التـي تعد مـن أقدم ما دون، كانت تكتب على هذا النوع من الأشـكال، وأما خطها فهو المعروف بالحجازي المائل بشقيه المكي والمدني الذي يسبق غيره من الخطوط العربية المعروفة[١].

وبهـذا يظهـر أن الشـكل المسـتخدم في كتابـة المخطوطات فـي نجد هو الشكل العمودي، إلّا أن هذا الشكل يكبر ويصغر طولًا وعرضًا، وقد سبق أن تناول الباحث المقاسات في فصل سابق من هذه الدراسة.

وخروجًا من الشـكل العام للمخطوط إلى تفاصيـل هذا الشـكل والمواد التـي يتكون منها المخطوط في عـــرف العاملين بهذا المجال، نجد أن هناك جملة أمور تدخل ضمن صناعة المخطوط، من حيث الشـكل العام الخارجي إلـى الشـكل العام الداخلي، أي أدبيـات ومنهـج إخـراج المخطوط والمنتج في صيغتـه النهائية، وهذه المواد أو العناصر هي ما يأتي:

أ ـ صفحة العنوان:

قبـل الحديـث عـن صفحة العنوان مباشـرة، لابـد من الحديث عـن عناية العرب قديمًا فيما يعرف بالعنوان أو العنونة؛ لأن هذا المصطلح كان مشـهورًا عنـد العـرب قديمـا، فمن الاطلاع على كتـب التراث المبكر، نجـد أن العرب يعتنون بوضع عنوان لما يكتبونه.

قال أبو دؤاد الكلبي:

لمـن طلـلٌ كعنـوان الكتـــاب   بِبَطـنِ أواقَ أو قَـرْنِ الذُّهـــابِ[٢]

(١) المنيف،عبد الله. دراسة فنية لمصحف مبكر، ص٤٨.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان د.ط، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت ٢/٤١٠ (٤/٣٣٣).

وقال الأخنس بن شهاب التغلبي:

لابنـــة حَطَّان بـن عـوف منـازل كمـا رقَّـش العنـوان فـي الرَّق كاتـبُ[١]

مـع أن هنـاك أمـرًا آخر هو أن وضع العنوان علـى الكتب كان في الغالب مرتبطًا بالتدوين، يؤيد هذا ما ذكره ابن أبي الحديد من أن الوليد بن عقبة أرسل كتابًـا إلـى معاوية ﷺ، قال: فلما جاءه الكتاب وصل بين طومارين أبيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما[٢].

ولما كان أول ما خلفه لنا العرب من أدب، هو الشعر الذي لم يكن يحتاج فيـه إلى وضع عنوان للقصيدة، لأن العنـوان هو في الغالب لبيان المحتوى أو جزء منه، ولما كانت القصيدة مما يلقى أمام المقصود بها فإن أمر وضع عنوان لها لم يكن واردًا لدى كاتب القصيدة[٣].

وأشـار بعض الباحثين إلى أن هناك إرهاصات متفرقة ظهر منها أن العرب كانوا يحاولون ربط جزء من القيمة الشعرية بالتسمية، فعمدوا إلى نعت القصائد العشر التي كانت فيما قبل الإسلام، بالمعلقات[٤]. ولعل في هذا دليلاً على أن العرب فيما قبل الإسلام كانوا ربما يعرفون العنونة للمنتج الأدبي شعرًا ونثرًا، كما نعرفه الآن.

كما ذُكرت في عصور لاحقة عناوينُ لقصائد هي أقرب منها إلى الألقاب أو الوصـف منهـا إلـى العنوان، مثـل قصيدتي جريـر: (الفاضحـة) و(الدامغة) وغيرها[٥]، ومع ذلك نجد أن العنوان المعني هنا في هذه الدراسة هو الوصف

(١) الموسوعة الشعرية. المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.
(٢) ابن أبي الحديد. **شرح نهج البلاغة**، مكتبة الحياة، بيروت: ١٩٦٥م، (٣١٤/٤).
(٣) الرشيد، عبد الله بن سليم. **العنوان في الشعر السعودي**، ص٢٧٤.
(٤) إبراهيم، طه أحمد. **تاريخ النقد العربي**، ص٢٧.
(٥) المصدر السابق، ص١٩.

الدال على المنتج الفكري نفسه ومذكور من قبل كاتبه، وهذا القول في هذه الدراسة ينطبق على المخطوطات التي ألفها النجديون أنفسهم لا التي نسخوها من مؤلفات غيرهم، ويبدو أن النجديين أنفسهم كانوا تقريبًا يمرون بالمرحلة المبكرة من تاريخ العرب، في عدم وضعهم عناوين لإنتاجهم بدقَّة؛ فعلى سبيل المثال نجد أن كتاب «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة»، لأحمد بن محمد المنقور كان له أكثر من عنوان، وغالبية هذه العناوين ليست من عمل المؤلف نفسه، بل من عمل الآخرين، إما في عصر المؤلف أو بعده، مع ملاحظة أن المؤلف لم يذكر في مقدمته للكتاب عنوانًا اختاره لكتابه، وإنما قدم وصفًا ـ إن صح المعنى ـ لما يحتويه الكتاب، لا عنوانًا له، فمما قال في مقدمته: «فهذه مسائل مفيدة، وقواعد عديدة، وأقوال جمة، وأحكام مهمة، لخصتها من كلام العلماء، ومن كتب السادات القدماء، وأجوبة الجهابذة، غالبيتها بعد الإشارة من شيخنا وقدوتنا الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان»[١]...؛ لهذا اشتهر بأكثر من عنوان منها: «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة»[٢]، كما عرف بالمجموع الفقهي، وبالجامع لغرائب الفواكه والنقولات الجليلة من الكتب الغريبة[٣].

ومثل هذا أيضًا تكرر للمؤلف نفسه ولكتاب آخر له لم يذكر عنوانًا له، وإنما عرف بمناسك الحج[٤]، ثم طبع بعنوان: «جامع المناسك الثلاثة الحنبلية»[٥]، وهما عنوانان لم يذكرها المؤلف وإنما ذكرهما غيره.

---

(١) المنقور، أحمد بن محمد. **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة** (١/٣).

(٢) هكذا اشتهر وبه طبع مرات كثيرة.

(٣) ابن حميد. **السحب الوابلة** (١/٢٥٣).

(٤) المرجع السابق (١/٢٥٣).

(٥) طبع في المكتب الإسلامي، بدمشق عام ١٣٧٩هـ، ثم طبع بتحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي في بيروت عام ١٣٩٨هـ.

وهـذا الأمر يتعلـق بما ألفه علمـاء نجديون، أما الحواشـي والمختصرات وهـي التـي غلبت على المؤلفـات النجدية، فإنها لا تعدو أن يـرد فيها العنوان الأصلـي للكتـاب مسبوقًا إما بمختصـر إن كان العالـم النجـدي اختصره، أو شـرحًا لـه، أو تلخيصًـا؛ لهذا اشـتهر عن المؤلفـات النجدية فيمـا قبل الدعوة الإصلاحية، وبعدها ندرة وضع عناوين للمؤلفات، وإنما غالبية العناوين تكون مـن الطلاب أو الناشـرين فيما بعد. وقد يكون للناسـخ جهد في وضع عنوانٍ شارحٍ أو مفسرٍ للكتاب، حتى فيما بعد الدعوة، إذ إن كتب شيخ الدعوة الشيخ محمد بـن عبـد الوهاب انتـاب بعضها عدم إدراجه لعنوان محـدد لها. كما قد يجمـع الشـيخ بين كتابيـن ويختصرهما في كتـاب واحد، كما فعـل في كتاب «مختصر الإنصاف» و«الشـرح الكبير»، وهما كتابان لخصهما في كتاب واحد، بادئًا بكتاب «الإنصاف»، لعلي المرداوي، ثم «الشـرح الكبير» لعبد الرحمن بن عمر بـن قدامـة[1]. مع أن الأولى أن يقدم الشـرح الكبير على الإنصاف، لتقدم وفـاة الأول عـن الثانـي، فابـن قدامـة توفي عـام (٦٨٢هــ)، والمـرداوي عام (٨٨٥هـ).

ويخـرج الباحث مما سـبق إلـى أن صفحة العنـوان وما حولها، كانت مما يُعتنـى بـه، إلّا أن هـذه الدراسـة ليس مفترضًا منهـا أن تدرس إشـكالية وضع العنوان، وطرق ذلك من عدمه، وإنما الذي تركز عليه هذه الدراسة هو الشكل العام لصفحة العنوان أي الإخراج الفني لها.

وقـد ظهـر لـدى الباحـث أن صفحـة العنـوان هـذه مـرت بمراحـل كان للتطـورات الفكريـة أكبـر الأثـر فيهـا، فمثـلًا يلحـظ أن المرحلـة المبكرة من المنسـوخات النجدية، هي تقليد لما سـبق في أجزاء العالم الإسـلامي القريبة

---

(١) الضبيب، أحمد بن محمد. آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه، ص١٣٤.

والبعيدة من نجد، وليس في ذلك جديد. أما بعد قيام الدعوة الإصلاحية فقد اختفت إلى حد كبير صفحة العنوان في بداياتها على الأقل، إذْ تميزت مرحلة ما بعد الدعوة بأن غالب ما كان ينسخ لا يعدو أن يكون ردود ورسائل تبدأ باسم منشئها متبوعًا باسم المرسل إليه إما فردًا أو جماعة أو أهل بلد أو قطر، لهذا اختفت تقريبًا الآلية التي تميزت بها المخطوطات في هذه المدة، وغابت الملامح العامة لصفحة العنوان بشكلها التقليدي ولعلها بذلك حاكت المراحل المبكرة من الإسلام نظرًا لتشابه المرحلتين فيما بينهما.

إن صفحة العنوان بشكلها التقليدي، مكانها الصفحة التي تلي الغلاف أو التجليد، وتعرف بالصفحة (١أ) في الترقيم المتعارف عليه عند ذوي الاختصاص في المخطوطات، لأن طريقة معرفة عدد أوراق المخطوطات يكون بالورقة وليس بالصفحة، والورقة الواحدة لها وجه وظهر، فالوجه يميز بحرف الألف والظهر بحرف الباء، فيقال (١أ)، و(١ب)، وهكذا فإن صفحة العنوان تحتل من المخطوطة الورقة (١أ).

ويكتب بها العنوان على هيئة مثلث مقلوب قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل. ويتكون من اسم الكتاب واسم المؤلف، مع نعت المؤلف بجملة من الألقاب في الغالب، وقلّما يسجل اسم المؤلف من غير تعدد ألقابه، وهذا تقليد درجت عليه كثير من المخطوطات العربية.

وقد يكتب بشكل آخر وهو الشكل الدائري، بحيث تكون الأسطر الأولى والأخيرة متساوية وتتضاعف مع بعدهما وقبلهما إلى أن تبلغ ذروتها في قطر الدائرة، ثم يؤطر هذا العنوان بدائرة بسيطة أو مركبة ومزخرفة بزخارف غالبًا ما تكون هندسية أو نباتية، وبألوان متعددة أو بلون واحد.

أو أن يأتي العنوان على هيئة أسطر غير متساوية طولًا وعرضًا، إلّا أنها متوازية، في شكل غير زخرفي.

وهـذه العناويـن التـي تأتـي علـى صفحـة العنوان تأتـي علـى ضربين من الأشـكال، إما مزخرفـة وإما غفلًا من الزخرفة تمامًا. وقـد تؤطر هذه العناوين أو تحاط بأشكال وإطارات مفردة أو متكررة عبارة عن خطوط متوازية مختلفة الألوان أو ذات لون واحد متكرر، ويعتمد كل ذلك على قدرة الناسـخ ومدى إجادته لعمله ومهارته فيما ينتجه.

ولـم تظهر صفحة العنوان في كثيـر من المخطوطات النجدية فيما بعد الدعـوة؛ لأنها كانت في الغالب تمثـل ردود على المناوئين للدعوة أو أنها رسـائل لبيـان حقيقة هـذه الدعوة التي ظهرت في نجد. وهذه الرسـائل قد تكـون فـي ورقة واحـدة، وهي قليلة جـدًا وقد تكون في حدود كراسـة أو كراستين، أي في ست عشرة أو أكثر من ذلك من الصفحات، وبهذا تكون المخطوطات النجديـة كغيرها من المخطوطات المتأخرة والعائدة للأقاليم العربيـة الأخرى داخـل الجزيرة العربيـة وخارجها، من حيـث تعدد أنماط صفحات العنوان بها، إذا ما قارناها بالمخطوطات التي تعود للمدَّة نفسـها أي ما بعـد القـرن العاشـر الهجري. واشـتركت مع غيرها مـن مخطوطات الأقاليـم القريبة من إقليم نجـد داخل الجزيرة العربية وخارجها، في جميع ميـزات المخطوطـات النجديـة وعيوبها، إذْ يلحـظ الباحث أن قلـة العناية بزخرفة المخطوط العربي والنجدي وإخراجه خصوصًا، كانت ظاهرة ظهورًا كبيـرًا، مع وجود نماذج لمخطوطات نجديـة مزخرفة بشـكل غير عـادي، إذْ غطـت الزخارف جميع ورقـات المخطوطـة بكم هائـل من الزخارف. وإن كانت هذه النوعيـة من المخطوطات غلب عليها أنها مـن إنتاج ناسخ نجـدي معـروف تميزت مخطوطاته بكثـرة الزخرفة وتنوعهـا[1] (انظر: اللوحة رقم ٤).

(١) مثل الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ).

وقد يكون هناك شكلان لتسجيل عنوان المخطوط الواحد على صفحة العنوان، فعلى سبيل المثال اطلعت على نسختين من مخطوطة: «الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ»، لعثمان بن منصور (ت ١٢٨٢هـ) يظهر فيهما نمطان من الإخراج، لصفحة العنوان، الأولى جاء العنوان فيها من بداية الصفحة ومن أول سطر بها، هكذا: الرد الدامغ على الزاعم...، ثم يليه كلام المؤلف من أول الصفحة سردًا إلى آخر الكتاب[1]. والثانية من الكتاب، جعل العنوان في صفحة مستقلة وكتب بها على هيئة مثلث مقلوب قاعدته إلى أعلى من غير زخرفة أو تأطير. والنسخة الأخيرة يظهر أنها بخط المؤلف نفسه[2].

وليس هذا ما هو متبع في تسجيل عنوان الكتاب فحسب، فقد يكون هناك شكل ثالث يدمج فيه الناسخ بين النمطين السابقين، فيجعل العنوان وبداية المخطوط في صفحة واحدة، حيث يكون العنوان في أعلى الصفحة على هيئة مثلث مقلوب، قاعدته إلى أعلى، ثم يأتي بعد ذلك بأول نص المخطوط نفسه، من غير إفراد العنوان في صفحة مستقلة، ويبدو أن مرد ذلك لقلة الورق في زمن الكتابة، وخير ما يمثل ذلك «رسالة في أحكام النكاح»، لسعيد بن حجي (ت ١٢٢٩هـ)[3].

ب ـ ديباجة المخطوط:

ديباجة المخطوط أو بدايته هي المعروفة الآن بالمقدمة أو التوطئة تقريبًا. وتتضمن هذه الديباجة جملة من الأمور نص عليها بعض العلماء بقوله: «إذا

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم المخطوطات، مخطوطة رقم ٢١٤٧/ف.

(٢) اطلعت على مصورتها ضمن كتاب: «الرد الدامغ»، لعثمان بن منصور، تحقيق: سليمان الخراشي. ص٨٧.

(٣) ابن حجي، سعيد. **رسالة في أحكام النكاح**؛ ص١٤.

نسخ شيئًا من كتب العلم الشرعية... يبتدئ كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان مصنفه تركها كتابة فليكتبها هو، ثم ليكتب قال الشيخ، أو قال المصنف، ثم يشرع في كتابة ما صنفه المصنف»[1].

وبهذا الطلب الذي يستفاد منه التفريق بين قول المصنف أو المؤلف والناسخ، وعلى هذا الأساس جاءت طرق بداية المخطوطات النجدية على هيئات، وإن لم يخرج أغلبها عن المدارس التقليدية العربية القديمة والمعاصرة، وبما أنه كان هناك تأليف ونسخ لمخطوطات ليست من تأليف أهل نجد. فإن الباحث يلحظ أن النساخ النجديين نهجوا في نسخ ما وصل إليهم من مخطوطات النهج التقليدي المعروفة طرائقه لدى غيرهم، في الأقاليم المجاورة داخل الجزيرة العربية وخارجها.

وبعد الديباجة التقليدية تبرز عدة نقاط لابد أن يراعيها المؤلف والناسخ على حد سواء، وهي:

١ ـ خطبة الكتاب:

وتتضمن شكر الله تعالى وحمده ثم الطلب منه التوفيق لإتمام هذا العمل ثم الصلاة على النبي ﷺ، وتتعدد أنواعها بين مؤلف ومؤلف وناسخ وآخر، بحيث تتغير الصيغ وتتباين إلّا أنها لا تخرج عن هذا التقليد.

٢ ـ أسباب التأليف:

لابد لكل تأليف من أسباب؛ لهذا نجد أن كثيرًا من المؤلفين لا يغفلون عن ذكر أسباب تأليفهم ومبرراته ودوافعه، وتختلف هذه الأسباب بين مكثر ومقل، فقد يكون الدافع لذلك تبيان منهج أو استكمال نقص، أو تغطية حدث، أو

---

(١) العلموي، عبد الباسط بن موسى. **المعيد في أدب المفيد والمستفيد**، ص١٣٢.

بيان سبب أو تصحيح معتقد وغيرها من الأسباب. وخير ما يمثل هذا مقدمة كتاب «عنوان المجد في تاريخ نجد»، حيث جاءت فيها الأسباب والمبررات والدوافع بوضوح[1].

٣ ـ المنهج المتبع في تصنيف مادة الكتاب:

يذكر فيه المؤلف طريقته التي اتبعها في تأليف كتابه، بحيث تظهر خطة العمل واضحة لا لبس فيها من المقدمة كأن يقول: «واعلم أنه سنح لي وقت التصنيف والشروع في هذا التأليف أن أجعل السنين السابقة التي قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تحت السنين التي وقعت بعد ظهوره، فجعلت كل سنة سابقة تحت كل سنة لاحقة؛ لأني كرهت تقديمها عليها...، ثم إني لما أردت نسخ هذا الكتاب ساءلني بعض الإخوان قال: إن طلب السوابق على هذه الحال عسير، ويقع إشكال كثير، فوضعت السنين كلها متوالية، والله أعلم»[2].

ويفهم بالإضافة إلى المنهج أن المؤلف قد يبدل ويعدل في منهجه في الكتاب الواحد. فهذا ابن بشر مثلًا يذكر أنه بدَّل بمنهجه الأول منهجه الأخير هذا، لأنه رأى أن هذا المنهج الأخير أسلم مع كراهته لتقديم سنوات ما قبل الدعوة عليها، ومع ذلك غيَّر منهجه لاعتقاده أنه أسلم من المنهج القديم.

ج ـ عنوان المخطوط:

لما كنت قد تناولت ذلك من قبل في فقرة صفحة العنوان، فلا أريد أن أكرر ما سبق أن ذكرت، وإنما الذي يعنيني هنا أن لكل كتاب عنوانًا، وهذا العنوان دائمًا ما يسبق بكلمة تدل عليه، ولعل أشهر كلمة هي قول

(١) ابن بشر. **عنوان المجد**، ص١–٥.

(٢) المرجع السابق، ص٦.

المؤلف: وسميته، وغالب ما يكون لون العنوان مخالفًا للون المداد، أو أن حجمه يكون أكبر، أو يوضع خط فوقه، وليس تحته؛ لأن المتعارف عليه قديمًا وحتى منتصف الخمسينات من القرن الرابع عشر الهجري، أن الكلام المراد إبرازه أو لفت النظر إليه أن يوضع فوقه خط لا تحته كما هو مستخدم الآن.

وقد يذكر المؤلف لعمله أكثر من عنوان، إلّا أنه في الغالب قد يحدد له عنوانًا واحدًا، كما قد يعدد العناوين، وإنما يشتهر أحدهما ويصبح هو الذي على صفحة العنوان، والآخر يكون مكانه مقدمة عمله(١).

ومن أمثلة تعدد العناوين للعمل الواحد في المخطوطات النجدية، كتاب «منهج المعارج لأخبار الخوارج بالإشراف على الإسراف من دينهم المارج»، للمؤلف عثمان بن منصور الناصري (ت ١٢٨٢هـ)، إذْ ذُكِرَ اسمٌ آخر له هو: «السيرة الخارجية المحتوية على كل عائلة وبلية كقتلهم وتكفيرهم خير البرية وسائر الأمة المرحومة المحمدية». وكلا العنوانين ورد في مقدمة المؤلف، وإن كان الأشهر هو العنوان الأول، الذي وضع على صفحة العنوان، والكتاب ما زال مخطوطًا(٢).

ويرتبط بعنوان المخطوطة أيضًا مكان كتابته، لهذا فإن صفحة العنوان المتقدمة ليست هي المكان الوحيد لكتابة العنوان، إذْ تبرز أماكن عديدة يذكر فيها العنوان، إما من قبل المؤلف أو الناسخ فيما بعد، وقد يشارك في ذلك المجلِّد، إذا طلب منه ذلك. لهذا برزت أماكن كتابة عنوان المخطوط فيما يأتي:

---

(١) العوني، الشريف حاتم بن عارف. **العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته، ووسائل معرفته وأحكامه، أمثلةٌ للأخطاء فيه**، ص٢٣.

(٢) دار الكتب القومية، جمهورية مصر العربية، رقمه ٢١٤٤/ تاريخ تيمور.

١ ـ مقدمة الكتاب، وهي المكان التقليدي والغالب في جميع المخطوطات العربية، منذ عرفت عملية النسخ، وإن كانت ليست مطردة وملزمة خاصة في المخطوطات النجدية، إذ يوجد مخطوطات ليس في مقدمتها ذكر للعنوان.

٢ ـ أول ورقة من المخطوط، حيث يسجل العنوان أحيانًا في أعلى الورقة، مثل المخطوطات المغربية والأندلسية، أو قد يكون بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي، ثم يشرع في ذكر العنوان.

٣ ـ خاتمة المخطوطة، قبل ذكر تاريخ النسخ، ومكانه.

٤ ـ الجهة المقابلة لكعب المخطوطة. أو على طرفي المخطوطة العمودية، وهي طريقة كانت تتناسب مع طريقة وضع المخطوطات قديمًا على الرف، لهذا قال العُلموي: «وينبغي أن يكتب اسم الكتاب عليه في حرف عرضه...»[1]؛ لأنها كانت توضع أفقيًا، لا عموديًا كما هي حال الكتب اليوم. وذلك بهدف جعل العنوان واضحًا للواقف أمام الرف، حيث تصف الكتب بعضها فوق بعض وليس بعضها إلى جانب بعضٍ.

٥ ـ جلدة الكتاب، وهي طريقة قد عرفت في بعض المخطوطات، وهي في الغالب من عمل المجلِّد، وإن لم أشاهد هذه الطريقة فيما اطلعت عليه من المخطوطات النجدية.

د ـ عناوين الأبواب والفصول:

أعطى الناسخ العربي لعناوين الأبواب والفصول عناية خاصة؛ نتيجة ما تمثله هذه الأبواب والفصول من قيمةٍ كبيرةٍ: لمؤلف المخطوط وقارئه، لهذا اتخذ الناسخ لبيان عناوين الأبواب والفصول طرائق متعددة لكي يبرزها

---

(١) العلموي. المعيد في أدب المفيد والمستفيد، ص١٣١-١٣٢.

وتكـون بارزةً عن متن المخطوط نفسـه. مع أخذه في الحسـبان ألّا يخرج بها عن نطاق المخطوط نفسـه، لهذا ابتدع أساليب يمكن بواسطتها تمييز العناوين من غير أن يخل بالسياق العام. لهذا كانت هذه الأساليب متعددة منها ما يأتي:

١ ـ كتابـة العنـوان بحجم مختلـف عن الحجم المسـتعمل في المخطوط بأكمله.

٢ ـ كتابة العنوان بنوع مختلف عن الخط المستعمل في المخطوط بأكمله.

٣ ـ كتابة العنوان بلون مداد مختلف عن اللون المسـتخدم في المخطوط بأكملـه اعتمـادًا علـى قـول العلمـوي: «ولا بـأس بكتابـة الأبـواب والتراجـم والفصول، ونحو ذلك بالحمرة، فإنه أظهر في البيان...»[1].

٤ ـ كتابة العنوان في سـطر مسـتقل، وتباعد في المسافة بين الأسطر بقدر أكبر من غيرها في المخطوط.

٥ ـ وضع خط مستقيم بلون أحمر في الغالب فوق العنوان أو الفصل ولتمييزه.

٦ ـ كتابة الأبواب والفصول في هامش المخطوطة الجانبية.

٧ ـ كتابـة كلمـة فصل في أعلى كل فصل بحيث تشـغل الجزء الأوسـط، وتكتـب إمـا بالمـداد الأحمر وهو الغالب، أو المداد الأسـود وكثيـرًا ما يكون حجمها أكبر.

وقد درج النساخ النجديون على اتباع هذا الأسلوب خاصة في مؤلفاتهم، أمـا منسـوخاتهم فكانت المحـاكاة لها أمرًا ظاهـرًا. وإن كان اسـتخدام المداد الأحمـر ليـس كثيـرًا إلّا أن الأمـر يعود فـي هذا إلـى طبيعة الناسـخ، فإن كان مـن المجوديـن، فـإن أمر اسـتخدام المداد الأحمـر لتمييز الأبـواب والفصول

---

(١) العلموي. المعيد في أدب المفيد والمستفيد، ص١٣٩.

حاضر في ذهنه ويعرف الهدف منه، لهذا فليس للباحث قول فصل في هذا، إذ الملاحظ أن النساخ بجميع أنواعهم كانوا يستخدمون المداد الأحمر إلّا أن أمر توظيفه لبيان الأبواب والفصول قد لا يكون ذا بالٍ عند بعضهم؛ لهذا ظهرت لنا كثير من المخطوطات النجدية ليس فيها من الألوان إلّا لون المداد الأسود دون غيره من أنواع المداد الملونة، الذي يبدو للباحث من استعراض النماذج التي اطلع عليها أثناء إعداد هذه الدراسة وقبلها، أن استخدام المداد الأحمر في بيان الأبواب والفصول إنما هو خاص بفئة من النساخ العلماء أو طلبة العلم والمحترفين لمعرفتهم التامة ما يؤديه تنوع استخدام لون المداد من فوائد جمة للقارئ والمطلع على المخطوط على حد سواء.

لهذا نجد أن النساخ النجديين قد كتبوا عناوين الأبواب والفصول تقريبًا بجميع الطرق التي ذكرتها في هذا المبحث أي استخدموا في كتابة العناوين والفصول كل النقاط السبع السابقة، وهو بهذا لم يخرج عن التقليد المتبع في عملية نسخه. وإن كانت هناك كثير من المخطوطات النجدية لم تتبع هذا المنهج أبدًا.

هـ ـ المُسَطِّرة:

ضبطها أحدهم بضم الميم وفتح السين والطاء المشددة مكسورة[1]، للتمييز بينها وبين اسم الآلة المَسطَرة. والمقصود بذلك هو وضع أسطر وحدود قد تكون ظاهرة، وإن كان الأفضل عدم ظهورها، إلّا أن يكون هذا الظهور مؤقتًا يتلاشى مع الزمن أو بالمسح بعد الكتابة، أو بأي طريقة أخرى، إضافةً إلى أن التسطير في قول القائل سطرته تسطيرًا، يعني التأليف، وهو بهذا السياق يختلف عن المقصود بالمُسَطِّرة هنا[2].

---

(١) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص١٧٥.

(٢) الفيروزآبادي. **القاموس المحيط**، ص٤٠٧.

ومنذ عرف النساخ صناعة المخطوط كانوا يستعملون المسطرة؛ لأن المطلع على كثير من المخطوطات الإسلامية المبكرة سواء ما كتب منها على الرق أو الورق، فإنه يظهر عليها الدقة في استقامة السطور وتساويها من الأطراف، بحيث كان وجه الورقة أو الصحيفة متناسقًا، يشكل منظرًا جميلًا واضح البدايات والنهايات للأسطر، لهذا يذهب الباحث إلى أن عملية المُسطِّرة كانت معروفة منذ عرفت الكتابة على المخطوطات، موافقًا ما ذهب إليه قاسم السامرائي أيضًا[(١)].

أما المخطوطات المتأخرة نسبيًا أي فيما يعود للقرن الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، وخاصة الورق المنتج في المصانع الأوروبية، فإن عملية وضع المُسَطِّرة محسومة الأمر، وهو أن المصانع تضعها على ورقها بشكل شبه خفي بحيث لا تكاد ترى إلّا على الورق الخالي من الكتابة. بل إن الباحث اطلع على ورق ظهر فيه وضع السطور وكذلك خط الهامش، بحيث لا يتعداه الناسخ، مع تركهم فراغًا في الجانبين تستغل مساحتهما للتجليد من جانب وللقص من الجانب المقابل. ولعل هذا كان معروفًا في كثير من الأوراق، إلّا أنها لا تكون ظاهرة بوضوحٍ في المخطوطات المكتوب عليها[(٢)]. لهذا فإن الأوراق الخالية من الكتابة أو تلك الوريقات التي تكون في أول المخطوط وآخره وتترك احتياطًا، لها قيمةٌ كبيرةٌ في معرفة بعض التفاصيل غير المذكورة مثل المسطِّرة، أو اسم المصنع المنتج للورق، أو مقاسات الورق نفسه، قبل تدخل الناسخ أو المجلد في التحكم في مقاسه وإعادة قصه.

---

(١) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص١٧٥، وقد رد في هذه الصفحة على كل من ذهب إلى أن النساخ العرب لم يعرفوا تسطير الصفحة قبل الكتابة عليها.

(٢) ينظر في ذلك مخطوطة بعنوان: **المطالع السعيدة في شرح الفريدة**، لجلال الدين السيوطي، محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، تحت رقم ٦٦/ ابن مانع.

ولم تكن المُسطِّرة غائبة عن المصادر المبكرة، فهـذا الصولي يشير إلى ما تؤديـه هذه الآلة بقولـه: «لإصلاح سطـور الكتـاب من الاعوجاج»[١].

أمـا الآلية التي تجري بها عملية تحديد الأسطر فـي الورقة فقد تعددت وفق نوع المادة المكتوبة عليها، فالرق مثلًا تحدد الأسـطر فيه عن طريق اسـتخدام أداة خشـبية مسـتقيمة من جانب واحد أو من جانبين، فتقسـم الورقة عن طريق وضع نقط بين كل سطر والذي يليه، وهذه النقط المتساوية البعد تضبط بها المسافة بين السـطور، ويعرف بواسـطتها عددها أيضًا. كما قد يمد خيوطًا بين إطارين خشبيين أو معدنييـن أو بدونـه، وتكون هذه الخيوط مغطاة بمـادة لونية بحيث تحدث أثرًا علـى الورقـة حين رفعهـا، وهذا الأثر يكـون مؤقتًا إلـى حين الانتهاء مـن الكتابة أو يبقـى بعـد ذلك بزمـن قليل ولا يختفي في الحال[٢]، كما قد يسـتبدل بالخيوط أسـلاكًا معدنيـة يضغط بهـا على الرق حتى تحـدث حزوزًا على ورقـة الرق فتتم الكتابة على موازاتها[٣]. كما قد تستخدم طريقة أخرى وهي إحداث ثقوب صغيرة في أطراف الرق متسـاوية الأبعاد ويدخلـون من خلال الثقوب خيوط رفيعة جدًا، ثم يكتب الناسخ موازيًا لها بضبط المسافة وعدم الاعوجاج في السطر الواحد[٤].

وقـد جـاء وصـف جهاز المسـطرة هذه في أحد المصـادر المخطوطة قول مؤلفهـا: «... فتكـون من لوح صـاف، وينبغي أن تكون علـى زوايا قائمة ذات امتداديـن طـولًا وعرضًـا، وجعل سـعة الطرة اليمنـى من جـزء، والفوقانية من جزأين، واليسرى من ثلاثة أجزاء والسفلى من أربعة»[٥].

---

(١) الصولي، محمد بن يحيى. **أدب الكتاب**، ص٤٧١.

(٢) المنيف. **دراسة فنية لمصحف مبكر**، ص٩٤.

(٣) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**. ص١٧٦.

(٤) المصدر السابق، ص١٧٧.

(٥) المنونـي، محمد. **قبس من عطـاء المخطوط المغربـي**، (٦٧١/٢). وهـذا النقل كان من مخطوطة بعنوان: «**حلية الكتاب ومنية الطلاب**»، وهي شرح لكتاب آخر عنوانه، «**نظم لآلي** =

وأيًا كانت الطريقة المستخدمة في تحديد المسطِّرة فإن الهدف هو محافظة الناسـخ علـى قدر كبير من اسـتقامة الأسـطر فـي الورقة الواحـدة، إضافة إلى المحافظـة علـى قـدر كاف للهوامـش أو الحواشـي في جميع جوانـب الورقة الأربعة في المخطوطة.

أمـا عدد الأسـطر في الورقـة الواحدة فإنه يختلف باختـلاف حجم الورقة نفسـه، فـالأوراق كبيـرة الحجـم مثـلًا قد يصـل فيها عدد الأسـطر إلـى (٥١) سـطرًا، وقد تصل في المخطوطات صغيرة الحجم إلى ٥ أسـطر أو ٧. إلّا أن الملاحظ أن أعداد الأسطر غالبًا ما تكون فردية، ويبدو أن ذلك فيه اتباع للسنة المطهـرة فـي أن غالبية الأعداد فيها فردية أو وترية بحيث تبدأ من ٥ أو ٧، أو ٩ وهكذا[١].

أما الملاحظ على المخطوطات النجدية أن أثر وجود هذه المسطرة قليل، خاصة في مخطوطات ما بعد منتصف القرن الثالث عشـر الهجري، ولعل مرد ذلـك إلـى أن مقاسـات الورق المسـتخدم فـي المخطوطات النجديـة لم تكن محـددة أو معروفـة، لهـذا كان على الناسـخ حين يصنـع قالبًا لبيان المسـطرة أن يصنع أكثر من قالب لتعدد مقاسـات الورقة وعدم خضوعها إلى مقاسـات معروفة، وعليه فإن المسطرة في المخطوطات النجدية كانت شبه غائبة، حيث تتعـدد الأسـطر وتختلـف من ورقـة إلى أخرى، فضـلًا عن وجه إلـى آخر في الورقة الواحدة، إضافةً إلى أن بعض النساخ لم يراع ترك الهوامش، أما الغالب العام فإن الهوامش كما المسطرة لم تنفذ بطريقة فنية ومهنية، أو على هيئة تنم

= **السـمط في حسـن تقويم بديع الخط**» وكلاهما لأحمد بن محمد بن محمد القسطاسي. وينظر عن الكتاب وشـرحه: المنوني، محمد. **تاريخ الوراقة المغربيـة: صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة**، ص١٦٦.

(١) السامرائي. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص١٧٨.

عـن معرفـة بأصول هذا الفـن، ولعل هذا الذي يذهب إليـه الباحث مرتبط في مخطوطات ما بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري في نجد.

ولما كان أغلب الورق المستخدم خاليًا من التسطير، فقد ألجأ هذا الأمر النساخ للبحث عن وسيلة أخرى يتم بها وضع سطور متوازية بهدف خلق التـوازن بين السـطور عند كتابـة المخطوط، لأن من ميزات الناسـخ الجيد التـوازن بين السـطور وثبات حجم الهامش من حيـث خلوه من الكتابة إلّا للضرورة القصوى، لهذا سعى الناسخ إلى قيامه بصناعة مخطط شبكي ذي خطوط مستقيمة فيما يشبه القالب المستطيل، وتكون تلك الخيوط مربوطة فـي الضلعين المتوازيين ويتـم الضغط بهما على الـورق بإحدى طريقتين. فـإن كانت تلك الخيوط من المعدن فهـي بعد ضغطها على الورق تحدث حزوزًا رفيعة يسـتغلها الناسـخ فـي الكتابة عليها لاسـتقامتها[1]، والأخرى: عندما تكون الخيوط من القماش فيقوم الناسـخ بوضع ما يشـبه المسحوق علـى الخيـوط بعـد ضغطها على الـورق فتحدث أثـرًا يسـتطيع من خلاله الناسخ استغلاله لتكون خطوطه مستقيمة ثم يقوم بإزالته مباشرةً بعد الكتابة بتعريضـه لتيـار هواء قـوي أو هزّ الورقـة قليلًا بعد الانتهـاء منها. والهدف من هذه العملية إعطاء شـكل جميل لعملية النسـخ وخلق توازن للسـطور فـي الصفحة الواحـدة من بداية الورقة حتى نهايتهـا إضافة إلى معرفة عدد الأسـطر كاملة في الصفحة أو الكتـاب كله، وكانت دقة إجادة هذه العملية مما يميز النساخ فيما بينهم.

أما أشـهر طريقتين عرفهما النسـاخ النجديون فهما: أولًا: استخدام مسطرة خشـبية لتحديد عدد الأسـطر واسـتقامتها في كل ورقة، أما الطريقة الثانية فهي

---

(١) نوار، سـامي. **فن صناعة المخطوط الفارسـي**. ط١. الإسـكندريـة، دار الوفاء، ٢٠٠٢م، ص٢٢.

شبكة من الخيوط المستقيمة تترك أثرًا بارزًا على صفحات الورقة المراد الكتابة عليها بعد الضغط عليها مباشرة[١].

ويخلص الباحث إلى أن المسطِّرة إنما كانت مرحلة متقدمة تظهر بوضوح في زمن الرخاء والازدهار، وتكون غائبة في غير ذلك من الأوقات، وعندما يقارن الباحث بين ما نسخ في نجد مع ما نسخ في غيره من أقاليم داخل الجزيرة العربية وخارجها يجد أن الأمر يكاد يكون متطابقًا إلى حد كبير، إلّا أن هذه الظاهرة تكاد تختفي في المخطوطات التي نُسِخَتْ من قبل علماء أو نساخ ممتهنين للعمل، إذْ إن عملية إتقان عدد الأسطر في الورقة الواحدة عملية أولية ومهنية في آن معًا. لهذا كانت عملية إجادتها واضحة لدى الفئة التي أشرت إليها من قبل، ومع ذلك فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والمقارنة خاصة في ظل عدم وجود العينة الكاملة التي منها يخرج الباحث بتصور كامل شامل يكون قاعدة واضحة من غير أن تشذَّ فيما بعد، خاصة عندما يظهر لنا من يشكك في هذه النتيجة أو ينقضها.

أما عدد الأسطر في المخطوطات النجدية، فلم يكن يخضع لعدد محدد إذْ تراوحت فيه الأعداد من ١٧ سطرًا إلى ٣٧ سطرًا، وإن كان العدد الأخير قليلًا، إلّا أن الملاحظ أيضًا أن النساخ النجديين لم يراعوا العدد الفردي أو الوتري للأسطر، إذْ ورد في بعض المخطوطات أعداد زوجية، كما أن عدد الأسطر تفاوت في المخطوطة الواحدة بين كل صفحة وأخرى، لهذا اشتهر في كثير من مخطوطاتهم الأعداد المختلفة في المخطوط.

---

(١) الطريقة الأولى: أشار إليها بعض من أجريت معهم المقابلة مثل الشيخ عبد الرحمن بن رويشد، والشيخ محمد بن ناصر الناصر. أما الطريقة الثانية: فقد أشار إليها الوليد الفريان في بحث له قيد النشر عنوانه: الوراقة في البلاد السعودية. ص٣٠.

و ـ الهوامش:

هـي تلك المسـاحات البيضـاء أو الفارغة فـي الغالب التي تحيط بسـطح الكتابة، إذْ يجتهد الناسـخ قدر الإمكان في جعل المسافات متساوية في جميع الهوامـش المحيطـة بالنص المكتوب وتقدر مسـاحة الهامـش العلوي وكذلك السـفلي بما يتراوح بين ١ سـم إلى ٣سم، وقد تزيد أو تقل، إضافةً إلى أنها قد تختفي أحيانًا في بعض المخطوطات بدائية الصناعة أو لظروف اقتصادية قاهرة يكون الورق فيها عزيزًا على الناسخ.

أما الهامشـان الجانبيان فقد تكون مسـاحتهما أكبر من الهامشين الآخرين، وذلك خاضع إلى جملة أمور، منها ـ وهو الأهم ـ ترك مسـاحة كافية للمجلد الذي قد يحتاج إلى قص قدر من الورق لتسويته، أو وضع مساحة قليلة لعملية الخياطة أو ما يعرف بالحبكة للورق.

ويلاحـظ أن بعـض المخطوطـات تكـون هوامشـها الجانبية كبيـرة لقيام الناسـخ بوضـع علامـات فـي أعلاها مثـل رقم الكراسـة بحيث يُسـهل على المجلـد عمليـة ترتيب الأوراق عند التجليد خاصة فـي المخطوطات الخالية من التعقيبة[١]. أو الترقيم فيما بعد، وإن كان استخدام الترقيم قليلاً فيما اطلع عليه الباحث، إلّا أنه يسـتثنى من ذلك الترقيم المزدوج أو ترقيم الكراسـات، مع الأخذ في الحسـبان أن العدد للكراسـات نفسـه مختلف فيه، ولا يخضع إلـى عدد موحد[٢]، إضافـةً إلى أن هوامش المخطوطات المدرسـية، أو التي

---

(١) التعقيبة هي الكلمة الأولى في الصفحة اليسـرى، يكون مكانها في الورقة السـابقة وفي المكان أسـفل الورقة من جهة اليسـار، يسـتفاد منها معرفة تعاقـب الأوراق بدلالة هذه الكلمة الرابطة. وهي قديمة الاسـتخدام عرفت في حضارة وادي الرافدين المتعاقبة. انظر: السامرائي، قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص١٧٩.

(٢) الكراسات: هي ما يعبر عنه حاليًا بالملازم، وتختلف أعداد أوراق الكراسات من عصر إلى =

يقـرأ فيهـا طلاب العلم، مثل: كتب المتون العلمية في الفقه واللغة وغيرهما، تكون الهوامش فيها أكبر من غيرها وذلك لرغبة الناسـخ في ترك مسـافة أكبر مـن الـورق في الجانبين ليسـهل على الطالب تسـجيل ما يقولُهُ الشـيخ حين الدرس، وما يرغب في شرحه وبسط القول فيه ليتناسب مع مستوى المتلقين للعلم.

أمـا المصاحـف النجديـة أو غيرهـا، فكانت تلـك الهوامـش الجانبية منها خاصـة، مكانًا اسـتغله الناسـخ بمـا يكمل النص القرآني من شمسـات تقسـيم المصحـف أو بيـان أماكـن الأحزاب، أو رسـم علامات السـجدات فضلًا عن إضافة ما نقص من نص المصحف وما سهى عنه الناسخ[(١)].

كما أن كبر حجم الهامش وبعده عن متن الكتابة يعدُّ محاولة من الناسـخ لحفـظ النص وخاصة فـي المصاحف من عوادي الزمن وأثـر أصابع اليد عند تقليـب الأوراق، وما تحدثـه مع الزمن من سـواد، وبهذا تكون هذه المسـاحة جعلـت كأرضية تتعرض لمس الأصابـع عند الحاجة لتقليب الأوراق من دون الوصول إلى النص المكتوب والعبث به بقصد أو بدونه[(٢)].

أمـا الكتب الأخرى فإن كبر الهامش وصغره يتناسـب مع حجم صفحات المخطوط، فيكبر الهامش في المخطوطات كبيرة الحجم، ويصغر عند صغيرة الحجم[(٣)].

= آخر، كما تختلف بين فن وآخر. وللكراسات فوائد جمة، للمزيد من ذلك ينظر: السامرائي، **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص١٨٧-١٩٢.

(١) المنيف. **دراسة فنية لمصحف مبكر**، ص١٢٢.

(٢) المنيف. المرجع السابق، ص١٢٤.

(٣) فتوحي، ميري عبودي. **فهرسـة المخطوط العربي**، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م، ص٣٧.

وبـروز الهامـش فـي المخطوطات إنما يعتمـد على طريقـة كتابتها، فكلما كان الناسخ مجيدًا لعمله كان الهامش مستقيمًا واضحًا وظاهرًا بشكل جمالي؛ لهذا أخذ كثير من النسـاخ بتسـطير صفحات ما ينسخونه؛ لكي يعرف متى يبدأ السطر ومتى ينتهي، وكذلك أول الصفحة وآخرها، وهذه العملية مرتبط بعضها ببعـض، كالمسـطرة وعدد الأسـطر فـي الصفحـة الواحدة، وينهج الناسـخ في تحقيـق هذا المطلب بمراعاته للكلمات ونهاية الأسـطر، إما بمط الحروف في آخر السـطر دون أوله، أو ضغط الحروف وتراكبها، أو إكمال باقي الكلمة في الهامش بعد ترك مسافة قصيرة بين أجزاء الكلمة، لكي لا تخدش جمال نهاية الأسطر المتساوية في الصفحة كلها[1].

وقـد بـدت على المخطوطـات النجديـة أن هوامـش مخطوطاتهـا حفلت بمحاسـن ومسـاوئ مما يتعلق بالهوامش، فنجد مخطوطات اهتمت كثيرًا ببقاء جمال الهوامش ودقتها بحيث مثلت فيها، كما لو كانت مسـطرة أسـطرًا وهمية أو أنها تلاشت مع الزمن. ونجد أيضًا في الجانب الآخر من النساخ النجديين مـن لـم يلتزم بهـذا المنهج إذْ لـم يراع في جعل الأسـطر متسـاوية والهوامش ظاهرة، بل نجد أن هناك مخطوطات ـ وخاصة منها الرسـائل الصغيرة ـ بدت بـدون هوامش، مما أفقـد النص المكتوب بعض الحـروف أو الكلمات أحيانًا عنـد تعـرض الورق للتلف مع القدم أو عند القـص من قبل المجلد، وإن كان الملاحظ أن الرسائل الصغيرة لم تكن مجلدة أصلًا.

وعاب المخطوطات النجدية ما عاب غيرها مثل تقطيع الكلمات في نهاية السـطر، بحيث تكون الكلمة الواحدة بين نهاية السـطر وبداية الذي يليه، ومع سـوء هـذه الطريقة في الكتابـة إلّا أنها ظاهـرة كانت معروفة منـذ القدم وجاء

---

(١) عبد الهـادي، عدنان. **تدوين المخطـوط العربي في العصر العثمانـي ٩٢٢هـ-١٢٢٥هـ**، ص١٩٢.

رسمها في المصاحف المبكرة[1]، بل إن هناك من يعد التقطيع من العادات التي ورثتها الكتابة العربية من عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان[2].

ز ـ خاتمة المخطوط:

لا تقل قيمة خاتمة المخطوط عن صفحة عنوانه، فهي المكان الذي يذكر فيه ما يفيد عن المخطوط، فيذكر العنوان أحيانًا، كما يذكر اسم المؤلف، واسم الناسخ، وتاريخ النسخ ومكانه، وقد لا تتكامل هذه المفردات كاملة، إلّا أن المشهور هو وجودها. وهناك شكل عام لهذه الخاتمة، إذْ ترد كما العنوان أحيانًا، أي أنها تأتي على هيئة مثلث مقلوب رأسه إلى أسفل، سواء كان النص بإطار أو بدونه.

ويراعى في هذه الخاتمة جملة أمور، فلو كان الكتاب يتكون من أكثر من جزء فإن المؤلف، أو الناسخ يذكر رقم هذا الجزء أو الإشارة إلى ذلك بقوله: «تم هذا الجزء» ويسميه، أو يقال: «تَمَّ ويتلوه الجزء الثاني أو الثالث»[3]، وإن كان ما كتبه هو آخر الكتاب مجزءًا أو جزءًا واحدًا فيقال: تم الكتاب بعد حمد الله والصلاة والسلام على النبي ﷺ، ثُمَّ يذكر تاريخ ذلك ومكان النسخ[4].

ويجب أن يتنبه المرء إلى أن هناك فرقًا بين نهاية المؤلف وخاتمته، وبين خاتمة الناسخ للمخطوط. لأن الأولى تدل على نهاية التأليف مسودةً أو تبييضًا، ونهاية الناسخ تدل على تاريخ الفراغ من النسخ.

---

(١) دار الآثار الإسلامية، مصاحف صنعاء، الكويت: جمادى الآخرة ـ شعبان ١٤٠٥هـ، ص٥٥.

(٢) الحمد، غانم قدوري. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**. ط١. بغداد: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٤٤٩.

(٣) العلموي، عبد الباسط. **المفيد في أدب المفيد والمستفيد**، ص١٣٢.

(٤) فتوحي، ميري عبودي. **فهرسة المخطوط العربي**، ص٣٩.

وقد تشتمل خاتمة المصاحف دون غيرها على ذكر عدد النسخ التي أنجزها الناسخ للمصحف، ودعائه الله أن يفسح له في أجله، لإتمام أكثر من نسخة تقربًا إليه تعالى، وهذه الظاهرة اختصت بها المصاحف دون غيرها من المخطوطات، وصارت تقليدًا نهجه النساخ النجديون أنفسهم، مثل الناسخ المعروف بالسحيمي، وابن عامر.

وترجع قيمة وجود خاتمة المخطوط إلى ما تحمله من معلومات ضرورية للقارئ والمفهرس في آن واحد، فتشتمل الخاتمة في الغالب على عنوان الكتاب مكررًا أو مختصرًا للعنوان الوارد في صفحة العنوان، أو تاريخ النسخ للمخطوط، أو في أحيانٍ كثيرة يرد تاريخان في النهاية هما: تاريخ نسخ المخطوطة الأصلية بيد مؤلفها أو أحد تلاميذه أو في عصر المؤلف نفسه، والتاريخ الآخر هو تاريخ النسخ، وهو من عمل ناسخ آخر للكتاب في زمن آخر، قد يكون بعيدًا أو قريبًا من زمن المؤلف نفسه. والذي يبدو أن ورود هذين التاريخين في الخاتمة الواحدة له دلالة كبيرة في رغبة الناسخ القول إن هذه النسخة منقولة من نسخة المؤلف نفسه أو قريبة منه، ويكثر هذا تقريبًا في مخطوطات ما بعد القرن العاشر الهجري. وقد درج بعض النساخ النجديين على كتابة تاريخ النسخ بحساب الجمل مع اسم الناسخ أيضًا. وهي طريقة معروفة زخر بها التراث الإنساني السامي، وعرف عند كل الأمم السامية في الشرق[1]؛ فليس جديدًا أن يستخدم في تسجيل تواريخ النسخ، ويبدو أنه أمر فيه رغبة من الناسخ لإبراز مواهبه ومقدرته على تسجيل التاريخ بهذه الطريقة، وإن لم يكن شائعًا في المخطوطات النجدية إلّا أنه استعمل في بعض

---

(١) المشوخي، عابد بن سليمان. **المخطوطات العربية مشكلات وحلول**. ط١. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٤٨. السامرائي، قاسم. **علم الاكتناه العربي الإسلامي**، ص٢١١-٢١٤.

منسوخاتهم[١]، كما استعمل بعض النساخ النجديين أيضًا طريقة أخرى في تسجيل تاريخ النسخ وهي الطريقة المركبة والتي تعرف أحيانًا بأكثر من تسمية مثل التاريخ المكسور[٢] أو التاريخ الكنائي[٣]، أو الطريقة المشهورة المعروفة بطريقة ابن كمال باشا، والقول في طريقة التأريخ به مطابق للتأريخ بحساب الجمل، كما أن استخدامها قليل جدًا، وإنما الهدف من ذلك كما أسلفت هو إبراز مدى مقدرة الناسخ على القيام بهذه الطريقة ومعرفته التامة بها[٤].

كما أدرج النجديون أيضًا نمطًا من دلالات توثيق النص المنسوخ شعرًا فقد ذكر أحد النساخ النجديين في سبعة عشر بيتًا ضمنها الحمدلة والشكر لله، ثم الصلاة على النبي ثم تاريخ النسخ مع ذكر من طلب النسخة، حيث جاء فيها:

---

(١) انظر على سبيل التمثيل مخطوطة بعنوان: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لأحمد ابن تيمية، حيث ذكر اسم الناسخ، وهو عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم بن عتيق، وتاريخ النسخ (١٢٧٦هـ). بحساب الجمل. مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ٤٧/ إفتاء. ومخطوطة: مسألة في حالة الدولة التركية، لسليمان بن سحمان، حيث المؤلف هو الناسخ نفسه، وذكر تاريخ النسخ بحساب الجمل. مكتبة الملك فهد الوطنية، مخطوطة رقم ١٦٠/المكتبة.

(٢) حسن، جعفر هادي. طريقة تأريخ ابن كمال باشا في المخطوط الإسلامي، **مجلة عالم الكتب**، مج٧،ع٢ (شوال ١٤٠٦هـ)، ص١٦٤.

(٣) ويقصد به الكناية البلاغية، كأن يذكر الناسخ معنى قريبًا، ويقصد المعنى الأبعد.
انظر: الشنطي، عصام محمد. طرق تأريخ النسخ في المخطوطات: النشأة والحل. **مجلة تراثيات**، القاهرة: مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، ع٤، يوليو ٢٠٠٤م، ص١٨.

(٤) جاء في مخطوطة، **منهج المعارج لأخبار الخوارج**، لعثمان بن منصور، تاريخ النسخ بهذه الصفة، وكان الفراغ من كتابته في اليوم الخامس من العشر الأول من الشهر الثالث من السنة التاسعة من العشر السادسة من المئة الثالثة من الألف الثاني من الهجرة النبوية... وهي تقابل ١٢٥٩/٣/٥هـ. دار الكتب المصرية، القاهرة: برقم ٢١٤٤، تاريخ تيمور.

الحمـــــدُ لله ذي الآلاءِ في حالةِ السرّاءِ والضّرّاءِ
والشكــرُ للمَــولى كمـا قد أنعما مِـن فضـلِه مصـلِّيًا مسـلِّما
علـى النبيِّ الهاشمـيِّ الهـادي وآلـه وصحـبِه الأنـجـادِ
وبعـدَ ذا قـد تـمّ هـذا السِّفْرُ فـي رجَب الأصَبِّ نعمَ الشهرُ
فـي عـشـرِهِ الأخيـرةِ البواقي مِـن فضـل مولانا الكريم الباقي
فـي عـام أربـعٍ أُتِــمَّ خَـطّـا مِـن قبلها عشرٌ فـخُـذْه ضبطا

ثم مدحًا للشيخ محمد بن عبد الوهاب فاسم الناسخ[١].

ومع ما درج عليه النساخ النجديون في تقليد غيرهم من النساخ في العالم العربي الإسلامي واستخدامهم ـ تقريبًا ـ كل الطرق المشهورة منها والنادرة. إلّا أن كثيرًا من المخطوطات النجدية ـ خاصة التي ألفها علماء نجديون ـ لم يراع فيها ما كان متبعًا في تمييز نهايات المخطوطات، وهي النهاية المثلثة المشهورة، وإنما كان أسلوبهم في النهاية مشابهًا لغيرها من الصفحات، فتنتهي نهاية المخطوط مع نهاية السطر ولا يتنبه القارئ لتلك النهاية إلّا عندما يقرأها. أما النهاية المثلثة فهي تدرك من أول نظرة للمخطوطة، سواء كانت في المخطوطة المفردة أو المخطوطة المجموع الذي يشتمل على أكثر من مخطوط، إذْ تتكرر تلك النهايات المثلثة بوضوح.

ويبدو أن النهاية بهذا الشكل مع ما تؤديه من قيمة اكتناهية للمخطوط، هي ذات دلالة تقليدية وهدف إرشادي للعاملين في حقل المخطوطات من

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبـي بكر. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، المجلد الأول، محفوظ في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة، تحت رقم ١٤٦٧/ المحمودية.

مؤلفين وعلماء وقارئين، ومن ثم مفهرسين ودارسين لهذه المخطوطات فيما بعد.

ح - ترقيم المخطوط:

استخدم المؤلفون والنساخ أكثر من طريقة في ترتيب أوراقهم المخطوطة، فمنهم من استخدم نظام الكراسات، بحيث يوضع رقم الكراسة كتابة في أول الأمر ثم يوضع عددًا، وهذا العدد قد يضاف إليه حرفٌ في حساب (أبجد هوز)، ويقصد بالعدد رقم الكراسة، والحرف يراد به الجزء.

وقد ترقم المخطوطة بما يعرف بالتعقيبة في الشرق العربي، أما في المغرب فتعرف بالرقاص[(١)]، وكون هذه الكلمة إما مفردة، أو مركبة، إن كان بعدها أو قبلها حرف جرّ، بحيث يستدل منها على تتابع أوراق المخطوط، واستمر هذا الأمر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، إذْ استعملت في هذا الوقت الأرقام منفردة في أعلى الصفحة أو في أسفلها، إلّا أن هذا الترقيم هو ترقيم ورقات وليس صفحات، بحيث تكون الورقة الواحدة مقسمة إلى (أ) و(ب). ويعد هذا من أشهر ما استقر عليه الترقيم، إلى أن أدخل الترقيم الحديث للصفحات وليس للأوراق، وقد لاحظ الباحث أن بعض المخطوطات النجدية أدخلت عليها الأرقام بالأعداد خاصة على صفحة العنوان إضافة إلى عدد الأسطر في الصفحة الواحدة، وهي من عمل أصحاب المكتبات أو الملاك أو المفهرسين فيما بعد، وقد لاحظ الباحث ذلك على المخطوطات النجدية المحفوظة في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة، والتي انتقلت بعد ذلك إلى مكتبة الملك عبد العزيز التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد[(٢)].

---

(١) المنوني، محمد. **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، (٢/٦٧٠).

(٢) المكتبة المحمودية المحفوظة في: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة: =

♦ ثانيًا: الخطوط

يشكل الخط المستخدم في المخطوطات النجدية نمطًا من الخطوط العربية التي لا تعتمد على قاعدة من قائمة الخطوط العربية المعروفة، فمعلوم أن الخط العربي الذي حذقه العرب وكتبوا به مخطوطاتهم وغالب مدوناتهم كان يخضع إلى قاعدة معروفة، فعرف العرب قديمًا الخط المكي الذي تميز بميزات عدة، وإن كان لا يوجد منه أثر على مادة غير الأحجار التي كانت طبيعتها تفرض نمطًا من الرسم لابد أن يختلف عندما تتغير المادة المكتوب عليها. ثم ظهر ما يسمى الخط المدني وإن كان لا يختلف عن سابقه بحسب المصادر، وهذان الخطان ورد وصفهما عند النديم الذي كان ينهج في تقسيمه للخطوط تبعًا للمناطق كما هي عادة العرب قديمًا في التمييز بين الأشياء، فضلًا عن عدم وجود وحدة قياس يمكن من خلالها تصنيف الخطوط وفق مقاسات محددة ونقط كما وجد عند الخطاطين العرب فيما بعد، عندما اعتمدوا النقط وحدة قياس للحروف في بعض أنواعها أيضًا. نعود إلى قول النديم الذي يذكر أن: «أول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي»[1]، ثم يواصل ويكتفي فقط بوصف الخطين المكي والمدني وفق شكلهما فيقول: «فأما المكي والمدني، ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير»[2].

فلاشك أن هذا الوصف المبكر للخط الحجازي بشقيه المكي والمدني وصف معتمد على نماذج مرئية ومشاهدة، إلّا أن ما يؤخذ عليه خاصة في كتاب الفهرست أنها تمثل وصفًا يختلف عن المرسوم في المطبوع، ومرد

= المخطوطات ذوات الأرقام: ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤١١، ١٤٢٣، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٤، ١٤٤٣، ١٤٥٨، ٣٢٣٠، ٣٢٣٢.

(١، ٢) النديم، محمد بن إسحاق. الفهرست، ص٩.

ذلك فيما أزعم إلى دور النساخ في هذا النقل، كما أن غياب نسخة من كتاب الفهرست قديمة تعود لعصر المؤلف نفسه كان سببًا في عدم ظهور هذا الشكل الـذي وصفه. وإلى أن نجد نسـخة قديمة من هـذا الكتاب عليها طريقة الكتابة فإن الأمر سوف يترك إلى ذلك الحين.

وعـودًا إلـى كلام محمد بـن إسـحاق النديـم، يـرى الباحـث أن النموذج المرسـوم فـي المطبوع لا يمثل الوصف السـابق له، لاعتبـارات عدة منها: هل بقي من المصاحف المبكرة شيء قرأه محمد بن إسحاق النديم ورآه في القرن الرابـع الهجـري، ثم وصفه لنـا؟ أم كان هذا الوصف منـه لهذين الخطين عن طريق الرواية فقط؟

وقد شـكك أحد الباحثين في هذه التسـمية التي وردت عن النديم، ونفى أن تكون من بداية الإسـلام ورجح أنها تعود إلى فترة النديم نفسـه[١]، وذكرت أسباب أخر تنفي إرجاع هذه التسمية إلى القرن الهجري الأول[٢].

وقد قسم الباحثون خطوط القرون الثلاثة الهجرية الأولى إلى أقسام ثلاثة:

- خط يابس ثقيل يميل إلى الزوايا والتربيع.
- خط مخفف لين استخدم في التدوين والتحرير.
- خط وسط جمع بين اليبس والليونة.

ويبـدو أن هـذا التقسـيم كان اعتمادًا علـى قول محمد بن إسـحاق النديم الذي ذهب إلى الشـكل في تقسـيم الخطوط فقال: من أنواع الخطوط: المثلث والمدور والتئم، معبرًا عن المثلث منه بالجاف والمدور باللين، أما التئم فلعله

---

(١) الفعر، محمـــد فهد. **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإســلام حتى منتصف القرن السابع الهجري**. ط١. جدة: تهامة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٩٤.

(٢) المنيف، عبد الله. **دراسة فنية لمصحف مبكر**، ص٣١-٣٣.

جميع بين الاثنين[١]. ثم يستمر تطور الخط العربي وتتنوع أنماطه وأشكاله ومسمياته حتى يصل إلى ذروته في نهاية القرن التاسع الهجري وتستقر تقريبًا مسمياته، إلا خط الرقعة الذي برز في الحقبة العثمانية[٢].

أ ـ الخط عند النجديين:

يمثل الخط النجدي مرحلة من مراحل غياب الفن الأصيل أو الخط العربي المتوافق مع قواعده المعروفة؛ وليس حصرًا أن الخط النجدي هو وحده الذي لم يتقيد بقواعد محددة وواضحة، إنما كان السائد في جميع الخطوط في المخطوطات العربية العائدة إلى القرن الحادي عشر الهجري وما بعده حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، فنسّاخ الحجاز كانوا لا يتقيدون بنوع أو قواعد محددة لما ينسخونه، وكذلك نساخ الأحساء، فضلًا عن نساخ اليمن الذين كانوا يكتبون بخط شبيه بالخط النجدي إلّا أنه يختلف عنه بكثرة استخدام الألوان، إضافة إلى بعض السمات التي تظهر للمتخصص في تلك الحقبة.

---

(١) النديم، محمد بن إسحاق. **الفهرست**، ص٩. وجمعة، إبراهيم. **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة**. ط١. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٩م، ص١٨.

(٢) للمزيد عن تطور الخط العربي وأنواعه يمكن الرجوع إلى مصادر ومراجع متعددة منها: القلقشندي، أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، وابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم، رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم.

ـ أحمد، أحمد عبد الرازق. **نشأة الخط العربي وتطوره على المصاحف**، الكويت: دار الآثار الإسلامية، جمادى الآخرة ـ شعبان (١٤٠٥هـ).

ـ الجبوري، يحيى وهيب. **الخط والكتابة في الحضارة العربية**. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م. جمعة، إبراهيم. دراسة **في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة**. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. **الخط العربي من خلال المخطوطات**. ط١. الرياض: المركز، ١٤٠٦هـ. وغيرها من الدراسات، إضافة إلى قائمة المصادر في كل ما سبق.

أمـا إذا مضينـا إلى خارج الجزيرة العربية، فكانـت العراق في هذه المدَّة تشـتهر بنـوع من الخـط هو خط النسـتعليق، الذي مـزج به كثير من النسـاخ هنـاك بين التعليق الفارسـي والنسـخ التركي، فكان سـمة واضحـة لكثير من نسـاخ ذلك الإقليـم، ومرد ذلك إلى أن مدارس الخط علـى هيئتها المعروفة لـم تغـادر العراق بعد، بل كانـت موجودة ويتلقى طالب العلـم بها كل فنون الخط وقواعده، ولم تكن كما هي الحال في نجد. أما الشام فكانت أيضًا من الأقاليم التي وجد بها مدارس حديثة للخط ووفق قواعده ومقاساته المتعارف عليها، إلّا أن خط الرقعة هو الذي كان منتشرًا في الشام. أما مصر فكانت من المناطق التي وجد بها النساخ والفنانون كل عناية في جميع الفنون، وخاصة فنون الخط.

ومع ذلك نجد أن كثيرًا من المخطوطات المنسـوخة بها ليسـت وفق خط محدد، وإن كان خطا الرقعة والنسـخ هما الأكثر انتشـارًا في مصر. وهكذا فإن أقاليم داخل الجزيرة العربية، الحجاز واليمن، وهما الأبلغ تأثيرًا في نجد، كانا يمـران بأزمـة خط، أما أقاليـم خارج الجزيرة: العراق والشـام ومصر، فقد كان الخط وفنونه مزدهرًا بها.

لذا يمكنني القول إن النجديين عرفوا الكتابة والنسخ، وأجادوها وإن كانت إجادتهـم لـم تكن وفق قواعد معروفة، أو وفق قاعدة من قواعد الخط العربي، مقارنة بغيرهم من النساخ.

ومـع بروز عدد من النسـاخ النجديـين الذين تميزوا بكثرة نسـخهم أو عنايتهـم بمنسـوخاتهم، مـن حيـث الحـرص علـى الكتابـة بطريقة سـليمة واضحـة مقـروءة، دون العناية أو التقيد بقاعدة معينة أو بنوع من الخطوط، إلّا أن من احتكَّ ببعض النسـاخ النجديـين ظهرت لديه بعض الملاحظات على ما ينسـخ في نجد، فهذا عالم العراق محمود شـكري الآلوسي يصف

في رسالة له الخط النجدي بقوله: «إن الاستكتاب في نجد من أعظم المصائب...»(١).

فهذه معاناة حقيقية لبعض العلماء خارج الجزيرة العربية مما ينسخه النجديون. وإن كانت ليست دليلًا عامًا إلّا أن المتابع لما ينسخ في نجد مقارنة بغيره يجد أن الأمر ليس فيه مبالغة أو تجنٍّ.

ولما كان تعلم الخط يعتمد على التقليد فقد كان غياب الناسخ المبرز الذي يمكن أن يفيد طلاب العلم من تقليد خطه أكبر الأثر في تردي الخط في نجد، فهذا الشيخ صالح القاضي على سبيل المثال كان يرغب في تعلم الخط فكان ما فعله أن أخذ يقلد بعض من اشتهر بنسخ المخطوطات وهو الشيخ عبد الله بن عايض (ت ١٣٢٢هـ)، ولما كان الباحث قد اطلع على خط عبد الله بن عايض فليس هو الخط الذي يمكن أن يعد أنموذجًا للمحاكاة لبعده عن مستوى الخط الجميل، وأقل ما يوصف به أنه خط واضح ليس إلّا(٢).

ولمعرفة مدى معاناة المطلع على الخط النجدي، خاصة عندما يكتب بلهجة عامية، فهذا إبراهيم باشا بن محمد علي الذي غزا الدرعية عام (١٢٣٣هـ)، نجده يكيل الشتم واللعن للخط النجدي، عندما جاءته رسالة من الإمام عبد الله بن سعود، يعلن فيها خضوعه واستسلامه له(٣).

ومع عدم إجادة النساخ النجديين للخط الجيد المتبع للقواعد المعروفة لكل خط، إلّا أن هناك عددًا من النساخ تميزوا بالإكثار في النسخ، فضلًا عن الإجادة والضبط والوضوح، وكان الناسخ في نجد أو من يجيد الكتابة

---

(١) العجمي، محمد بن ناصر. **علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان**، ص١٢٧.
(٢) البسام. **علماء نجد** (١٨٦/٤).
(٣) بالجريف، وليم جيفور. **وسط الجزيرة العربية وشرقها**، (٦١/٢).

تطلق عليه بعض الأوصاف، حصرت في وصفين اثنين لم أظفر بغيرهما، وفق ما اطلعت عليه من أدبيات نجدية متعددة شعرًا ونثرًا.

فالأول منهما هو لقب الكاتب: إذْ اشتهر به من كان نسخه جيدًا واضح الحروف، وهو لقب أو وصف يتساوى فيه الناسخ المجيد المتقن لخطه الواضح الكتابة مع ضده. وقد أمكن الباحث الاطلاع على بعض الأعلام الذين وصفوا بالكاتب، وإن كان ما كتبوه لا يرقى إلى أن يصنف ضمن النساخ الجيدين. ومع ذلك شاع عندهم هذا الوصف إذْ لقب به أكثر من ناسخ، وإن كان أشهرهم عبد الله بن أحمد بن محمد بن سحيم (ت ١١٧٥هـ) إذْ نعت في أكثر من مصدر بأنه كاتب[١]، وأضاف أحدهم إلى ذلك بقوله: «الكاتب المشهور»[٢].

وأطلق اللقب نفسه على محمد بن حمد بن نصر الله (ت آخر ق١٣هـ) إذْ وصف بالكاتب المشهور[٣].

أما الوصف الثاني فهو لقب الخطاط، وهذا فيما يبدو لقب تأخر ظهوره في الكتب التي اهتمت بالتراجم النجدية، لأنني لم أجد فيما اطلعت عليه

---

(١) ابن حميد. **السحب الوابلة** (١١٤٨/٣)، والبسام. **علماء نجد**، (٣٨/٤). وجاء خلاف في اسم جده بين المصدرين السابقين، فالأول يذكر أن جده محمد، والثاني يذكر أنه عبدالله، والصحيح الذي وقفت عليه وبخط يده أن اسم جده محمد، ووالد جده عبد الله. وجاء اسمه كاملًا في مخطوطين هكذا: عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحيم. وهما: عقد الفرائد وكنز الفوائد، لمحمد بن عبد القوي، ورقمها ١٤٧/ابن مانع. والثانية: الجزء الثاني من شرح المنتهى، للبهوتي (مجموعة الأحمد). وكلاهما في مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٢) ابن بشر. **عنوان المجد في تاريخ نجد**، طبعة مكتبة الملك عبد العزيز، ص٧٦.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٥٢٤/٥). مع ملاحظة أن اسمه فيه اختلاف بين ما هو عند البسام، وبين اسمه في آخر الجزء الأول من نسخة عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، المحفوظة في حائل، مكتبة آل بنيان.

مـن مصـادر تاريخيـة وغيرها من أورد هـذا اللقب في وصف عالـم أو طالب علـم نجـدي إلا بعـد النصف الثاني من القرن الثاني عشـر وأول الثالث عشـر الهجريين. أما قبل ذلك فكان لقب الكاتب هو المشهور. مع أن لقب (الخط) هكذا، كان يرد كثيرًا في الشـعر العامي في نجد، فهذا الشـاعر راشد الخلاوي يذكر بيتًا فيه هذه الكلمة فيقول:

والخـط مهمـا عـاق شـيخ قْرَاتِـه دع عنـك ذاك ونـاد للخـط كاتبـه[1]

ولعل أشهر من تلقب بالخطاط عبد الرحمن بن محمد بن عثمان السحيمي (ت ق١٢هـ)[2]. وسـحمان بن مصلح الذي كان يعـرف بالخطاط، إضافةً إلى أنه هو الذي علم ابنه سليمان الخط[3].

ب ـ وصف خطوط النساخ في نجد:

حفلـت كتـب التراجـم والتواريـخ النجدية عند الحديـث عن الأعلام، وخاصة من يعمل منهم في النسخ بعدد وافر من الأوصاف لما وجدوه من خطوطهـم فكانت العبارة المسـتخدمة في ذلك متكـررة، ووصفه لا يعتمد على نوع الخط بقدر ما تصفه فقط، وتراوحت تلك العبارات ما بين حسن الخـط، أو متوسـط فـي الحسـن فائق فـي الضبـط، أو خط حسـن نير مضبوط، أو فائق الخط، وغيرها من الأوصاف التي سوف نأتي عليها فيما يأتي:

فأبـدأ أولًا بخطوط علماء القرن العاشـر الهجـري، فكان أول من ظهر لي قد وصـف خطه بقول المترجم له: «وكان خطه فائقًا مضبوطًا»، هكذا، وهو كما

---

(١) الخلاوي. راشد. **ديوان راشد الخلاوي**، ص٣١٥.

(٢) البسام. **علماء نجد** (١٩٥/٣)، ابن عيسى. **المجموع**، ص١٤٧.

(٣) البسام. **علماء نجد** (٤٠٠/٢).

نعـرف وصف طريقة كتابـة وليس تحديدًا لنوع الخـط، وكان هذا وصفًا لخط حسن بن علي بن بسام (ت ٩٤٥هـ)[١].

أمـا عبـد الرحمن بن أحمد بن إسـماعيل (ت ١٠٦٧هـ) فقد وصف خطه بقول البسـام نقلًا عن ابن عيسـى: «حسن الخط، كتب كتبًا كثيرة بخطه الحسن المتقن المضبوط النير»[٢].

وقـد يتشـابه الوصـف مـع زيـادة أو نقـص فيـه، مثـل وصفهـم لخـط عبد الرحمن بـن محمـد المانع (ت ١٢٨٧هـ) بقولهم: «جمـع كتبًا قيمة بخط يده المتقن المضبوط النير»[٣].

ووصف خط علي بن محمد بن بسام (ت ١٠٩٠هـ) بـ: «الحسن النير»[٤]، أما عثمان بن قائد فقد وصف خطه بأنه كان «فائقًا مضبوطًا إلى الغاية»[٥].

أمـا محمد بن عبـد الله بن محمد بن إسـماعيل (ت ١١٠٩هـ) فقـد جاء وصـف خطه على شـكلين همـا: «وكتب بخطه الحسـن النيـر المضبوط»[٦]، والثانـي: «بخطـه الفائـق المتقـن»[٧]، ومـن ذلـك يبـدو أن إطـلاق مثـل هذه الأوصاف للخط ليس لها ضابط علمي يعتمد عليه، ولا وصف يخضع لنوع أو مقاسـات معروفـة للخـط، وإنما هي كلمـات وجمل إنشـائية وصفية وفق حال الواصف في ساعة الكتابة، وقد يكون الناسخ مشهورًا برداءة الخط مثل

---

(١) البسام، **علماء نجد**. (٢/٥٥٢) نقلاً عن ابن عيسى، ولم يذكر المصدر.
(٢) البسام، المرجع السابق. (٣/٢٢).
(٣) البسام، المرجع السابق. (٣/١٨٥).
(٤) البسام. المرجع السابق (٥/٣٠١).
(٥) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٢/٦٩٩).
(٦) البسام. **علماء نجد** (٦/٢١٩).
(٧) البسام. المرجع السابق (٥/٤٩٣).

أحمد بن محمد المنقور (ت ١١٢٥هـ) إذْ وُصِفَ خطه بقول ابن حميد: «وخطه رديء»[١].

أما حسن بن عبد الله أبا حسين (ت ١١٢٣هـ) فقد وصف: «بخطه الحسن المتقن المضبوط»[٢]. وجاء وصف خط إبراهيم بن سليمان بن علي بن مشرف (ت ١١٤١هـ) بأنه: «خط حسن مضبوط»[٣].

وقد يتشابه وصف أكثر من ناسخ بوصف واحد، فيقال: «وكان حسن الخط». هكذا، وهو ما وصف به خط حميدان بن تركي بن حميدان (ت ١٢٠٣هـ) وخط حمد بن محمد بن لعبون (ت ١٢٦٠هـ)[٤]، وأحيانًا يذكر مع الوصف حال الخط مثل القول: «خطه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط»، وهذا الوصف أطلق على خط عبد الله بن أحمد بن عضيب (ت ١١٦١هـ)[٥]، ووصف به أيضًا خط إبراهيم بن حمد بن محمد بن عيسى (ت ١٢٨١هـ)[٦].

ثم تتعدد الأوصاف للخط فيقال عن عبد الله بن عائض (ت ١٣٢٢هـ): «وكان يكتب كتابة حسنة»[٧]. ويقال عنه أيضًا: «أتقن الخط إتقانًا جيدًا، وضبطًا فائقًا»[٨].

---

(١) ابن حميد. **السحب الوابلة** (٢٥٤/١). وانظر خطه في تملك له على مخطوطة رقم ١٤١٠/ المحمودية. ضمن مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة.

(٢) ابن حميد. المرجع السابق (٣٥٤/١).

(٣) ابن حميد. المرجع السابق (٣٣/١).

(٤) البسام، **علماء نجد** (١١١/٢) و (١٤٨/٢).

(٥) ابن حميد، **السحب الوابلة** (٢/ ٦٠٨) وعنه نقل البسام، في **علماء نجد** (٤٥/٤) الوصف نفسه.

(٦) البسام، **علماء نجد** (٢٩٧/١).

(٧) البسام، المرجع السابق (١٨٤/٤).

(٨) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وينقل البسام عن ابن عيسى في وصف خط عبد الله بن محمد بن عبد الله البسام (ق ١١هـ) قوله: «خطه الحسن الفائق»[١].

أما علي بن محمد بن إبراهيم السناني (ت ١٣٣٩هـ) فقد قيل عن خطه «وكان خطه حسنًا»[٢]، ومثله وصف أيضًا خط محمد بن عبد العزيز الصقعبي (ت ١٣٢٦هـ) بأنه: «خط جيد»[٣]. ووصف بعض النساخ بأن خطهم لا يتغير مهما أطال في الكتابة أو أطال في الوقت، فقد كان إبراهيم بن ضويان (ت ١٣٥٣هـ) من المكثرين للنسخ فقيل عنه: «كان كاتبًا مجيدًا، حسن الخط، سريع الكتابة حتى إنه يكتب الكراريس في المجلس الواحد»[٤].

♦ ثالثًا: الزخرفة

إن الزخرفة والتزيين من الأمور المرتبطة بصناعة المخطوط العربي الإسلامي، وإنما تكثر أو تقل اعتمادًا على توجه الناسخ وزمنه ومقدرته الفنية، فالزخرفة هي نتاج مرحلة عمرية وزمنية، لا يمكن معالجتها دون التعرض إلى ذلك الزمن الذي أُنتِجت الزخرفة فيه، فالمعروف أن الزخرفة كما الخط هما نتاج ودلالة في الوقت نفسه، يستفاد منهما في معرفة الزمن والمكان الذي أنتجت فيه تلك المخطوطة وصنعت، وليست هذه بعيدة المنال أو مستحيلة على كل ممارس لعمله محب ومتقن ومتابع له.

---

(١) البسام، **علماء نجد** (٤٨١/٤).

(٢) البسام، المرجع السابق (٢٤٩/٥).

(٣) البسام، المرجع السابق (٦٤/٦)، وكان اشتهر بكتابة المصاحف والوثائق والعقود والوصايا وغيرها.

(٤) البسام، **علماء نجد**. (٤٠٦/١).

لهـذا فـإن المنتـوج الزخرفي أيًّـا كان وعلى أي مـادة كانت هـو ابن زمنه وإقليمه، فكما أن هذا الزمن يزخر بالسمات المميزة له في كل شيء من ملبس ومركب ومشرب ومنتج زخرفي، هو في القديم كذلك. ولعل كل دارس للفنون الإسلامية يجد ذلك الترابط القوي في الزخرفة الواحدة المتطابقة أو المختلفة بعـض الشـيء، والمنفـذة علـى أيٍّ من القطـع الفنيـة المعدنية أو الخشـبية أو الجصيـة أو الطينيـة، فكذلك المخطوط؛ لأن المخطوط ـ كما غيره من المنتج المحلي ـ لا بد إذا زخرف ألَّا يخرج فيه مزخرفه عما يشاهده من زخرفة على الجـدران أو الأواني والأبواب وغيرها. إضافةً إلى أن للعنصر البشـري الفاعل فـي هـذه العملية دورًا آخـر في الزخرفة، فكلما كان فنانًـا أو ذا حس فني كان ما ينتجه وينفذه ذا قيمة فنية كبيرة.

وكانـت الصفحـات الأولى من المخطوطات هي الأماكـن المفضلة لتنفيذ زخارف فنية جميلة، يراعي فيها الناسخ أو المزخرف النجدي الجودة والعناية؛ لهذا تضمنت تلك الصفحات الأولى جملة من الزخارف ذات العناصر النباتية من وريقات وأغصان ووريدات جمّل بها بعض تلك الوريقات في المخطوط، وكانت الزخارف الهندسية ضمن ما استعمله الناسخ أو المزخرف النجدي في إعطاء المخطوط جمالًا شكليًا إضافة إلى عنايته بنسخه وإخراجه.

وقد ابتعد الناسخ أو المزخرف النجدي كثيرًا عن استخدام الرسوم الآدمية فـي المخطوطات متمشـيًا مع النهي الشـرعي في عدم محـاكاة خلق الله؛ لهذا لم نجد هناك مخطوطًا نجديًا ظهرت عليه أي من الرسوم الآدمية أو الحيوانية حتى الآن بحسب اطلاع الباحث.

لهـذا لا نجـد مـن الزخـارف المسـتخدمة فـي المخطوطـات النجدية إلّا الزخـارف النباتيـة الحقيقيـة أو المحـورة، والزخـارف الهندسـية والمتمثلة في المثلثات والمربعات والمستطيلات وغيرها.

أما الزخارف الأكثر استخدامًا في المخطوطات النجدية فهي التي يعبر عنها بالجدولة، وهي إحاطة متن الكتابة من جميع الجوانب، إما مفردًا أو متكررًا، مع اختلاف في الحجم بين الخطين مع ترك فراغ قليل بينهما، وقد يكونان بلون واحد مخالف للون مداد الكتابة، أو بلونين أحدهما مطابق له والآخر مختلف عنه. وهذه الجدولة في الغالب للصفحة التي تلي صفحة العنوان، وقد تكون صفحة العنوان مجدولة إذا لم تكن مزخرفة بزخارف أخرى، إضافة إلى شمول هذه الجدولة في الغالب للورقات الأولى والتي تقدر أحيانًا بأربع ورقات، وكذلك الورقات الأخيرة. وتوجدُ مخطوطات مجدولة في جميع الورقات، وهذا فيما يظهر تأثير عثماني، استخدم أول مرة في المصاحف دون غيرها من المخطوطات، ثم أصبحت المخطوطات الأخرى تزخرف به ولم يعد حصرًا على المصاحف. ويبدو أن النجديين أخذوه وحاكوه فيما نسخوه من مخطوطات[1].

وقد يحاط الجدول الذي يلف كتلة الكتابة بجدول آخر يكون قريبًا من حواف الورق الخارجي مع ترك فراغ كبير في الغالب من ثلاث جهات، إلا الجهة التي فيها مكان ضبط الملازم أو الكعب، وهذا الفراغ إذا لم يستغل بتسجيل الشروح والحواشي، فإنه يملأ بكثير من الزخارف النباتية من وريقات وأغصان وغيرها، وقد تمثل هذا في منسوخات سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ)[2]. (انظر: اللوحة رقم ٤).

---

(١) عبد الهادي، عدنان محمود. **المخطوط العربي من بداية الحكم العثماني حتى ظهور الطباعة في المشرق العربي**، جامعة القاهرة، كلية الآداب، إشراف، محمود عباس حمودة، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٩٨٧–١٩٨٨م. ص١٤٨.

(٢) انظر: ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. **المقنع في الفقه**، وهو بخط سليمان نفسه، مخطوط في دارة الملك عبد العزيز، بدون رقم.

ويلاحظ أن الزخارف بأنواعها لم تكن كثيرة في المخطوطات النجدية، وعندما تكون هناك مقارنة بين ما زخرف وبين ما ترك غفلًا من الزخرفة، فإن البون شاسع بين الاثنين، وهذا الأمر لم يكن حكرًا على المخطوطات النجدية وحدها، بل إنه يكاد يكون أمرًا عامًا لكل مخطوطات المسلمين في شتى الأقاليم عامة، إذا استثنينا المصاحف التي بدت العناية بزخرفتها واضحةً.

وقد كان أشهر نوعين من الزخرفة نفذهما المزخرف النجدي هما: الزخارف النباتية، والزخارف الهندسية، وسوف نتناولهما بشيء من التفصيل فيما يأتي:

أ ـ الزخارف النباتية:

تعد الزخارف النباتية بجميع أنواعها من أكثر الزخارف تنفيذًا على المخطوطات، مع العلم أن المخطوطات المزخرفة أصلًا قليلة عند النجديين، وسبب استخدام مثل هذه الزخارف كونها لا تعارض فيها مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تحث الفنان المسلم على البعد عن الزخارف المحاكية لخلق الله سبحانه وتعالى، لهذا فقد عرف المزخرفون النجديون مثل هذه الزخارف ونفذوها على مخطوطاتهم. وتمثل هذا النوع من الزخرفة في محاكاة الأغصان والأوراق والأزهار، وإن ابتعد المنفذون في كل ما نفذوه عن محاكاة نوع أو أنواع من النبات، وإنما كل الذي استخدم ما يشبه الأوراق والأغصان المتشابكة وغير المنتهية.

ويلاحظ أن المزخرف النجدي يختار مواضع محددة من الصفحات الأولى خاصة، والأخيرة أحيانًا، إضافة إلى بعض الصفحات الداخلية التي تمثل بداية جزء من كتاب أو نهايته، أو ربما أثر في قلة الصفحات المزخرفة كلفتها المالية المرتفعة، وقلة أدوات الزخرفة المتقنة، وندرة النساخ المتقنين لفن الزخرفة، أما خصائص هذه الزخرفة فهي غير منتهية ومحورة في غالبها عن الطبعة ومتداخلة

مع بعضها، إضافةً إلى أن أماكنها المفضلة هي الإطارات المحيطة بالعنوان أو الفراغـات التـي تكون في الصفحات المجدولـة؛ أو إحداث نتوءات في ثلاث جهـات من الورقة (الهوامش الجانبية) إلا الجهة القريبة من كعب المخطوطة، وهذه النتوءات تملأ بالزخارف بشـكل متشابك، وقد يستغل أيضًا الفراغ الذي يعلـو بعض الأسـطر بحيث يحاول المزخرف تغطيـة البياض في أي مكان من الصفحـة داخل الجدول أو الإطار، إضافةً إلى أن التنفيذ يكون بألوان متعددة، وغالبًا ما تكون الألوان هي المستخدمة في المخطوط نفسه، ويمثل ذلك تقريبًا غالب منسوخات سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، والمتابع لهذه الزخرفة يجد أن المزخرف النجدي حاول أن يحاكي تلك الزخارف المعروفة في التراث العربي بالأرابيسك أو الرقش العربي، وإن لم يطابقه، إلّا أنه حاول أن يقتـرب منه في الأسـلوب، لهذا يصح لنا القول إن سـليمان بن عبد الله بن محمد بـن عبـد الوهاب، هـو تقريبًا ـ بوصفهِ مزخرفًـا ـ أول من حاول إدخال الرقش العربي على المخطوطات النجدية دون غيره من النساخ.

أما أشـهر العناصر الزخرفية النباتية التي اسـتخدمها المزخرفون النجديون في مخطوطاتهم فهي ما يأتي:

١ ـ الأوراق.

٢ ـ السيقان والأغصان.

٣ ـ الوريدات.

لهذا سوف يقوم الباحث بوصف كل نوع من الزخارف على حدة مع ذكر نماذجه فيما اطلع عليه من مخطوطات، فنبدأ بما يأتي:

١ ـ الأوراق:

تعـد الأوراق علـى تنوعهـا من أكثـر أنواع الزخرفـة وأسـهلها تنفيذًا على

المخطوطات، لهذا ظهر للباحث أن هناك أكثر من نوع من الأوراق المنفذة في زخرفة المخطوطات، ومن هذه الأوراق:

• الورقة الهلالية الشكل أو الرمحية المسننة:

ظهرت هذه الورقة على زخارف صفحة العنوان في إحدى المخطوطات، ورسمت بأحجام مختلفة، ودونت بألوان مختلفة أيضًا، وهذه الورقة أخذت شكل الهلال المقلوب أو الرمح المقوس، مع وجود سنون في بطن الورقة الداخلي، أما ظهرها فمقوس أو هلالي الشكل، وتتعدد السنون الداخلية في بطن الورقة بين سنّ واحدة أو اثنتين أو ثلاث، ويرجع تعدد السنون إلى كبر الورقة وصغرها، ورسمت الأوراق بشكل ملتوٍ خارج من غصن أكبر منه، ويكون ممتدًا من وسط الشكل الزخرفي أو من إحدى زاويتيه (انظر: اللوحة رقم ٤) ويظهر كأنَّه رسم غير منتهٍ، وقد تكون هذه الأوراق متجهة إلى أعلى، أو إلى أسفل، ويخضع ذلك إلى القاعدة التي انطلق منها الغصن الذي يحمل الأوراق. ويهدف المزخرف بذلك إلى ملء الفراغات دون النظر إلى سلامة اتجاه الأوراق من عدمه. وهي ظاهرة معروفة بزخارف الأرابيسك، وقد وجدت أن زخرفة صفحة أحد المصاحف العثمانية العائد لعام (١١٧٥هـ)، مشابهة كثيرًا لهذه الزخرفة، خاصة في طريقة رسم الشكل العام وطرق تنفيذ الورقة الهلالية أو الرمحية المسننة[١].

• الورقة الملتوية على نفسها ومدببة الطرف:

يصعب تحديد نوع هذه الورقة ويختلف حجمها وفق المساحة المتاحة للمزخرف، ولونها يختلف من مكان إلى آخر في الزخرفة نفسها. وغالبًا

(١) عبد العزيز، شادية الدسوقي. **فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية**. ط١. القاهرة: دار القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٥٢٥، الشكل رقم ٣٥.

ما تكون هذه الورقة قريبة من الأغصان وملتوية إلى الداخل، على العكس من الورقة الهلالية الشكل، إضافةً إلى أن عددها ليس عدد الورقة الأولى، ويغلب أن يضع المزخرف خطًا في وسطها يقسمها إلى قسمين شبه متساويين.

٢ ـ السيقان والأغصان:

تعد السيقان الصغيرة والأغصان التي تحمل الأوراق والوريدات من الزخارف التي أبدع في رسمها المزخرف النجدي، وغلب على هذه السيقان والأغصان الليونة تقريبًا، إضافةً إلى أنها نحيفة في رسمها حتى لا تكاد تظهر إلّا كرابط بين الأوراق والوريدات، وقد حاول المزخرف هنا أن يجعل ساقًا أو غصنًا رئيسًا في الوحدة الزخرفية، وجعله سميكًا نوعًا ما، مقارنة بغيره، ثم حاول أن يكون هذا الساق محورًا يتوسط الوحدة الزخرفية، وتنطلق منه تلك الأغصان الصغيرة يمينًا وشمالًا بشكل جميل يوحي بالتناسب والتماثل، وجعل هذه السيقان أو الأغصان ذات ألوان تختلف عن ألوان الورقات والوريدات.

إضافةً إلى أن المزخرف حاول أن يجعل الساق شبه مستقيم أو ملتويًا، قليلًا على العكس من الأغصان التي جعلها أكثر التواءً وتموجًا وليونة، وهذا أمر معهود للتمييز بين السيقان والأغصان.

وقد حاول المزخرف النجدي أن يكثر من هذه الأغصان إلّا أنه لم يجعلها تتقاطع أو تتراكب بعضها فوق بعض، لهذا ظهرت بعض المساحات الصغيرة بدون زخرفة حيث برز تحتها لون الورق بوضوح.

٣ ـ الوريدات:

تعد الوريدات من الوحدات الزخرفية النباتية مثل الأوراق والسيقان والأغصان إلّا أن الوريدات كانت على أضراب مختلفة، فمنها ما يمثل رسم وريدة فقط دون أن يستدل بها على نوع من النبات، كأن تكون ثلاثية البتلات

أو رباعية أو خماسية أو سداسية، وتأخذ ألوانًا متعددة من الأصفر إلى الأخضر أو البرتقالي، وهذه الوريدات غالبًا ما تكون هي النهاية الطرفية للأغصان وهي تمثل النهاية الفعلية لكل غصن إذا لم ينتهِ بورقة، أما الوريدات التي تمثل ثمرة معينة أو فاكهة بعينها فكانت متمثلة في الزخرفة النجدية كثيرًا، وقد تكون متأثرة من بعض الزخارف الموجودة على بعض المصاحف العثمانية المنسوخة في مصر على وجه التحديد[١].

فالوريدات التي زخرفت بها المخطوطات النجدية جاءت على أشكال متعددة (انظر: اللوحة رقم ٤)، إذْ تعددت بتلاتها، فمنها ثلاثي البتلات، أخذت الشكل الدائري تقريبًا، وبعضها يحتضن في وسطه كوز زهرة، وبعضها بدون هذا الكوز، وقد يرتفع عدد هذه البتلات ويصل إلى أربع أو خمس أو ست، إلّا أن الملاحظ أنها إما أن تكون دائرية ومتداخلة أو شبه مستطيلة ومتباعدة، وهناك فراغ بين البتلة والتي تليها. وقد أخذت البتلات ألوانًا غير لون إطارها أو محيطها، فكانت الألوان هي الأصفر والأخضر والبرتقالي، أما ما يحيط بها فكان لونه في الغالب أخضر غامقًا، بهدف التمييز بين العنصرين.

أما الوريدات التي تمثل ثمرة، فكانت الثمرة الوحيدة التي استخدمت وتمثلت في الزخرفة، هي ثمرة الرمان. ولم يكن استخدام هذا النوع من الثمار خاصًا بالمزخرف النجدي، بل نجده في كثير من الزخارف في كثير من الأقطار، ويعود إلى أزمنة أقدم من استخدامه على المخطوطات، وقد ظهرت هذه الزخرفة كثيرًا في زخرفة المصاحف في العصر العثماني في مصر، وتكاد تكون مطابقة للزخرفة المستخدمة هنا. ويبدو أن الفنان والمزخرف النجدي حاكى في ذلك غيره من المزخرفين، وهذا أمر مقبول جدًا لدى كثير من

---

(١) عبد العزيز، شادية الدسوقي. **فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية**، ص٥٢٥، الشكل رقم ٣٥.

الفنانيـن والمزخرفيـن؛ لأن الزخرفـة تؤثر وتتأثـر بالأمم السـابقة والمعاصرة، وليس للفن والزخرفة بلد أو زمن محددين، إلّا أنها تتأثر بالبيئة ومهارة المنفذ لهذه الزخرفة، ومدى قدرته على الإبداع أو المحاكاة على أقل تقدير.

لهذا ظهر للباحث مدى تأثر المزخرف النجدي بما وجده من زخارف على المخطوطـات المنفـذة زخارفها في مصـر أو وفق المدرسـة العثمانية للزخرفة فـي مصر، وبمقارنة ما زخرفه سـليمان بن عبد الله بـن محمد بن عبد الوهاب بمـا وجده الباحث من نمـاذج للمصاحف العثمانية في مصر، وجد أن التطابق والتأثيـر كبيـر في اختيـار العناصر الزخرفيـة وطرق تنفيذها، فضلًا عن تقسـيم الأوراق وتحديـد أماكـن الزخرفـة وطريقـة تخطيـط ذلـك للتنفيذ مباشـرة من قبـل الناسـخ نفسـه، أو الدفع بها إلى مزخـرف آخر يتقن هـذه العملية بحرفية ومهارة[1].

ب ـ الزخارف الهندسية:

عرف الإنسان المسلم الزخارف الهندسية وفضلها على غيرها من الزخارف لعـدة أمـور، ليـس هذا مجالها، وكانت هـذه الزخارف ـ فيمـا يظهر ـ من أول الزخارف التي عرفتها البشـرية لسـهولة تنفيذها وتعلمها قبل ذلك. فكانت هذه الزخـارف أول وحـدة زخرفيـة حـاول أن ينفذهـا علـى الجـدران أو واجهات الصخور والجبال، أو على الأواني التي يصنعها أو يحورها عن الطبيعة فكانت هذه الزخارف من أسهل أنواع الزخارف التي مارسها الإنسان في شكلها الأولي البسيط، ولـم يشذ المزخرف النجدي الذي فضل وأكثر من هذه الزخارف مقارنة بغيرهـا من الأنـواع، فكانت الزخارف النباتية محددة التنفيذ على المخطوطات

---

(١) انظر للمقارنة بين ما عمله سـليمان بن عبد الله، في زخرفته لمخطوطة كتاب «المقنع» في الفقه الحنبلي، مع بعض المصاحف العثمانية في مصر.
ـ عبد العزيز، شادية الدسوقي، مرجع سابق، ص٥٢٥، الشكل رقم ٣٥، ص٥٢٠.

النجدية كما أسلفنا، أما الزخارف الآدمية أو الحيوانية، فلم نجد أن مزخرفًا نجديًا نفذها، فيما اطلع عليه الباحث من مخطوطات، لهذا وجد الباحث أن من أكثر الزخارف التي تعامل معها المزخرف النجدي أو الناسخ، الزخارف الهندسية في شكلها البسيط. وقد قسم الباحث تلك الزخارف إلى أقسام وفق الأشكال الزخرفية، فكانت هذه التقسيمات خاضعة لأنواع الزخرفة الآتية:

١ ـ النقطة بجميع أحجامها. ٢ ـ الخطوط المستقيمة.

٣ ـ الخطوط المتعرجة والمسننة. ٤ ـ الدوائر.

٥ ـ المثلثات. ٦ ـ المضلعات.

١ ـ النقطة بجميع أحجامها:

كانت النقطة، باعتبارها وحدة هندسية زخرفية، أول ما لفتت نظر الإنسان منذ الأزل، ومن هذه النقطة بدأ يعدها أصل كل زخرفة هندسية، فكانت هذه النقطة إما صغيرة الحجم أو كبيرة، تعد وحدة زخرفية نفذها المزخرف النجدي على المخطوطات التي قام بنسخها في الغالب، أو نسخت ثم قام بوضع الزخارف عليها، وكما أسلفت من قبل، فإن أكثر مكانين تمثلت فيهما الزخارف ـ إن لم يكونا المكانين الوحيدين، أحدهما أو كلاهما، اللذين خصا بالزخرفة ـ صفحة العنوان وصفحة الخاتمة.

فكانت النقطة الصغيرة الحجم أو الكبيرة، مصمتة أو مجوفة، تستخدم وحدةً زخرفية في صفحة العنوان، ومكان وضعها ـ في الغالب ـ نهاية المثلث المقلوب، الذي يكتب العنوان فيه عادة، فكانت النقطة في الغالب تأخذ لونًا أحمرَ، مخالفًا للون مداد الكتابة أصلًا؛ وذلك بهدف إضفاء نوع من الزخرفة والتنوع الذي قد يشعر به القارئ للمخطوطة. وقد تتكرر هذه النقطة في جانبي العنوان، فتكون أمام كل سطر وفي نهاية عنوان المخطوط. أو تصبح اثنتين أو

ثلاثًا، وقد تكون نقطة واحدة في سطر واحد وهو السطر الأول من العنوان في أوله وفي آخره، ثم نقطة ثالثة في رأس المثلث من أسفل، وقد تحور هذه النقطة حتى تصبح شبه دائرة أو ما يعبر عنه بالفاصلة أو الشولة، وقد تكون واحدة كما قد تصل إلى ثلاث دوائر بذنب صغير أو شولة وتتكرر أمام كل سطر من أسطر العنوان في الخاتمة[١] (انظر: اللوحة رقم ٥).

وفي بعض النماذج يقوم المزخرف بوضع إطار يحيط بالعنوان غير منتظم الشكل ويملؤه بالنقط المتكررة داخل هذا الإطار، وبين السطور في عنوان المخطوط، بلون أحمر يختلف بالتالي عن مداد عنوان المخطوط[٢] (انظر: اللوحة رقم ٦). وقد تكون النقط فقط في الجهة اليسرى من عنوان المخطوط دون الجهة اليمنى عدا السطر الأول من العنوان، حيث تكون النقطة أو الفاصلة المتكررة موجودة فيه[٣] (انظر: اللوحة رقم ٧).

وقد يدمج المزخرف بين أكثر من نوع من الزخارف الهندسية، وسوف نجد ذلك متكررًا عند الحديث عن كل نوع، ثم ما يخالطه من أنواع ونبدأ هنا فنقول إن المزخرف قد يدمج بين النقطة كوحدة زخرفية مفردة أو متكررة وبين الخطوط المستقيمة[٤].

والمشهور أن النقطة بجميع أحجامها عُرِفت بأنَّها عنصرٌ زخرفي في كافة الزخارف التي أبدعها الإنسان ومارسها على أنواع متعددة من الوسائط، وإن كانت المخطوطات من أبرزها، كما أن هذه الزخرفة اشتهرت بها كثير من المخطوطات العربية الإسلامية، وكانت واضحة جدًا في زخرفة المخطوطات

---

(١) انظر مخطوطة رقم ٢٧٨/ إفتاء؛ ومخطوطة ٣٥٤/ إفتاء.

(٢) مخطوطة رقم ٢٦٧/ إفتاء.

(٣) مخطوطة رقم ٣٢٠/ إفتاء.

(٤) مخطوطة رقم ٥٢٣/ إفتاء.

المتأخرة نسبيًا التي تعود لمدة الدراسة، وهي ظاهرة تكررت في خاتمة بعض المخطوطات، ومنها استخدام النقطة كثيرًا فيما يشبه السلسلة، ويهدف منها المزخرف بيان نهاية المخطوطة، مثل ما وجد على إحدى المخطوطات العربية التي تعود لحيِّز الدراسة الزماني[١].

٢ ـ الخطوط المستقيمة:

يعد الخط المستقيم من الزخارف البسيطة التي مارسها المزخرف النجدي وحاول أن يضفي بها نوعًا من كسر الرتابة على صفحات العنوان أو خواتم المخطوطات، ونفذ هذا الخط تحت أسطر العنوان الذي اتخذ شكلًا مثلثًا بدون إطار في صفحة العنوان أو في نهاية المخطوط، وهي نوع من إضفاء لمسة فنية على بداية المخطوط ونهايته، خاصة بعض تلك المخطوطات التي تعد كرسائل وأوراقها قليلة الحجم بحيث لا تصلح أن تجلد لصغر حجمها، وهذا ما ميز مخطوطات منتصف القرن الثاني عشر الهجري.

وتنوع هذا الخط المستقيم في لون مداده، فكان لونه أحيانًا أحمر، وهو الغالب، إن كان مفردًا[٢] (انظر: اللوحة رقم ٨).

أما إن كان خطان، فقد يكون أحدهما بالمداد الأحمر والآخر بالمداد الأسود[٣]. (انظر: اللوحة رقم ٩)، وقد يكون كلا الخطين بلون واحد[٤] (انظر: اللوحة رقم ١٠).

---

(١) انظر على سبيل المثال مخطوطة: «غاية أولي الألباب في جواهر علم الحساب»، والمخطوطة في مكتبة (لا له لي) برقم ٢٧٥٤ في إستانبول. نقلًا عن الزركلي. الأعلام، (١٠٨/٣).

(٢) مخطوطة رقم ٤٠٧/ إفتاء.

(٣) مخطوطة رقم ٣٦١/ إفتاء.

(٤) مخطوطة رقم ٥٢٩/ إفتاء.

وهـذه الخطوط المسـتقيمة غيرُ ثابتٍ أن تنفذ فـي أول المخطوط وآخره، بل قد يكتفي المزخرف بواحدة دون الأخرى، فالمخطوطة (رقم ٤٠٧/ إفتاء) وضع الخط المستقيم في صفحة العنوان دون صفحة الخاتمة (اللوحة رقم ٨). أما المخطوط (رقم ٥٢٩/ إفتاء) فكان الخط في الخاتمة دون صفحة العنوان، وقـد يدمـج المزخـرف بيـن نوعي الزخرفـة، وقد يدمـج بين الخط المسـتقيم والخط المتعرج[١].

٣ ـ الخطوط المتعرجة والمسننة:

تعامـل المزخـرف النجـدي مـع الخطـوط المتعرجـة والمسـننة بمثـل ما تعامـل مـع غيرها من الخطوط، فكانت هـذه الخطوط متمثلة في صفحة العنـوان والخاتمة، وهذا التعرج إما أن يكون متواصلًا بحيث يطوف بكامل العنوان في الصفحة الأولى، أو يكون من طرفين فقط في نهاية المخطوط، وقد يجمع المزخرف بين نوعين من الزخرفة في المخطوط الواحد فيجمع على سـبيل المثال بين الخطوط المتعرجة والمستقيمة في الأنموذج الواحد ذاتـه والورقة الواحدة[٢] (انظر: اللوحـة رقم ١١). وهذه الخطوط المتعرجة ترسم على عدة أشكال، إما بإحاطتها بكل سطر بحيث تكون الكتابة مؤطرة من الأعلى حتى الأسفل مع صغر في حجم طول الأسطر المتعاقبة إلى أن يصل إلى نهاية العنوان فيما يشبه رأس المثلث وقاعدته إلى أعلى، أو يكرر هذه التعرجات، بحيث تصبح على هيئة مثلثين بعضهما فوق بعض، مؤطرة أطرافهمـا بالخطـوط المتعرجة المزدوجة، وليسـت مفـردة[٣] (انظر: اللوحة رقـم ١٢). وقـد يتـــرك السـطر الأول من أعلـى المثلث (القاعـدة) بـدون

(١) مخطوطة رقم ٣٢٥/ إفتاء.
(٢) مخطوطة رقم ٣١٣/ إفتاء.
(٣) مخطوطة رقم ٤٤٧/ إفتاء.

وضع خط مستقيم خاصة في نهاية المخطوط[١] (انظر: اللوحة رقم ١٣).

وقد تصل الخطوط المتعرجة إلى ثلاثة خطوط يستخدم في اثنين منهما اللون الأحمر، والخط الثالث يكون مكانه بين الخطين إلّا أنه يأخذ اللون الأسود[٢] (انظر: اللوحة رقم ١٤).

أما الخطوط المسننة والتي قد تتناوب مع الخطوط المتعرجة في المخطوطة نفسها، فتكون مرة في صفحة العنوان وأخرى في نهاية المخطوطة، وقد يكتفي المزخرف بجعل الخط العلوي فقط من المثلث هو الخط المسنن وحده، أما باقي أضلاع المثلث فتصبح متعرجة[٣] (انظر: اللوحة رقم ١٥). وقد يستغل المزخرف الفراغ بين الخطوط المسننة بوضع نقط تخالف لون الخطوط نفسها، أي: يجعل النقط بلون مداد الكتابة، أما الخطوط فتكون باللون الأحمر[٤] (انظر: اللوحة رقم ١٦).

أما اللون الذي غالبًا ما تنفذ به الخطوط المتعرجة والمسننة، فهو اللون الأحمر، مع استخدام اللون الأسود لإضفاء نوع من اللمسة الجمالية للخطوط التي تتجاوز خطين في بعض النماذج التي اطلع عليها الباحث.

وقد لاحظ الباحث وإن كانت هذه نادرة وفق ما اطلع عليه أن يميز المزخرف بين الخطوط المتعرجة، ثم يؤطرها بخطوط مستقيمة أو ما يشبه الأشرطة مخللًا تلك الأشرطة، ومستغلًا الفراغ بين الأسطر، بوضع

---

(١) مخطوطة رقم ٣٨٧/ إفتاء.
(٢) مخطوطة رقم ٣٣٠/ إفتاء.
(٣) مخطوطة رقم ٣٣٠/ إفتاء، ومخطوطة رقم ٤٨٥/ إفتاء.
(٤) مخطوطة رقم ٨٧/ إفتاء.

زخارف محرفة عن الزخارف النباتية[١] (انظر: اللوحة رقم ١٧). (الشكل رقم ٢).

٤ ـ الدوائر:

استعان المزخرف النجدي بالدوائر في زخرفة المخطوطات بجميع أشكالها، إضافة إلى أنصاف الدوائر وقطاعاتها المتعددة، فكانت الدائرة التي نفذها المزخرف النجدي في المخطوطات على نوعين، إحداهما: الدائرة المستقلة المنفردة وذات المحيط الواحد، وثانيهما: الدائرة المركبة أو المتداخلة، أي: التي تكون متصاغرة بحيث تكون دائرة في وسط دائرة وتتكرر إلى أكثر من أربع دوائر متصاغرة ذات محور واحد لها كلها، وكل إطار بلون مختلف، أو أن يتناوب اللونان الأحمر والأسود فقط في هذا المحيط.

ويأخذ الفراغ بين كل دائرة وأخرى أشكالًا متعددة، فمنها الفراغ الصغير الذي يخلو من أي زخرفة أو الفراغ الكبير، الذي قد تنفذ فيه بعض الزخارف، وخاصة أنصاف الدوائر، محدثة مع تلاقيها أو تداخلها مثلثات، وتغطى بألوان متعددة مثل الأحمر والأصفر والأخضر والذهبي أو الأزرق[٢]. وقد تزخرف الفراغات بين الدوائر المتداخلة بزخارف بسيطة كالنقط أو المثلثات المطموسة أو بعض الأوراق النباتية مدببة الطرفين[٣]. وقد تكبر الدوائر المتداخلة وتصبح على هيئة مستطيل من الدوائر، طولها ست دوائر، وعرضها ثلاث دوائر ونصف، ممثلة داخل الدوائر المتداخلة مثلثات غير منتظمة الأضلاع، وكل مثلث اتخذ لونًا مختلفًا عن الذي يليه[٤] (انظر: اللوحة رقم ١٨).

---

(١) مخطوطة رقم ٢٢٨/ إفتاء.

(٢) مخطوطة زاد المعاد. دارة الملك عبد العزيز، بدون رقم.

(٣) مخطوطة رقم ٤٥٤/ إفتاء.

(٤) مخطوطة رقم ٥٤٩/ إفتاء.

وكان الهدف من تنفيذ الأشكال الدائرية أو الدوائر المتصاغرة؛ ليكتب بها عنوان المخطوطة، واسم المؤلف مع الدعاء له، أما الدوائر المتداخلة فكانت لهدف زخرفي فقط، وليس للكتابة بداخلها. هذا إذا كانت الدائرة في أول المخطوطة[١].

وكانت الدائرة أيضًا تستغل بكتابة خاتمة المخطوطة، من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، أو أي شيء يراد إبرازه من نص[٢] (انظر: اللوحة رقم ١٩) و(الشكل رقم ٣). وقد لا يكتفي المزخرف بأن يفرد صفحة العنوان أو الخاتمة بزخرفة الدوائر، بل يدخل معها زخارف أخرى هندسية متعددة، تمثل إطارات وجداول بها زخارف، هي مثلثات مطموسة بألوان متعددة، لإضفاء نوع من الزخرفة وتكون الدائرة في وسط هذه الزخرفة[٣].

وبمقارنة هذه الزخارف مع غيرها من الزخارف المنفذة على الفنون الجبسية أو الخشبية النجدية مثلًا، نجد أن المزخرف النجدي حاك تلك الفنون خاصة منها ما يعود لحيِّز الدراسة الزماني[٤]. إضافةً إلى أن هذه الزخارف الدائرية أيضًا وجدت منفذة مع قليل من الاختلاف على زخارف لمخطوطات مصرية[٥].

٥ ـ المثلثات:

تمثل المثلثات المقلوبة، ذات القاعدة العلوية والرأس من أسفل أكثر الزخارف الهندسية تنفيذًا على المخطوطات النجدية، وتمثل هذه المثلثات

---

(١) انظر مثلاً مخطوطة رقم ١٨٣٢/خ، جامعة الإمام، ومخطوطة رقم ٤٠٦/ إفتاء.

(٢) مخطوطة رقم ٥١٦/ إفتاء.

(٣) مخطوطة رقم ٤٥٦/ إفتاء.

(٤) العنبر، علي بن صالح. **الزخارف في المباني الطينية، بمنطقة نجد**، ص١١١.

(٥) المخطوطة بعنوان: سيرة الرسول ﷺ (ج٢) لمحمد بن إسحاق، تهذيب ابن هشام وهي محفوظة في الأزهر برقم ٦٨.

كونها تؤطر عناوين المخطوطات، وخواتيمها. مع ملاحظة أن عنوان المخطوط وخاتمته غالبًا ما تأخذ الشكل المثلث المقلوب في غالب المخطوطات الإسلامية إلّا أنها بدون إطار.

وقد يتكرر المثلث في صفحة العنوان فيصبح مثلثين فوق بعضهما، يخصص الأول لعنوان المخطوط، والثاني لاسم المؤلف والألقاب الخاصة به[١] (انظر: اللوحة رقم ٢٠).

وكذلك خاتمة المخطوط قد يكون فيها مثلثان أحدهما لخاتمة المخطوط، والآخر يكون لتاريخ النسخ، وقد يكون المثلث الآخر على أحد طرفي المثلث الأول وليس تحته[٢]. وترسم أضلاع المثلث بخط واحد، وقد يكون مزدوج الخطوط، ويغلب عليه استخدام المداد الأحمر، أما إذا كان خطان فقد يرسم أحدهما بلون أسود والآخر بالأحمر[٣].

وقد يقوم المزخرف بوضع أسطر متعددة بحسب أسطر الكتابة في العنوان أو الخاتمة، لإضفاء نوع من الزخرفة بلون أحمر.

وقد يضفي المزخرف نوعًا من الزخرفة المسننة على أضلاع المثلث الخارجية بحيث تبدو كأسنان المشط، ويحلي رأس المثلث بزخرفة متداخلة أو دائرة بسيطة بنفس لون مداد الزخرفة[٤] (اللوحة رقم ١٥).

وبدت بعض صفحات العنوان منفذ بها بالإضافة للمثلث الدوائر وغيرها من الزخارف، أما المثلثات الصغيرة المصمتة التي ترسم غالبًا في شكل

---

(١) مخطوطة رقم ٤١١/ إفتاء.

(٢) مخطوطة رقم ٣٢١/ إفتاء.

(٣) مخطوطة رقم ٤٢٣/ إفتاء.

(٤) مخطوطة رقم ٤٨٥/ إفتاء.

متقابل، وتحلى بها بعض المخطوطات، التي تكون صفحة العنوان كلها مغطاة بالزخارف، فهي مثلثات تتخذ ألوانًا متعددة ومتفاوتة، وهذه الألوان هي الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر والذهبي، ورسم على هيئة مثلثات متقابلة القاعدة على خط مستقيم، سفلي وعلوي، ممثلة بخط زقزاقي (متعرج) يسمح بتميز المثلثات المتكررة، وإن كانت ظاهرة تغطية صفحات العنوان أو الخاتمة كاملًا بالزخرفة، غير شائعة في المخطوطات النجدية. إلّا أنها تتميز بها منسوخات أحد النساخ، وقد اعتنى بذلك كثيرًا، وهو الناسخ أحمد بن محمد بن عبيد[1] (انظر: اللوحة رقم ١٩).

٦ ـ المضلعات:

يقصد بالمضلعات تلك الأشكال الهندسية التي تتشكل من أضلاع متوازية إما مربعة أو مستطيلة أو غيرها. وقد تمثلت هذه الزخرفة كغيرها من الزخارف في صفحتي البداية والخاتمة، وقد ترسم بشكل بسيط بحيث يسجل عنوان المخطوط واسم مؤلفه والدعاء له، ثم تطوف به خطوط مستقيمة تلتقي بزوايا مختلفة المقاسات[2] (انظر: اللوحة رقم ٢١). وقد يقوم المزخرف بربط الضلعين الجانبيين بخطوط مستقيمة، مستغلًا الفراغ بين كل سطر وآخر بكتابة جزء من العنوان واسم المؤلف، محدثًا بذلك مستطيلات صغيرة داخل الشكل الهندسي الكامل، بحيث يفصل بين كل سطر والذي يليه بخط مستقيم[3] (انظر: اللوحة رقم ٢٢). وقد يكبر هذا المستطيل ويغطي كامل صفحة العنوان، ثم يقسم إلى مستطيلات أصغر متعددة تجعلها في الأسفل، تشكل نصف الورقة، وفي النصف الآخر يرسم دائرة داخل المستطيل مسجلًا بها عنوان المخطوط

---

(١) مخطوطة رقم ٥١٦/ إفتاء.

(٢) مخطوطة رقم ٢٦٨/ إفتاء.

(٣) مخطوطة رقم ١٩٥/ إفتاء.

واسم مؤلفه[1]. أو أن يقسم الصفحة كلها إلى أشكال هندسية متعددة مثل: المربعات، والمستطيلات، والدوائر، والمثلثات الصغيرة، بشكل فني جميل، مقسمًا الصفحة إلى قسمين وهميين الأعلى منهما يسجل به عنوان المخطوط واسم المؤلف، والدائرة في الأسفل متضمنة الدعاء للناسخ والمؤلف والناظر فيه، وغيرها من الأدعية المألوفة[2] (انظر: اللوحة رقم ١٩)، أو أن يعكس ذلك فيجعل الدائرة في الأعلى والأشكال الهندسية في الأسفل[3] (انظر: اللوحة رقم ٢٣)، وقد يتكرر الشيء نفسه في خاتمة المخطوطة بحيث يمزج المزخرف بين شكل مستطيل محاط بمثلثات صغيرة داخل المستطيل وثلاث دوائر تعلو بعضها فوق بعض من غير أن تُمسَّ، الوسطى منها بقطر أكبر من التي أعلى منها وأسفل منها، ذاكرًا في الدائرة الوسطى كبيرة الحجم اسم الناسخ، وتاريخ الفراغ من النسخ، بطريقة دائرية أحيانًا، أو على هيئة أسطر متوازية أحيانًا أخرى[4] (انظر: اللوحة رقم ٢٤). وقد يمزج المزخرف بين شكل مستطيل ويقسمه إلى مربع، ومستطيل أصغر منه، ومثلث مقلوب، قاعدته ضلع المستطيل العلوي، مسجلًا في المثلث المقلوب بيانات خاتمة المخطوط، ثم اسم الناسخ، وتاريخ النسخ[5] (انظر: اللوحة رقم ٢٥).

---

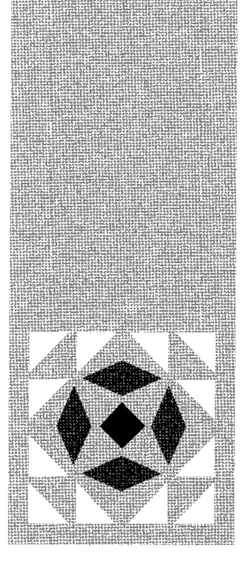
(١) مخطوطة المقنع، دارة الملك عبد العزيز، بدون رقم.

(٢) مخطوطة رقم ٥١٦/ إفتاء.

(٣) مخطوطة رقم ٤٥٦/ إفتاء.

(٤) مخطوطة رقم ٥١٦/ إفتاء.

(٥) مخطوطة رقم ٣١٤/ إفتاء.



الخاتمـة

الحمد لله رب العالمين على ما وفق ويسر، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ وبعد:

فإن هذه الدراسة تعد الأولى التي تفرد لصناعة المخطوطات النجدية بمراحلها المتعددة منذ القرن العاشر، حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريَّين.

وقد كان من أهداف الرسالة، إبراز دور علماء نجد في تنمية ورفد صناعة المخطوطات، والتعرف إلى دور المكتبات الأسرية في ازدهار الحياة العلمية في نجد، ثم التعرف إلى طرق صناعة المخطوطات والأدوات المستخدمة، وطريقة عمل النساخ النجديين، ومن ثم إبراز الخصائص الفنية للمخطوطات النجدية، وأساليب تنفيذها، وأثر البيئة النجدية في ذلك.

وقد توصل الباحث إلى نتيجة عامة وشاملة كانت ذات أثر في نتائج البحث التفصيلية، ملخصها أن حياة النجديين لم تكن، منذ بداية القرن العاشر الهجري، وحتى ظهور الدعوة الإصلاحية، وقيام الدولة السعودية الأولى حياة جهل، وظلام ثقافي، لسبب بسيط هو غياب المصادر التي تبرز تلك الحياة الثقافية والعلمية، إضافةً إلى أن لهم العذر في شح المعرفة بالعلم ووسائله، لبعد الشقة عليهم في الانتقال والارتحال إلى خارج نجد، وقسوة بيئتهم في

الحفظ والانتفاع، يضاف إلى ذلك ما كان يسود نجد من تشرذم وتناحر وفرقة، مع غياب السلطة المركزية القوية التي تدعم الحركة العلمية وترفدها، مما ألقى بوطأته على صناعة المخطوط وما يتعلق به من أدوات ولوازم.

وقد توصل الباحث إلى نتائج تفصيلية، هي:

١ ـ كثرة ارتحال العلماء بين المدن النجدية، فيما بعد قيام الدولة السعودية الأولى، بسبب استتباب الأمن، إضافة إلى الرحلات الخارجية إلى الحواضر المحيطة بنجد، وقد حققت هذه الرحلات فوائد عدة، منها: معرفة العلماء بصناعة المخطوطات في تلك الحواضر، وتعلم آداب نسخها وتداولها، وجلب كثير من المخطوطات منها أو نسخها، لهذا ظهرت على المخطوطات النجدية ـ في الحيِّز الزماني للدراسة ـ تأثيرات هندية أو شامية أو عراقية أو حجازية.

٢ ـ تنوعت طرق التعليم تبعًا لقرب كل حاضرة نجدية من إحدى الحواضر القريبة منها المحيطة بنجد، فقد تأثرت حائل ـ مثلًا ـ بطرق التعليم في بغداد والبصرة. أما أماكن التعليم في نجد فقد اتخذت المساجد أماكن للتعليم، واتخذت في بعض الحواضر أماكن جانب المسجد، أو جانب بيت الشيخ المعلم، أو جانب بيت الأمير لتعليم الصبيان، وذلك لتجنيب المساجد عبث الصبيان الصغار.

٣ ـ شملت الموضوعات التي كتبت فيها المخطوطات مختلف العلوم من توحيد وفقه، وتفسير، وحديث، وفلك، وطب، وحساب، ولغة.

٤ ـ تداول النجديون المخطوطات بطرق عدة، أبرزها: النسخ، والاستكتاب، والشراء، والبيع، والإهداء، والإرث.

٥ ـ استخدم النجديون لكتابة المخطوطات الورق بأسمائه ومسمياته كافة، من قرطاس، وكاغد، وورق، وطلحية، وفرخ، وسجل، وطرس. وكانوا

يحصلـون علـى الورق مـن المناطق المحيطة بنجد، كالشـام وتركيـا والحجاز والعراق، وهي المناطق التي كانوا يجلبون منها المخطوطات.

كذلك تنوعت مقاسات الورق، بل قد يقوم الناسخ بتقسيم الورق ليستفيد منه أكثر أثناء النسـخ، فضلًا عن اختلاف مقاسـات الـورق من موضوع لآخر. وعمومًا اسـتُخْدِمَتِ المقاسـات المعروفة لدى المناطق المحيطة بنجد، كقطع الكامل، والربع، والثمن، والكبير.

واسـتخدم النجديـون الورق الملـون، إلا أنه لا دلائل تشـير إلى معرفتهم بتصنيع الورق أو تلوينه.

٦ ـ استخدم النجديون في الكتابة المداد والحبر، وكانوا يصنعونهما في نجد، مسـتخدمين أصباغًا اسـتخرجوها مـن نباتات تنمـو في نجد، واسـتخدموا كذلك مخلفـات النار فـي صنع الأحبار، وقـد أوردوا في بعض مخطوطاتهـم طرقًا عدة لصناعـة المـداد والأحبـار، السـوداء والملونة، مسـتخدمين مواد متوافـرة لديهم، كالزعفران للحبر الأحمر والأصفر، والنيلة للحبر الأزرق، والحناء للحبر الأخضر.

٧ ـ اسـتخدم الطلبة النجديون، الذي كانوا يتعلمون في الكتاتيب وغيرها، اللـوح للكتابـة عليه، مسـتخدمين القلم المصنـوع من القصب بعـد بريه، وقد أطلقوا عليه اسم اليراع، واختلفت مقاساته، وكان أجودها لديهم المعتدل طولًا.

أما الحبر فكانوا يضعونه في المحبرة، التي غالبًا ما تصنع من خشب الأثل، وتزخرف بأداة حادة أو بمعادن، كالفضة، أو النحاس، أو القصدير.

٨ ـ ولكـي يحافـظ النجديـون علـى مخطوطاتهم مـدة أطول لجـؤوا إلى التجليد، وقد أمكن معرفة أدوات التجليد لدى النجديين، من مخراز، ومقص، ومنشـار، ومبـرد، ومرصة (مكبـس)، وصمغ، وخيوط (سـلك)، وورق مقوى، وقماش، وجلد.

وبمقارنة هذه المواد مع غيرها المستخدمة في حواضر العالم الإسلامي، وجدت أنها أقل تقنية وتنوعًا، ويرجع ذلك إلى تأثير البيئة في تلك المواد.

٩ ـ توصل الباحث إلى أن كثيرًا من علماء نجد قد نسخوا المصاحف الشريفة طلبًا للأجر والثواب، ولم يكن هؤلاء العلماء النساخ متفرغين للنسخ، بل كانوا يعملون بالتجارة أو الزراعة، إضافة إلى النسخ، بمختلف أنواعه، فقد نسخوا كتبًا طبية، وأدبية، وعلمية.

١٠ ـ أحصى الباحث من العلماء النساخ في الحيِّز الزماني للدراسة سبعة وأربعين عالمًا ناسخًا، واستعرض كثيرًا من منسوخاتهم، مع جزمه بوجود كثيرٍ من العلماء النساخ لم يتوصل إليهم لاندارسِ آثارهم.

١١ ـ وكذلك أحصى ثمانية عشر قاضيًا ناسخًا، في الحيز الزماني للدراسة.

١٢ ـ أما النساخ المحترفون فقد أسماهم الباحث كذلك، لأنهم مكثرو النسخ، مجيدو الخطِّ، مراعو قواعد النسخ، وأمكن التعرف إليهم ابتداءً من القرن الحادي عشر، إضافةً إلى أنهم كانوا ينسخون بأجر معين، وقد بلغ عددهم واحدًا وعشرين ناسخًا.

١٣ ـ أحصى الباحث من طلبة العلم النساخ، ممن عثر بهم ابتداء من القرن الثاني عشر الهجري، ثمانية وعشرين ناسخًا.

١٤ ـ اعتنى بعض النساخ بتزويق مخطوطاتهم التي ينسخونها، وإن كان بعضهم ينسخ فقط، ثم يدفع بالمخطوطة إلى مزوق ليضفي عليها لمسة من جمال وفن، مع أن عملية التزويق تستغرق وقتًا وجهدًا ومالًا!

١٥ ـ العملية الأخيرة حتى يكتمل المخطوط هي التجليد، وقد كان أغلب المجلدين النجديين هم الناسخين أنفسهم، أو المزوقين، أما من انفردوا بهذه المهنة فقد كانوا معروفين ويتقاضون أجورًا معينة على ذلك.

١٦ ـ توصل الباحث إلى أن عملية صناعة المخطوط في نجد عملية تكاملية وتراكمية، شأنها شأن العلوم المكتسبة بالدربة والخبرة، ويحاكي فيها الناسخ ما يقوم به النساخ في الحواضر المحيطة بنجد؛ كالعراق والشام ومصر.

١٧ ـ استخلص الباحث أن المخطوطات النجدية قد عرفت من أشكال المخطوطات العامة الخارجية: الشكل العمودي الذي اشتهر في العالم الإسلامي كله، وكان هذا الشكل ـ في نجد ـ يتخذ تشكيلات مختلفة، فقد يزداد طولًا أو يقصر، وقد يزداد عرضًا أو يقل.

١٨ ـ أما ما يتعلق بالشكل العام الداخلي، فإن أول ما توصل إليه الباحث أن صفحة العنوان قد مرت بمرحلتين اثنتين:

أ ـ مرحلة ما قبل الدعوة الإصلاحية، وقيام الدولة السعودية الأولى، وفيها وجدت صفحة العنوان في هيئة مثلث مقلوب رأسه إلى أسفل، يضم اسم الكتاب واسم مؤلفه.

ب ـ مرحلة ما بعد الدعوة الإصلاحية وقيام الدولة السعودية الأولى، وفيها اختفت صفحة العنوان، لأن أغلب ما نسخ آنذاك كان في هيئة ردود على مناوئي الدعوة، أو بيان لحقيقة الدعوة.

١٩ ـ لاحظ الباحث أن المؤلفين النجديين النساخ استهلوا مخطوطاتهم بالديباجة التقليدية التي تستهل بالبسملة. ثم يراعون خطبة الكتابة التي تتضمن شكر الله وحمده، والرجاء إليه بالتوفيق لإتمام العمل، ثم الصلاة على النبي ﷺ.

بعد ذلك يشرع في بيان أسباب التأليف، ومنهجه المتبع في تصنيف مادة الكتاب.

٢٠ ـ لاحظ الباحث كذلك أن عنوان المخطوط قد يرد في مقدمة المخطوطة، وقد يكتب في خاتمة المخطوطة، قبل ذكر تاريخ النسخ ومكانه.

٢١ ـ اتخذ النساخ النجديون أساليب عدة لكتابة العناوين الفرعية، كتمييزها بحجم الخط، أو بخط مختلف عن خط المخطوط، أو بلون مغاير للون المداد، أو وضع خط بلون أحمر فوقه، أو كتابة العنوان في سطر مستقل، أو كتابة كلمة فصل بلون مختلف وبحجم أكبر.

٢٢ ـ قل وجود المسطِّرة في المخطوطات النجدية، نظرًا لاختلاف مقاسات الورق المستخدم في المخطوطات النجدية، وحين احتاج النساخ النجديون إلى التسطير، نظرًا لخلو أغلب الورق من التسطير، استخدموا مسطرة خشبية، أو شبكة من الخيوط المستقيمة تترك أثرًا بارزًا على صفحات الورقة، عندما ترص.

وبسبب غياب المسطرة المصنعية، واتخاذها يدويًا، تفاوتت أعداد الأسطر في المخطوطات.

٢٣ ـ لحظ الباحث أن المصاحف النجدية المنتسخة قد اتسعت هوامشها الجانبية، وذلك لاستغلالها في وضع الشمسات والسجدات، وعلامات الأجزاء والأحزاب والأنصاف والأرباع وغيرها.

كذلك اتسعت الهوامش في الكتب ذات الطبيعة الدراسية لتكتب عليها تعليقات وشروح وغيرها. ولحظ الباحث في المخطوطات النجدية تفاوتًا في العناية بأمر الهوامش وتضييقها، كما لاحظ تقطيع الكلمات بين سطرٍ ما والذي يليه.

٢٤ ـ أما خاتمة المخطوط، وهي تختلف عن خاتمة المؤلف، فاستخدم لها النجديون الطرق المعروفة لدى حواضر العالم الإسلامي، وإن غلب على أكثرها النهاية العادية دون مثلث مقلوب، وضمت خاتمة المخطوط النجدي ـ كغيرها ـ: ذكر التمام، والحمدلة، والصلاة على النبي ﷺ، وذكر تاريخ النسخ ومكانه، وقد يذكر عنوان الكتاب مكررًا في صفحة العنوان أو مختصرًا، وروعي

في المصاحف ذكر عدد النسخ التي نسخها الناسخ، تبركًا.

كذلك استخدم النساخ النجديون كتابة تاريخ الفراغ من النسخ باستخدام حساب الجمل، أو التاريخ المكسور أو الكنائي، أو التأريخ بالشعر.

٢٥ ـ استخدم النساخ النجديون طريقة عدد الكراسات لترقيم المخطوط، واستخدموا طريقة التعقيبة ـ الرقاص ـ، وفي القرن الرابع عشر الهجري استخدم النساخ ترقيم الورقات لا ترقيم الصفحات.

٢٦ ـ عرف النساخ النجديون الكتابة والنسخ وأجادوها، ولم تكن إجادتهم ضمن قواعد معروفة في الخط العربي، وإنما كان حرصهم واضحًا في الكتابة بطريقة مقروءة وسليمة وواضحة، ولهذا تراوحت أوصاف خطوط النساخ النجديين بعبارات مثل: «كان خطه فائقًا مضبوطًا»، و«حسن الخط»، و«الحسن النير»، ووصلت في أسوأ وصف لها: «خطه رديء».

٢٧ ـ استخدم الناسخ النجدي زخارف ذات عناصر نباتية وهندسية، وابتعد عن الرسوم الآدمية تماشيًا مع النهي الشرعي عن ذلك، وقد استخدم النجديون الزخرفة في مواضع محددة من الصفحات الأولى، وبعض الصفحات الداخلية التي تمثل بداية الأجزاء، أو في نهاية الكتاب، ويرجع الشح في استخدام الزخارف إلى كلفتها المرتفعة، وندرة أدوات الزخرفة، والمزخرفين المتقنين.

وقد ضمت الزخارف النباتية أوراقًا وسيقانًا وأغصانًا ووريدات، أما الزخارف الهندسية فقد شملت النقط والخطوط المستقيمة أو المتعرجة والمسننة، والدوائر، والمثلثات، والمضلعات.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

١ ـ أن تقوم جهة رسمية أو أهلية ذات عناية بالشأن العلمي بعمل فهرس هجائي للنساخ النجديين، وتحديد نساخ كل قرن، مع ذكر نماذج لخطوطهم.

٢ ـ توثيق المخطوطات النجدية ومقاساتها، بوصفٍ اكتناهي (كوديوكولجي) قبل ترميمها وتجليدها، مع وضع فهرس زمني للمنسوخات النجدية.

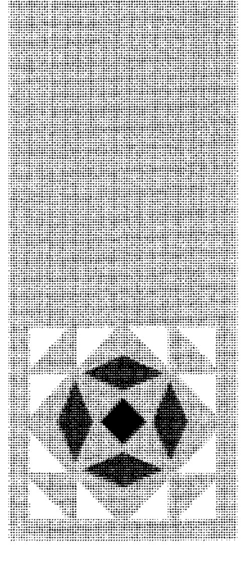
٣ ـ إفراد الحواضر النجدية بدراسات مستقلة عن المخطوطات فيها، وأعدادها...، لما لذلك من دور في تجميع شتات التراث النجدي المخطوط وتوثيقه، وياحبذا لو كانت هذه الدراسات بدعم مؤسسي، رسمي أو أهلي أو أكاديمي.

٤ ـ وضع فهارس شاملة للمخطوطات النجدية الموجودة.

٥ ـ معرفة ورصد مآل المخطوطات النجدية التي كانت في نجد، تأليفًا أو نسخًا أو تملكًا أو وقفًا، وذكر أماكن وجودها في العالم.

وختامًا، يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة لبنة جديدة في حقل الدراسات الحضارية المعنية بفنون الكتاب، أو ما يعبر عنه بصناعة الكتاب في حيِّز الدراسة الزماني، مقارنة بغيرها من الحِقب، فضلًا عن غيرها من الأقاليم الإسلامية الأخرى ليظهر مدى التأثير والتأثر في الشكل العام للمخطوط أو الزخرفة أو استخدام الألوان وغيرها من المؤثرات التي وجدها الباحث في أثناء هذه الدراسة.

والله الموفق والهادي إلى الصواب



المصادر والمراجع

الرسائل العلمية غير المنشورة:

البسام، أحمد.

الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها، رسالة دكتوراه - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الشرعان، نايف بن عبد الله.

نقود أموية وعباسية ضرب الحجاز ونجد وتهامة محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود. كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف.

ابن عتيق، إسماعيل بن سعد.

الأفنان في تراجم الأعمام والإخوان حتى عام ١٤٢٥هـ، (بحث قيد النشر)، مؤرخ بعام ١٤٢٥هـ.

العريني، عبد الرحمن.

الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٩٠١هـ/ ١٤٩٤م - ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، رسالة

دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

العنبر، علي بن صالح.

الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

الفريان، الوليد.

الوراقة في البلاد السعودية (قيد النشر).

مؤذن، عبد العزيز.

فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

المطلق، لطيفة ناصر.

الحياة العلمية في نجد وأثرها على المجتمع في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب للبنات بالدمام، الرئاسة العامة لتعليم البنات، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

الروايات الشفوية:

- إفادة من معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

- رواية شفوية من عبد الرحمن الرويشد في ١٣/ ٣/ ١٤٢٤هـ.

- لقاء قديم مع الشيخ محمد بن فايز بن محمد الفايز (١٣١٥هـ - ١٣٩٦هـ) أعيد إدراجه على موقع الفرعة في الإنترنت www.faraah.com.sa

- مقابلة خاصة مع فواز بن محمد بن فواز آل رشود، في الأفلاج، بتاريخ ٢١/ ١٠/ ١٤٢٤هـ.

- مقابلـة مع الشـيخ سـعد بن عبد الله بن جنيـدل في منزلـه بالرياض يوم الاثنين ٦/٦/ ١٤٢٤هـ، الموافق ٤/٨/٢٠٠٣ م، أيضًا مقابلة أخرى، في يوم الأربعاء ٨/٩/ ١٤٢٣هـ، الموافق ١٣/١١/ ٢٠٠٢ م.

- مقابلة مع الشيخ عبد الله بن مساعد بن فايز، في الرياض في يوم الأحد ٥/٦/ ١٤٢٤هـ، الموافق ٣/٨/ ٢٠٠٣ م، في مكتبة الملك فهد الوطنية.

- مقابلة مع الشـيخ محمد بن ناصر الناصر، في مساء يوم الجمعة ٢٥ من المحرم ١٤١٢هـ.

- مقابلة مع عبد الرحمن بن عبد الله المحيسن، في يوم ٢٢/ ٨/ ١٤١٨هـ.

الوثائق:

- الأرشيف العثماني، دفتر مهمة، رقم ٢٣.

- الأرشيف العثماني تصنيف HAT. 36070 E، وثيقة من ورقتين.

المخطوطات:

- أوراق.

- ابن باديس. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، مخطوط رقم ٦، صناعة تيمور، دار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ١٧٨٣٨.

- دار الكتب القومية، مصر، رقمه ٢١٤٤/ تاريخ تيمور.

- دار الكتب القومية في الخزانة التيمورية، القاهرة: رقم ٣٤٧، ولها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم ١٢٥٦.

- دار الكتب المصرية، تيمور ٢١٤٤.

- الدخيل، سليمان. البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم.

- سليمان، محمود. رسالة تتعلق بأعمال الورق والحبر، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٩، علوم معاشية، ميكروفيلم رقم (١٨٨٨٩).

- الصفتي، مصطفى. رسالة في صناعة الأحبار وغيرها، مخطوط رقم ١٤، صناعة تيمور بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم (١٧٨٣٧).

- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. كناش مخطوط، يعرف بمجموع ابن عيسى.

- ابن قدامة. مخطوطة تامة لمختصر الفقه، محفوظ لدى أحد طلبة العلم.

- الكرملي، أنستاس. ديوان شعراء نجد من العوام العصريين.

- مجموع شعري مجهول جامعه، ويعتقد أنه لعبد الكريم الجويعد.

- مخطوط، جمعه الصويغ، يعرف بمجموع الصويغ.

- مخطوط مجهول جامعه، يعرف بمجموع الذكير.

- مصحف مخطوط محفوظ لدى عبد السلام بن برجس العبد الكريم - رحمه الله تعالى - وعلى المصحف تملك باسم تركي بن عبد الله بن فيصل بن تركي ابن الإمام عبد الله الذي أمر بنسخه.

الكتب:

آل الشيخ، عبد الله بن إبراهيم بن عبد العزيز.

البيان الواضح لأسرة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حتى سنة ١٣٩٣هـ، ط١، تونس: دار بوسلامة، (د. ت.).

آل الشيخ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط٢، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ.

آل عبد القادر، محمد بن عبد الله.

تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والحديث، القسم الأول، ط١،

الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

آل فريان، الوليد بن عبد الرحمن.

الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري: حياته وفقهه وفتاواه، ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٩هـ.

أبا حسين، عبد الرحمن بن منصور.

الحركة العلمية في أشيقر في الماضي والحاضر وعلماؤه في ستة قرون، ط١، (د. م): المؤلف، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

إبراهيم، طه أحمد.

تاريخ النقد العربي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

آل عبد المحسن، إبراهيم بن عبيد.

تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ط١، الرياض: مطابع النور، (د. ت).

أحمد، أحمد عبد الرازق.

نشأة الخط العربي وتطوره على المصاحف، الكويت: دار الآثار الإسلامية.

الأحيدب، إبراهيم بن سليمان.

جلاجل، ط٢، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م (سلسلة هذه بلادنا).

الأسد، ناصر الدين.

مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط٨، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م.

إسماعيل، بهيجة خليل.

الكتابة، ضمن كتاب: حضارة العراق، ط١، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م.

الأعظمي، محمد مصطفى.

المحدثون من اليمامة إلى ٢٥٠هـ تقريبًا، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

إفشار، إيرج.

استخدام الورق في المخطوطات الإسلامية كما سجلتها النصوص الفارسية القديمة، ضمن كتاب: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر، المؤتمر الثاني؛ إعداد رشيد العناني، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

أمان، محمد محمد.

الكتب الإسلامية؛ ترجمة: سعد بن عبد الله الضبيعان، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

الأنصاري، عبد الرحمن.

تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب؛ تحقيق: محمد العروسي المطوي، تونس: المكتبة العتيقة، ١٩٧٠م.

ابن باديس، المعز بن باديس التميمي الصنهاجي.

عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب؛ تحقيق: نجيب مايل الهروي وعصام مكية، ط١، مشهد، إيران: مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية، ١٤٠٩هـ.

بالجريف، وليم.

وسط الجزيرة العربية وشرقها؛ ترجمة: صبري محمد حسن، ط١، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ٢٠٠١م.

بحوث ندوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

البخاري، محمد بن إسماعيل.

صحيح البخاري، القاهرة: محمد علي صبيح، (د. ت).

البدراني الحربي، فايز.

من أخبار القبائل في نجد خلال الفترة من ٨٥٠هـ ـ ١٣٠٠هـ/ ١٤٤٥م ـ ١٨٨٣م، ط٣، الرياض: دار البدراني، ١٤٢٣هـ.

البراك، عبد العزيز بن ناصر.

علماء وقضاة الدلم «الخرج»، ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن.

خزانة التواريخ النجدية، ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن.

علماء نجد خلال ستة قرون، ط١، مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨هـ.

البسام، عبد الله بن عبد الرحمن.

علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ.

البسام، عبد الله بن محمد.

تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق؛ تحقيق: إبراهيم الخالدي، ط١، الكويت: المختلف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ م

البسيمي، عبد الله بن بسام.

العلماء والكتاب في أشيقر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ط١، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ.

ابن بشر، عثمان بن عبد الله.

سوابق عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تقديم وتحقيق: وتعليق عبد الله بن محمد المنيف، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

ابن بشر، عثمان بن عبد الله.

عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تقديم عبد الله بن محمد المنيف، ط١، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م.

ابن بشر، عثمان بن عبد الله.

عنوان المجد في تاريخ نجد؛ تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، ط٤، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

البطليوسي، عبد الله بن محمد.

الاقتضاب في شرح أدب الكتاب؛ تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد، ط١، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي.

رحلة ابن بطوطة، المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار؛ تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط: الأكاديمية الملكية المغربية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

البليهد، عبد الرحمن.

غسلة بالقرائن: بلد الأمجاد من الآباء والأجداد، ط١، الرياض: دار الفيصل، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

ابن بليهد، محمد بن عبد الله.

صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط٣، الرياض: دار عبد العزيز بن محمد آل حسين، ١٤١٨هـ.

بوركهارت، جون لويس.

رحلات في شبه جزيرة العرب؛ ترجمة: عبد العزيز بن صالح الهلالي، وعبد الرحمن عبد الله الشيخ، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، (د. ت).

ابن تركي، عبد الوهاب بن محمد بن حميدان.

تاريخ نجد، ضمن كتاب: خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

الترمذي، محمد بن عيسى.

جامع الترمذي؛ إشراف ومراجعة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط٢، الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

الجاحظ، عمرو بن بحر.

كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٩٣٨م.

الجبوري، يحيى وهيب.

الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م.

الجزار، فكري.

مداخل المؤلفين والأعلام العرب حتى عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م، ط٢، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

جمعة، إبراهيم.

دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الأولى للهجرة، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٩م.

الجواليقي، موهوب بن أحمد.

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: وشرح أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ.

ابن حجي، سعيد.

رسالة في أحكام النكاح؛ تحقيق: سعد الحمدان، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

حسن، زكي محمد.

الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني، ط١، القاهرة، ١٩٣٥م.

الحمد، غانم قدوري.

رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، ط١، بغداد: اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ابن حمدان، سليمان بن عبد الرحمن.

تراجم لمتأخري الحنابلة؛ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ.

الحمدان، محمد بن عبد الله.

ديوان حميدان الشويعر: الحطيئة الثاني، ط١، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

الحموي، ياقوت.

معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ١٩٥٧م.

ابن حميد، محمد بن عبد الله.

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة؛ تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، وبكر أبو زيد، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

الحميدان، عبد اللطيف.

إمارة آل شبيب في شرق الجزيرة العربية (٩٣١ -٩٦٠هـ/ ١٥٢٥-١٥٥٣م)، ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الحميضي، ناصر بن عبد الله.

القصب، ط٢، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩هـ. (سلسلة هذه بلادنا؛ ٣٣).

الخطابي، حمد بن محمد.

غريب الحديث؛ تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دمشق: دار الفكر؛ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الخطيب البغدادي، أحمد بن محمد بن ثابت (ت ٤٦٣هـ).

تاريخ بغداد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٣١م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.

المقدمة؛ تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٧٩م.

ابن خميس، عبد الله.

راشد الخلاوي: حياته وشعره، حكمه، فلسفته، نوادره، حسابه الفلكي، ط٥، الرياض: دار الخضرمة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

الدالي، عبد العزيز.

البرديات العربية، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي؛ الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الدامغ، فهد بن عبد العزيز.

تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، من كتاب: منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩هـ.

الدامغ، فهد بن عبد العزيز.

تاريخ منطقة الرياض من قيام إمارة الدرعية حتى قيام الدولة السعودية الأولى (٨٥٠ – ١١٥٧هـ/ ١٤٤٦– ١٧٤٤م)، من كتاب: منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩هـ.

الداني، عثمان بن سعيد.

المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط؛ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د. ت).

أبو داهش، عبد الله بن محمد.

الحركة العلمية والأدبية بمنطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨–١٣٧٣هـ)، ط١، أبها: مطابع الجنوب، ١٤٢١هـ.

دحلان، أحمد بن زيني.

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، القاهرة: المطبعة الخيرية بالقاهرة، (د. ت).

ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله.

الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط٣، بيروت: دار خضر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الدوسري، إبراهيم بن صالح المجادعة.

الأفلاج، ط١، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م (سلسلة هذه بلادنا؛ ٢٧).

ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية.

ط ٥، الدوحة: دار الكتب القطرية، طبع على نفقة الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني، ١٣٨٩هـ.

ديوان طرفة بن العبد.

شرح الأعلم الشنتمري (٤١٠- ٤٧٦هـ)؛ تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ابن ربيعة، محمد.

تاريخ ابن ربيعة؛ تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

ابن رسول، يوسف بن عمر.

المخترع في فنون من الصنع؛ تحقيق: محمد عيسى صالحية، ط١، الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٨٩م.

الرشيد، محمد بن عبد الله.

الإعلام بتصحيح كتاب الأعلام، ط١، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي؛ بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الرفاعي، عبد العزيز.

رحلتي مع المكتبات (مكتبات مكة المكرمة)، ط١، الرياض: دار الرفاعي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

الزبيدي، محمد مرتضى.

حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق؛ تحقيق: محمد طلحة بلال، ط١، جدة: دار المدني، ١٩٩٠م.

الزركلي، خير الدين.

الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط١٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٨م.

الزمخشري، محمود بن عمر.

الفائق؛ تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: إحياء الكتب العربية، ٤٥- ١٩٤٨م.

زيات، حبيب.

الوراقة وصناعة الكتابة ومعجم السفن؛ باعتناء غادة يوسف خوري، ط١، بيروت: دار الحمراء، ١٩٩٢م.

السامرائي، قاسم.

علم الاكتناه العربي الإسلامي، ط١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

السامرائي، قاسم.

مقدمة في الوثائق الإسلامية، ط١، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ستيبتشفيتش، ألكسندر.

تاريخ الكتاب؛ ترجمة: محمد الأرناؤوط، الكويت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. (سلسلة عالم المعرفة).

السجستاني، عبد الله بن سليمان.

كتاب المصاحف؛ دراسة وتحقيق: ونقد محب الدين عبد السبحان واعظ، الدوحة، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط١، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٣٥٣هـ.

ابن سعد، محمد.

الطبقات الكبرى؛ تحقيق: إدوارد شيخو، ليدن، (د. ن)، ١٩٠٤-١٩٤٠م.

السعدي، حصة بنت أحمد.

القضاة في نجد وأثرهم في المجتمع منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري، ط١، الرياض: المؤلفة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

سعيد، خير الله.

وراقو بغداد في العصر العباسي، ط ١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

سفندال.

تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر؛ ترجمة: محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة: (د. ن)، ١٩٨٥م.

السلمان، محمد.

عنيزة، ط٢، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

السليمان، خالد.

معجم مدينة الرياض، الرياض، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤١٤هـ/ ١٩٨٣م.

السليمان، خالد بن أحمد.

علماء اليمامة في العصر الإسلامي الأول، ط١، الرياض: المؤلف، ١٤١٦هـ.

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد، ط١، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٨-١٤٢١هـ/ ١٩٨٨ - ٢٠٠٠م.

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

الثقافة والتعليم في منطقة حائل قبل المدارس النظامية، ط١، الرياض: دار السويداء، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

ثغور الربيع الباسمة من الأعشاب البرية النجدية، ط١، الرياض: دار السويداء، ١٤٢٢هـ.

السويداء، عبد الرحمن بن زيد.

نجد في الأمس القريب: صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عامًا، ط١، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

سيد، أيمن فؤاد.

الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل.

المخصص، القاهرة: [د. ن.]، ١٩٧٢م.

سيرين، محيي الدين.

صنعتنا الخطية - تاريخها - لوازمها - أدواتها - نماذجها؛ ترجمة: مصطفى حمزة، دمشق: دار التقدم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

السيف، عبد الله بن محمد.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ابن سيف، محمد بن إبراهيم.

رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تحقيق: عبد الله بن محمد الطيار، ط١، الزلفي: دار المتعلم، ١٤٢٥هـ.

السيوطي، جلال الدين.

الإتقان في علوم القرآن، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

السيوطي، جلال الدين.

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة: ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

شبوح، إبراهيم.

مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: حول فنون تركيب المداد، في كتاب: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والنشر، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المدائني.

شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق: حسن تميم، بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.

الشمراني، عبد الله بن محمد.

الإمام المحدث سليمان بن عبد الله آل الشيخ: حياته وآثاره، ط١، دار الوطن، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

الشويعر، محمد بن سعد.

شقراء، ط١، الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

صالح، عبد العزيز، وآخرون.

الخط العربـي، ط١، الموصل: مطابع وزارة التعليم العالي، ١٩٩٠م.

الصايغ، فتح الله.

رحلة فتح الله الصايغ الحلبي إلى بادية الشام وصحارى العراق والعجم والجزيرة العربية؛ تحقيق: يوسف شلحد، ط١، دمشق: دار طلاس، ١٩٩١م.

الصنداح، محمد سعود.

تاريخ وآثار منطقة القويعية، ط١، الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الحرس الوطني، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الصوفي، عبد اللطيف.

لمحات من تاريخ الكتاب والمكتبات، ط٢، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٧م.

الصولي، محمد بن يحيى.

أدب الكتاب؛ تصحيح محمد بهجة الأثري، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤١هـ.

الصويان، سعد.

الشعر النبطي - ذائقة الشعب وسلطة النص، ط١، بيروت؛ لندن: دار الساقي، ٢٠٠٠ م.

الصويان، سعد.

فهرست الشعر النبطي، ط١، الرياض: المؤلف، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

الضبي، المفضل بن محمد.

المفضليات؛ تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦م.

الضبيب، أحمد بن محمد.

آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه، ط١، الرياض: دار المريخ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ابن ضويان، إبراهيم بن محمد.

رفع النقاب عن تراجم الأصحاب؛ تحقيق: عمر غرامة العمروي، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الضويحي، عبد الله بن عبد العزيز.

الإبداع الفني في الشعر النبطي القديم (علم البديع في الشعر النبطي)، ط١، الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

الطريقي، عبد الله بن أحمد.

معجم مصنفات الحنابلة من وفيات ٢٤١ ـ ١٤٢٠هـ، ط١، الرياض، المؤلف، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ابن عباد العوسجي، محمد بن حمد.

تاريخ ابن عباد؛ دراسة وتحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد.

العقد الفريد، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

العبودي، محمد بن ناصر.

كلمات قضت: معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت، ط١، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ.

عتيقي، مهدي.

المشكلات الخاصة بمعالجة المخطوطات الإسلامية: الورق، ضمن أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، تحت عنوان: صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية؛ تحرير إبراهيم شبوح، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. (سلسلة مؤتمرات الفرقان؛ ٣).

العثيمين، صالح بن عبد العزيز.

تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة؛ تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

العثيمين، عبد الله.

تاريخ المملكة العربية السعودية، ط٣، الرياض: المؤلف، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

العجمي، محمد بن ناصر.

علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية، الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٩٤م.

العساكر، راشد بن محمد.

تاريخ المساجد والأوقاف القديمة في بلد الرياض (إلى عام ١٣٧٣هـ)، ط١، الرياض: مرامر للطباعة، ١٤٢٠هـ.

العساكر، راشد بن محمد.

الرياض الزاهر في تاريخ آل عساكر، ط١، طبع على نفقة محمد بن عبد الرحمن العساكر، (د. ت).

العصامي، عبد الملك بن حسين.

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ط١، القاهرة: المكتبة السلفية، (د. ت).

العفنان، سعد بن خلف.

الشيخ صالح السالم (١٢٧٥-١٣٣٠هـ)، ط١، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

العلموي، عبد الباسط بن موسى.

المعيد في أدب المفيد والمستفيد؛ وقف على طبعه أحمد عبيد، ط١، دمشق: المكتبة العربية، ١٣٤٩هـ.

العمري، صالح السليمان.

علماء آل سليم وتلاميذهم وعلماء القصيم، ط١، الرياض، مطابع الإشعاع، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

العوني، الشريف حاتم بن عارف.

العنوان الصحيح للكتاب: تعريفه وأهميته، ووسائل معرفته وأحكامه، أمثلة للأخطاء فيه، ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤١٩هـ.

عيسوي، عصام أحمد.

الورق في مصر في القرن التاسع عشر وأهميته في الدراسات الدبلوماتية والببليوجرافية، ط١، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، ٢٠٠٢م.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح.

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

ابن عيسى، إبراهيم بن صالح.

عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

العيسى، مي بنت عبد العزيز.

الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، ط١، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٧هـ.

الغزي، محمد كمال الدين بن محمد.

النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل؛ تحقيق: وجمع محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ابن غنام، حسين.

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، ط١ (طبعة حجرية)، بمبي، الهند: المطبعة المصطفوية، ١٣٣٧هـ.

الفاخري، محمد بن عمر.

تاريخ الفاخري؛ دراسة وتحقيق: وتعليق عبد الله بن يوسف الشبل، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

الفاخري، محمد بن عمر.

الأخبار النجدية؛ تحقيق: عبد الله بن يوسف الشبل، ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، (د. ت).

فالين، جورج أوغست.

صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر؛ ترجمة: سمير سليم شلبي، راجعه يوسف إبراهيم يزبك، بيروت: أوراق لبنانية، ١٩٧١م.

فتوحي، ميري عبودي.

فهرسة المخطوط العربي، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م.

الفعر، محمد فهد.

تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري ، ط١، جدة: تهامة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

الفوزان، عبد الله.

صحافة نجد في القرن الثاني عشر، ط١، الرياض: مطابع نجد، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب.

القاموس المحيط؛ تحقيق: مكتب التراث بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط ٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

القاضي، محمد بن عثمان.

روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ط٣، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

القباني، محمد بن عبد العزيز.

ضرما، ط١، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. (سلسلة هذه بلادنا؛ ٣٨).

القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم.

صحيح الإمام مسلم، ط٢، الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

القصيري، اعتماد.

فن التجليد عند المسلمين، بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م.

القلقشندي، أحمد بن علي.

صبح الأعشى في صناعة الإنشا؛ شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).

الكتاني، عبد الحي.

نظام الحكومة النبوية، المسمى، التراتيب الإدارية، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت).

كراتشكوفسكي، أغناتي (ت ١٩١٥م).

مع المخطوطات العربية: صفحات من الذكريات عن الكتب والبشر؛ ترجمة: محمد منير موسى، ط٢، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٩م.

كرد علي، محمد.

خطط الشام، ط٢، مصححة بقلم المؤلف، دمشق: مكتبة النوري: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

كرد علي، محمد.

خطط الشام، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

كرد علي، محمد.

الإسلام والحضارة العربية، ط٣، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (د. ت).

كردي، محمد طاهر.

كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٤١٢هـ.

كوركيس عواد.

الذخائـر الشـرقية؛ جمع وتقديـم وتعليق جليل العطيـة، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م.

ابن لعبون، حمد بن محمد.

تاريخ ابن لعبون، ضمن خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب وتصحيح عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، ط١، ج١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

مانغويل، ألبرتو.

تاريخ القراءة؛ ترجمة: سامي شمعون، ط١، بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١م.

محمد، سعيد مغاوري.

البرديـات العربية في مصر الإسـلامية، ط٢، القاهـرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٨م.

ابن محمود، عمر بن محمد.

تحفة الودود: ترجمة: الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، مكة؛ الطائف: دار الثقافة للطباعة والزنكوغراف، (د. ت).

المختار، صلاح الدين.

تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د. ت).

المديرس، عبد الرحمن.

الدولـة العيونيـة فـي البحريـن، ٤٦٩- ٦٣٦هـ/١٠٧٦-١٢٣٨م، ط١، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٢هـ.

مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية.

الخط العربي من خلال المخطوطات، ط١، الرياض: المركز، ١٤٠٦هـ.

المشوخي، عابد بن سليمان.

المخطوطات العربية: مشكلات وحلول، ط١، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

معجم، ده خدا (لغة تامة، ده خدا).

ط٢، المجموعة الجديدة، (د.ن) طبع بمساعدة مؤسسة روزنه، ١٣٧٧هـ ش مجلد ١٤.

ابن المقرب، علي.

ديوان ابن المقرب؛ تصحيح محمد بن إبراهيم بن جغيمان، ط١، بمبي: مطبعة دت برساد، ١٣١٠هـ.

ابن المقرب، علي.

شرح ديوان ابن المقرب (٥٧٢ -٦٣١هـ)؛ تحقيق: عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي، علي البيك، عبد الغني العرفات، ط١، بيروت: المركز الثقافي للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

ليدر، ستيفن وآخرون.

معجم السماعات الدمشقية، ط١، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق؛ معهد الآثار الألماني بدمشق، في مجلدين، الأول ١٩٩٦م، والثاني ٢٠٠٠م.

المنصور، أحمد بن حسن.

بريدة: داخل الأسوار وخارجها، ٩٨٥ - ١٣٦٠هـ/ ١٥٦٤- ١٩٣٩م، ١٣٦٠- ١٤٢١هـ/ ١٩٣٩ - ٢٠٠٠ م، ط١، الرياض: الحميضي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ابن منصور، عثمان.

الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ؛

تحقيق: سليمان بن صالح الخراشي، ط١، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

ابن منصور، عثمان بن عبد العزيز.

فتح الحميد في شرح التوحيد؛ تحقيق: سعود العريفي وحسين السعيدي، ط١، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ.

ابن منظور، بكر بن مكرم (ت ٧١١هـ).

لسان العرب، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

المنقور، أحمد بن محمد.

تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور؛ تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله الخويطر، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

المنقور، أحمد بن محمد.

الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ط٢، بيروت: الآفاق الجديدة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

المنقور، أحمد بن محمد.

الفواكه العديدة في المسائل المفيدة، ط٥، الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

المنوني، محمد.

تاريخ الوراقة المغربية ـ صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، ط١، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

المنوني، محمد.

قبس من عطاء المخطوط المغربي، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م.

مؤلف مجهول.

نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف؛ تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، ط١، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٣م.

المنيف، عبد الله بن محمد.

دراسة فنية لمصحف مبكر يعود للقرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، مكتوب بخط الجليل أو الجليل الشافعي، محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

الموسوعة الشعرية.

المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

ناجي، هلال.

ابن البواب... عبقري الخط العربي عبر العصور ـ مجموعة نفيسة من خطوط ابن البواب، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨م.

ناصر خسرو (ت ق ٥هـ).

سفر نامة (رحلة ناصر خسرو)؛ ترجمة: يحيى الخشاب، ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣م.

النديم، محمد بن إسحاق.

الفهرست؛ تحقيق: رضا تجدد، ط٣، بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٨م.

النفيسة، أحمد بن عبد الله.

الإعلام بما لآل نفيسة من تاريخ وأعلام، ط١، الرياض: ديار نجد، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

نوار، سامي.

فن صناعة المخطوط الفارسي، ط١، الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢م.

الهمداني، الحسن بن أحمد.

صفة جزيرة العرب؛ تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي؛ إشراف حمد الجاسر، ط١، القاهرة: مطبعة نهضة مصر؛ الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ابن الوردي.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة: (د. ن)، ١٢٨٠هـ.

ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. فهرس المخطوطات الأصلية، القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، العقائد، ط١، الجزء الأول (القسم الأول)، الكويت: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م.

ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، فهرس المخطوطات الأصلية، ط١، الجزء الأول: القسم الأول: القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، العقائد، الكويت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

الوشمي، أحمد بن مساعد.

الرياض: مدينة وسكانًا كيف كانت؟ وكيف عاشوا؟، ط١، الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤٠٦هـ.

الوشمي، صالح بن سليمان.

الجواء، ط٢، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، سلسلة هذه بلادنا (٣)، ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م.

الوشمي، صالح بن سليمان.

ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط١، (سلسلة الأعمال المحكمة، ١)، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٢هـ/ ١٩٩٢م.

الوليعي، عبد الله بن ناصر.

الشماسية، ط ١، الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، (سلسلة هذه بلادنا؛ ٢٥)، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

الوهبي، عبد الكريم.

بنو خالد وعلاقتهم بنجد، الرياض: دار ثقيف، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

ابن يوسف، محمد بن عبد الله.

تاريخ ابن يوسف؛ تحقيق: عويضة بن متيريك الجهني، ط١، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

اليوسف، سعود بن عبد الرحمن.

من آثار علماء أشيقر، ط١، الرياض: دار الرشيد، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

- Socin، Albert. Diwan aus centralarabein.ed hans stumme. Otto Harrassowitz Leipzig. 1900 - 01.

الدوريات والصحف:

أمين، نضال عبد العال.

أدوات الكتابة وموادها في العصور الإسلامية، المورد، مج١٥، ع٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

بخات، محمد.

الكتاتيب القرآنية وتجربة مديدة في آفاقها، مجلة المنهل، السنة ٥٥، ع٤٦٧، ربيع الآخر ـ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ.

التويجري، سليمان بن وائل.

حصر المخطوطات في المكتبات الخاصة، المخطوطات في منطقة حائل، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ع٣، ١٤٠٠هـ.

التويجري، سليمان بن وائل.

حصر المخطوطات في المكتبات الخاصة، مخطوطات مكتبات القصيم، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، ع٢، ١٣٩٩هـ.

الجاسر، حمد.

طريقة التعليم، المجلة العربية، حلقة رقم (١٥) من «سوانح الذكريات»، سنة ١١، ع ١١٦، شهر رمضان/ أيار (مايو)، ١٩٧٨م.

الجاسر، حمد.

مدرسة الصقعبي، المجلة العربية، حلقة رقم (٢٠)، من سوانح الذكريات، سنة١١، ع ١٢١.

حسن، جعفر هادي.

طريقة تاريخ ابن كمال باشا في المخطوط الإسلامي، مجلة عالم الكتب، مج٧، ع٢ (شوال ١٤٠٦هـ).

الحميدان، عبد اللطيف.

إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية، مجلة الوثيقة، السنة الثانية، ع٣.

الحميدان، عبد اللطيف.

التاريخ السياسي لإمارة الجبور في شرقي الجزيرة العربية، مجلة كلية الآداب، ع١٦، جامعة البصرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

الرشيد، عبد الله سليم.

العنوان في الشعر السعودي: بداياته وتياراته الإبداعية، مجلة عالم الكتب، مج٢٥، ع٣ - ٤، ذو الحجة ١٤٢٤هـ/ المحرم - صفر ١٤٢٥هـ.

الرشيد، منصور.

المؤلفات الفقهية في نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج٨، ع٢ (رجب - ذي الحجة ١٤٢٣هـ/ سبتمبر ٢٠٠٢م - فبراير ٢٠٠٣م).

الزفتاوي، محمد بن أحمد.

منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة؛ تحقيق: هلال ناجي، المورد، مج١٥، ع ٤، ١٩٨٦م.

الشبل، عبد الله.

التعليم في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الإحساء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، س٢، ع٢، ١٤٠٢هـ/ ١٤٠٣هـ.

شيحة، مصطفى عبد الله.

دواة جديدة بالمتحف الوطني بصنعاء، مجلة اليمن الجديدة، السنة السابعة عشر، المحرم ١٤٠٩هـ/ أغسطس ١٩٨٨م.

عبد الهادي، عدنان.

تدوين المخطوط العربي في العصر العثماني ٩٢٢-١٢٢٥هـ، عالم الكتب، مج١١، ع٢٣ شعبان ١٤١٠هـ.

عبد الواحد، ناصر.

أهم المواد التي استخدمت في التدوين، مجلة التراث والحضارة، ع٣، ١٩٨١م.

عثمان، محمد عبد الستار.

دور المسلمين في صناعة الأقلام، مجلة الدارة، السنة ١١، ع١، شوال ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

العسكر، عبد الله بن حمد.

الغاية والفائدة من فهارس مكتبات العلماء القديمة، جريدة الرياض، ع١١٨١٣، ١٤٢١/٧/٣٠هـ

العمير، عبد الله بن إبراهيم.

الأدوات والمواد التقليدية المستخدمة في الكتابة بكتاتيب نجد، مجلة جامعة الملك سعود. الآداب، مج٩، ع٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

غنيم، عبد العزيز.

الكتاتيب في الإسلام: نشأتها وتطورها، مجلة المنهل، ربيع الثاني، جمادى الأولى، ١٤٠٩هـ، ع٥٦٧، السنة ٥٥، المجلد٥٠.

الفيصل، عبد الله بن محمد.

واقع التعليم في القرية النجدية قديمًا؛ كتاب عودة سدير، مجلة الفيصل، ع ٢٠١، ربيع الأول ١٤١٤هـ/ أغسطس/ سبتمبر ١٩٩٣م.

ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم.

رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم؛ تحقيق: هلال ناجي، المورد، مج١٩، ع١، ربيع ١٩٩٠م.

مجلة عالم الكتب، ملحق عالم المخطوطات والنوادر، مج١، ع١ (المحرم – جمادى الآخرة ١٤١٧هـ/ يوليو – ديسمبر ١٩٩٦م).

المركز: نشرة داخلية تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ع٧، جمادى ١٤٢٠هـ.

المنوني، محمد.

شواهد من ازدهار الوراقة في سبتة الإسلامية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مجلة كلية الآداب بتطوان، السنة الثالثة، ع٣، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

المنيف، عبد الله بن محمد.

دراسة فنية لدواة عثمانية، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج١، ع٢، رجب – ذو الحجة ١٤١٦/ ديسمبر ١٩٩٥ – مايو ١٩٩٦م.

المنيف، عبد الله بن محمد.

الطبعة الجديدة من كتاب عقد الدرر، مجلة الدارة، العددان ١ – ٢، س٢٦، المحرم – ربيع الثاني، ١٤٢١هـ.

المنيف، عبد الله بن محمد.

عبد العزيز بن عامر وراق نجد، مجلة الدرعية، السنة١، ع٢، (ربيع الثاني ١٤١٩هـ/ أغسطس ١٩٩٨م).

هولدين، دنكن.

أغلفة المخطوطات في متحف «فيكتوريا وألبرت»، لندن، مجلة فنون عربية.

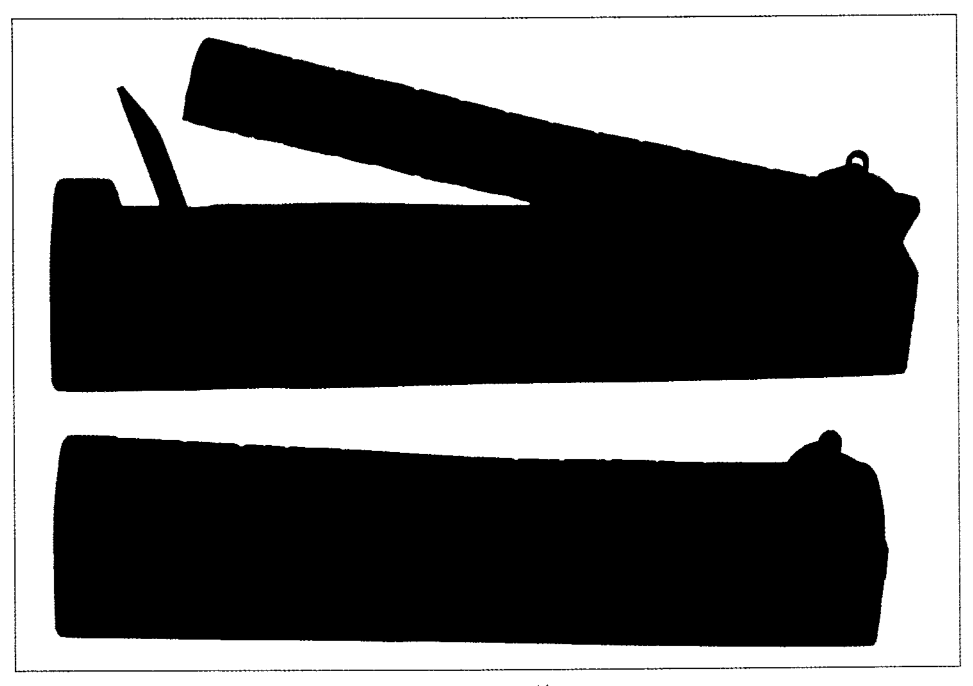

اللوحات والأشكال



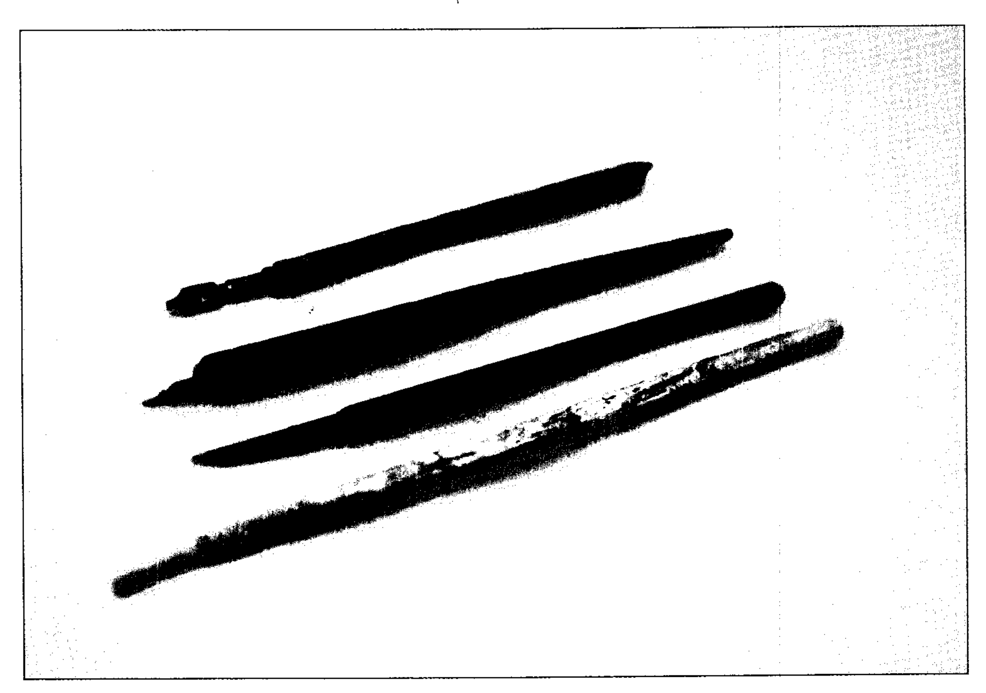
أولاً: اللوحات



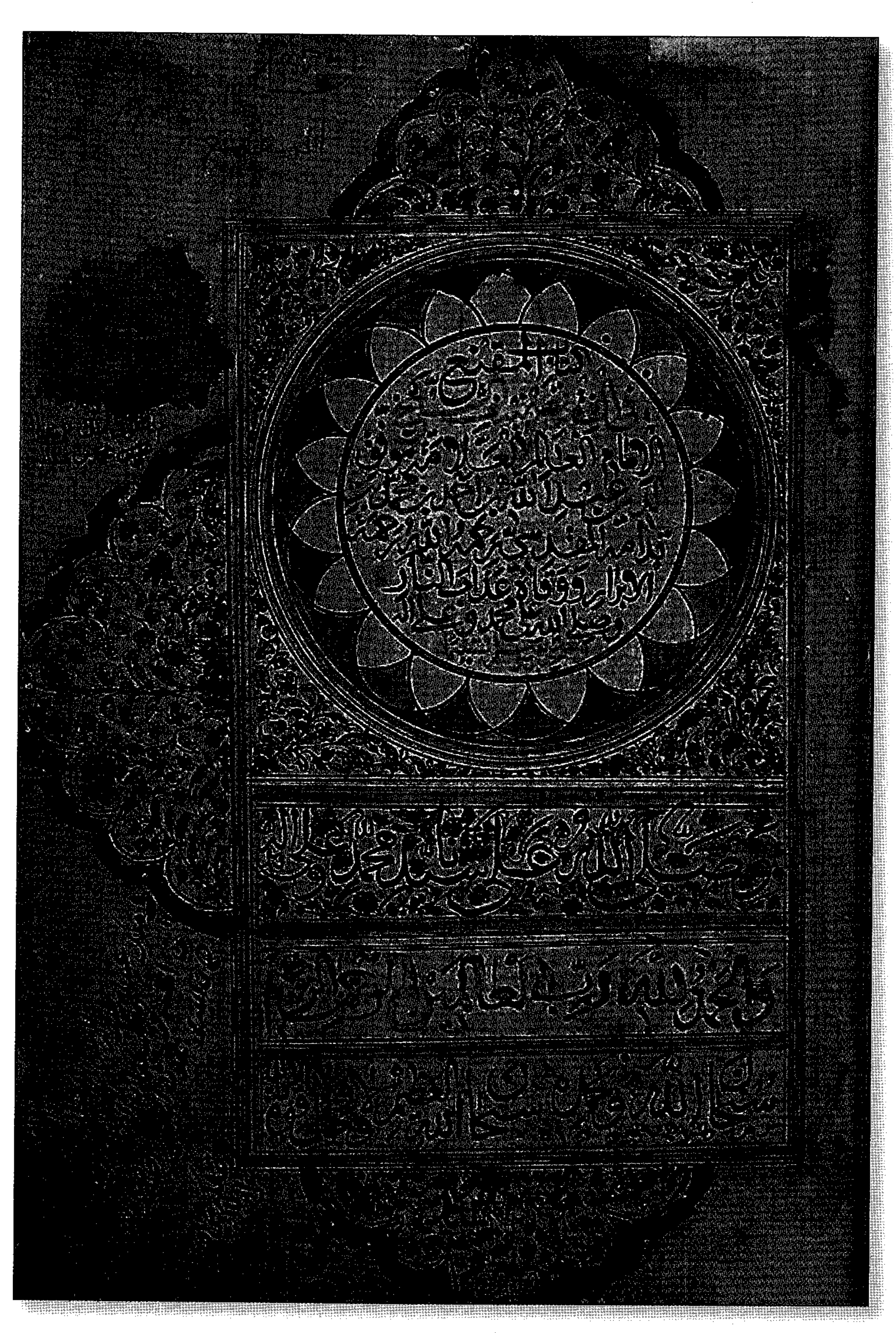
اللوحة رقم: ١



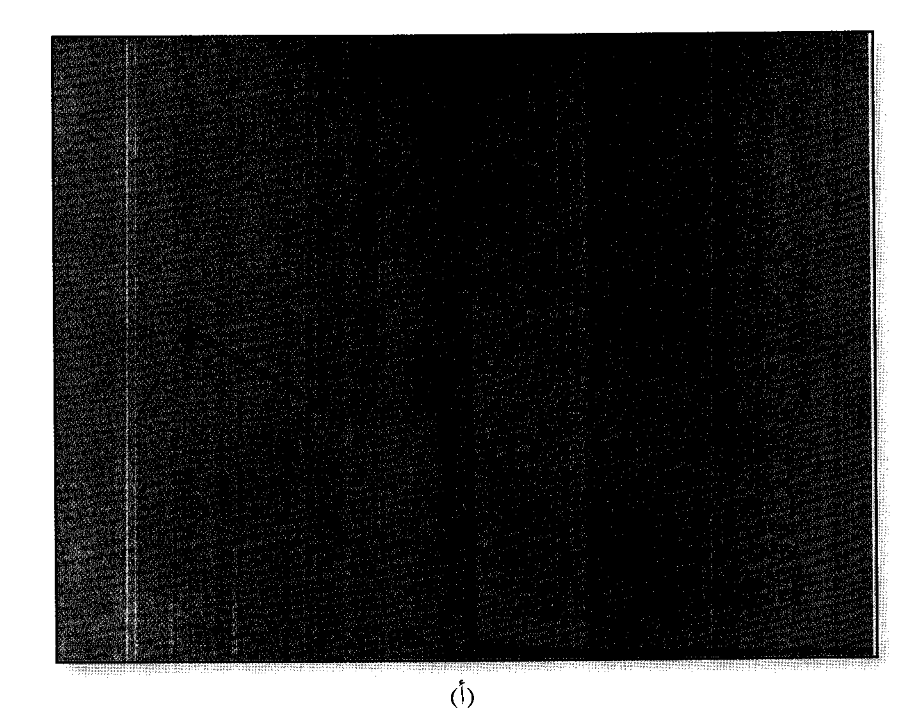
اللوحة رقم: ٢



اللوحة رقم: ٣



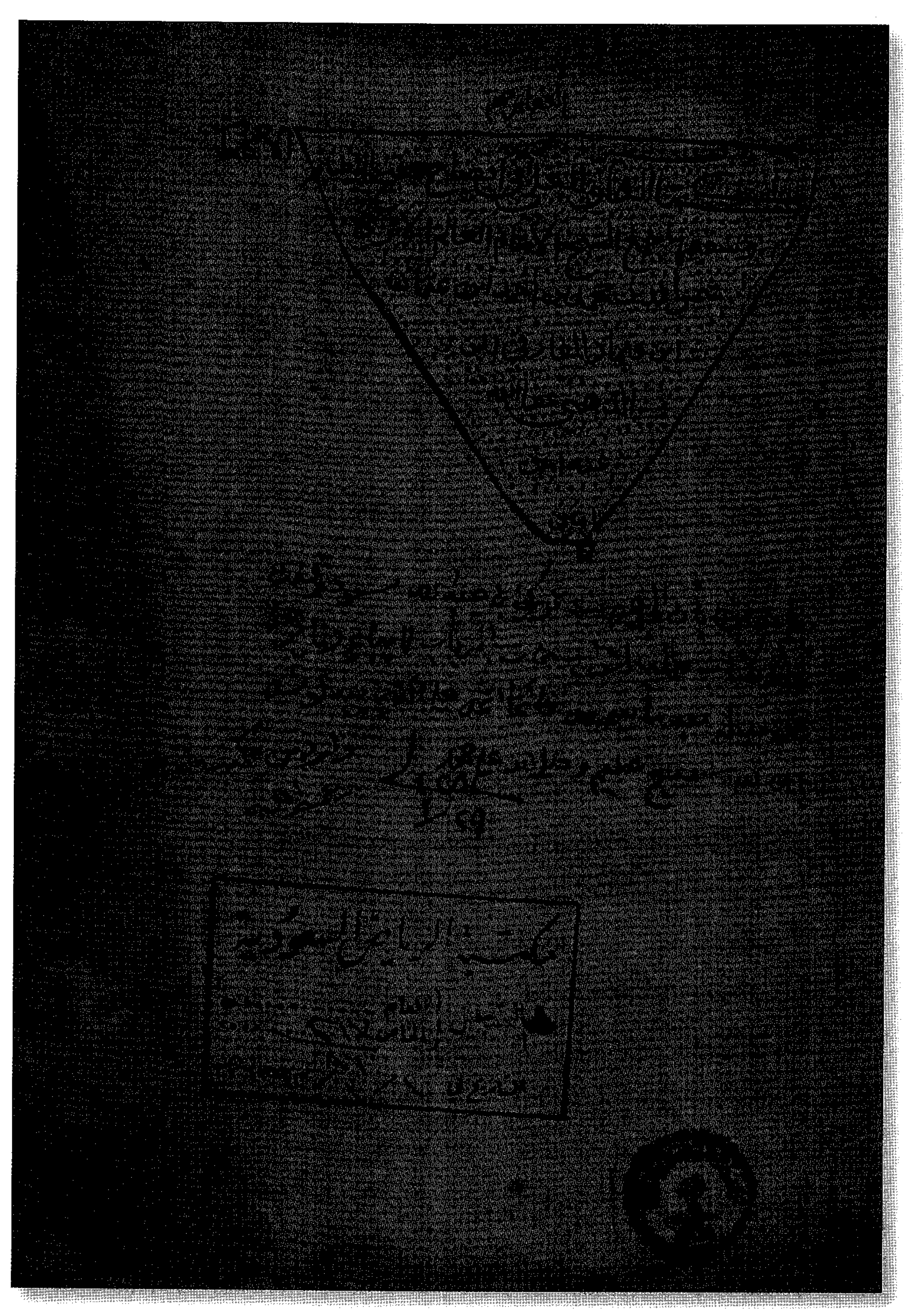
اللوحة رقم: ٤



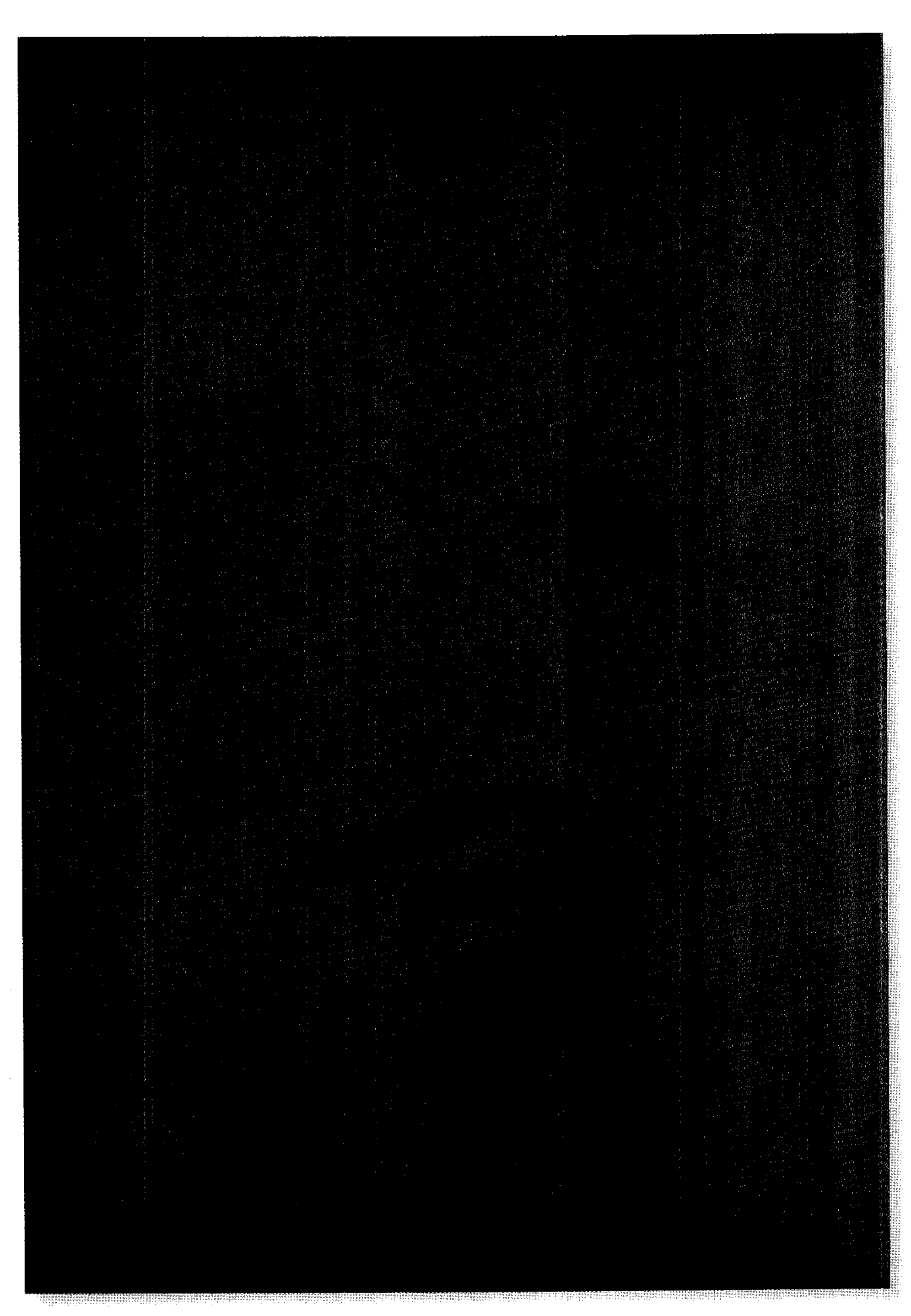
(أ)

(ب)

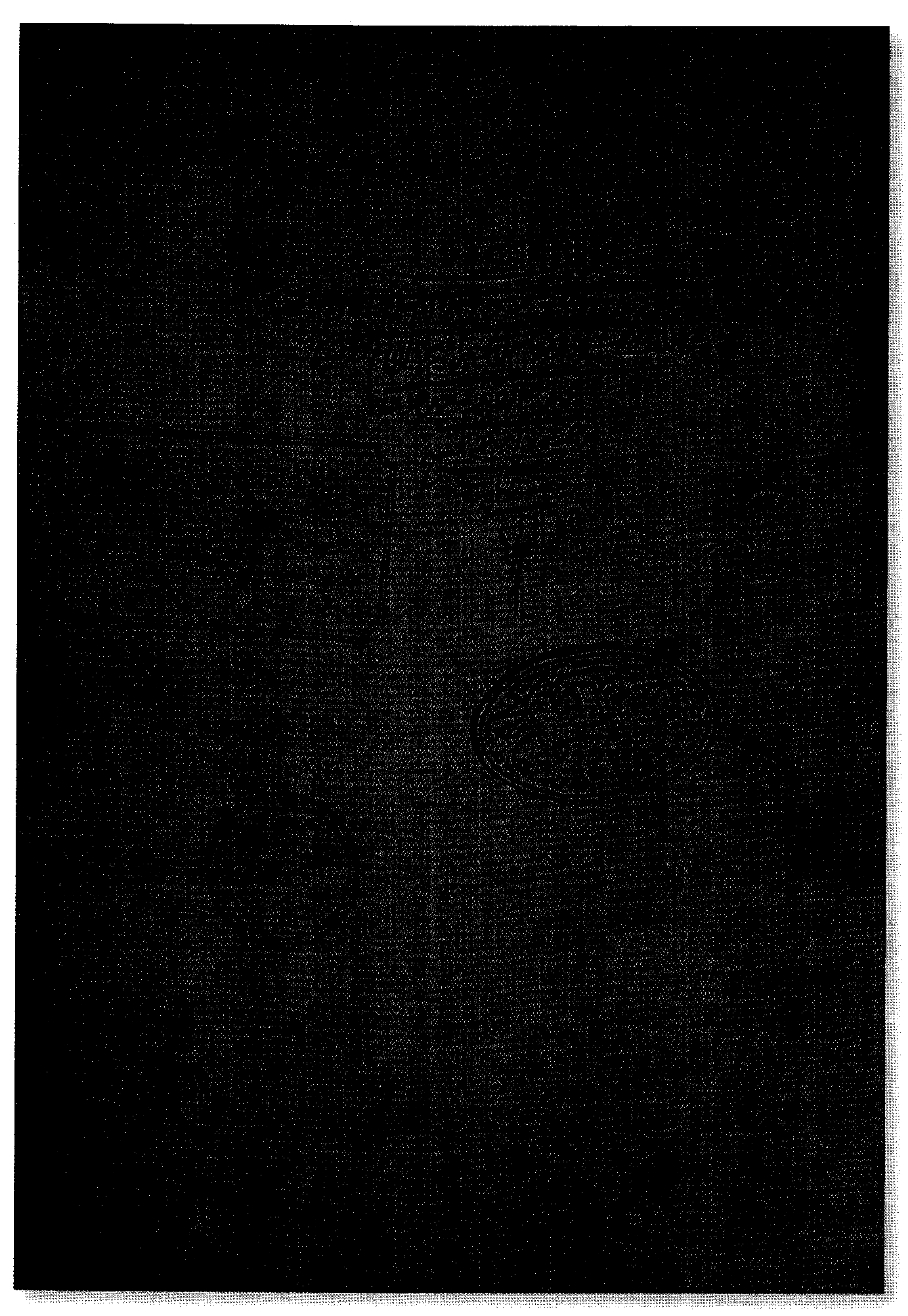
اللوحة رقم: ٥



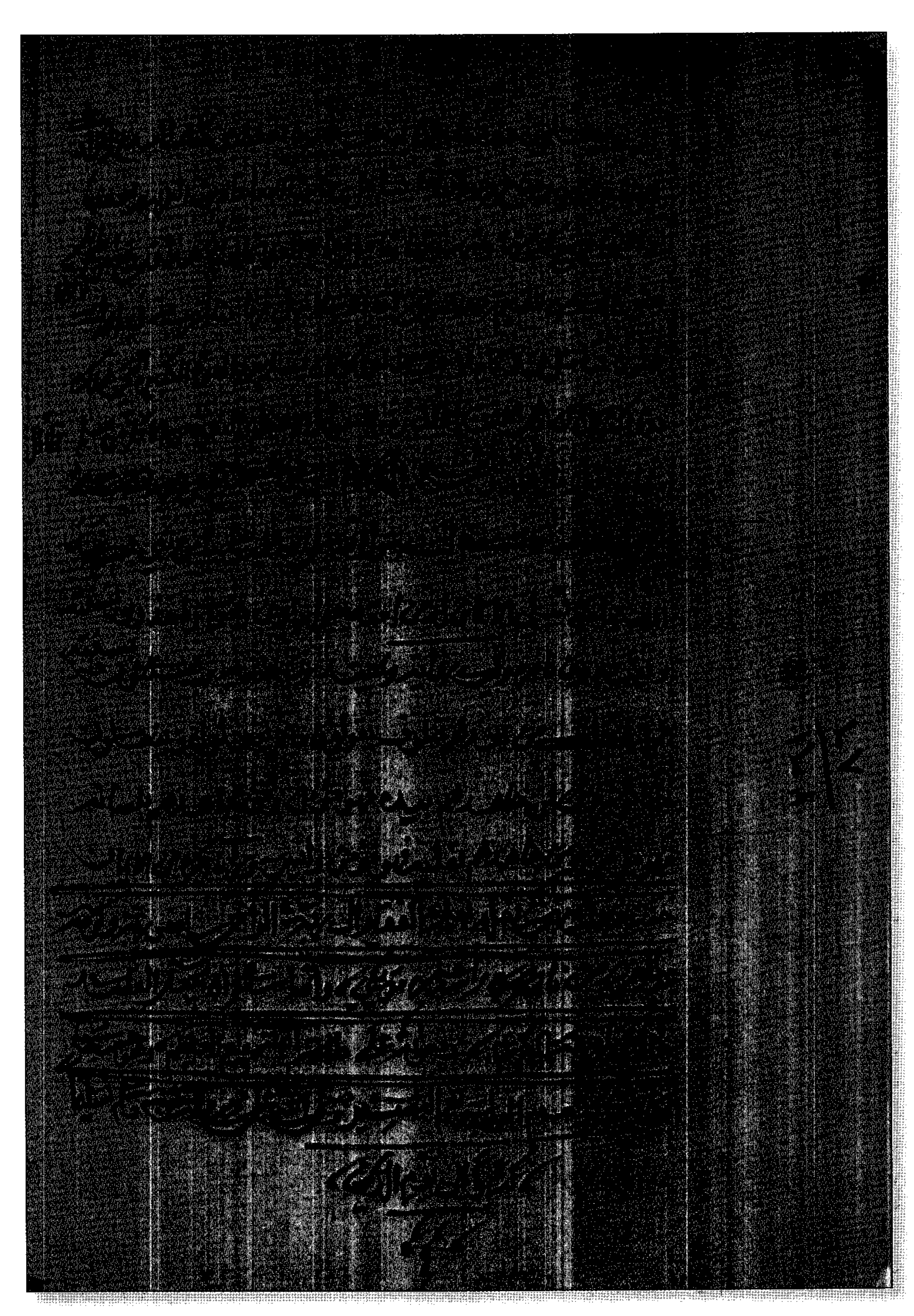
اللوحة رقم: ٦



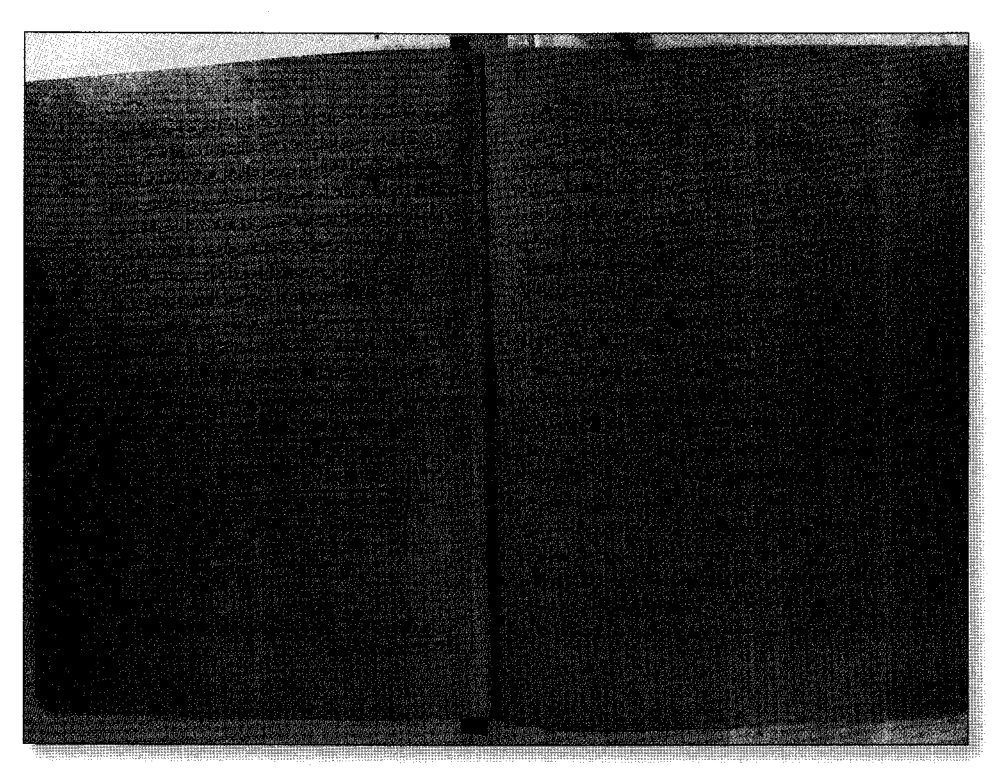
اللوحة رقم: ٧



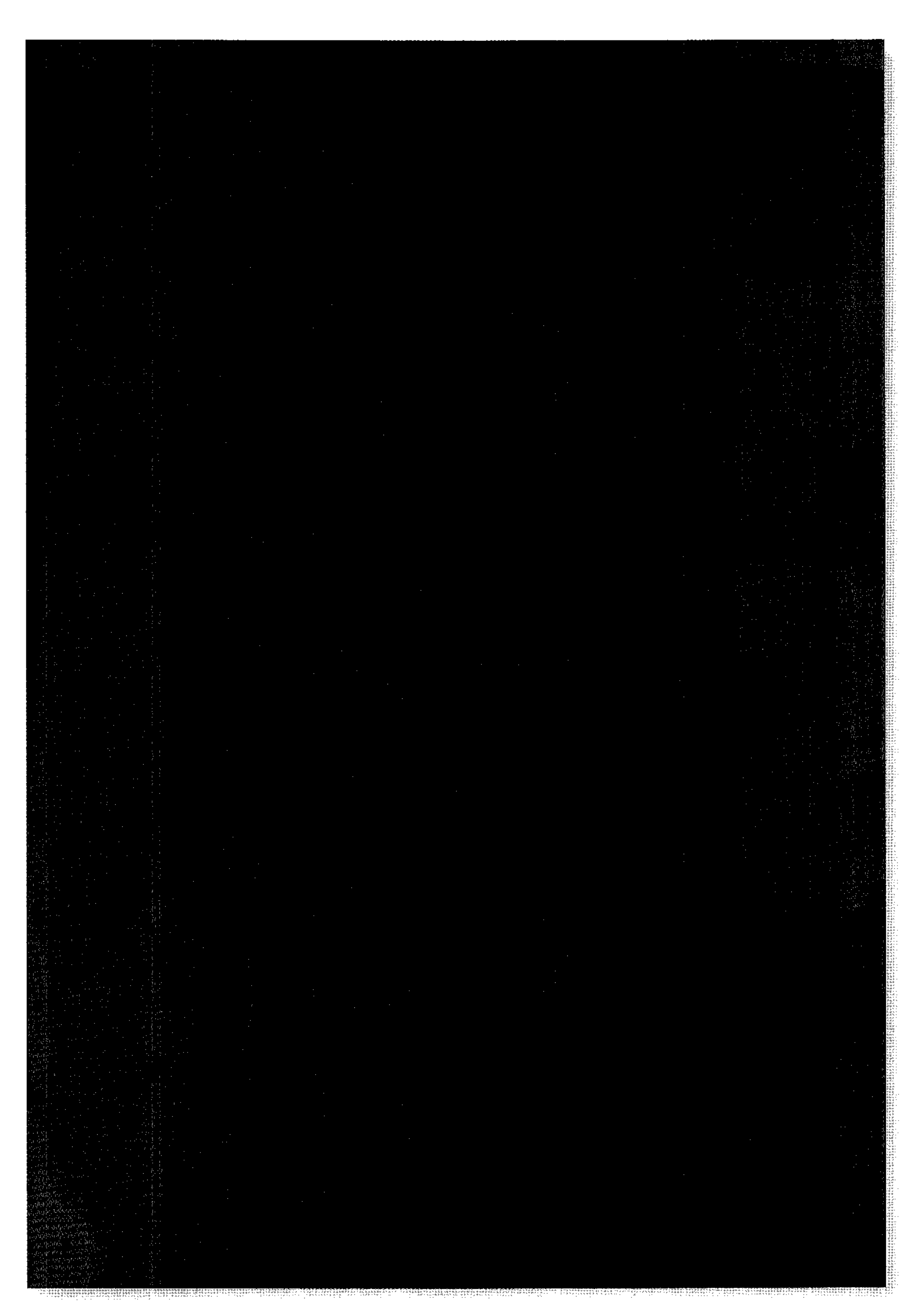
اللوحة رقم: ٨



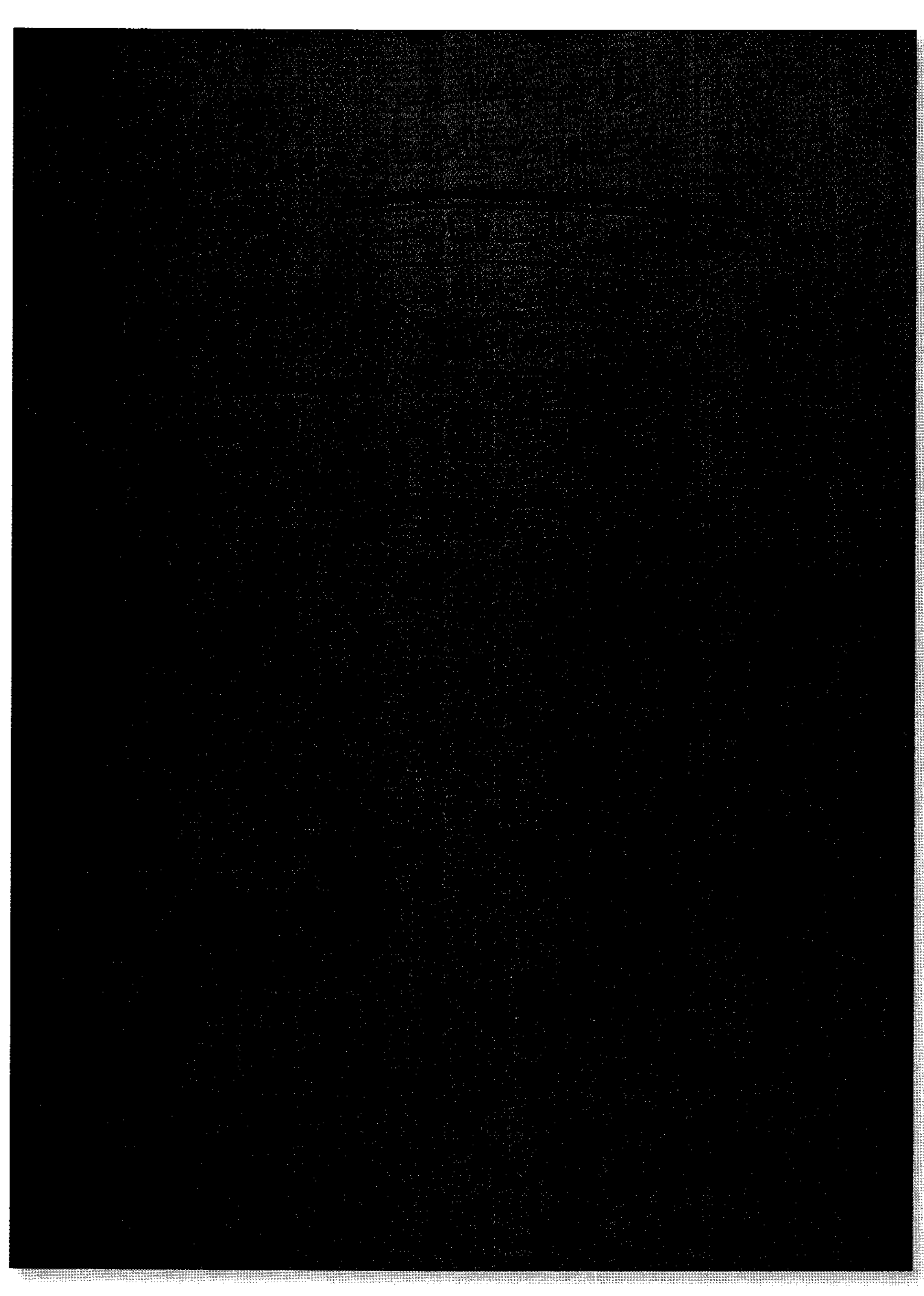
اللوحة رقم: ٩



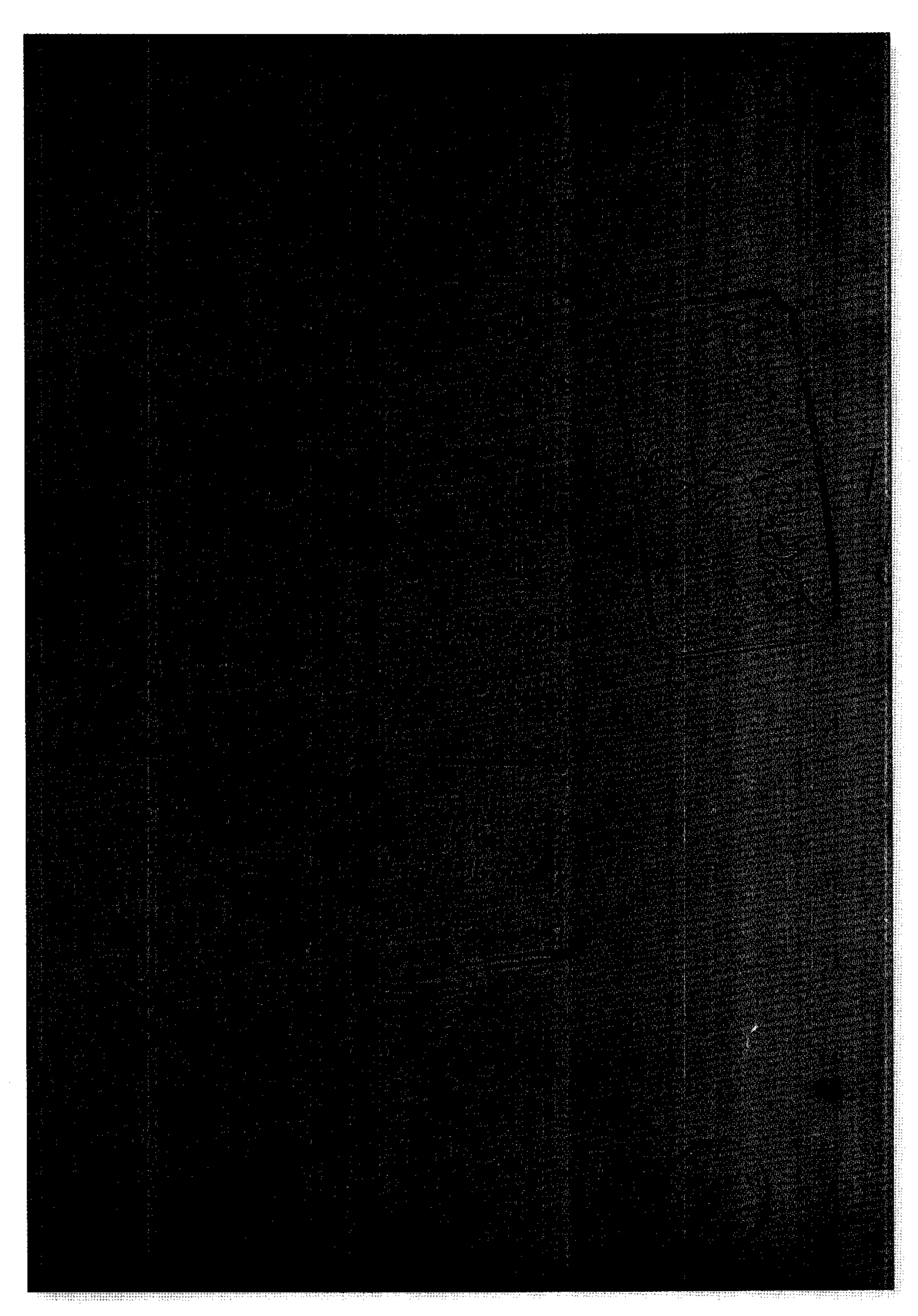
اللوحة رقم: ١٠



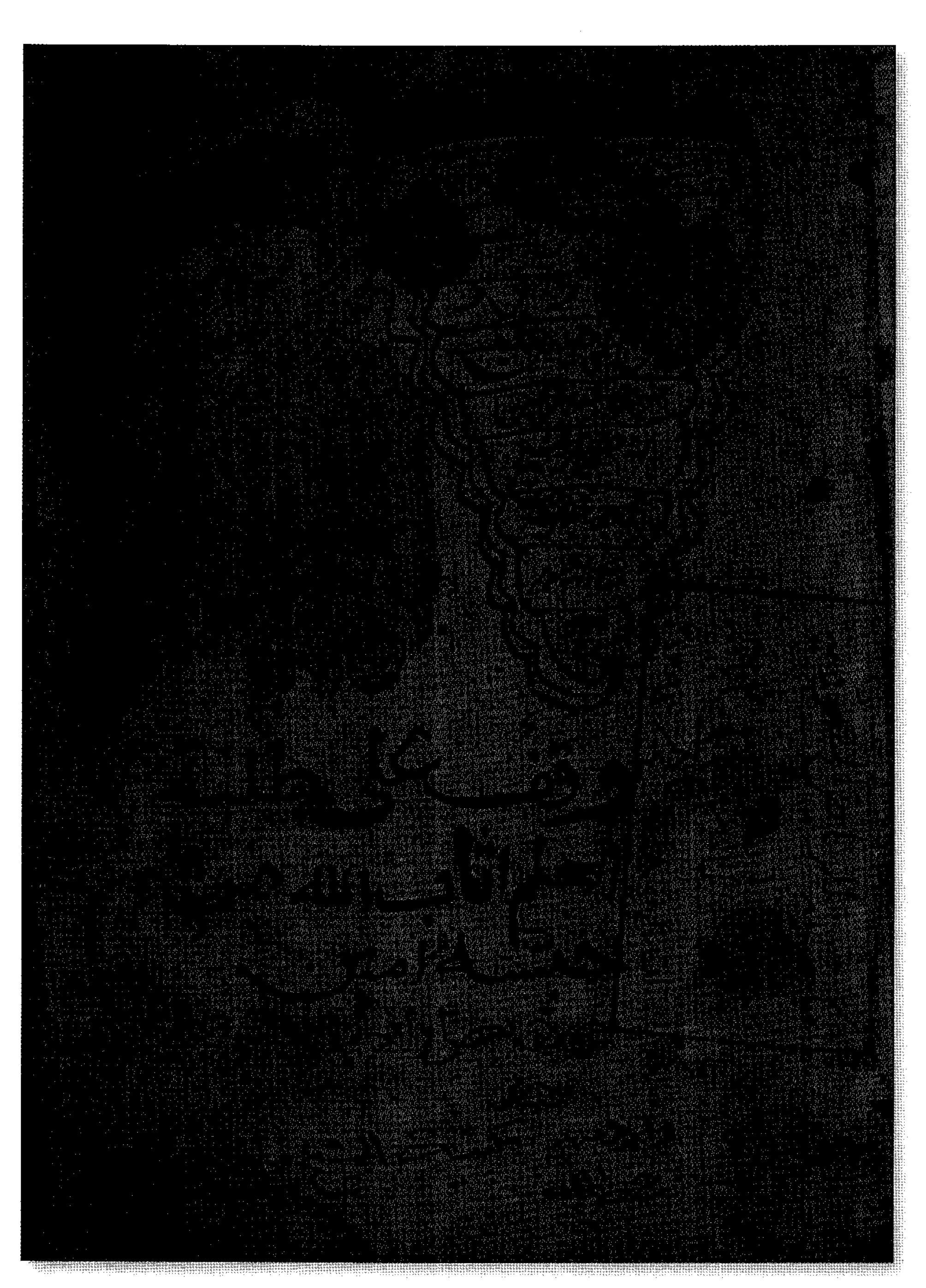
اللوحة رقم: ١١



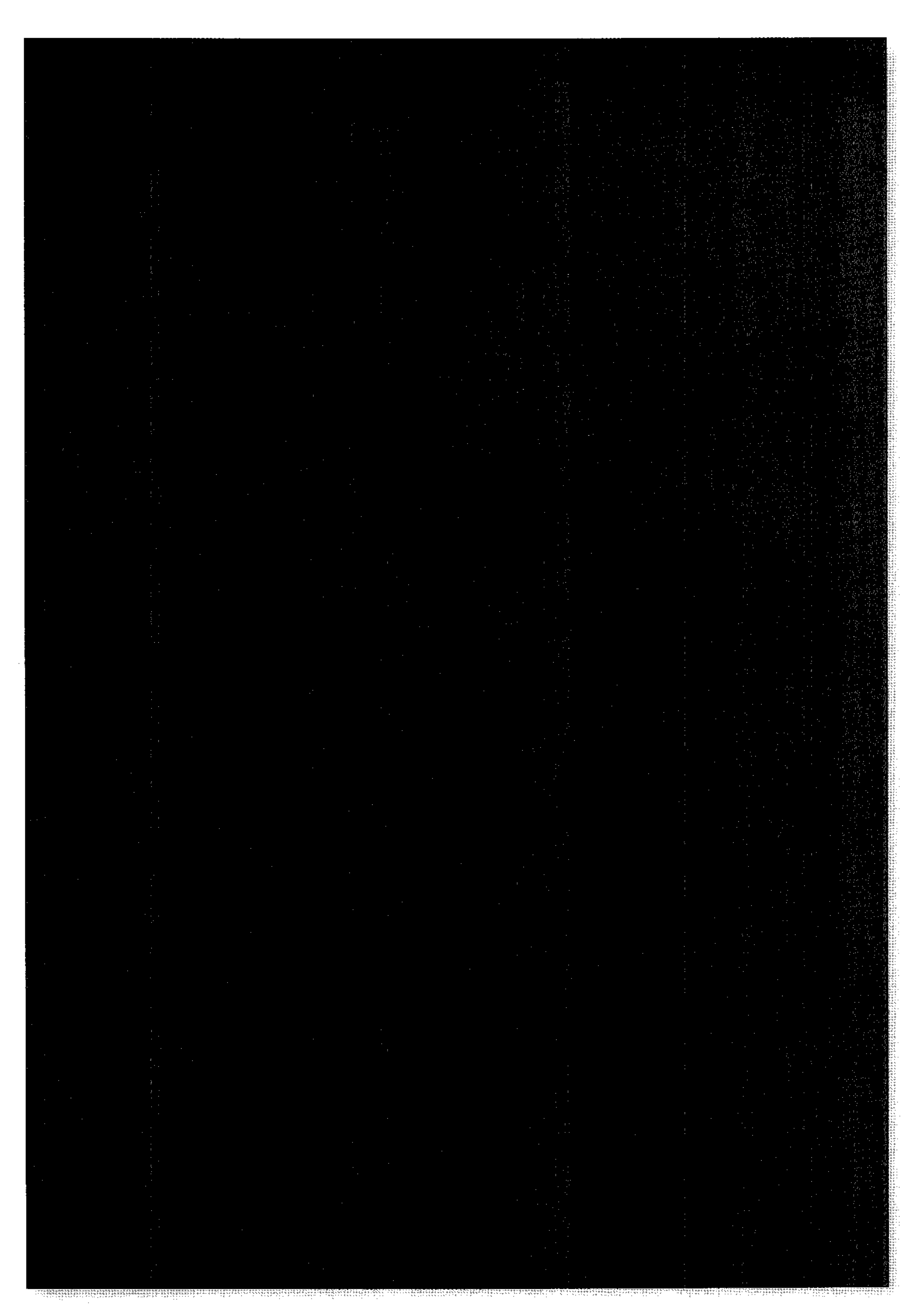
اللوحة رقم: ١٢



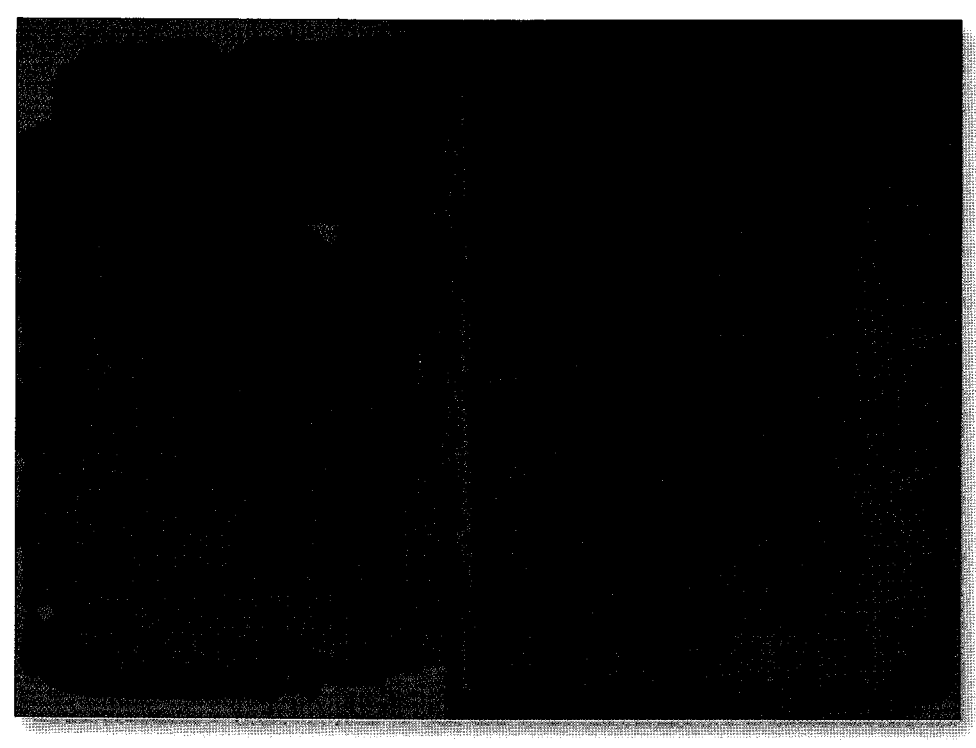
اللوحة رقم: ١٣



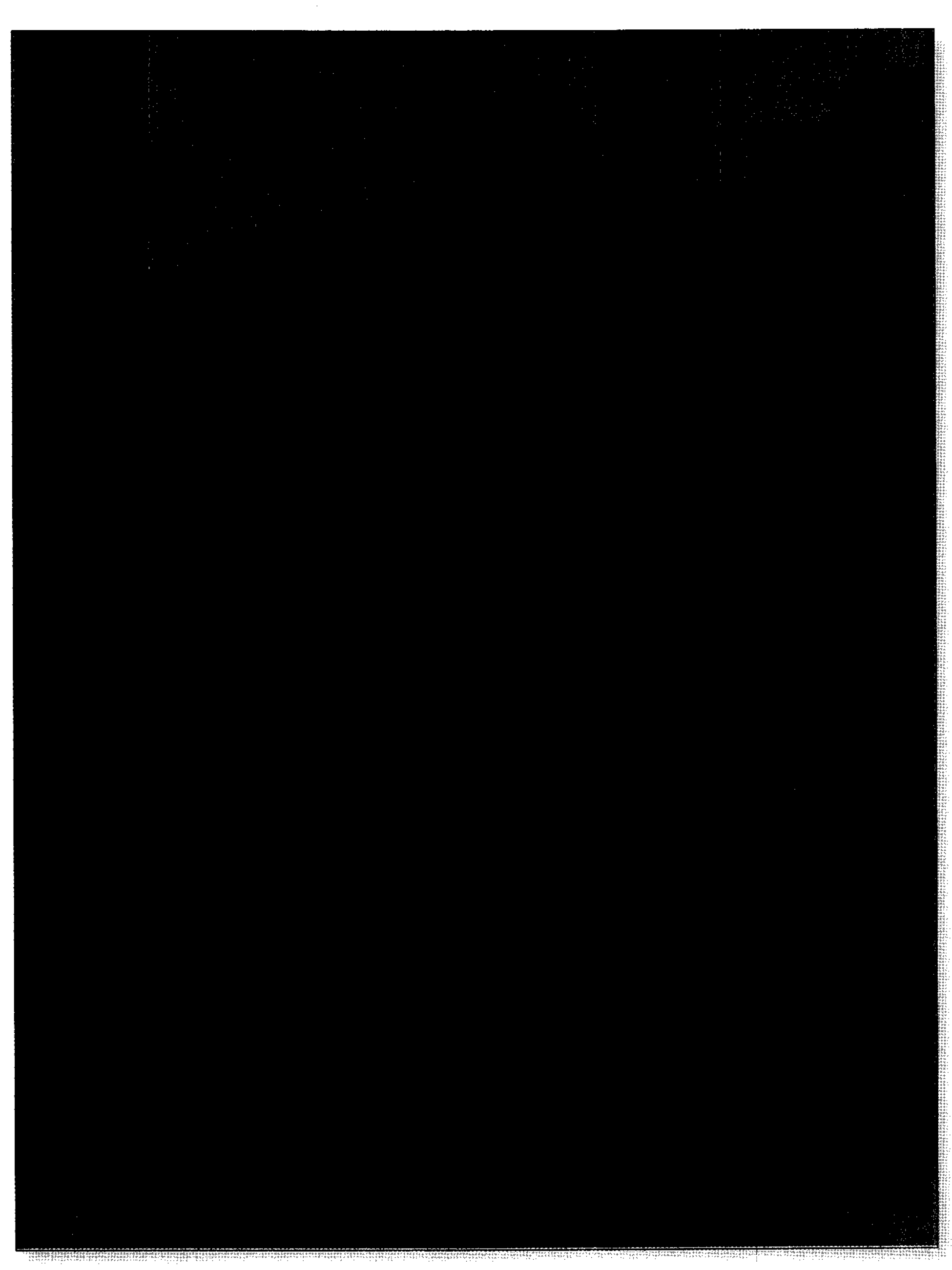
اللوحة رقم: ١٤



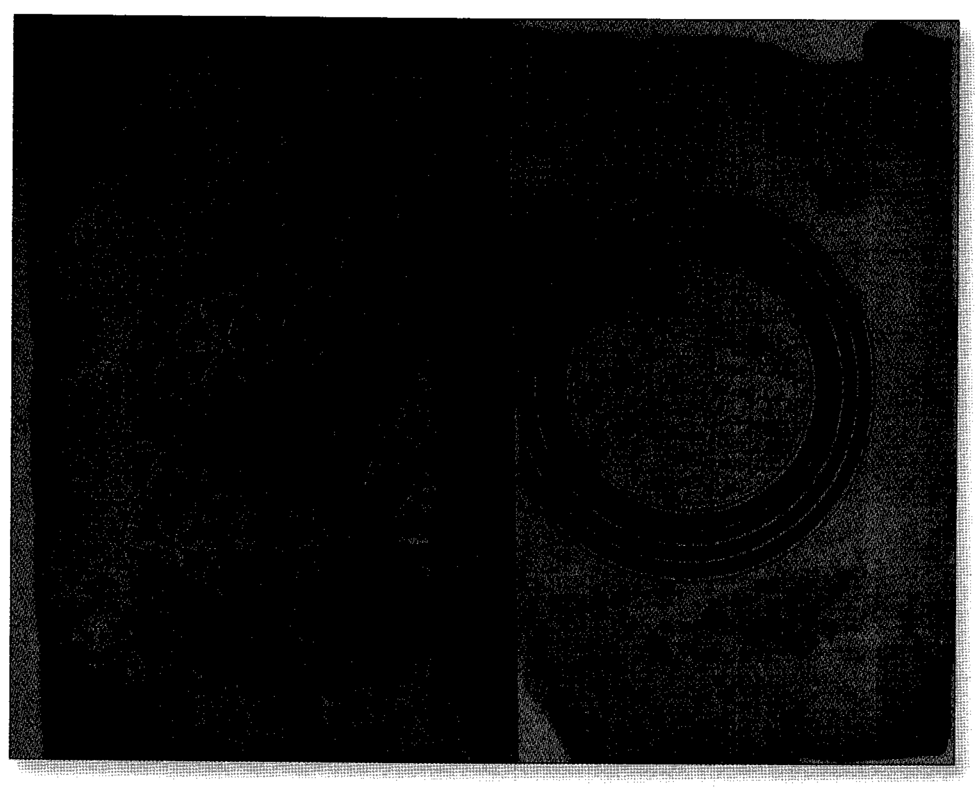
اللوحة رقم: ١٥



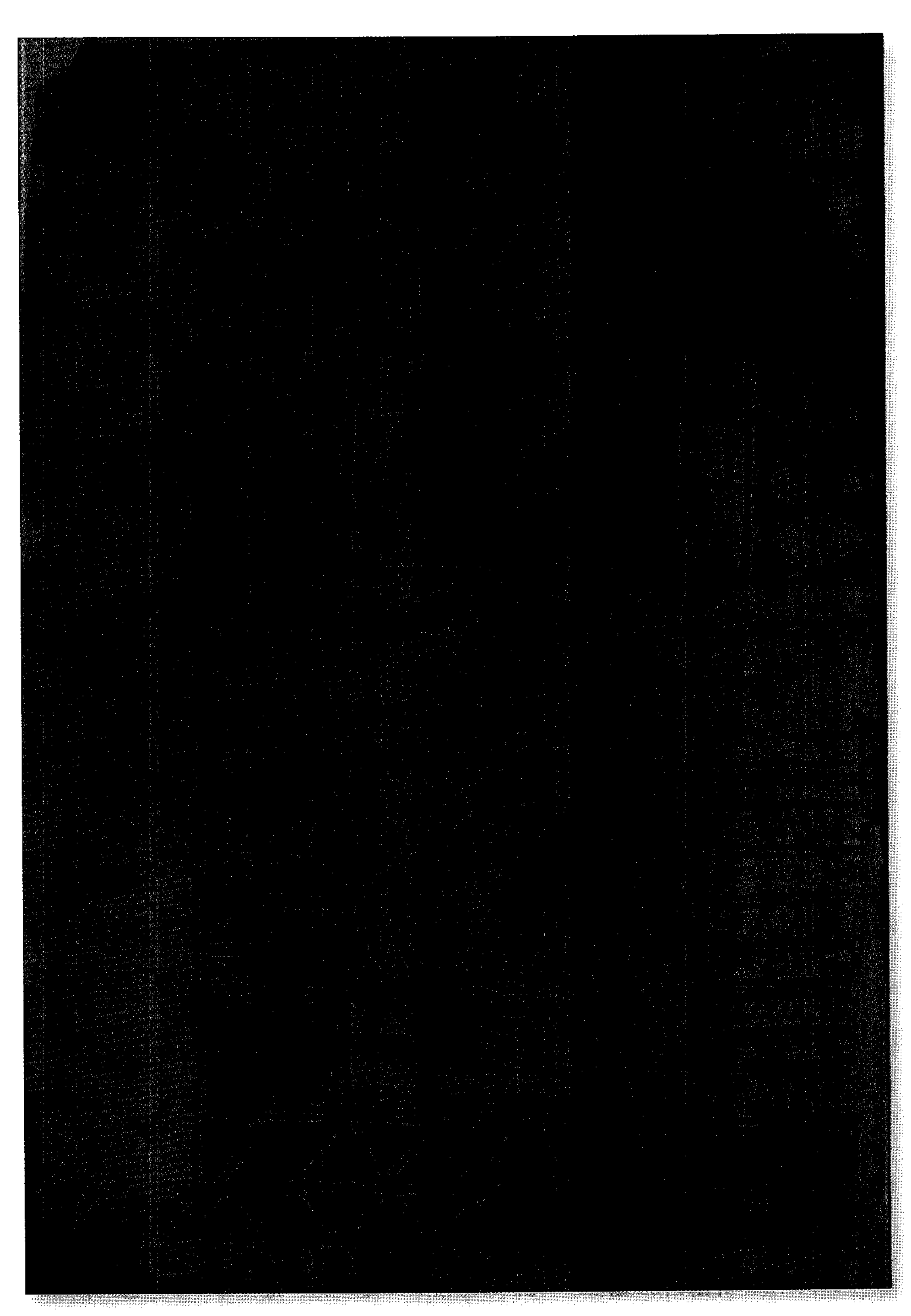
اللوحة رقم: ١٦



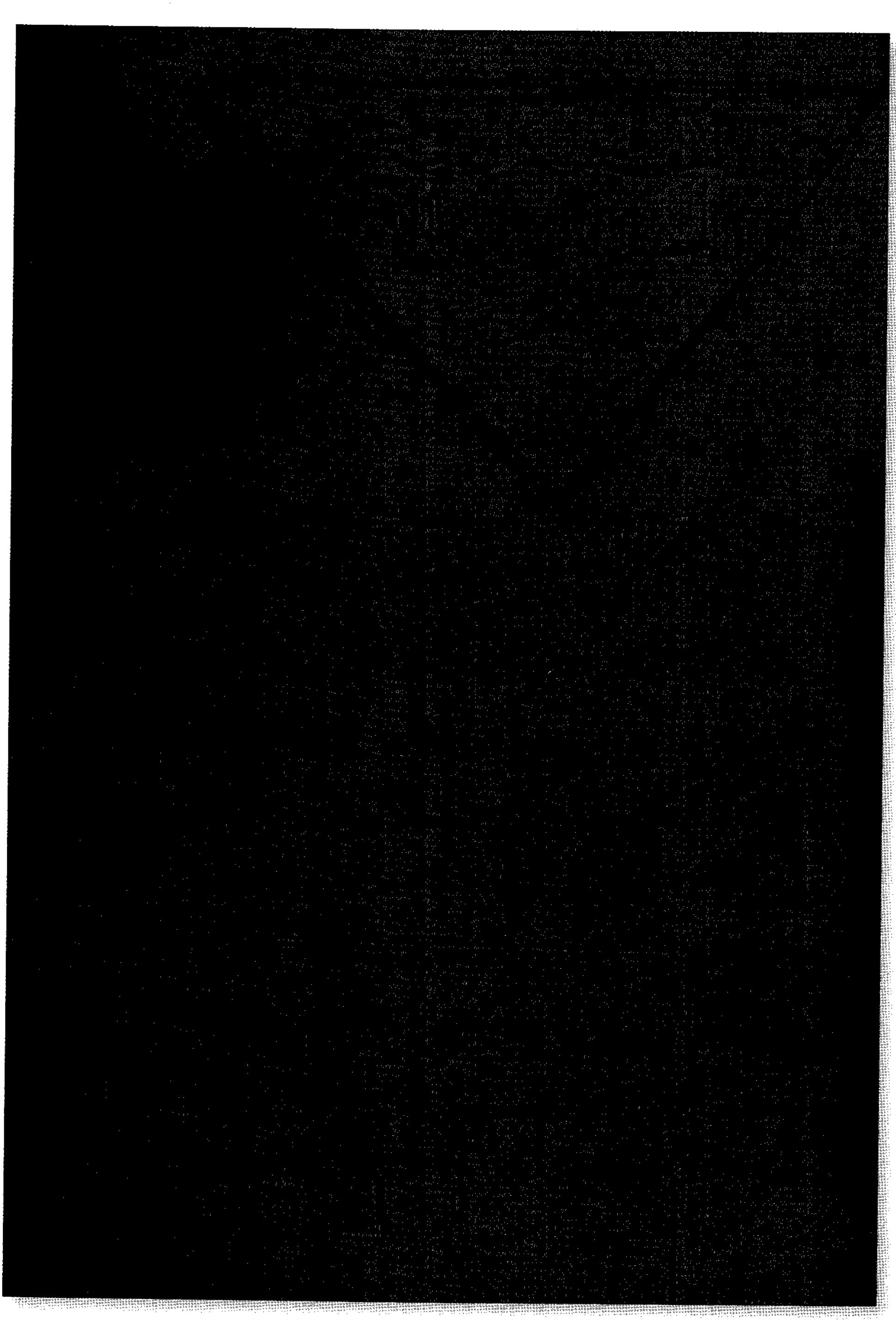
اللوحة رقم: ١٧



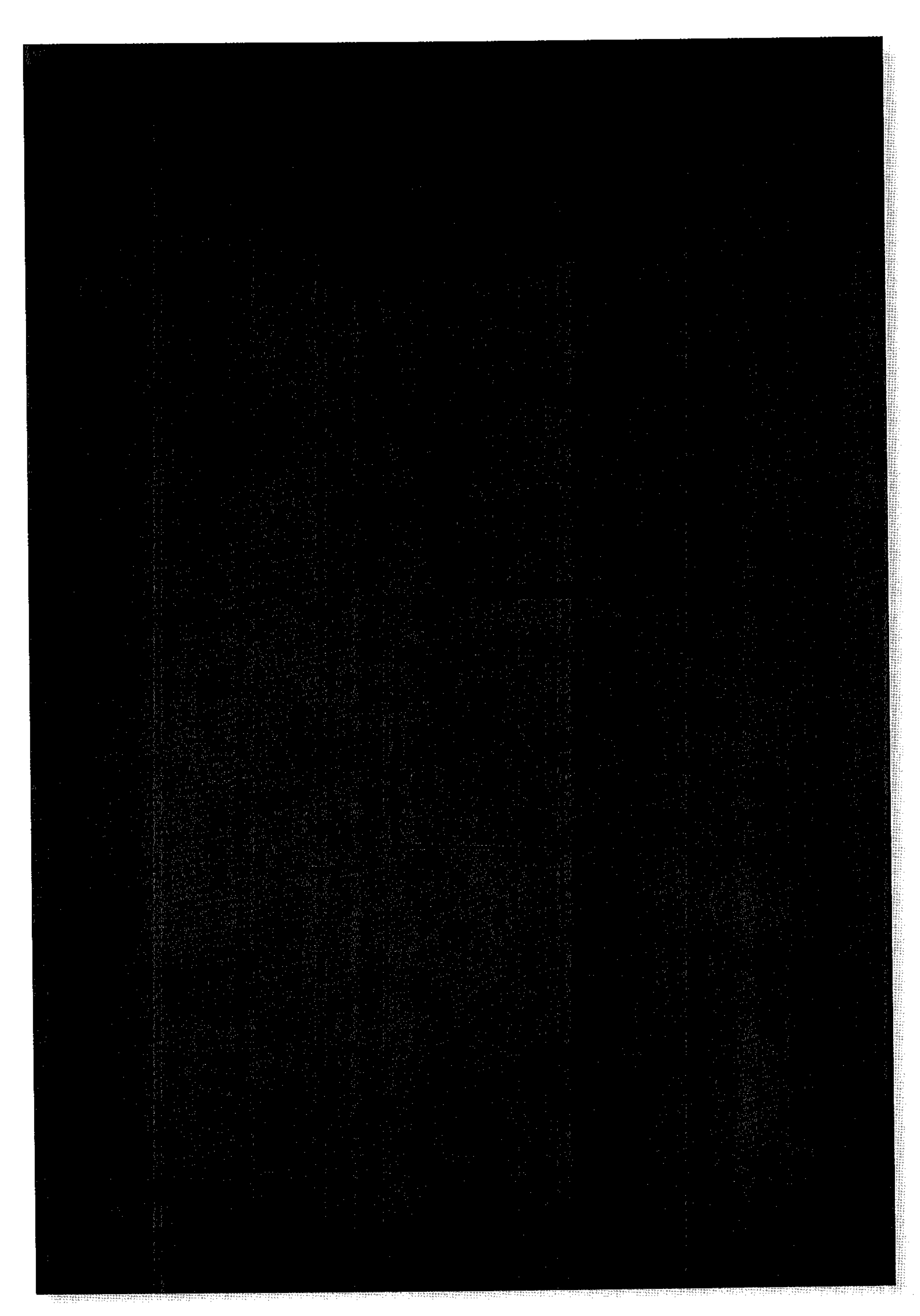
اللوحة رقم: ١٨



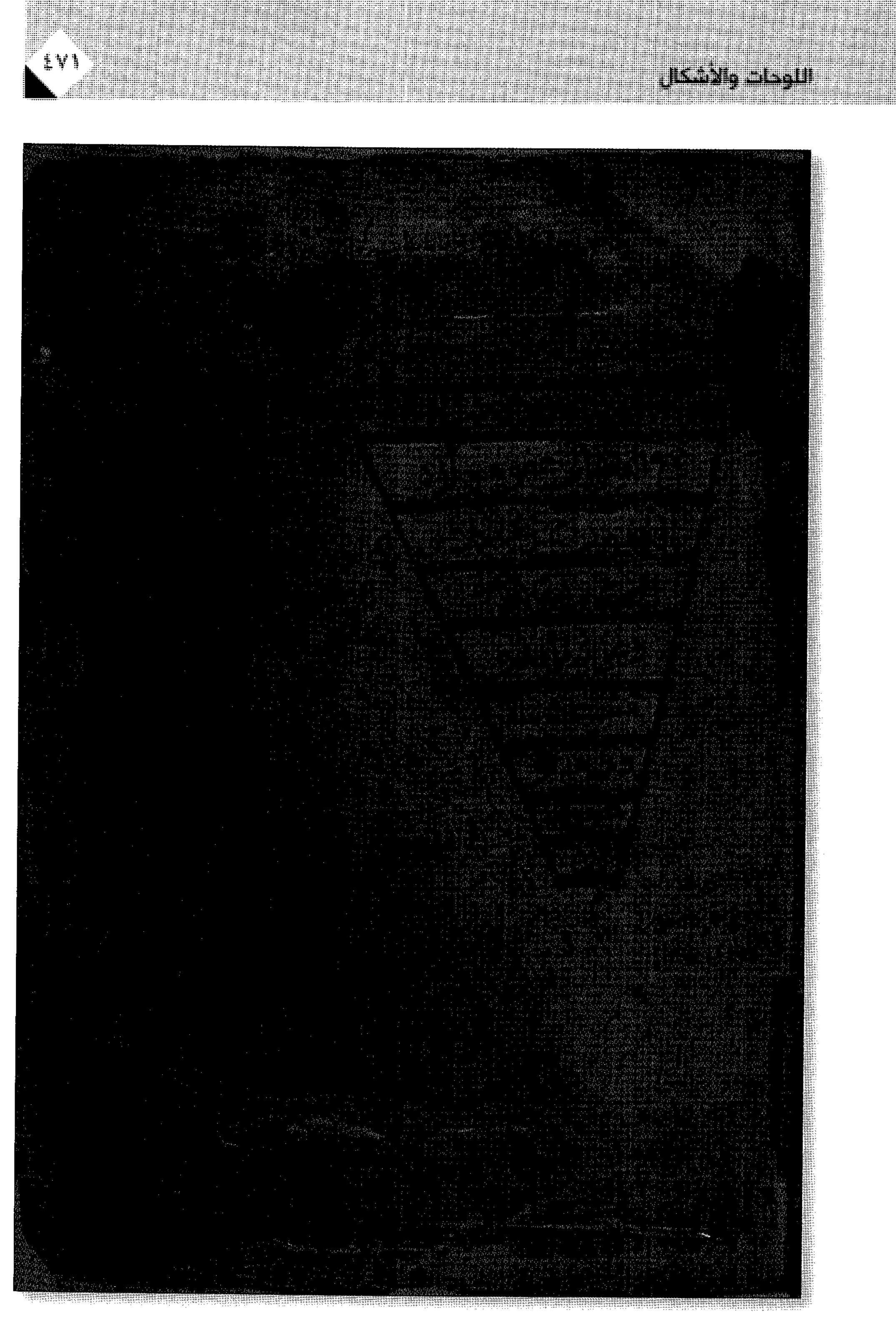
اللوحة رقم: ١٩



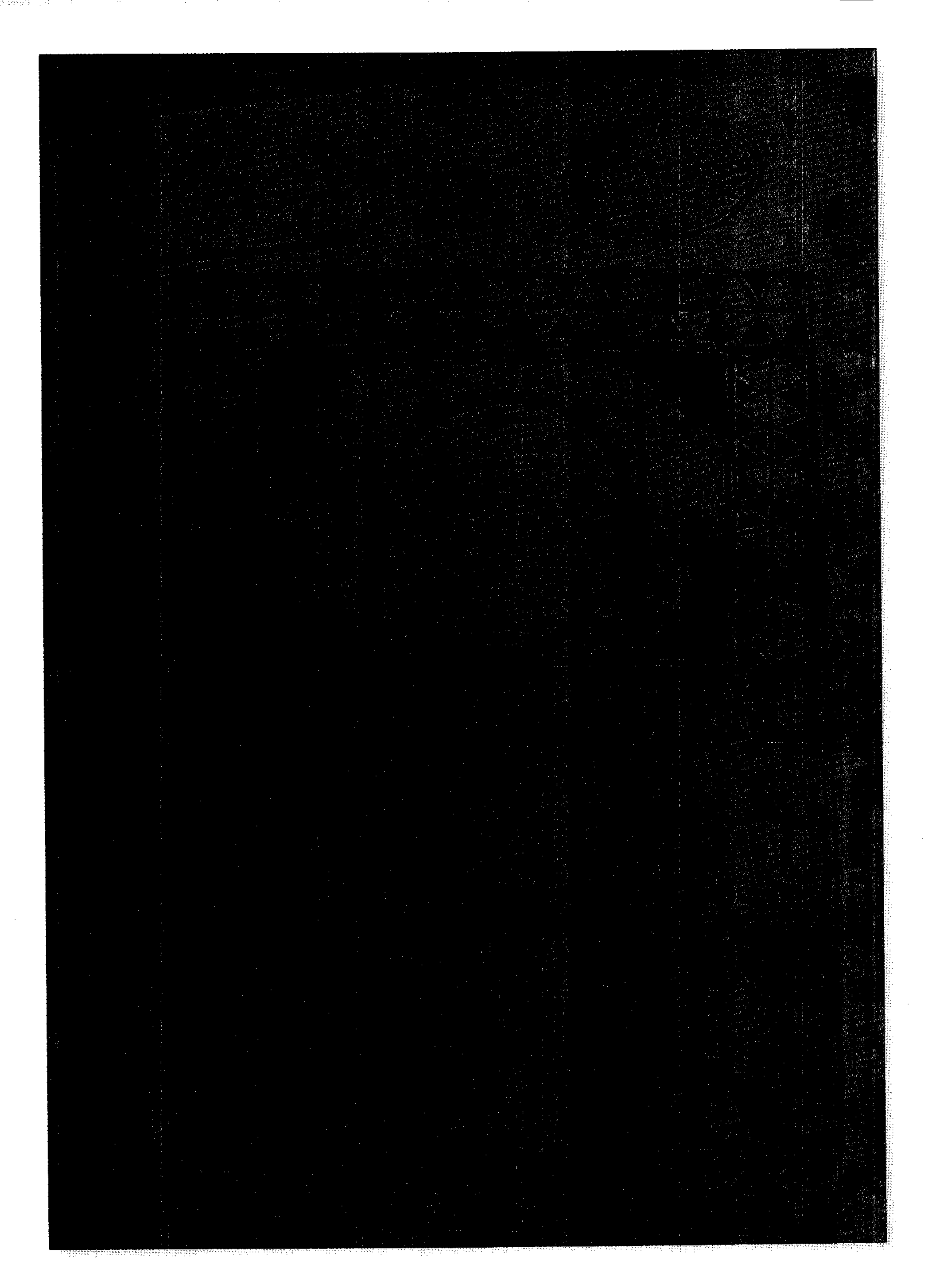
اللوحة رقم: ٢٠



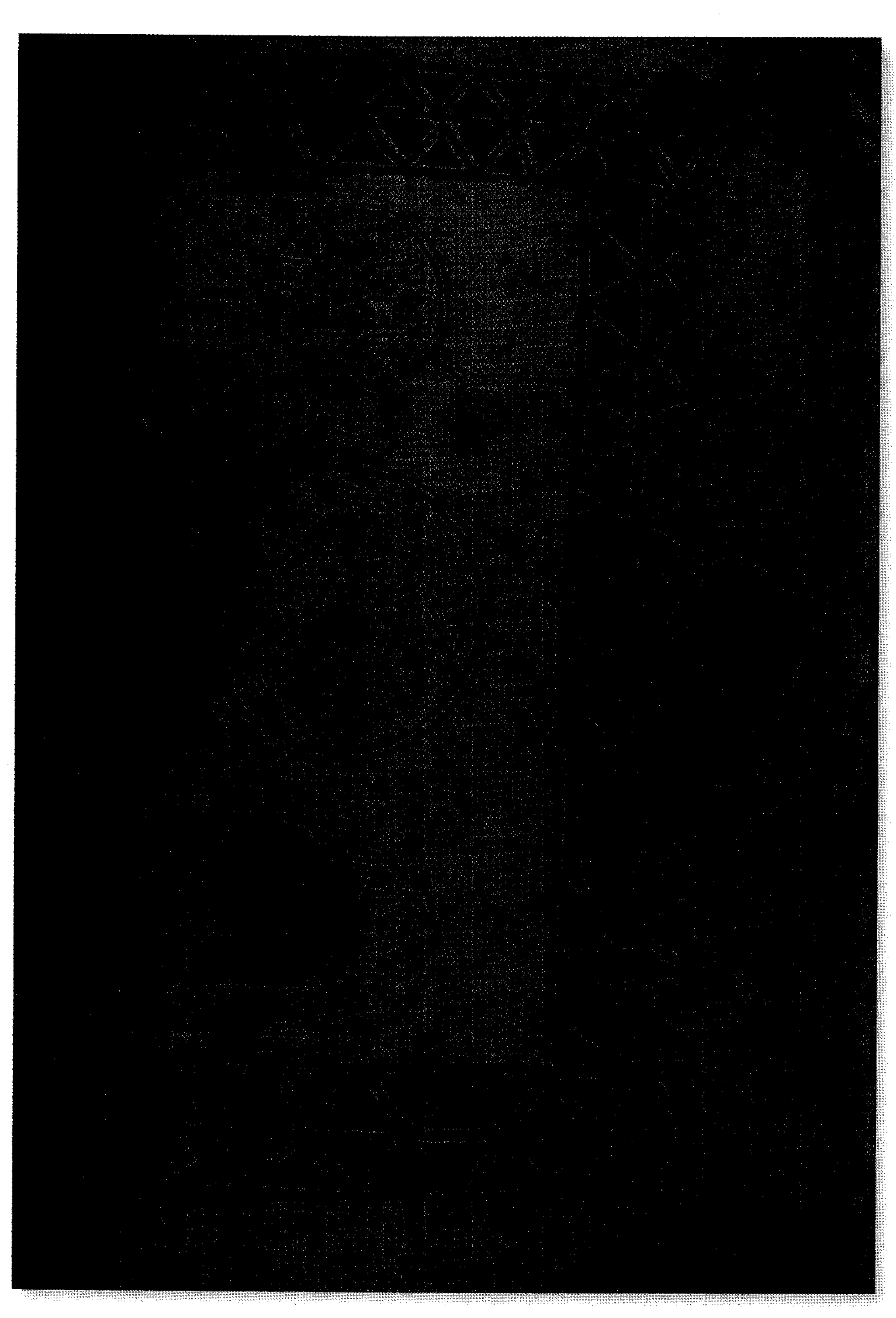
اللوحة رقم: ٢١



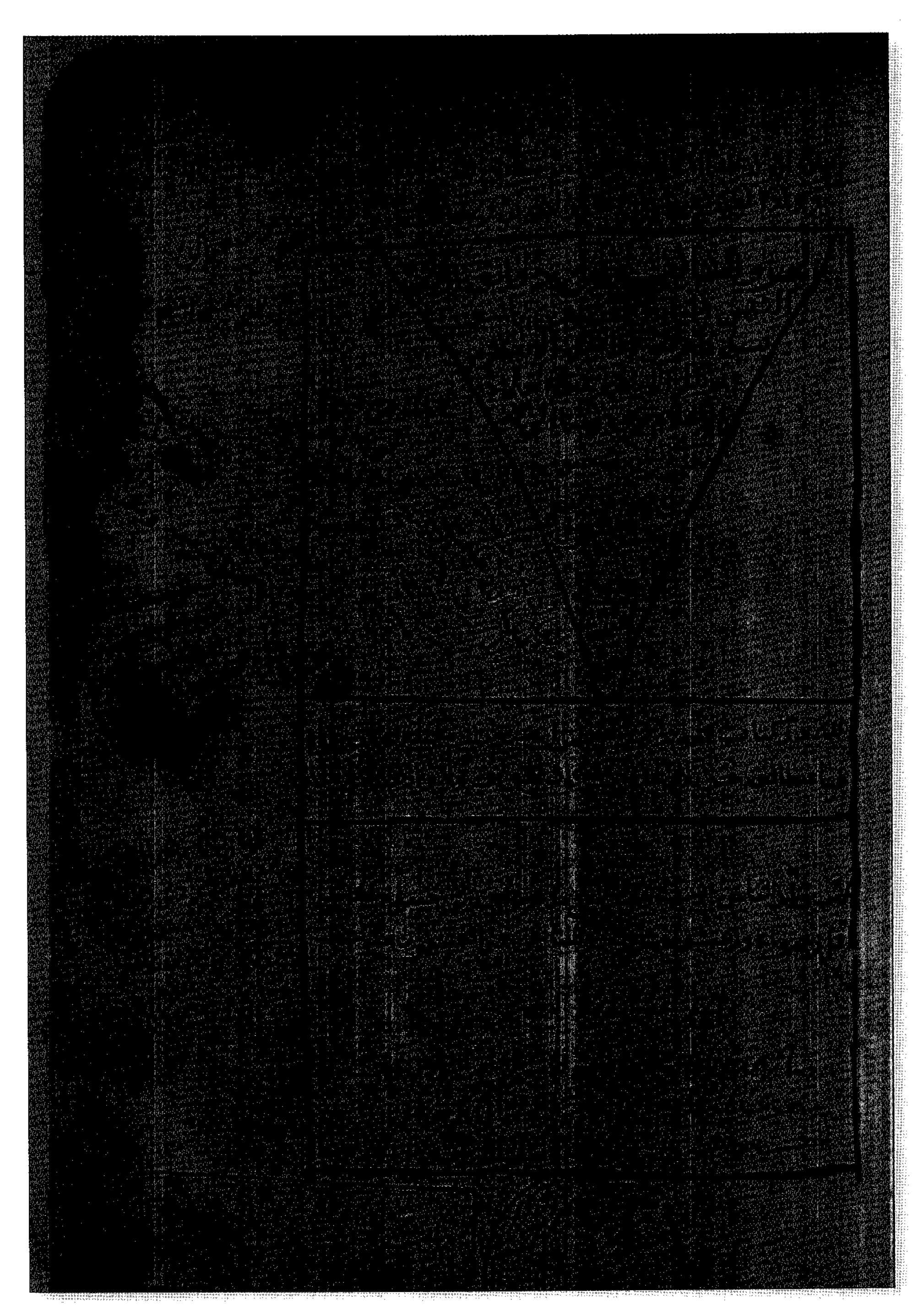
اللوحة رقم: ٢٢



اللوحة رقم: ٢٣

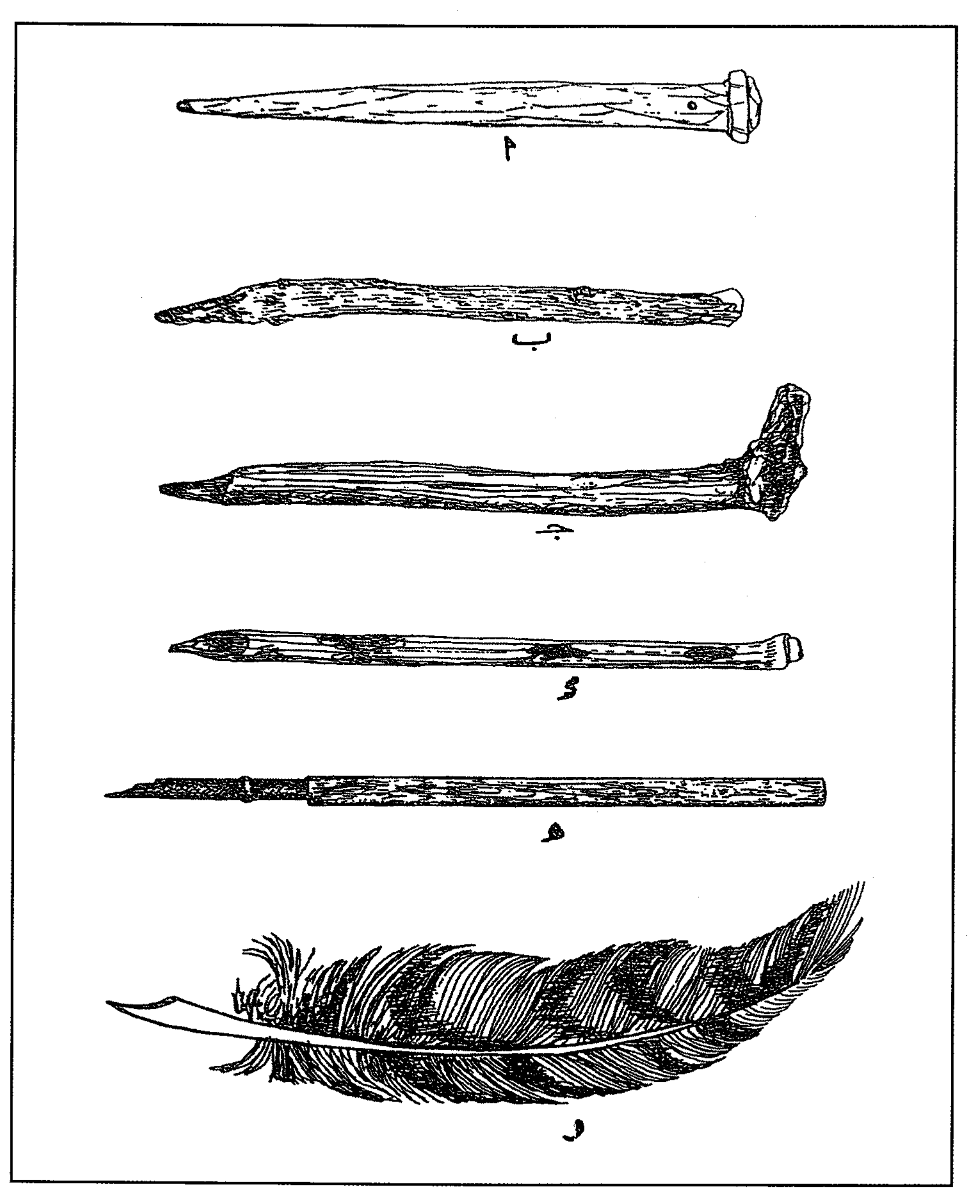


اللوحة رقم: ٢٤



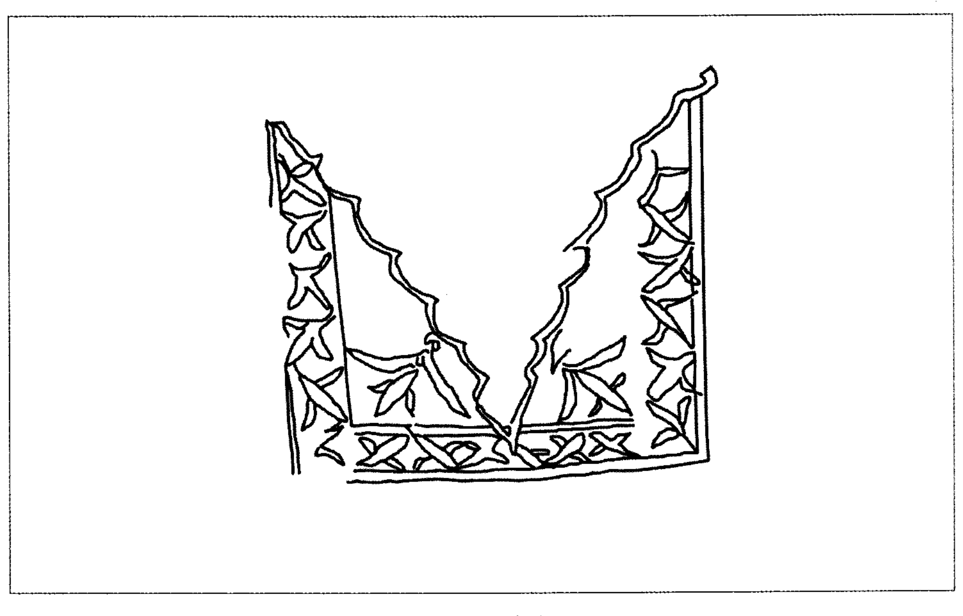
اللوحة رقم: ٢٥

ثانيا: الأشكال



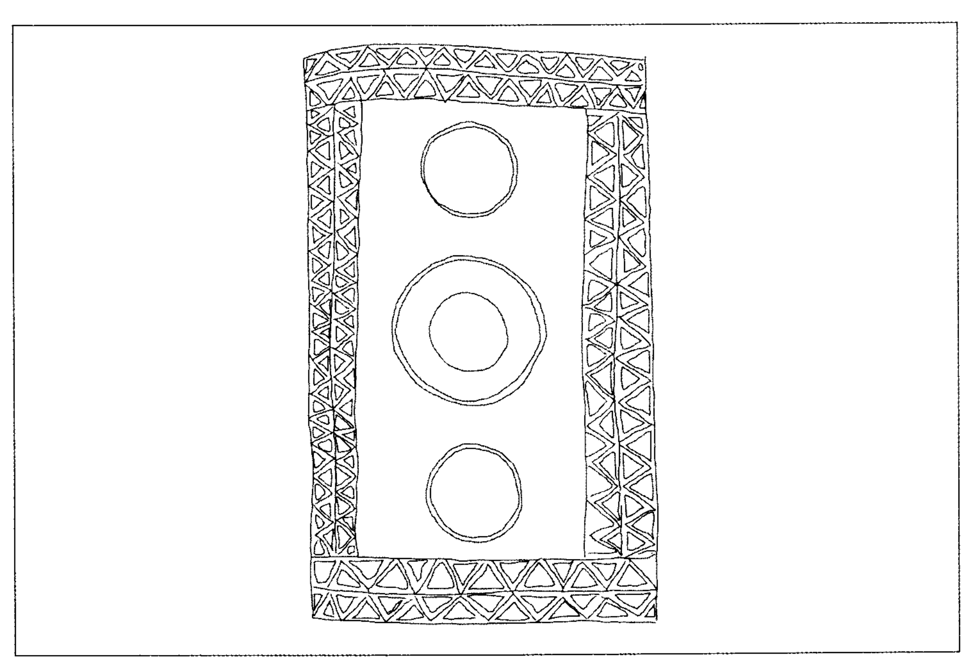
الشكل رقم: ١

أشكال متعددة مما يكتب به، مختلفة المصادر نقلاً عن بحث د. عبد الله العمير



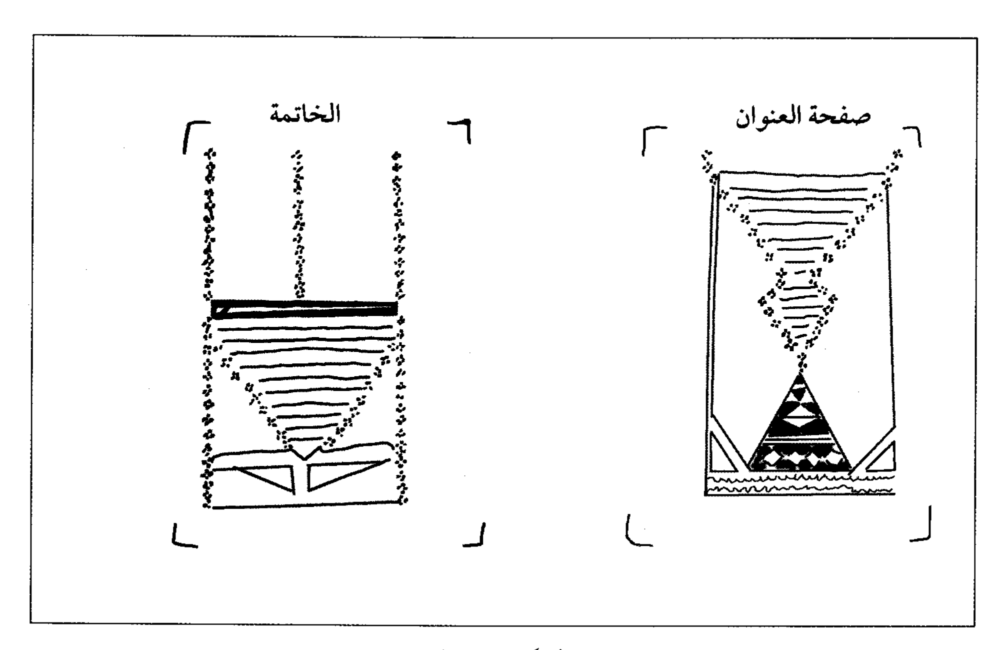
الشكل رقم: ٢

المزج بين الخطوط المتعرجة والزخرفة النباتية



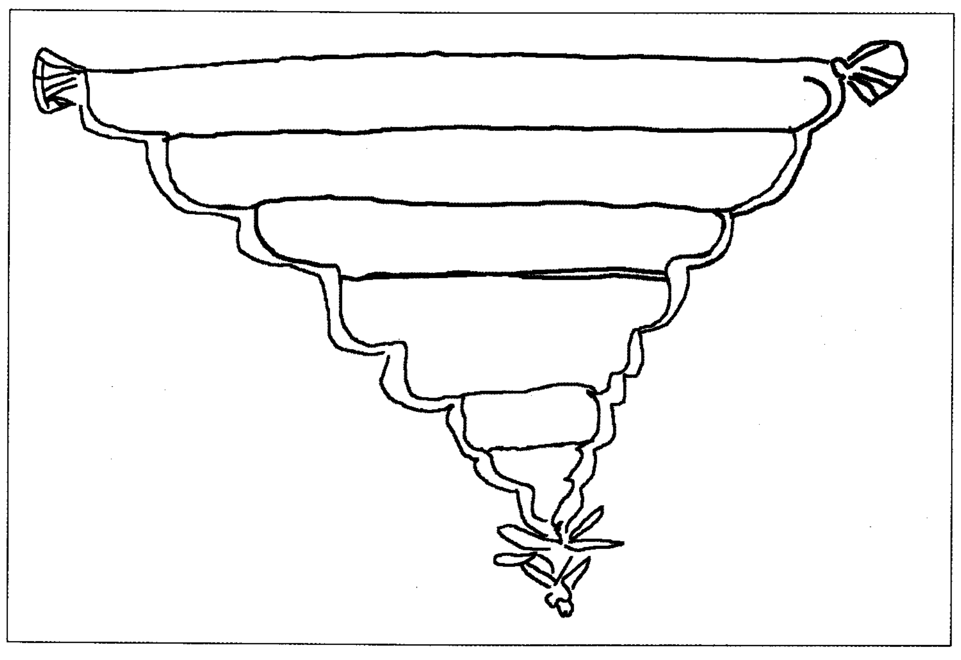
الشكل رقم: ٣

الدوائر في خاتمة المخطوط



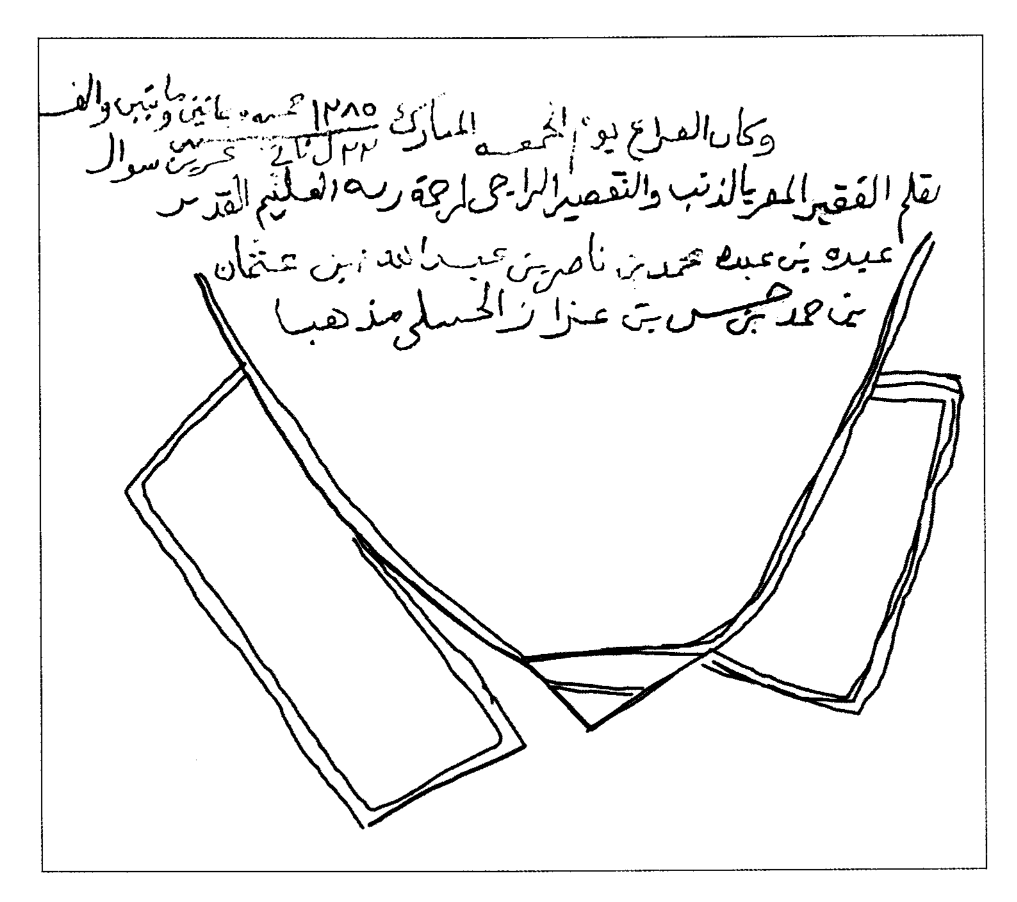
الشكل رقم: ٤

تتمثل فيه صفحة العنوان والخاتمة

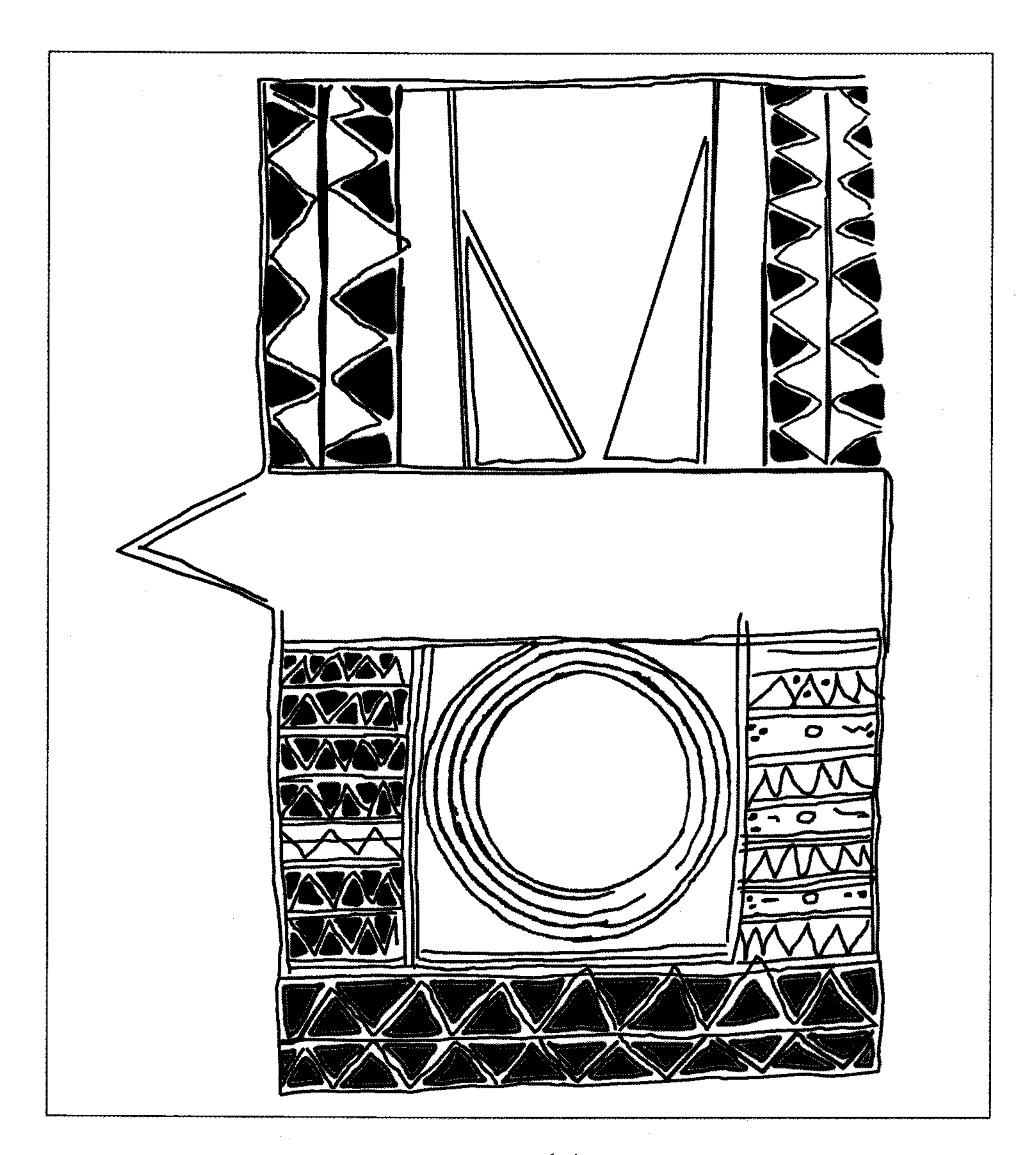


الشكل رقم: ٥

زخرفة خاصة بنهاية المخطوط، وصفحة العنوان خالية من الزخرفة.



الشكل رقم: ٦



الشكل رقم: ٧

صفحة العنوان بزخارفها المتعددة

تتناول هذه الدراسة إقليم نجد في الجزيرة العربية من القرن العاشر حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين، للتعرف إلى دور العلماء والوقف والمكتبات في ازدهار الحركة العلمية في ذلك الإقليم، من خلال صناعة المخطوطات النجدية، وأدواتها العملية من خط ونسخ وزخرفة وتجليد، وإظهار خصائصها الفنية، ومقارنة المخطوطات النجدية بمثيلاتها في الأقاليم المجاورة.

وتبرز الدراسة الحركة العلمية في نجد، متمثلة في الرحلات والتعليم والتأليف والنسخ، وتتناول طرق تداول المخطوطات النجدية، كالنسخ والاستكتاب والشراء والبيع والإهداء والإرث، وكذلك المواد المستخدمة في صناعتها من ورق وأحبار وأقلام ومواد تجليد، محللةً محتويات تلك المخطوطات من حيث الشكل والعنوان والديباجة والعناوين الفرعية والهوامش والمسطَّرة والخاتمة والترقيم والخطوط والزخارف. كما تتناول العاملين في صناعة المخطوطات النجدية من نسّاخ وعلماء وقضاة ومحترفين وطلبة علم ومزوّقين ومجلدين.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة عامة مؤداها أن منطقة نجد خلال مدة الدراسة لم تكن حياة جهل وظلام ثقافي وإن بدت كذلك بسبب غياب المصادر التي تبرز تلك الحياة الثقافية والعلمية. وأن للنجديين عذرًا في شح المعرفة ووسائلها لمشقة الانتقال والترحال إلى خارج نجد، ولقسوة بيئتها، وغياب السلطة المركزية السياسية الراعية للعلم والثقافة فيها، وانتشار التشرذم والتناحر والفرقة.

من مقدمة المؤلف، بتصرّف

أروقة للدراسات والنشر

هاتف وفاكس: ٤٦٤٦١٦٣ (٠٠٩٦٢٦)

ص.ب: ١٩١٦٣ عمّان ١١١٩٦ الأردن

البريد الإلكتروني: info@arwiqa.net

الموقع الإلكتروني: www.arwiqa.net


9789957566258